

۱۵/۴	واندک نمبر
۲۹	فن نمبر
۴۱۱/۱	مقاب نمبر

۱۵/۴
۲۹
۴۱۱/۱

مَجَانِي زَاد

في

حَدَائِقِ الْعَرَبِ

٢٥١٢
١٤١٢

جمع
أحد الآباء اليسوعيين
مدرس البيان في كلية القديس يوسف
الجزء الأول



طبع سادسة
في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٩

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة

برخصة معاف ولاية بيروت العلية ١٧٢



المقدمة

الحمد لله الذي جعل كُتب الأدب روضاً للدارسين . ونبأ ترفيعاً من موج
فوائده أقلام الكاتين . وروضاً تتدبج بناضر زهره مقالات المنشئين
أما بعد فحيث رأى الهمام الفاضل الأب يوليان هنري رئيس
مدرستنا الكلية . لا زالت معززة بظل العناية الإلهية . ان المدارس
لعربية يعدمها كتاب في الأدب جامع لطبقات الانقاس . منقسم
الى ابواب وفصول في اهم المعاني الدائرة بين الناس . حاوٍ من المنشور
المنظوم ما يصلح لتلك الطبقات مثلاً . ضام من لطائف الكلام
بدائع ما يوسع للكاتب مجالاً . خال عن كل ما يسلب القارئ رقة
وكالاً . من لفظ تنبو عنه مسامع الأدباء . وقصة تخل بسنة الفضلاء .
وحديث ينافي شرعة الألباء . أو عز الينا ان نجتمع من كتب القدماء .
كل معنى الى ما يضاهيه . مع ضم كل ما كان من نمط الى ما يحاكيه .
بحيث يأتلف المعنى ببدائيه . ويولتئم النمط بمواخيه . وهي طريقة مبتكرة
لم يسلكها قبلنا من اهل المجاميع احد . ومفازة سحيقة يحيي دون جوبها
آيم ويهين الجلد . فهذه ركام من أضاير الأدب والانشاء . لم يعتمد
عد أن ينهج فيها هذا المنهج الشريف الجداء . نعم غاية ما فعلوا (اثابهم
الله) انهم بوبوا للمطالب الدائرة بين الأنام . وانتقوا لها من طيب الكلام

وجيده . ما يُنزل في مقامه منزلة سيده . على انهم ائتمضوا النظر عن
هذا المرام . وان كان من خير ما يُرام

ذلك ولما كان مجموع من أضراب هذا يستلزم الاحاطة بمعظم
كتب القدماء . ويستدعي تدقيق النظر فيما أودعته من المعاني الغراء .
استجبنا كل ما لم نجده في خزانة كتب مدرستنا الكلية . من المؤلفات
الأدبية . من مطبوعات مصر والقسطنطينية والمطابع الاوربية . فوفرت
لدينا المادة وكثرت العدة . فصرفنا العناية الى ذلك من الزمان مدة .
نجيل نظر المطالعة ونسرح نظر الاختيار . في كل سفر من تلك الأسفار .
وننتقي من كل طبقة أنقاها . ونختير من بين القصص أفيدها وأشهاها .
سنة التجول في الحدائق الغلباء . والنقاد وقعت له محاسن الاشياء . ولما
تخيرنا أطر الازهار . وجنينا من اطيب الأفنان اذكي الأثمار . واودعناها
هذا المجموع فرأيناه كالنخلة الكريمة المنخية الأقاء . لوفرة ما عليها من
ناضج الإلتاء . وسمناه بمجاني الأدب . في حدائق العرب . وهو منقسم الى
سنة اجزاء تتدرج فيها الأنفاس تدريجاً . وينضم كل منها على ما
يجعله حسناً بهيجاً . وقد أفردنا الأولين لأبسط الطبقات . والثانيين لما
توسط في الدرجات . والثالثين لأعلى طرق الكتابات . بيد ان تضيض
الطبقات مما لا يُنال . أو يصاغ من الخاتم خلخال

ولم نأل جهداً أن نودعه من مرسل النثر كل مستطرف . ونصنعه
من مسجعه كل مستطرف . مع رعاية الجنس في الضم . والمقصود في

اثبات ما هو الأهم . وقد تحررنا العدول عما حوته الكتب الحديثة وان
من اعز الطرائف . وأخذنا كثيراً مما لا يصل اليه إلا آحاد الخاصة من
الاسفار الكثيرة اللطائف . واذ كانت النية منعقدة على جعله كنموذج
لمن اراد صناعة الانشاء . غنيا بما ألمعنا اليه مما هو جرم الجداء . ولهذا
الغرض عينه قسمنا كل جزء الى ارباب . يلج منها الى المراد اولو الألباب .
وجعلنا تحت كل باب فصولاً في اهم ما تدور عليه المراسلات .
وتجري به الألسنة في المخاطبات . وزيناه بتراجم من أثرا كلامهم .
ليستأنس المطالع بمعرفة لمع من احوالهم

ثم اضفنا الى تلك الاجزاء كتاباً يتنزل من المطالع منزلة الدليل .
يوثمه بين شعابها وحزونها ضلال السبيل . ذلك بما اودعناه من تفسير
الغريب . وكشف الغامض المريب . وحل المشكل بوجه قريب . الى
زاجم من لم يقع اليها في سيرهم كلام عربي . فاضطررنا الى ترجمتها
عن اصل اعجمي

ولما كان الشكل اخا التفسير . والمساعد على فهم العسير . والممسك
باللسنة عن اللحن . والكفيل ان لا يقع على الكلام غبن . ضبط بالشكل
الكامل . فجاء كالروض الناضر . يسر القلب ويقر الناظر . هذا وفي الامل
ان يسع حلم اهل النقد . ما ربما يكون قد عاج عن القصد . وان يتخذوا
ما في هذا المجموع من الحسنات . شفيعاً فيما يحسبون من السيئات

تنبيه . ما لم نفع له على ضبط من الامماء الاعجمية جرينا في ضبطه على هيئة ما يلفظ به في لغته

حفاوة الفضلاء

مجانى الأدب

هي الاعمال يشتد إزردؤها بما يرون من تنشيط أنصار التقدم
وأحباء النجاح . وهي المهن تتعلق بالمطالب الشريفة اذا انس أهلها من
القوم ميلاً إليها واقبالاً عليها

وبعد فلما انتظم عقد هذا المجموع بفرائد البلاء . ونصبت في
منطه درر القصص . ووصل الى ايدي الأدباء . ووقع تحت نواظر
الفضلاء . ذكرته كافة الجرائد العربية . وقرضت ما يتضمنه من الفصول
الرائقة الطليّة . ووفدت علينا رسائل الاستحسان من بعض الاساقفة
الذين لهم في العالم اشتهار . وعند اهل العلم كبير اعتبار . ومن كثير
من الأدباء الذين رن ذكرهم في الاقطار . وعلا مقامهم بين رجال
الأمصار . فكان لنا ذلك أكبر تعزية تحف عنا مما نلقاه من وعودة
المسلك في تحقيق الروايات . والتدقيق في ضبط العبارات . وهي يد
لهم على ارباب التدوين والتأليف . تشهد بانهم وامشاهم هم الألى
يفتحون للأدب والمعارف سوقاً رائجة حتى تأخذ أريج التاليف
الفضلاء من علماء العصر فيهدوا البلاد كتباً ثمن من الكنوز وأغلى
من الزمرد والياقوت . فنثني عليهم ثناء نخلد على هذه الصفحات ونهني
البلاد بهم حيث يمثلهم يتسع فيها نطاق المعارف وبمالاتهم تعود الى ما
كانت عليه من النضارة الادبية والثروة العلمية بمنه وكرمه

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّوْحِيدِ وَالتَّقْوَى

اعتقاد وجود الله

١ إَعْلَمُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنَّكَ مَخْلُوقٌ. وَلَكَ خَالِقٌ. وَهُوَ خَالِقُ الْعَالَمِ وَجَمِيعِ مَا فِي الْعَالَمِ. وَأَنْتَ وَاحِدٌ. كَانَ فِي الْأَزَلِ وَلَيْسَ لِكَوْنِهِ زَوَالٌ. وَيَكُونُ مَعَ الْأَبَدِ وَلَيْسَ لِبَقَايَةِ فَنَاءٌ. وَجُودُهُ فِي الْأَزَلِ وَالْأَبَدِ وَاجِبٌ وَمَا لَعَدَمِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ. وَهُوَ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ. وَكُلُّ أَحَدٍ إِلَيْهِ مُحْتَاجٌ وَلَيْسَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ أَحْتِيَاجٌ. وَجُودُهُ بِهِ وَوُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ (للغزالي)

قدرة الله

٢ إِنَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَإِنَّ قُدْرَتَهُ وَمُلْكَهُ فِي نِهَايَةِ الْكَمَالِ وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ لِلْعِجْزِ وَالنَّقْصَانِ. وَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ فِي قَبْضَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ. وَهُوَ مَالِكُ الْمُلْكِ لَا مَلِكَ إِلَّا أَمْلَكُهُ (وله)

علم الله

٣ إِنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِكُلِّ مَعْلُومٍ وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ. وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْعُلَى إِلَى الثَّرَى إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ. لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ بِعِلْمِهِ ظَهَرَتْ وَبِقُدْرَتِهِ انْتَشَرَتْ. وَإِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ عَدَدَ رِمَالِ الْقَقَارِ وَقَطَرَاتِ الْأَمْطَارِ وَوَرَقِ الْأَشْجَارِ وَغَوَامِضِ الْأَفْكَارِ. وَإِنَّ ذَرَّاتِ الرِّيحِ

وَالْهَوَاءُ فِي عِلْمِهِ ظَاهِرَةٌ مِثْلَ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ (وله)
 • قَالَ الْبَرُّعِيُّ :

يَرَى حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظِلِّ الدُّجَى
 وَلَمْ يَخَفْ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ
 وَيُخَصِّي عَدِيدَ النَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى
 وَمَا أَشْتَمَلَتْ بُحْرٌ عَلَيْهِ وَأَنْهَارُ

حكمة الله وتديره

٤ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ زِيَادَةٌ أَوْ نُقْصَانٌ
 رَاحَةٌ أَوْ نَصَبٌ صِحَّةٌ أَوْ وَصَبٌ إِلَّا بِحِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَهَشِيئَتِهِ . وَلَوْ
 اجْتَمَعَ الْبَشَرُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ عَلَى أَنْ يُحَرِّكُوا فِي الْعَالَمِ ذَرَّةً أَوْ
 يُسْكِنُوهَا أَوْ يَنْقُصُوا مِنْهَا أَوْ يَزِيدُوا فِيهَا بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ
 لَعَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَقْدِرُوا . مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَا يَشَاءُ لَا يَكُونُ . وَلَا
 يَرُدُّ مَشِيئَتُهُ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ (للغزالي)

تقوى الله

• قَالَ الْبُسْتِيُّ :

وَأَشَدُّ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ
 وَقَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

وَأَتَّقِ اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهِ مَا جَاوَرَتْ قَابَ أَمْرِي إِلَّا وَصَلُ
 لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طَرَقًا بَطَلًا إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ الْبَطْلُ

٦ قَالَ ابْنُ عُمَرَ :

وَسَلَّ إِلَٰهَهُ وَلَذَّ بِهِ لَا تَنَسَهُ قَالَهُ يَذْكُرُ عَبْدَهُ إِذْ يَذْكُرُهُ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

لَا تَجْعَلَنَّ الْمَالَ كَسْبَكَ مُفْرَدًا وَتُتْقِ إِلَٰهَكَ فَأَجْعَلَنَّ مَا تَكْسِبُ
مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ لِهَرُونَ الرَّشِيدِ وَقَدْ أَرَادَ عِقَابَهُ :
قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ آمَنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهُ

حمد الله تعالى

٧

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا أَسْتَلِذُّ بِهِ ذِكْرًا
وَإِنْ كُنْتُ لَا أَحْصِي ثَنَاءً وَلَا شُكْرًا
لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمَلَأُ السَّمَاءَ
وَأَقْطَارَهَا وَالْأَرْضَ وَالْبَرَّ وَالْبَحْرَ
لَكَ الْحَمْدُ مَقْرُونًا بِشُكْرِكَ دَائِمًا
لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى لَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَى

(للبرعي)

ملازمة الصلاة

٨ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ : مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا
وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عَمَّالِهِ : إِنَّ أَهَمَّ أُمُورِكُمْ عِنْدِي
الصَّلَاةُ . مَنْ حَفِظَهَا وَحَافِظٌ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ . وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا
سِوَاهَا أَضْيَعُ (للشراشي)

ذكر الآخرة

٩ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نَوَّعَيْنِ مِنْ شَخْصٍ وَرُوحٍ . وَجَعَلَ
الْجَسَدَ مَنَزَلًا لِلرُّوحِ لِيَتَأْخُذَ زَادًا لِآخِرَتِهَا لِمُدَّةٍ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ . وَجَعَلَ
لِكُلِّ رُوحٍ مُدَّةً مُقَدَّرَةً تَكُونُ فِي الْجَسَدِ . وَآخِرُ تِلْكَ الْمُدَّةِ هُوَ أَجَلُ
تِلْكَ الرُّوحِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ . فَإِذَا جَاءَ الْأَجَلُ فُرِقَ بَيْنَ
الرُّوحِ وَالْجَسَدِ (للغزالي)

١٠ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :
لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا
وَقَالَ آخَرُ :

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفَنِي وَيُبْقِي الدَّهْرُ مَا كَتَبْتَ يَدَاهُ
فَلَا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

(ألف ليلة وليلة)

١١ عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ . وَأَحْبِبْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ .
وَأَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُعْجِزِيٌّ بِهِ (للغزالي)
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَرْخِيُّ :

مَوْتُ الَّتِي حَيَاةٌ لَا نَفَادَ لَهَا قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءُ
وَقَالَ الشِّبْرَاوِيُّ :

إِذَا مَا تَحَيَّرْتَ فِي حَالِهِ وَلَمْ تَذَرِ فِيهَا الْخَطَا وَالصَّوَابَ
فَخَالَفَ هَوَاكَ فَإِنَّ الْهَوَى يَقُودُ النَّفْسَ إِلَى مَا يُعَابُ

١٢ حَكِي أَنْ رَجُلًا حَاسِبَ نَفْسَهُ . فَحَسِبَ عُمُرَهُ فَإِذَا هُوَ عِشْرُونَ
عَامًا . فَحَسِبَ أَيَّامَهَا فَإِذَا هِيَ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ يَوْمٍ وَتِسْعِمِائَةَ يَوْمٍ .
فَصَاحَبِيَا وَيْلَاهُ . إِذَا كَانَ لِي كُلُّ يَوْمٍ ذَنْبٌ فَكَيْفَ أَلْقَى اللَّهُ بِهَذَا
الْعَدَدِ مِنْهَا . فَخَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ أَعَادَ عَلَى نَفْسِهِ ذَلِكَ . وَقَالَ :
فَكَيْفَ يَمُنُّ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةَ آلَافِ ذَنْبٍ . فَخَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ .
فَخَرَّ كُوهٌ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ (للقليوبي)

١٣ سَأَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا كَانَ بَدَنُ تَوْبَتِكَ . فَقَالَ كُنْتُ يَوْمًا
أَضْرِبُ غُلَامًا لِي . فَقَالَ أَذْكَرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي تَكُونُ صَبِيحَتَهَا الْقِيَامَةُ .
فَعَمِلَ ذَلِكَ الْكَلَامُ فِي قَلْبِي (للغزالي)

ذَّةُ الدُّنْيَا

١٤ قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ إِبْلِيسَ يَعْزِضُ الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ عَلَى النَّاسِ . يَقُولُ :
مَنْ يَشْتَرِي شَيْئًا بِضُرِّهِ وَلَا يَنْفَعُهُ وَيَهْمُهُ وَلَا يَسْرُهُ . فَيَقُولُ أَصْحَابُهَا
وَعُشَاقُهَا : نَحْنُ . فَيَقُولُ إِنَّمَا تَمْنَاهَا لَيْسَ دَرَاهِمَ وَلَا دَنَانِيرَ . وَإِنَّمَا هُوَ نَصِيبُكُمْ
مِنَ الْجَنَّةِ . فَإِنِّي أَشْتَرِيهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ بَلَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضَبِهِ وَشُخْطِهِ
وَعَذَابِهِ . وَبِعْتُ الْجَنَّةَ بِهَا . فَيَقُولُونَ : رَضِينَا بِذَلِكَ . فَيَقُولُ : أَرِيدُ أَنْ
أَرْبِحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا . فَيَقُولُونَ نَعَمْ . فَيَبِيعُهُمْ إِيَّاهَا ثُمَّ يَقُولُ : بِلَسْتِ
الْتِّجَارَةُ (وله)

١٥ قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَمَا أَهْلُ الْحَيَاةِ لَنَا بِأَهْلٍ وَلَا دَارُ الْفَنَاءِ لَنَا بِدَارٍ

وَمَا أَمْوَالُنَا إِلَّا عَوَارِ سَيَاخُذُهَا الْمَعِيرُ مِنَ الْمَعَارِ
وَقَالَ الْفَقِيهُ الْبَاجِي :

فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا بَانَ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَةً
فَلَمْ لَا أَكُونُ ضَنِينًا بِهَا وَأَجْعَلُهَا فِي صَلَاحٍ وَطَاعَةٍ
قَالَ آخَرُ :

لَا أَسْعَدَ اللَّهُ أَيَّامًا عَزَزْتُ بِهَا دَهْرًا وَفِي طَيِّ ذَاكَ الْغِرَّ إِذْ لَالَ

زهد ابرهيم بن ادهم في الدنيا

١٦ حَدَّثَ اِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: صَحِبْتُ اِبْرَاهِيمَ بْنَ اَدْهَمَ بْنَ مَنْصُورٍ
أَبْنِ اِسْحَاقَ اَلْبَلْخِيِّ بِالشَّامِ. فَكَلَّمْتُهُ: يَا أَبَا اِسْحَاقَ خَبِّرْنِي عَنْ بَدْءِ أَمْرِكَ
كَيْفَ كَانَ. فَقَالَ: كَانَ أَبِي مِنْ مُلُوكِ خُرَاسَانَ وَكُنْتُ شَابًّا. فَرَكِبْتُ
يَوْمًا عَلَى دَابَّةٍ وَمَعِيَ كَلْبٌ. وَخَرَجْتُ إِلَى الصَّيْدِ فَأَثَرْتُ ثَعْلَبًا. فَبَيْنَمَا أَنَا
فِي طَلَبِهِ إِذْ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ: أَلِهَذَا خُلِقْتَ أَمْ بِهَذَا أُمِرْتُ. فَقَرَعْتُ
وَوَقَفْتُ. ثُمَّ عُدْتُ فَرَكَضْتُ الثَّانِيَةَ فَقَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.
فَفَكَّرْتُ بِنَفْسِي: لَا وَاللَّهِ مَا لِهَذَا. خُلِقْتُ وَلَا بِهَذَا أُمِرْتُ. ثُمَّ نَزَلْتُ
وَعَادَفْتُ رَاعِيًا لِأَبِي فَأَخَذْتُ مِنْهُ جُبَّةً مِنْ صُوفٍ. فَلَبِسْتُهَا وَأَعْطَيْتُهُ
الْفَرَسَ وَمَا كَانَ مَعِيَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْبَادِيَةَ (لِلشَّرِيشِيِّ)

١٧ قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ: مَنْ يَبِيعُ الْآخِرَةَ بِالدُّنْيَا يَخْسَرُهَا جَمِيعًا

(لِلشَّعَالِيِّ)

١٨ قِيلَ: إِنَّ مِثَالَ الدُّنْيَا كَمَسَافِرٍ طَرِيقٍ. أَوَّلُهُ الْمَهْدُ وَآخِرُهُ اللَّحْدُ.

وَفِيَا بَيْنَهُمَا مَنَازِلٌ مَّعْدُودَةٌ . وَإِنَّ كُلَّ سَنَةٍ كَمَنْزِلَةٍ . وَكُلُّ شَهْرٍ
 كَفَرَسَخٍ . وَكُلُّ يَوْمٍ كِمِيلٍ . وَكُلُّ نَفْسٍ كخُطْوَةٍ . وَهُوَ يَسِيرُ دَائِمًا
 دَائِمًا . فَيَبْقَى لِوَاحِدٍ مِنْ طَرِيقِهِ فَرَسَخٌ . وَالْآخِرُ أَقْلٌ أَوْ أَكْثَرُ (لِلغَزَالِي)
 ١٩ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَلِيلُ : الدُّنْيَا أَمَدٌ وَالْآخِرَةُ أَبَدٌ وَقَالَ
 أَيْضًا : الدُّنْيَا أَضْدَادٌ مُتَجَاوِرَةٌ وَأَشْبَاهٌ مُتَبَايِنَةٌ . وَأَقَارِبٌ مُتَبَاعِدَةٌ وَأَبَاعِدٌ
 مُتَقَارِبَةٌ (لِلشَّرِيشِيِّ)

قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا الدُّنْيَا فَنَاءٌ لَيْسَ لِلدُّنْيَا ثُبُوتٌ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا كَبَيْتٍ تَسْتَجِبُهُ الْعَنَكُوتُ
 كُلُّ مَا فِيهَا لَعْمَرِي عَنْ قَلِيلٍ سَيَقُوتُ
 وَلَقَدْ يَكْفِيكَ مِنْهَا إِيَّهَا الْعَاقِلُ قُوتُ
 ٢٠ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

قَالُوا كَانَ هَوْلُ الْمَوْتِ لَأَشْيَاءَ بَعْدَهُ لَهَانَ عَلَيْنَا الْأَمْرُ وَاحْتَقِرَ الْأَمْرُ
 وَلَكِنَّهُ حَشْرٌ وَنَشْرٌ وَجَنَّةٌ وَنَارٌ وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ الْخَبْرُ
 ٢١ سُئِلَ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ : مَنْ الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ . فَقَالَ الَّذِي
 لَا يَمُوتُ (لِلْمُسْتَعْصِي)

قَالَ الْمِيدَانِيُّ :

الْعَمْرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أَوْ كَالطَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَةٌ
 وَأَخُو الْحِجَا فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ مُرْتَقِبٌ حِمَامَةٌ
 وَالْجَاهِلُ الْمَغْتَرُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ التَّقْوَى اغْتِنَامَةً

الْبَابُ الثَّانِي

فِي الْحُكْمِ

٢٢ مَا أَكْتَسَبَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِ يَهْدِيهِ إِلَى هُدًى . وَرَدَّهُ عَنْ رَدًى (لِلْمُسْتَعْصِمِ)

٢٣ الْمُهْلَبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ قَالَ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِفِعَالِهِ . قِيلَ : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ . وَالنَّحِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ (لِلْمُسْتَعْصِمِ)

٢٤ مِنْ ظَرِيفِ كَلَامِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ : كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ إِلَّا الْمُصِيبَةَ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَرْخُصُ إِذَا كَثُرَ إِلَّا الْأَدَبَ إِذَا كَثُرَ غَلَا (مِنْ لَطَائِفِ الْمُلُوكِ)

٢٥ قَالَ أَنُوشَرَوَانُ : الْمَرْؤَةُ أَنْ لَا تَعْمَلَ عَمَلًا فِي السِّرِّ تَسْتَحْيِي مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ (لِلشَّرِيشِيِّ)

٢٦ قَالَ بَعْضُ السَّافِ : الْعُلُومُ أَرْبَعَةٌ الْفِقْهُ لِلْأَدْيَانِ . وَالطِّبُّ لِلْأَبْدَانِ . وَالنُّجُومُ لِلْأَزْمَانِ . وَالْبَلَاغَةُ لِلِّسَانِ (لِلأَبْشِيهِ)

٢٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ الْعُلَمَاءَ سُرُجُ الْأَزْمِنَةِ . كُلُّ عَالِمٍ سِرَاجُ زَمَانِهِ يَسْتَضِي بِهِ أَهْلُ عَصْرِهِ (وَلَهُ)

٢٨ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : مَا آتَى اللَّهُ تَعَالَى عَالِمًا عِلْمًا إِلَّا أَخَذَ

عَلَيْهِ الْإِثْقَاءُ أَنْ لَا يَكْنُتَهُ. وَقَالَ: أَيْضًا مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْجَهَّالِ أَنْ
يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُعَلِّمُوا (لِلشَّرِيشِيِّ)

٢٩ قِيلَ لِأَفْلَاطُونٍ: مَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ وَإِنْ
كَانَ حَقًّا. قَالَ: مَذْحُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ (لِلأَبْشِيهِ)

٣٠ قَالَ ابْنُ قُرَّةَ: رَاحَةُ الْجِسْمِ فِي قَلَّةِ الطَّعَامِ. وَرَاحَةُ الْقَلْبِ فِي
قَلَّةِ الْإِهْتِمَامِ. وَرَاحَةُ اللِّسَانِ فِي قَلَّةِ الْكَلَامِ (مِنْ لَطَائِفِ الْوُزَرَاءِ)

٣١ قَالَ أَفْلَاطُونُ الْحَكِيمُ: لَا تَطْلُبْ سُرْعَةَ الْعَمَلِ وَأَطْلُبْ تَجْوِيدَهُ.
فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَسْأَلُونَ فِي كَمِّ فَرَعٍ. وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَى إِتْقَانِهِ وَجُودَةِ

صَنْعَتِهِ (أَمْثَالُ الْعَرَبِ)

٣٢ مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ أَغْمَى بِيَدِهِ
سِرَاجًا. يَسْتَضِي بِهِ غَيْرُهُ وَهُوَ لَا يَرَاهُ (أَمْثَالُ الْعَرَبِ)

٣٣ قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ: إِذَا خَرَجْتَ الْكَلِمَةَ مِنْ الْقَلْبِ
دَخَلَتْ فِي الْقَلْبِ. وَإِذَا خَرَجَتْ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ تَتَجَاوِزِ إِلَّا ذَانَ

(أَمْثَالُ الْعَرَبِ)

٣٤ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ: أَفْقَرُ فِي الْوَطَنِ
غُرْبَةً. وَالْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ. وَقَالَ آخَرُ: اخْتَرْ وَطَنًا مَا أَرْضَاكَ.

فَإِنَّ الْحُرَّ يَضِيعُ فِي بَلَدِهِ وَلَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ (لِلشَّرِيشِيِّ)

٣٥ قِيلَ: عَشْرَةٌ تَقْبَحُ فِي عَشْرَةٍ. ضَيْقُ الصَّدْرِ فِي الْمُلُوكِ. وَالْعُذْرُ
فِي الْأَشْرَافِ. وَالْكَذِبُ فِي الْقُضَاةِ. وَالْحَدِيثَةُ فِي الْعُلَمَاءِ.

وَالْعُضْبُ فِي الْأَثَرِ . وَالْحَرْصُ فِي الْأَغْنِيَاءِ . وَالسَّفَهُ فِي الشُّيُوخِ .
وَالْمَرَضُ فِي الْأَطِبَّاءِ . وَالتَّهَرُّؤُ فِي الْفُقَرَاءِ . وَالتَّفَخُّرُ فِي مَنْ لَا آلَ لَهُ
٣٦ نَظَرَ فَلَسُوفُ إِلَى غُلَامٍ حَسَنٍ الْوَجْهَ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ فَقَالَ أَحْسَنْتَ
إِنْ قَرَنْتَ بِحُسْنِ خَلْقِكَ حُسْنَ خُلُقِكَ (للشعالبي)

٣٧ قَالَتِ الْعَرَبُ : لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَبِيحٌ إِلَّا وَوَجْهُهُ أَحْسَنُ
شَيْءٍ مِنْهُ (وله)

٣٨ أَضْعَفُ النَّاسِ مَنْ ضَعُفَ عَنْ كِتْمَانِ سِرِّهِ . وَأَقْوَاهُمْ مَنْ قَوِيَ
عَلَى غَضَبِهِ . وَأَصْبَرُهُمْ مَنْ سَتَرَ فَاقَتَهُ . وَأَغْنَاهُمْ مَنْ قَنَعَ بِمَا تيسَّرَ لَهُ
(امثال العرب)

٣٩ قِيلَ : كَانَ قُسُ بْنُ سَاعِدَةَ يَفِدُ عَلَى قَيْصَرَ زَائِرًا فَيُكْرِمُهُ
وَيُعْظِمُهُ . فَقَالَ لَهُ قَيْصَرُ : مَا أَفْضَلُ الْعِلْمِ . قَالَ مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ .
قَالَ وَمَا أَفْضَلُ الْعَقْلِ . قَالَ وَقُوفُ الْمَرْءِ عِنْدَ عِلْمِهِ . قَالَ فَمَا الْمَالُ .
قَالَ مَا قُضِيَ بِحَقِّهِ (للاصمعي)

٤٠ قَالَ حَكِيمٌ : مَنْ ذَا الَّذِي بَلَغَ مَقَامًا جَسِيًّا فَلَمْ يَبْطُرْ . وَاتَّبَعَ
الْهَوَى فَلَمْ يَعْطَبْ . وَطَلَبَ إِلَى اللَّئَامِ فَلَمْ يَهِنْ . وَوَصَلَ الْأَشْرَارَ فَلَمْ
يَنْدَمْ . وَصَحِبَ السُّلْطَانَ فَدَامَتْ سَلَامَتُهُ (للمستعصمي)

٤١ قَالَ حَكِيمٌ لِأَخِي : يَا أَخِي كَيْفَ أَصْبَحْتَ . قَالَ : أَصْبَحْتُ وَبَنًا مِنْ
نِعَمِ اللَّهِ مَا لَا تُحْصِيهِ مَعَ كَثِيرِ مَا نَعَصِيهِ . فَمَا نَذِرِي أَيُّهَا الشُّكْرُ . أَجِيلُ
مَا يَنْشُرُ أَوْ قَبِيحُ مَا يَسْتُرُ (أمثال العرب)

٤٢ لَا تَحْمِلْ عَلَى يَوْمِكَ هَمَّ سَنَتِكَ. كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا قَدَّرَ لَكَ فِيهِ.
 فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ سُجَّانُهُ سَيَّاتِكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ
 بِمَا قَسِمَ لَكَ. فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا هَمُّكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ (وله)
 ٤٣ قَالَ عَلِيٌّ: مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ فَهُوَ
 خَلِيقٌ أَنْ لَا يَنْزِلَ بِهِ مَكْرُوهٌ: اللَّجَاجُ وَالْعَجَلَةُ وَالتَّوَانِي وَالْأَنْجَبُ.
 فَتَمَرَّةُ اللَّجَاجِ الْحَيْرَةُ. وَتَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ. وَتَمَرَةُ التَّوَانِي الدِّلَّةُ. وَتَمَرَةُ
 الْأَنْجَبِ الْبَغْضَةُ (للمستعصي)

٤٤ ذُو الشَّرَفِ لَا تُبْطِرُهُ مَنَزَلَةٌ نَالَهَا وَإِنْ عَظُمَتْ كَأَجَلِ الْجِبَلِ الَّذِي
 لَا تَرْغِزُهُ الرِّيحُ. وَالَّذِي تُبْطِرُهُ أَذْنَى مَنَزَلَةٍ كَأَلْكَالِ الَّذِي يُحَرِّكُهُ
 مَرُّ اللَّسِيمِ (امثال العرب)

٤٥ قَالَ الْحَكِيمُ: ثَمَانِيَةُ تَجَلِبُ الدِّلَّةُ عَلَى أَصْحَابِهَا وَهِيَ جُلُوسُ
 الرَّجُلِ عَلَى مَائِدَةٍ لَمْ يُدْعَ إِلَيْهَا. وَالتَّامُّرُ عَلَى صَاحِبِ الْبَيْتِ. وَالطَّمَعُ
 فِي الْإِحْسَانِ مِنَ الْأَعْدَاءِ. وَمُضِي الْمَرْءِ إِلَى حَدِيثِ أَثْنَيْنِ لَمْ يَدْخُلَاهُ
 بَيْنَهُمَا. وَاحْتِقَارُ السُّلْطَانِ. وَجُلُوسُ الْمَرْءِ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ. وَالتَّكَلُّمُ عِنْدَ
 مَنْ لَا يَسْتَمِعُ الْكَلَامَ. وَمُصَادَقَةُ مَنْ لَيْسَ بِأَهْلٍ (للغزالي)

٤٦ قَالَ الرَّشِيدُ لِحَاجِيهِ: أَنْجِبْ عَنِّي مَنْ إِذَا قَعَدَ أَطَالَ وَإِذَا
 سَأَلَ أَحَالَ. وَلَا تَسْتَحْقِنْ بِيذِي الْحُرْمَةَ. وَقَدِّمْ أَبْنَاءَ الدَّعْوَةِ (للشعالبي)
 ٤٧ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ وَمَنْ يُرِي النَّاسَ أَنَّ
 فِيهِ خَيْرًا وَلَا خَيْرَ فِيهِ (للسيوطي)

٤٨ لَا تَحْمَدَنَّ أَمْرًا حَتَّى تُجَرَّبَ بِهِ وَلَا تَذَمَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجَرُّبٍ
إِنَّ الرِّجَالَ صَنَادِيقُ مُقَفَّلَةٌ وَمَا مَفَاتِيحُهَا غَيْرُ التَّجَارِبِ
(للشبراوي)

٤٩ قَدْ قِيلَ : إِنَّ الْكِتَابَ هُوَ الْجَلِيسُ الَّذِي لَا يُنَافِقُ وَلَا يَلُغُ . وَلَا
يُعَاتِبُكَ إِذَا جَفَوْتَهُ وَلَا يُفْشِي سِرَّكَ (لابن الطقطقي)

٥٠ قَالَ ابْنُ الْأَحْوَصِ يَذُمُّ مَنْ نَفَعَ الْآبَاعِدَ دُونَ الْأَقَارِبِ :
مِنَ النَّاسِ مَنْ يَغْشَى الْآبَاعِدَ نَفْعَهُ وَيَشْقَى بِهِ حَتَّى أُلْمَمَاتِ أَقَارِبُهُ
وَمَا خَيْرٌ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلَ عَيْشُهُ وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ قَرَابَتُهُ
٥١ قِيلَ : مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ . وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . طَلَاقَةُ الْوَجْهِ عُنْوَانُ
الضَّمِيرِ . وَشَرَكُ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ . وَقِيلَ : حُسْنُ الْبُشْرِ اكْتِسَابُ الذِّكْرِ .
الْبَشَاشَةُ مِصِيدَةُ الْمَوَدَّةِ . قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ :

إِنِّي إِنْ أَلْبَرَشْتِي هَهْنُ وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيْنٌ

(للشعالبي)

٥٢ قِيلَ : ثَلَاثَةٌ تُورِثُ ثَلَاثَةً . النَّشَاطُ يُورِثُ الْغِنَى . وَالْكَسَلُ
يُورِثُ الْفَقْرَ . وَالشَّرَافَةُ تُورِثُ الْمَرَضَ

صَاحِبُ الشَّهْوَةِ عَبْدٌ فَإِذَا غَلَبَ الشَّهْوَةَ صَارَ الْمَلِكَا

٥٣ الْعِلْمُ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلُ ثَمَرُهَا . وَلَوْ قَرَأْتُ الْعِلْمَ مِائَةَ سَنَةٍ وَجَمَعْتُ
أَلْفَ كِتَابٍ لَا أَكُونُ مُسْتَعِدًّا لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِالْعَمَلِ . وَأَنْ لَيْسَ
لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى . فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا

لَأَنَّ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ هُمُ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ لَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا

(للغزالي)

٥٤ قَالَ مُعَاوِيَةُ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَطْلُبُ أَمْرًا بِالْغَلْبَةِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ

بِالْحُجَّةِ . وَلِمَنْ يَطْلُبُهُ بِخُرْقٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِرِفْقٍ

٥٥ وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَثَرَ بِرَجُلٍ سَرَقَ دُرَّةً فَبَاعَهَا فَلَمَّا بَصُرَ

بِالرَّجُلِ اسْتَحْيَا . فَقَالَ لَهُ أَلَمْ تَكُنْ تَطْلُبُ هَذِهِ الدُّرَّةَ مِنِّي فَوَهَبْتُهَا

لَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنْعِمْ عَلَيَّ بِهَا . فَخَلَّى سَبِيلَهُ

٥٦ جَنِبَ كَرَامَتِكَ اللَّهُامَ . فَإِنَّكَ إِنِ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَشْكُرُوا .

وَإِنْ تَزَلَّتْ بِهِمْ شَدِيدَةٌ لَمْ يَصْبِرُوا (للشعالي)

أَنشَدَ بَعْضُهُمْ :

إِنْ قَلَّ مَالِي فَلَا خِلَ يُصَاحِبُنِي أَوْ زَادَ مَالِي فَكُلُّ النَّاسِ خُلَايَا

فَكَمْ عَدُوٌّ لِبَذْلِ الْمَالِ صَاحِبُنِي وَصَاحِبٌ عِنْدَ فَقْدِ الْمَالِ خَلَايَا

(الف ليلة وليلة)

٥٧ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ذَاكِرًا الْمَوْتَ :

لَيْتَ شِعْرِي فَإِنِّي لَسْتُ أَذْرِي أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْرِي

وَبِأَيِّ الْبِلَادِ تُقْبِضُ رُوحِي وَبِأَيِّ الْبِقَاعِ يُخْفَرُ قَبْرِي

٥٨ قَالَ شَمْسُ الدِّينِ النَّوَاجِي :

خَلْوَةُ الْإِنْسَانِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ عِنْدَهُ

وَجَلِيسُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْ جُلُوسِ الْمَرْءِ وَحْدَهُ

٥٩ قَالُوا : الْمَلِكُ تُنْخَصُّ بِالسَّخَاءِ . وَتَعْمُرُ بِالْعَدْلِ . وَتَكْتَبُ بِالْعَقْلِ . وَتُحْرَسُ بِالشَّجَاعَةِ . وَتُسَاسُ بِالرَّيَاسَةِ . وَقَالُوا : الشَّجَاعَةُ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ (للفخري)

إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَةً فَدَعَهُ فَدَوَّلَتْهُ ذَاهِبَةً
٦٠ قَالَ إِبْلِيسُ : إِذَا ظَفِرْتُ مِنْ ابْنِ آدَمَ بِثَلَاثٍ لَمْ أَطَالِبْهُ بِغَيْرِهَا .
إِذَا أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ . وَاسْتَكْبَرَ عَمَلَهُ . وَنَسِيَ ذَنْبَهُ (للتعالبي)
٦١ سَأَلَ الْأِسْكَندَرُ أَرِسْطَاطَالِيْسَ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ لِمُلُوكِ
الشَّجَاعَةُ أَمْ الْعَدْلُ . فَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ : إِذَا عَدَلَ السُّلْطَانُ لَمْ
يَحْتَجْ إِلَى الشَّجَاعَةِ (للفزالي)

٦٢ قَالَ الشَّافِعِيُّ : أَنْفَعُ الْأَشْيَاءِ أَنْ يَعْرِفَ الرَّجُلُ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ
وَمَبْلَغَ عَقْلِهِ ثُمَّ يَعْمَلَ بِحَسَبِهِ (للتعالبي)
٦٣ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْإِطْنَةُ فَإِنَّهَا مُكْسَلَةٌ
عَنِ الصَّلَاةِ . وَمُفْسِدَةٌ لِلْقَلْبِ وَمُورِثَةٌ لِلسَّقَمِ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ : إِذَا كُنْتَ بَطِينًا فَعَدَّ نَفْسَكَ زَمَنًا

٦٤ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ : يَا بُنَيَّ لَا تُجَالِسِ الْفُجَّارَ وَلَا تُتَاشَرِهِمْ . إِنَّكَ
أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيُصِيبَكَ مَعَهُمْ . وَجَالِسِ الْفُضَلَاءَ
وَالْعُلَمَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُجِيي الْقُلُوبَ الْمِيَّتَةَ بِالْفَضِيلَةِ وَالْعِلْمِ كَمَا يُجِيي
الْأَرْضَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ (لشرطي)

٦٥ قِيلَ لِلْإِسْكَندَرِ : مَا بِأَلَاكَ تُعْظِمُ مُوَدَّتَكَ أَكْثَرَ مِنْ تَعْظِيمِكَ

لَأَيِّكَ فَقَالَ: إِنَّ أَيْ سَبَبُ حَيَاتِي الْفَانِيَّةِ وَمُؤَدِّي سَبَبُ حَيَاتِي الْبَاقِيَّةِ
وَلِلَّهِ دَرُّ مَنْ قَالَ:

أَقْدَمْتُ أَسْتَكَادِي عَلَى نَفْسِي وَالِدِي
وَإِنْ نَأَلِي مِنْ وَالِدِي الْفَضْلُ وَالشَّرَفُ
فَذَاكَ مُرِّي الرُّوحِ وَالرُّوحُ جَوْهَرُ
وَهَذَا مُرِّي الْجِسْمِ وَالْجِسْمُ مِنْ صَدَفٍ

وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ:

كُنْ ابْنُ مَنْ شِئْتَ وَانْكَسِبْ أَدَبًا يُنْشِئُكَ تَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ
إِنَّ أَلْفَتِي مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا لَيْسَ أَلْفَتِي مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي
٦٦ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رَجُلًا يَقُولُ: أَنَا غَرِيبٌ. فَقَالَ لَهُ: كَلَّا الْغَرِيبُ
مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ

٦٧ قِيلَ: الْمَرْءُ مِنْ حَيْثُ يَثْبُتُ. لَا مِنْ حَيْثُ يَنْتَبِثُ. وَمِنْ حَيْثُ
يُوجَدُ. لَا مِنْ حَيْثُ يُوَلَّدُ (للابشيهي)

قَالَ الشَّاعِرُ:

لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ فِي الْوَرَى وَزِينَةُ الْمَرْءِ تَمَامُ الْأَدَبِ
قَدْ يَشْرَفُ الْمَرْءُ بِأَدَابِهِ فَيَنَالُ إِنْ كَانَ وَضِيعَ النَّسَبِ
٦٨ وَقِيلَ: الْفَضْلُ بِالْعَقْلِ وَالْأَدَبُ. لَا بِالْأَصْلِ وَالْحَسَبِ. وَقِيلَ:
الْمَرْءُ بِفَضِيلَتِهِ. لَا بِفَضِيلَتِهِ. وَبِكَمَالِهِ. لَا بِجَمَالِهِ. وَبِأَدَابِهِ. لَا بِثَنَائِهِ

(للابشيهي)

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

لَيْسَ الْجَمَالُ بِأَنْوَافٍ تُرِينَا إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
لَيْسَ الْيَتِيمُ الَّذِي قَدْ مَاتَ وَالِدُهُ بَلِ الْيَتِيمُ يَتِيمُ الْعِلْمِ وَالْحَسَبِ
٦٩ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : الْأَدَبُ حَلِيٌّ فِي الْغَنَى .
كَثُرَ عِنْدَ الْحَاجَةِ . عَوْنٌ عَلَى الْمُرُوءَةِ . صَاحِبٌ فِي الْمَجْلِسِ . مُؤْنِسٌ فِي
الْوَحْدَةِ . تَعْمُرُ بِهِ الْقُلُوبُ الْوَاهِيَةَ . وَتَحْيَا بِهِ الْأَلْبَابُ الْمَيِّتَةَ . وَتَقْدُ
بِهِ الْأَبْصَارُ الْكَلِيلَةَ . وَيُذَكِّرُ بِهِ الطَّالِبُونَ مَا يُحَاوِلُونَ (امثال العرب)
٧٠ قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَطْفَالَ فِي صَغَرٍ وَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَدَبٌ
إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا قَوْمَتَهَا أَعْتَدَلَتْ وَلَا يَلِينُ وَلَوْ قَوْمَتَهُ الْحَشَبُ
وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا لَنَا عِلْمٌ وَلِلْجَهَّالِ مَالٌ
فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ وَإِنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ لَهُ زَوَالٌ
وَلِلَّهِ مَا قَالَ الْآخَرُ :

الْعِلْمُ فِي الصَّدْرِ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي الْفَلَاحِ
وَالْعَقْلُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ النَّجْدِ لِلْمَلِكِ
فَأَشَدُّ يَدَيْكَ بِجَبَلِ الْعِلْمِ مُعْتَصِمًا
فَالْعِلْمُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ الْمَاءِ لِلسَّيِّدِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

يَقْدِرُ لُغَاتِ الْمَرْءِ يَكْثُرُ نَفْعُهُ وَتِلْكَ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ أَعْوَانُ
فَبَادَرَ إِلَى حِفْظِ اللُّغَاتِ مُسَارِعًا فَكُلُّ لِسَانٍ بِالْحَقِيقَةِ إِنْسَانُ
٧١ سَأَلَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا جَمَاعَةً مِنْ حُكَمَائِهِ . وَكَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى
سَفَرٍ . فَقَالَ : أَوْضِحُوا لِي سَبِيلًا مِنَ الْحِكْمَةِ أَحْكَمُ فِيهِ أَعْمَالِي . وَأَتَقِنُ
بِهِ أَشْغَالِي . فَقَالَ كَبِيرُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تُدْخِلْ قَلْبَكَ مَحَبَّةَ
شَيْءٍ وَلَا بَغْضَةً . لِأَنَّ الْقَلْبَ خَاصِيَّتُهُ كَانِيَتُهُ . وَإِنَّمَا سُمِّيَ قَلْبًا لِثِقَلِهِ .
وَأَعْمَلِ الْفِكْرَ وَاتَّخِذْهُ وَزِيرًا . وَاجْعَلِ الْعَقْلَ صَاحِبًا وَمُشِيرًا . وَاجْتَهِدْ
أَنْ تَكُونَ فِي لَيْلِكَ مُتَّقِظًا وَلَا تَشْرَعْ فِي أَمْرٍ بَغَيْرِ مَشُورَةٍ . وَتَجَنَّبِ
الْمِيلَ وَالنَّحَابَةَ فِي وَقْتِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ . فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ جَرَتْ
الْأُمُورُ عَلَى إِثَارِكَ . وَتَصَرَّفْتَ بِاخْتِيَارِكَ (لِلغزالي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

سُرُورُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا غُرُورُ غُرُورُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا سُرُورُ
خَلِيلُ الْمَرْءِ فَهُوَ دَلِيلُ عَقْلٍ وَعَقْلُ الْمَرْءِ مِصْبَاحُ يُنِيرُ
٧٢ الْعِلْمُ خَالِلُ الْمُؤْمِنِ . وَالْجَلْمُ وَزِيرُهُ . وَالْعَقْلُ دَلِيلُهُ . وَالْعَمَلُ
قَائِدُهُ . وَالرِّفْقُ وَالِدُهُ . وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ . فَتَاهِيكَ بِخَصْلَةٍ تَتَأَمَّرُ
عَلَى هَذِهِ الْخَصْلَةِ الشَّرِيفَةِ (لِلشِّيرَاوِيِّ)

الْبَابُ الثَّالِثُ

فِي الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ

٧٣ إِيْتَانِ لَا يَشْبَعَانِ . طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ مَالٍ . أَخُوكَ مَنْ
صَدَقَكَ . إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُطَاعَ . فَسَلْ مَا يُسْتَطَاعُ . إِذَا بَالَعْتَ فِي
النَّصِيحَةِ . هَجَمَتْ بِكَ عَلَى الْقَضِيحَةِ . إِذَا ضَافَكَ مَكْرُوهٌ فَأَقْرِهِ صَبْرًا .
إِذَا قَدِمْتَ مِنْ سَفَرٍ . فَأَهْدِ لِأَهْلِكَ وَلَوْ حَجَرًا . آفَةُ الْعِلْمِ النِّسيَانُ .
آفَةُ الْمُرُوءَةِ خُلْفُ الْوَعْدِ . إِنَّ الْجَوَادَ قَدْ يَنْثُرُ . إِنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ
يُفْلَحُ . إِنَّ خَيْرًا مِنْ الْخَيْرِ قَاعِلُهُ . إِنَّكَ لَا تَنْجِي مِنَ الشُّوْكِ الْغِيبُ .
إِنْ لَمْ تُغْضِ عَلَى الْقَذَى . لَمْ تُرْضِ أَبَدًا . إِنْ لَمْ يَكُنْ وِفَاقٌ فَقِرَاقٌ .
إِنْ يَكُنِ الشُّغْلُ مُجَهَّدَةً . فَإِنَّ الْفَرَاغَ مَفْسَدَةٌ . أَوَّلُ الْغَضَبِ جُنُونٌ
وَأَخِرُهُ نَدَمٌ

أَحْسِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ . الْخُرُورُ . وَإِنْ مَسَّهُ الضُّرُّ .
الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ . حَالُ الْأَجَلِ دُونَ الْأَمَلِ . حَافِظٌ عَلَى
الصَّدِيقِ . وَلَوْ فِي الْحَرِيقِ . حِفْظُكَ لِسِرِّكَ أَوْجِبُ مِنْ حِفْظِ
غَيْرِكَ لَهُ

خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا

دَوَاءُ الدَّهْرِ الصَّبْرُ عَلَيْهِ

رَأْسُ الْحِكْمَةِ تَخَافَةُ اللَّهِ . رَبُّ حَرْبٍ شُبَّتْ مِنْ لَفْظَةٍ . رَبُّ صَنْكٍ

أَفْضَى إِلَى سَاحَةِ . وَتَبَّ إِلَى رَاحَةِ . رَبِّ فَرَحَةٍ تَعُودُ تَرَحَةً . رَبِّ
 كَلِمَةٍ . سَلَبَتْ نِعْمَةً . رَبِّمَا كَانَ السُّكُوتُ جَوَابًا
 سُلْطَانُ غَشُومٍ خَيْرٌ مِنْ فَتْنَةٍ تَدُومُ . سُوءُ الْخَلْقِ يُعْدِي
 الشَّرَّ قَلِيلُهُ كَثِيرٌ . شَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ . شَهَادَاتُ
 الْفَعَالِ . خَيْرٌ مِنْ شَهَادَاتِ الرِّجَالِ
 أَصَبُ مَا عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ نَفْسِهِ
 طُولُ الشَّجَارِ زِيَادَةُ فِي الْعَقْلِ
 ظَاهِرُ الْعِتَابِ خَيْرٌ مِنْ بَاطِنِ الْحَقْدِ
 عَثْرَةُ الْقَدَمِ أَسْلَمُ مِنْ عَثْرَةِ اللِّسَانِ . عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ
 يَهَانُ

الْغَائِبُ حُجَّتُهُ مَعَهُ

فِي الْعَجَلَةِ اتِّدَامَةٌ . وَفِي التَّأَنِّي السَّلَامَةُ
 أَقَلُّ طَعَامِكَ . تَحْمَدُ مَنَامِكَ . قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتْ الْعُمَيَانُ تَهْدِيهِ
 كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُذْهِبُ الْهَيْبَةَ . كُلُّ مَمْنُوعٍ مَتَّبُوعٌ
 لَا رَسُولَ كَالَّذِي رَهْمَ . قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ . وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .
 لَا تَهْ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ . لَا تَكُنْ رَطْبًا فَتُغْصَرُ وَلَا يَابَسًا فَتُكْسَرُ .
 لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ . تَأْخِيرُ الْإِنْعَامِ . لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْأَشْرَافِ تَعْجِيلُ
 الْإِنْتِقَامِ . الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ
 مِثْلُ الْأَغْنِيَاءِ الْبُخْلَى كَمِثْلِ الْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ تَحْمِلُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ

وَتَعَلَّفُ بِالَّتَيْنِ وَالشَّعِيرِ . مَنْ مَحَضَكَ مَوَدَّتَهُ . فَقَدْ خَوَّلَكَ مُهْجَتَهُ .
 مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَ وَجَدَ . مَنْ اسْتَحْسَنَ قَبِيحًا فَقَدْ عَمِلَهُ . مَنْ كَتَمَ
 سِرَّهُ . بَلَغَ مُرَادَهُ . مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . مَنْ تَأَنَّى . نَالَ مَا تَمَنَّى .
 مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ . مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ . وَجِبَتْ مَحَبَّتُهُ .
 مَنْ سَلِمَتْ سَرِيذَتُهُ . صَلَحَتْ عَلَانِيَتُهُ . مَنْ لَمْ يَزَكِ الْأَهْوَالَ لَمْ
 يَنْلِ الرِّقَابَ . نَمَّ آمِنًا تَكُنْ فِي أَهْدِ الْفُرُشِ . نِعَمَ الْمَوَدِّبِ الدَّهْرُ .
 وَضَعَ الْإِحْسَانَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ظُلْمٌ . وَعَدُ الْكَرِيمِ دَيْنٌ . وَيْلٌ أَهْوَنُ
 مِنْ وَيْلَيْنِ

يَعْمَلُ النَّوَامُ فِي سَاعَةٍ فِتْنَةً شَهْرٍ . يَوْمٌ وَاحِدٌ لِلْعَالَمِ خَيْرٌ مِنْ الْحَيَاةِ
 كُلِّهَا لِلْجَاهِلِ .

٧٤ هَذِهِ آيَاتُ تَمَثُّلٍ بِهَا الْعَرَبُ وَهِيَ لِشُعَرَاءِ مُخْتَلِفِينَ :

أَحَقُّ دَارٍ بَأَن تُدْعَى مُبَارَكَةً دَارُ مُبَارَكِ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا
 إِذَا ثَارَتْ خُطُوبُ الدَّهْرِ يَوْمًا عَلَيْكَ فَكُنْ لَهَا ثَبَتَ الْجَنَانِ
 إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
 إِذَا مَرَّ بِكَ يَوْمٌ وَلَمْ أَتَّخِذْ يَدًا وَلَمْ أَتَفِدْ عِلْمًا فَمَا ذَاكَ مِنْ عُمْرِي
 أَلْعَلِمُ يَنْهَضُ بِالْخَسِيسِ إِلَى الْعَلَى وَالْجَهْلُ يَقْعُدُ بِالْقَتَى الْمُنْسُوبِ
 الْكُفْرُ بِالنِّعْمَةِ يَدْعُو إِلَى زَوَالِهَا وَالشُّكْرُ أَبْقَى لَهَا
 الْمَاءُ يَغْسِلُ مَا بِالثُّوبِ مِنْ دَرَنِ وَلَيْسَ يَغْسِلُ قَلْبَ الْمَذْنِبِ الْمَاءُ

الْإِبْنُ يَنْشَأُ عَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ
 إِنْ الْعَدُوَّ وَإِنْ أَبَدَى مُسَلِّمَةً
 بِالْمَلِجِ تُصْلِحُ مَا تَخْشَى تَغْيِيرُهُ
 بَلَوْتُ الرِّجَالَ وَأَفْعَالَهُمْ
 تَبًّا لِمَنْ عَمِي وَيُضِجُ لَاهِيَا
 تَعُوذُ فَعَالَ الْخَيْرِ دَابًّا فُكْلُ مَا
 تُلْجِي الضَّرُورَاتُ فِي الْأُمُورِ إِلَى
 جَزَى اللَّهِ الشَّدَائِدَ كُلَّ خَيْرٍ
 جِرَاحَاتُ السِّنَانِ لَهَا التَّسَامُ
 حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو تَحْتَهُ
 خَاطِرُ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً
 خَفَضَ الْجَاشَ وَأَصْبِرَنَّ رَوِيدًا
 دُخُولَكَ مِنْ بَابِ الْهَوَى إِنْ أَرَدْتَهُ
 دَعَا الصَّدَاقَةَ فِي الرِّخَاءِ كَثِيرَةً
 ذَهَبَ الشَّبَابُ فَإِنْ تَذَهَبَ بَعْدَهُ
 رَبٌّ مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفَعَ الْأَذَى
 رَبُّ يَوْمٍ بَكَيتَ مِنْهُ فَلَمَّا
 زِيَادَةُ الْمُرءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ
 سَتَذْكُرُنِي إِذَا جَرَّبْتَ غَيْرِي

إِنْ الْعُرُوقَ عَلَيْهَا نَبَتُ الشَّجَرُ
 إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا غِرَّةً وَثَبَا
 فَكَيْفَ بِالْمَلِجِ إِنْ حَلَّتْ بِهِ الْغَيْرُ
 فَكُلُّ يَعُودُ إِلَى غُنْصَرِهِ
 وَمَرَامُهُ الْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُوبُ
 تَعُوذُهُ الْإِنْسَانُ كَانَ لَهُ طَبْعًا
 سُلُوكُ مَا لَا يَلِيقُ بِالْأَدَبِ
 عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي
 وَلَا يَلْتَامُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ
 لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ
 إِنْ الْجُلُوسَ مَعَ الْعِيَالِ قَبِيحُ
 فَالْزَايَا إِذَا قَوَّلتِ قَوَّلتِ
 يَسِيرُ وَأَمَّا كِنْ الْخُرُوجَ عَسِيرُ
 بَلْ فِي الشَّدَائِدِ يُرْفُ الْإِخْوَانُ
 نَزَلَ الْمَشِيبُ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ
 عَنْكَ يَا تَيْكَ الْأَذَى مِنْ قَبْلِهِ
 صَرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ
 وَشُغْلُهُ غَيْرُ فِعْلِ الْخَيْرِ خُسْرَانُ
 وَتَعَلَّمَ أَنِّي نَعَمَ الصَّدِيقُ

سَكَتٌ عَنِ السَّفِيهِ فَظَنَّ أَنِّي
صَدِيقُكَ حِينَ تَسْتَعْنِي كَثِيرُ
صَنِ الْعِلْمِ وَأَرْفَعُ قَدْرَهُ وَأَرْعُ حَقَّهُ
ضِدَّانٍ لَمَّا اسْتَجَمَعَا حَسَنًا
ظَاهِرِي دُونَ بَاطِنِي مُسْتَجَادُ
عَتَبْتُ عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا فَقَدْتُهُ
عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْرِي الْعَبِيدَ بِمَالِهِ
عَلَيْكَ نَفْسُكَ فَتَشْ عَنْ مَعَايِبِهَا
فَإِنْ كَانَتْ الْأَجْسَامُ مِنَّا تَبَاعَدَتْ
فَتَى إِنْ يَرْضَ لَمْ يَنْفَعَكَ شَيْئًا
فَلَمْ أَرَ كَالْأَيَّامِ لِلْمَرْءِ وَاعِظًا
فَمَا أَكْثَرَ الْأَصْحَابِ حِينَ تَعُدُّهُمْ
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرَ آكِلِهِ
قَدْ زَالَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ فَعَاوَدَهُ
قَعَّ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَإِلَّا
كَانُوا بَنِي أُمِّ فَرْقَ شَتْلَهُمْ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النَّفُوسِ مُرَكَّبُ
كُلِّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرُّ عَلَى الْفَتَى
كُلُّ مَنْ أَحْوَجَكَ الدَّهْرُ إِلَى

عَيْتٌ عَنِ الْجَوَابِ وَمَا عَيْتُ
وَمَا لَكَ عِنْدَ قَهْرِكَ مِنْ صَدِيقِ
وَلَا تُلْقِهِ إِلَّا إِلَى كُلِّ مُنْصِفٍ
وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ
لَيْتَ حَالِي يَكُونُ بِالْمُقْلُوبِ
وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى عَمْرٍو
وَلَا يَشْتَرِي حُرًّا بِلَيْنٍ مَقَالِهِ
وَحَلَّ عَنْ عَثَرَاتِ النَّاسِ لِلنَّاسِ
فَإِنَّ الْمَدَى بَيْنَ الْقُلُوبِ قَرِيبُ
فَإِنْ يَغْضَبُ عَلَيْكَ فَلَا تَبَالِ
وَلَا كَصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ هَادِبًا
وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ
وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ
وَالشَّمْسُ تَنْحَطُّ فِي الْمَجْرَى وَتَرْتَفِعُ
طَلَبْتُ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا
عَدَمُ الْعُقُولِ وَخَفَةُ الْأَحْلَامِ
فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَيِّبُ
فَتَهُونَ غَيْرَ شِمَاتِهِ الْأَعْدَاءُ
وَتَعَرَّضْتَ لَهُ هُنْتَ عَلَيْهِ

كَمْ مَاتَ قَوْمٌ وَمَا مَاتَ مَكَارِهِمْ
لَعَمْرِي مَا ضَافَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا
لَعَمْرُكَ مَا إِلَّا يَوْمٌ إِلَّا مُعَارَةٌ
لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُ بِهِ
لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنُ زِينَةٍ
لِلْمَوْتِ فِينَا سِهَامٌ وَهِيَ صَابِئَةٌ
لَيْسَ السَّعِيدُ الَّذِي دُنْيَاهُ تُسْعِدُهُ
مَا أَحْسَنَ الصِّدْقِ فِي الدُّنْيَا لِقَائِهِ
مَا بِقَوِيٍّ شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي
مَا حَكَ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِكَ
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ
مَتَى يَبْلُغُ الْبَيَّكَانُ يَوْمًا تَمَامُهُ
مَنْ يَصْنَعُ الْخَيْرَ مَعَ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
مَنْ يَحْمَدُ النَّاسَ يَحْمَدُوهُ
مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ رُبَّتُهُ
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ فَمَا بَالُنَا
نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسْعِيِّ لَمَّا
هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا
وَإِذَا أَتَتْكَ مَذْمَتِي مِنْ نَاقِصٍ

وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَادٌ
وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ
فَمَا أَسْطَعَتْ مِنْ مَعْرُوفِهَا قَتَرُودٌ
إِلَّا الْحِمَاقَةُ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا
وَزِينَةُ الْعَاقِلِ حُسْنُ الْأَدَبِ
مَنْ قَاتَهُ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفْتَهُ غَدًا
إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يُنْجُو مِنَ النَّارِ
وَأَقْبَحَ الْكُذْبِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
وَبِنَفْسِي أَرْتَفَعْتُ لَا بِجُدُودِي
فَقَوْلٌ أَنْتَ جَمِيعُ أَمْرِكَ
تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ
إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ
كَوَاقِدِ الشَّمْعِ فِي بَيْتِ لِعْمِيَانِ
وَالنَّاسُ مِنْ عَابِهِمْ يُعَابُ
فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ
أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى الزَّوَالِ
فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ

وَجَانِبَ صَفَارِ الذَّنْبِ لَا تَرْكَبُهَا
وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُتَمَتِّعًا
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِّنُ نَفْسَهُ
وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى
وَلَيْسَ أَخِي إِلَّا الْأَصْحَبُ وَدَادُهُ
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ
وَمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا فَلَا بُدَّ أَنْ يَرَى
لَا تَقِلْ أَصْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا
لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهِ
لَا تَنْتَظِرْ إِلَى أَمْرِي مَا أَصْلُهُ
لَا تُهِنِ الْفَقِيرَ عَلَيْكَ أَنْ تَسْقُطَ
يَوْمًا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ
وَيَبْرِيكَ فِي الْبَسْرِ بَرَى الْقَلَمُ
وَيَضْحِكُنِي فِي النَّاسِ مَنْ لَا أُرِيدُهُ
وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
وَيَعْلُو مَقَامًا بِالتَّوَاضِعِ وَالْأَدَبِ
وَتَسْلَمُ أَعْرَاضُنَا وَعُقُولُ
وَيَعْدِسُ إِنْ رَأَى وَجْهَ الْجَبَامِ

الْبَابُ الرَّابِعُ

فِي أَمْثَالٍ عَنِ أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

كَلَابٌ وَثَعَلٌ

٧٥ كَلَابٌ مَرَّةً أَصَابُوا جِلْدَ سَبْعٍ . فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَنْهَشُونَهُ . فَبَصُرَ بِهِمُ الثَّعَلُ فَقَالَ لَهُمْ : أَمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا لَرَأَيْتُمْ مَخَالِيْبَهُ كَأَنِّيَا بِكُمْ وَأَطْوَلَ (مَغْرَاهُ) أَلْتَهَيُّ عَنِ السَّمَاءِ بِالْمَوْتِ أَلْوَزٌ وَالْخُطَافُ

٧٦ أَلْوَزٌ وَالْخُطَافُ تَشَارَكَا فِي الْمَعِيشَةِ . فَكَانَ مَرَعَاهُمَا كُلِيْهُمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ . فَمَرَّ بِهِمَا الصَّيَّادُونَ يَوْمًا . فَمَا كَانَ مِنَ الْخُطَافِ إِلَّا أَنْ طَارَ وَسَلِمَ . فَأَمَّا أَلْوَزٌ فَأَذْرَكَ وَذُبِحَ (مَغْرَاهُ) مَنْ عَاشَرَ مَنْ لَا يُشَاكِلُهُ أَحَاقَ بِهِ السُّوءُ

قَطٌّ

٧٧ قِطٌّ مَرَّةً دَخَلَ دُكَّانَ حَدَادٍ . فَأَصَابَ الْمِيزِدَ . فَأَقْبَلَ يَلْحَسُهُ بِلِسَانِهِ وَالْدَّمُ يَسِيلُ مِنْهُ وَهُوَ يَبْلَعُهُ وَيَطْنُهُ مِنَ الْمِيزِدِ إِلَى أَنْ فَنِيَ لِسَانُهُ فَمَاتَ (مَغْرَاهُ) أَنَّ الْجَاهِلَ لَا يُفِيْقُ مِنْ جَهْلِهِ مَا دَامَ الطَّمَعُ غَالِبًا عَلَيْهِ

صَبِيٌّ وَعَقْرَبٌ

٧٨ صَبِيٌّ مَرَّةً كَانَ يَصِيْدُ الْجَرَادَ . فَظَرَ عَقْرَبًا فَظَنَّنَهَا جَرَادَةً . فَدَّ

يَدَهُ لِيَأْخُذَهَا ثُمَّ تَبَاعَدَ عَنْهَا . فَقَالَتْ لَهُ : لَوْ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي بِيَدِكَ لَتَخَلَّيْتَ
عَنْ صَيْدِ الْجَرَادِ (مَعْرَاهُ) أَنَّ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ الْخَيْرِ
وَالشَّرِّ . وَيُدِيرَ لِكُلِّ شَيْءٍ تَدْبِيرًا عَلَى حِدَّتِهِ
الْثُّمُوسُ وَالْدَّجَاجُ

٧٩ بَلَغَ الثُّمُوسُ أَنَّ الدَّجَاجَ قَدْ مَرَّضُوا . فَلَبِسُوا جُلُودَ طَوَائِيسَ
وَأَتَوْا لِيَزُورُوهُمْ . فَقَالُوا لَهُمْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الدَّجَاجُ . كَيْفَ
أَنْتُمْ وَكَيْفَ أَحْوَالُكُمْ . فَقَالُوا : إِنَّا بِخَيْرٍ يَوْمَ لَا نَرَى وُجُوهَكُمْ (مَعْرَاهُ)
أَنَّ كَثِيرًا يُظْهِرُونَ الْحُبَّةَ وَيُطِئُونَ الْبَغْضَاءَ
إِنْسَانٌ وَصَنَمٌ

٨٠ إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ صَنَمٌ فِي بَيْتِهِ يَعْبُدُهُ وَبَذَحَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ ذَبِيحَةً
حَتَّى أَفْنَى عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ . فَشَخَّصَ لَهُ الصَّنَمُ أَخِيرًا وَقَالَ لَهُ :
لَا تُفْنِ مَالَكَ عَلَيَّ ثُمَّ تَلُومُنِي لِإِلَهِ آخَرَ (مَعْرَاهُ) يَنْبِيئِي لِلْإِنْسَانِ
أَنْ لَا يُفِقَ مَالَهُ فِي الْخَطِيئَةِ ثُمَّ يَحْتَجُّ أَنَّ اللَّهَ أَفْقَرُهُ
إِنْسَانٌ وَالْمَوْتُ

٨١ إِنْسَانٌ مَرَّةً حَمَلَ جُرْزَةً حَطَبٍ . فَفُتَّتْ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَغْيَا وَصَجِرَ
مِنْ حَمْلِهَا رَمَى بِهَا عَنْ كَتِفِهِ وَدَعَا عَلَى رُوحِهِ بِالْمَوْتِ . فَشَخَّصَ لَهُ
الْمَوْتُ قَائِلًا : هَا أَنَا ذَا . لِمَ دَعَوْتَنِي . فَقَالَ لَهُ الْإِنْسَانُ : دَعَوْتُكَ
لِتُحَوِّلَ هَذِهِ جُرْزَةَ الْحَطَبِ عَلَيَّ كَتِفِي (مَعْرَاهُ) أَنَّ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ
يُحِبُّ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا يَمِلُ مِنَ الضُّعْفِ وَالشَّقَاءِ (لِلْقِمَانِ)

قَطَّانٍ وَفَرْدٌ

٨٢ قَطَّانٍ أَخْتَطَفَتَا جُنَّةً وَذَهَبَتَا بِهَا إِلَى الْقَرْدِ لِكَيْ يَفْسِمَهُمَا بَيْنَهُمَا .
 فَفَسِمَهُمَا إِلَى قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا الْكَبْرُ مِنَ الثَّانِي وَوَضَعَهُمَا فِي مِيزَانِهِ . فَرَجَحَ
 الْأَكْبَرَ . فَأَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِأَسْنَانِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ أَنَّهُ يُرِيدُ مُسَاوَاتَهُ بِالْأَصْغَرِ .
 وَلَكِنْ إِذَا كَانَ مَا أَخَذَهُ مِنْهُ هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْإِلَازِمِ . رَجَحَ الْأَصْغَرَ .
 فَقَعَلَ بِهَذَا مَا فَعَلَهُ بِذَلِكَ . ثُمَّ فَعَلَ بِذَلِكَ مَا فَعَلَهُ بِهَذَا . وَهَكَذَا حَتَّى
 كَادَ يَذْهَبُ بِالْجُنَّةِ . فَقَالَتْ لَهُ الْقَطَّانِ : نَحْنُ رَضِينَا بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ
 فَأَعْطِنَا الْجُنَّةَ . فَقَالَ : إِذَا كُنْتُمَا أَنْتُمَا رَضِيْتُمَا فَإِنَّ الْعَدْلَ لَا يَرْضَى .
 وَمَا زَالَ يَقْضِمُ الْقِسْمَ الرَّاجِحَ مِنْهُمَا كَذَلِكَ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِمَا جَمِيعًا .
 فَرَجَعَتِ الْقَطَّانِ بِحُزْنٍ وَخِيبَةٍ وَهَمًّا تَقُولَانِ :

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيُّلِي بِأَظْلَمِ

صَائِدٌ وَعُصْفُورٌ

٨٣ كَانَ صَائِدٌ يَصِيدُ الْعَصَافِيرَ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ . فَكَانَ يَذْبُحُهَا وَالْذُّمُوعُ
 تَسِيلُ . فَقَالَ عُصْفُورٌ لِصَاحِبِهِ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنَ الرَّجُلِ أَمَا تَرَاهُ
 يَبْكِي . فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ : لَا تَنْظُرْ دُمُوعَهُ وَانْظُرْ مَا تَصْنَعُ يَدَاهُ

(الشراشي)

أَسْوَدٌ

٨٤ أَسْوَدٌ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ أَقْبَلَ يَأْخُذُ الْقُلُجَ وَيَفْرُكُهُ بِبَدَنِهِ . فَقِيلَ
 لَهُ : لِمَ إِذَا ذَلِكَ . فَقَالَ : لَعَلِّي أَيْضُ . فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ : يَا هَذَا لَا تُتِيبُ

نَفْسَكَ فَرُبَّمَا أَسْوَدَ الثَّلْجُ مِنْ جِسْمِكَ وَهُوَ بَاقٍ عَلَى حَالِهِ (مَعْنَاهُ)
أَنَّ الشَّرِيرَ يَقْدِرُ أَنْ يُفْسِدَ الْخَيْرَ وَقَلِيلًا مَا يُصْلِحُهُ الْخَيْرُ (لِلْقِمَانِ)

ثَعْلَبٌ وَطَبْلٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَسْتَكْبِرُ الشَّيْءَ حَتَّى يُجَرِّبَهُ فَيَسْتَضْمِرُهُ

٨٥ زَعَمُوا أَنَّ ثَعْلَبًا أَتَى أَجَّةً فِيهَا طَبْلٌ مُعَلَّقٌ عَلَى شَجَرَةٍ . وَكَلَّمَا هَبَّتِ
الرِّيحُ عَلَى قُضْبَانِ الشَّجَرَةِ حَرَّكَتَهَا فَضَرَبَتْ الطَّبْلَ فَسَمِعَ لَهُ صَوْتُ
عَظِيمٌ . فَتَوَجَّهَ الثَّعْلَبُ نَحْوَهُ لِمَا سَمِعَ مِنْ عَظِيمِ صَوْتِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ
وَجَدَهُ ضَخْمًا فَأَيَّقَنَ فِي نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ الشَّحْمِ وَاللَّحْمِ فَعَالَجَهُ حَتَّى شَقَّهُ .
فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفٌ لَا شَيْءَ فِيهِ قَالَ : لَا أَذْرِي لِمَلَّ أَفْشَلَ الْأَشْيَاءِ
أَجْرُهَا صَوْتًا وَأَعْظَمُهَا جُثَّةً

أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذَيْبٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ اتَّعَظَ بغيرِهِ وَأَعْتَبَرَ بِهِ

٨٦ أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذَيْبٌ أَصْطَحَبُوا فَخَرَجُوا يَتَصِيدُونَ . فَصَادُوا حِمَارًا
وَأَرْنَبًا وَظَبْيًا . فَقَالَ الْأَسَدُ لِلذَّيْبِ : أَقْسِمُ بِيَدَنَّا . فَقَالَ الْأَمْرُ بَيْنَ
الْحِمَارِ لِلْأَسَدِ وَالْأَرْنَبِ لِلثَّعْلَبِ وَالظَّبْيِ لِي . فَخَبَطَهُ الْأَسَدُ فَأَطَارَ
رَأْسَهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الثَّعْلَبِ وَقَالَ : مَا كَانَ أَجْهَلَ صَاحِبِكَ بِالْغَنِيمَةِ
هَاتِ أَنْتَ . فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَارِثِ الْأَمْرُ وَاضِحٌ . الْحِمَارُ لِنَدَائِكَ وَالظَّبْيُ
لِعَشَائِكَ وَتَخَلَّلَ بِالْأَرْنَبِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا

أَقْضَاكَ . مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا الْفِقْهَ . فَقَالَ : رَأْسُ الذِّبِّ الطَّائِرُ مِنْ
جُثَّتِهِ (للقليوبي)

مَثَلُ قَارَةِ الْبَيْتِ وَقَارَةِ الصَّخْرَاءِ

٨٧ قِيلَ : إِنَّ قَارَةَ الْبُيُوتِ رَأَتْ قَارَةَ الصَّخْرَاءِ فِي شِدَّةٍ وَمِحْنَةٍ . فَقَالَتْ
لَهَا : مَا تَصْنَعِينَ هُنَا أَذْهَبِي مَعِيَ إِلَى الْبُيُوتِ الَّتِي فِيهَا أَنْوَاعُ النَّعِيمِ
وَالْخُصْبِ . فَذَهَبَتْ مَعَهَا . وَإِذَا صَاحِبُ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَتْ تَسْكُنُهُ
قَدْ هَيَّأَ لَهَا الرِّصْدَ لِنَهْ تَحْتَهَا شَحْمَةً . فَافْتَحَتْ لِتَأْخُذَ الشَّحْمَةَ فَوَقَعَتْ
عَلَيْهَا اللَّيْنَةُ فَحَطَمَتْهَا . فَهَرَبَتْ الْقَارَةُ الْبَرِّيَّةُ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا مُتَعَجِّبَةً
وَقَالَتْ : أَرَى نِعْمَةً كَثِيرَةً وَبَلَاءَ شَدِيدًا . أَلَا إِنَّ الْعَافِيَةَ وَالْفَقْرَ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ غِنَى يَكُونُ فِيهِ الْمَوْتُ . ثُمَّ قَرَّتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ (للابشيهي)
خُنْفَسَةٌ وَنَحْلَةٌ

٨٨ خُنْفَسَةٌ قَالَتْ مَرَّةً لِنَحْلَةٍ : لَوْ أَخَذْتَنِي مَعَكَ لَعَسَلْتُ مِثْلَكَ
وَأَكْثَرَ . فَأَجَابَتْهَا النُّحْلَةُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى وُقَاةٍ مَا قَالَتْ
ضَرَبَتْهَا النُّحْلَةُ بِجُمْتِهَا . وَفِيهَا هِيَ تَمُوتُ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَقَدْ
أَسْتَوْجَبْتُ مَا نَالَنِي مِنَ السُّوءِ . فَإِنِّي لَا أَحْسِنُ الزِّفْتَ فَكَيْفَ بِالْعَسَلِ
(مَفْرَاهُ) أَنَّ أَنْاسًا كَثِيرِينَ يَدْعُونَ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ فَتَقْضِضُ عَاقِبَتَهُمْ
(للقمان)

مَثَلُ الْخَنْزِيرِ وَالْأَتَانِ

٨٩ كَانَ عِنْدَ رُومِي خَنْزِيرٌ فَرَبَطَهُ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ وَوَضَعَ الْعَلْفَ بَيْنَ

يَدَيْهِ لِيُسَمِّنَهُ . وَكَانَ بِجَنِّهِ أَتَانُ لَهَا جَحْشٌ . وَكَانَ ذَلِكَ الْجَحْشُ يَلْتَقِطُ
 مِنَ الْعَلْفِ مَا يَنْسَاثُرُ . فَقَالَ لِأُمِّهِ : يَا أُمَّاهُ مَا أَطِيبَ هَذَا الْعَلْفَ لَوْ
 دَامَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا بُنَيَّ لَا تَقْرَبْهُ فَإِنَّ وَرَاءَهُ الطَّامَّةَ الْكُبْرَى . فَلَمَّا
 أَرَادَ الرُّومِيُّ أَنْ يَذْبَحَ الْخَنَزِيرَ وَوَضَعَ السَّكِّينَ عَلَى حَلْقِهِ جَعَلَ
 يَضْطَرِبُ وَيَتَفَحُّ . فَهَرَبَ الْجَحْشُ وَأَتَى إِلَى أُمِّهِ وَأَخْرَجَ لَهَا أَسْنَانَهُ وَقَالَ :
 وَيْحَكَ يَا أُمَّاهُ أَنْظِرِي هَلْ بَقِيَ فِي خِلَالِ أَسْنَانِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ
 الْعَلْفِ فَأَقْلَعِيهِ . فَمَا أَحْسَنَ الْقَنَعَ مَعَ السَّلَامَةِ (للابشيهي)
 كَلْبٌ وَشُوْحَةٌ

٩٠ كَلْبٌ مَرَّةً خَطَفَ بِضِعْمَةِ لَحْمٍ مِنَ الْمَسْلَخِ وَتَزَلَّ يَخُوضُ فِي
 النَّهْرِ . فَنَظَرَ ظِلَّهَا فِي الْمَاءِ وَإِذَا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ الَّتِي مَعَهُ . فَرَمَى الَّتِي مَعَهُ
 فَأَتَحَدَرَتْ شُوْحَةٌ فَأَخَذَتْهَا . وَجَعَلَ الْكَلْبُ يَجْرِي فِي طَلَبِ الْكَبِيرَةِ
 فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . فَرَجَعَ فِي طَلَبِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ فَلَمْ يُصِبْهَا . فَقَالَ :
 وَيْحِي أَنَا الَّذِي أَلْقَيْتُ نَفْسِي فِي الْغُرُورِ . لِأَنِّي صَيَّيْتُ مَا كَانَ تَحْتَ
 يَدَيَّ . وَسَعَيْتُ فِي طَلَبِ مَا لَيْسَ هُوَ تَحْتَ يَدَيَّ وَلَا يَصْلُحُ لِي (مَغْرَاهُ)
 لَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتْرَكَ شَيْئًا قَلِيلًا مَوْجُودًا وَيَطْلُبَ شَيْئًا كَثِيرًا
 مَفْقُودًا

أَرَانِبُ وَثَعَالِبُ

٩١ النَّسُورُ مَرَّةً وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَرَانِبِ حَرْبٌ . قَضَتْ الْأَرَانِبُ
 إِلَى الثَّعَالِبِ يَسُومُونَ مِنْهُمْ الْحِلْفَ وَالْمَعَاصِدَةَ عَلَى النَّسُورِ . فَقَالُوا

لَهُمْ : لَوْلَا عَرَفْنَاكُمْ وَتَعَلَّمُ لِمَنْ تُحَارِبُونَ لَفَعَلْنَا ذَلِكَ (مَعْنَاهُ) أَنْ
سَبِيلَ الْإِنْسَانِ أَلَّا يُحَارِبَ مَنْ هُوَ أَشَدُّ بَأْسًا مِنْهُ
غَزَالٌ وَثَعْلَبٌ

٩٢ غَزَالٌ مَرَّةً عَطِشَ فَجَاءَ إِلَى عَيْنِ مَاءٍ يَشْرَبُ وَكَانَ الْمَاءُ فِي جُبٍ
عَمِيقٍ . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا حَاوَلَ الطَّلُوعَ لَمْ يَقْدِرْ فَنَظَرَهُ الثَّعْلَبُ فَقَالَ لَهُ :
يَا أَخِي أَسَأَتْ فِي فِعْلِكَ إِذْ لَمْ تُمَيِّزْ طُلُوعَكَ قَبْلَ زُورِكَ
أَسَدٌ وَثُورٌ

٩٣ أَسَدٌ مَرَّةً أَرَادَ أَنْ يَفْتَرِسَ ثُورًا فَلَمْ يَجْسُرْ عَلَيْهِ لِشِدَّتِهِ . فَمَضَى
إِلَيْهِ مُتَمَلِّقًا قَائِلًا : قَدْ ذَبَحْتُ خُرُوفًا سَمِينًا وَأَشْتَهِي أَنْ تَأْكُلَ عِنْدِي
هَذِهِ اللَّيْلَةَ مِنْهُ . فَأَجَابَهُ الثُّورُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْعَرِينِ
وَنَظَرَهُ فَإِذَا الْأَسَدُ قَدْ أَعَدَّ حَطَبًا كَثِيرًا وَخَلَاقِينَ كِبَارًا فَوَلَّى هَارِبًا .
فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا لَكَ وَلَيْتَ بَعْدَ عَجِيزِكَ إِلَى هُنَا . فَقَالَ لَهُ الثُّورُ :
لَأَنْتِي عَلِمْتَ أَنَّ هَذَا الْإِسْتِعْدَادَ لِمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْخُرُوفِ (مَعْنَاهُ)
أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يُصَدِّقَ عَدُوَّهُ (لِلْقِمَانِ)

كَلْبَانِ

٩٤ كَلْبٌ مَرَّةً كَانَ فِي دَارِ أَصْحَابِهِ دَعْوَةً . فَخَرَجَ إِلَى السُّوقِ فَلَقِيَ
كَلْبًا آخَرَ . فَقَالَ لَهُ : أَعْلَمُ أَنَّ عِنْدَنَا الْيَوْمَ دَعْوَةً . فَأَمَضَ بِنَايَتِهِ صُفَّ
الْيَوْمَ جَمِيعًا . فَمَضَى مَعَهُ . فَدَخَلَ بِهِ إِلَى الْمَطْبَخِ . فَلَمَّا نَظَرَهُ الْخُدَّامُ قَبَضَ
أَحَدُهُمْ عَلَى ذَنَبِهِ وَرَمَى بِهِ مِنَ الْحَائِطِ إِلَى خَارِجِ الدَّارِ فَوَقَعَ مَغْشِيًا

عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ انْتَفَضَ مِنَ التُّرَابِ فَرَأَاهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا : أَيْنَ
 كُنْتَ الْيَوْمَ . أَكُنْتَ تَقْصُفُ . فَإِنَّا نَرَاكَ مَا خَرَجْتَ الْيَوْمَ تَدْرِي
 كَيْفَ الطَّرِيقُ (مَعْنَاهُ) أَنَّ كَثِيرِينَ يَتَطَفَّلُونَ فَيَخْرُجُونَ مَطْرُودِينَ
 بَعْدَ الْإِسْتِحْقَافِ بِهِمْ وَالْهَوَانِ

نَاسِكٌ وَمُحْتَالُونَ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ صَدَّقَ الْكُذُوبَ الْمُحْتَالَ فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ
 ٩٥ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا اشْتَرَى عَرَبِيًّا صَغِيرًا لِيَجْعَلَهُ قُرْبَانًا . وَأَنْطَلَقَ بِهِ
 يَقُودُهُ . فَبَصُرَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْمَكْرَةِ فَأَتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنْهُ .
 فَعَرَضَ لَهُ أَحَدُهُمْ فَقَالَ : مَا هَذَا الْكَلْبُ الَّذِي مَعَكَ . ثُمَّ عَرَضَ لَهُ
 آخَرُ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : مَا هَذَا نَاسِكًا لِأَنَّ النَّاسِكَ لَا يَقُودُ كَلْبًا . فَلَمْ
 يَزَالُوا مَعَهُ عَلَى هَذَا وَمِثْلِهِ حَتَّى لَمْ يَشُكَّ أَنَّ الَّذِي يَقُودُهُ كَلْبٌ وَأَنَّ
 الَّذِي بَاعَهُ لَهُ سَحَرَ عَيْنَيْهِ . فَأَطْلَقَهُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ الْمُحْتَالُونَ وَمَضُوا بِهِ
 (كَلِيلُهُ وَدَمْنُهُ)

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدَبٌّ فِي بَيْرٍ

٩٦ حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنَ الْأَسَدِ فَوَقَعَ فِي بَيْرٍ . وَوَقَعَ الْأَسَدُ
 عَلَيْهِ فَرَأَى الْأَسَدُ فِي الْبَيْرِ دُبًّا . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : كَمْ لَكَ هَهُنَا .
 فَقَالَ لَهُ : مِنْذُ أَيَّامٍ وَقَدْ قَتَلَنِي الْجُوعُ . فَقَالَ لَهُ : دَعْنَا نَأْكُلُ هَذَا
 الْإِنْسَانَ وَقَدْ كُفِينَا الْجُوعَ . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا عَاوَدَنَا الْجُوعُ مَرَّةً أُخْرَى
 فَمَاذَا نَصْنَعُ . وَلَكِنَّ الْأَوَّلَى أَنَّنَا نَخْلِفُ لَهُ أَنْ لَا نُؤْذِيَهُ . فَيَحْتَالُ فِي خَلَاصِنَا

لَا تَهْ أَقْدَرُ مِنَّا عَلَى الْحِيلَةِ . فَخَلَقَا لَهُ فَاخْتَالَ حَتَّى خَاصَ وَخَاصَهُمَا .
فَكَانَ نَظْرُ الدَّبِّ أَكْمَلَ مِنْ نَظْرِ الْأَسَدِ (للقليوبي)
ثَعْلَبٌ وَضَبٌ

٩٧ حَكِي أَنَّ الثَّعْلَبَ أَطْلَعَ فِي بئرٍ وَهُوَ عَاطِشٌ وَعَلَيْهَا رِشَاءٌ فِي
طَرَفِهِ دَلْوَانِ . فَقَعَدَ فِي الدَّلْوِ الْعُلْيَا فَأَتَحَدَّرَتْ فَشَرِبَ . فَجَاءَتِ الضَّبُّ
فَاطَّلَعَتْ فِي الْبئرِ فَأَبْصَرَتْ الْقَمَرَ فِي الْمَاءِ مُتَصِفًا وَالثَّعْلَبُ قَاعِدٌ فِي
قَعْرِ الْبئرِ . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تَصْنَعُ هُنَا . فَقَالَ لَهَا : إِنِّي أَكَلْتُ نِصْفَ
هَذِهِ الْجُبَّةِ وَبَقِيَ نِصْفُهَا لَكَ فَأَنْزِلِي فَكُلِيهَا . فَقَالَتْ : وَكَيْفَ أَنْزِلُ .
قَالَ : تَقْعُدِينَ فِي الدَّلْوِ . فَقَعَدَتْ فِيهَا فَأَتَحَدَّرَتْ وَارْتَفَعَ الثَّعْلَبُ
فِي الدَّلْوِ الْأُخْرَى . فَلَمَّا اتَّقَيَا فِي وَسْطِ الْبئرِ . قَالَتْ لَهُ : مَا هَذَا .
قَالَ : كَذَا التَّجَارُ تَخْتَلِفُ . فَضَرَبَتْ بِرِجْلِهَا الْعَرَبُ الْمَثَلَ فِي الْمُخْتَلِفِينَ
(للشريشي)

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدُبٌّ

٩٨ حَكِي أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَأَلْتَجَأَ إِلَى شَجَرَةٍ فَصَعِدَ عَلَيْهَا .
وَإِذَا فَوْقَهَا دُبٌّ يَلْقُطُ ثَمَرَهَا . فَجَاءَ الْأَسَدُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ثُمَّ أَفْتَرَشَ
يَنْتَظِرُ زُؤْلَ الْإِنْسَانِ . فَالْتَفَتَ الرَّجُلُ إِلَى الدَّبِّ فَإِذَا هُوَ يُشِيرُ إِلَيْهِ
بِإصْبَعِهِ عَلَى فَمِهِ أَنْ أَسْكُتَ لئَلَّا يَشْعُرَ الْأَسَدُ أَنَّ هُنَا . فَتَحَيَّرَ الرَّجُلُ
وَكَانَ مَعَهُ سَكِينٌ لَطِيفٌ فَأَخَذَ يَطْعُمُ النُّصْنَ الَّذِي عَلَيْهِ الدَّبُّ حَتَّى
أَنْهَاهُ . فَوَقَعَ الدَّبُّ عَلَى الْأَرْضِ فَوَثَبَ عَلَيْهِ الْأَسَدُ فَتَصَارَعَا فَأَفْتَرَسَ

الأسدُ الدُّبُّ وَكَرَّ رَاجِعًا وَتَجَا الرَّجُلُ (للقليوبي)

حِمَارٌ وَثُورٌ

٩٩ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِهِمْ حِمَارٌ قَدْ أَبْطَرَتْهُ الرَّاحَةُ وَثُورٌ قَدْ أَذَلَّهُ
 التَّعَبُ . فَشَكَا الثُّورُ أَمْرَهُ يَوْمًا إِلَى الْحِمَارِ وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ يَا أَخِي
 أَنْ تَنْصَحَنِي بِمَا يُرِيحُنِي مِنْ تَعَبِي هَذَا الشَّدِيدِ . فَقَالَ لَهُ الْحِمَارُ : تَمَارِضْ
 وَلَا تَأْكُلْ عِلْفَكَ فَإِذَا كَانَ الصَّبَاحُ وَرَأَاكَ صَاحِبِنَا هَكَذَا تَرَكَكَ وَلَمْ
 يَأْخُذْكَ لِلْحِرَاةِ فَتَسْتَرِيحُ . قَالُوا : وَكَانَ صَاحِبُهُمَا يَفْهَمُ بِلِسَانِ الْحَيَوَانَاتِ
 فَفَهِمَ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْحَدِيثِ . ثُمَّ إِنَّ الثُّورَ أَخَذَ نَصِيحَةَ الْحِمَارِ
 وَعَمِلَ بِمُوجِبِهَا . وَلَمَّا أَقْبَلَ الصَّبَاحُ حَضَرَ صَاحِبُهُمَا فَرَأَى الثُّورَ غَيْرَ
 أَكْكٍ عِلْفَهُ فَتَرَكَهُ وَأَخَذَ الْحِمَارُ بَدَلَهُ . وَحَرِثَ عَلَيْهِ كُلَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ
 حَتَّى كَادَ يَمُوتُ تَعَبًا . فَتَدِمَّ عَلَى نَصِيحَتِهِ لِلثُّورِ . وَلَمَّا رَجَعَ عِنْدَ الْمَسَاءِ
 قَالَ لَهُ الثُّورُ : كَيْفَ حَالُكَ يَا أَخِي . فَقَالَ : بِخَيْرٍ غَيْرَ أَنَّهُ سَمِعْتُ
 الْيَوْمَ مَا قَدْ هَالَنِي عَلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ الثُّورُ : وَمَا ذَاكَ . قَالَ الْحِمَارُ :
 سَمِعْتُ صَاحِبِنَا يَقُولُ إِذَا بَقِيَ الثُّورُ هَكَذَا مَرِيضًا يَجِبُ ذَبْحُهُ لِئَلَّا
 تَنُحْسَرَ ثَمَنُهُ . فَأَلَرَّأَيْيُ الْآنَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى عَادَتِكَ وَتَأْكُلَ عِلْفَكَ خَوْفًا
 مِنْ أَنْ يَحِلَّ بِكَ هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ . فَقَالَ لَهُ الثُّورُ : صَدَقْتَ . وَقَامَ
 لِلْحَالِ إِلَى عِلْفِهِ فَأَكَّاهُ . فَعِنْدَ ذَلِكَ ضَحِكَ صَاحِبُهُمَا (مَغْزَاهُ) مَنْ
 كَانَ قَلِيلَ الرَّأْيِ عَمِلَ مَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ وَبَالَآ عَلَيْهِ (ألف ليلة وليلة)

الْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْقَضَائِلِ وَالنَّقَائِصِ

التَّصِيحَةُ وَالْمَشُورَةُ

١٠٠ إِنَّ الْحَكِيمَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا شَاوَرَ فِيهِ الرِّجَالَ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا خَيْرًا . لِأَنَّ مَنْ أُعْجِبَ فِي رَأْيِهِ ضَلَّ . وَمَنْ أَسْتَعْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ . قَالَ الْحَسَنُ : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ . فَرَجُلٌ رَجُلٌ . وَرَجُلٌ نِصْفُ رَجُلٍ . وَرَجُلٌ لَا رَجُلٌ . فَأَمَّا الرَّجُلُ الرَّجُلُ فَذُو الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي هُوَ نِصْفُ رَجُلٍ فَالَّذِي لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي لَيْسَ بِرَجُلٍ فَالَّذِي لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ

١٠١ وَقَالَ الْمَنْصُورُ لَوْلَا أَنِّي خُذْتُ عَنِّي ثَلَاثِينَ . لَا تَقُلْ فِي غَيْرِ تَفْكِيرٍ . وَلَا تَعْمَلْ بِغَيْرِ تَدْبِيرٍ . وَقَالَ الْقُضْلُ : الْمَشُورَةُ فِيهَا بَرَكَةٌ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : لَا مَالَ أَوْفَرُ مِنَ الْعَقْلِ . وَلَا فَقْرَ أَعْظَمُ مِنَ الْجَهْلِ . وَلَا ظَهَرَ أَقْوَى مِنَ الْمَشُورَةِ . وَقِيلَ : الرَّأْيُ السَّيِّدُ أَحْمَى مِنَ الْبَطْلِ الشَّدِيدِ . قَالَ أَرْدَشِيرُ : لَا تَسْتَخْرِ الرَّأْيَ الْجَزِيلَ مِنَ الرَّجُلِ الْخَفِيرِ فَإِنَّ الدَّرَّةَ لَا يُسْتَهَانُ بِهَا لِهَوَانِ غَايِصِهَا

١٠٢ قَالَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ لَجَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ : إِنِّي قَدْ أَعَدَدْتُكَ لِأَمْرٍ . قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَدَّ لَكَ مِنِّي قَلْبًا مَعْقُودًا بِنَصِيحَتِكَ . وَيَدًا مَبْسُوطَةً لِمَطَاعَتِكَ . وَسَيْفًا مُجَرَّدًا عَلَى عَدُوِّكَ

أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

النُّصْحُ أَرْخَصُ مَا بَاعَ الرِّجَالُ فَلَا تَرُدُّ عَلَى نَاصِحٍ نُصْحًا وَلَا تَلُمِ
إِنَّ النَّصَاحَ لَا تَخْفَى مِنْهُمَا عَلَى الرِّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْفَهْمِ
(للأبشيهي)

المردة والصدائة

١٠٣ قَالَ لُثْمَانُ لِأَبْنِهِ : يَا بَنِيَّ لِيَكُنْ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكْسِبُهُ بَعْدَ الْإِيمَانِ
خَلِيلًا صَالِحًا . فَإِنَّمَا مَثَلُ الْخَلِيلِ كَمَثَلِ النَّخْلَةِ . إِنْ قَعَدَتْ فِي ظِلِّهَا
أَظْلَمْتَكَ . وَإِنْ أَحْتَطَبْتَ مِنْ حَطَبِهَا نَفَعَكَ . وَإِنْ أَكَلْتَ مِنْ ثَمَرِهَا
وَجَدْتَهُ طَيِّبًا (امثال العرب)

١٠٤ قَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ :
الْمَرْءُ فِي زَمَنِ الْإِقْبَالِ كَالشَّجَرَةِ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا مَا دَامَتِ الثَّمَرَةُ
حَتَّى إِذَا رَاحَ عَنْهَا حَمْلُهَا أَنْصَرَفُوا وَخَلَفُوهَا تُقَاسِي الْحَرَّ وَالْغَبْرَةَ
قَالَ زُهَيْرٌ :

أَلُوذٌ لَا يَخْفَى وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ وَالْبُغْضُ يُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ
قَالَ آخَرُ :

إِحْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً وَأَحْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةٍ
فَلَرُبَّمَا أُنْقَلَبَ الصَّدِيقُ فَكَانَ أَعْلَمَ بِالْمُضَرَّةِ

اسباب العداوات

١٠٥ قِيلَ لِلشَّيْبِ بْنِ شَيْبَةَ : مَا بَالُ فُلَانٍ يُعَادِيكَ . فَقَالَ : لِأَنَّهُ

شَقِيقِي فِي النَّسَبِ . وَجَارِي فِي الْبَلَدِ وَرَفِيقِي فِي الصَّنَاعَةِ . وَقَالَ
رَجُلٌ لِآخَرٍ : إِنِّي أَخْلَصُ لَكَ الْمَوَدَّةَ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ . قَالَ :
وَكَيْفَ عَلِمْتَ وَلَيْسَ مَعِيَ مِنَ الشَّاهِدِ إِلَّا قَوْلِي . قَالَ : لِأَنَّكَ
لَسْتَ بِجَارٍ قَرِيبٍ . وَلَا بِأَبْنٍ عَمِّ نَسِيبٍ . وَلَا بِمُشَاكِلٍ فِي صِنَاعَةٍ
(للشعالي)

حفظ اللسان

١٠٦ قَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : إِلْزَمِ السُّكُوتَ فَإِنَّ فِيهِ سَلَامَةً . وَتَجَنَّبِ
الْكَلَامَ الْفَارِغَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ النَّدَامَةُ (كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ)

وَمَا أَنْشَدُوهُ فِي هَذَا الْبَابِ :

إِخْفِظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلِدَنَّكَ إِنَّهُ يُمَيَّنُ
كَمْ فِي الْمَذَابِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانِهِ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ
١٠٧ قَالَ لُقْمَانُ لَوْلَدِهِ : يَا بُنَيَّ إِذَا افْتَخَرَ النَّاسُ بِحُسْنِ كَلَامِهِمْ .
فَافْتَخِرْ أَنْتَ بِحُسْنِ صَمْتِكَ (لِلأَبَشِيهِ)

قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

الْصَّمْتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِثْلَ كَثَارَا
مَا إِنْ نَدِمْتَ عَلَى سَكُوتِي مَرَّةً وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا
١٠٨ بَلَّغْنَا أَنَّ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ وَأَكْثَمَ بْنَ صَيْفِي اجْتَمَعَا . فَقَالَ
أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : كَمْ وَجَدْتُ فِي ابْنِ آدَمَ مِنَ الْعُيُوبِ . فَقَالَ : هِيَ
أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ . وَقَدْ وَجَدْتُ خَصْلَةً إِنْ اسْتَعْمَلَهَا الْإِنْسَانُ

سَتَرَتِ الْعُيُوبَ كُلَّهَا . قَالَ : مَا هِيَ . قَالَ : حِفْظُ الْإِنْسَانِ
(للابشيهي)

كتمان السر

١٠٩ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ
صَرْتَ أَسِيرَهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَالشِّفَاهُ
أَقْفَالُهَا وَالْأَلْسُنُ مَفَاتِيحُهَا . فَلْيَحْفَظْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِفْتَاحَ سِرِّهِ
١١٠ قَالَ الشَّاعِرُ :

صُنِ السِّرَّ عَنْ كُلِّ مُسْتَضِيبٍ وَحَازِرٍ قَمَا الرَّأْيُ إِلَّا الْحَذَرُ
أَسِيرُكَ سِرُّكَ إِنْ صُنَّتْهُ وَأَنْتَ أَسِيرُ لَهُ إِنْ ظَهَرَ
قَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي الْقِرْطَاسِ ضَاعَ كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ شَاعَ
١١١ أَسَرَّ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى رَجُلٍ حَدِيثًا وَأَمَرَهُ بِكِتْمَانِهِ . فَلَمَّا
أَنْقَضَى الْحَدِيثُ قَالَ لَهُ : أَفْهِمْتَ . قَالَ : بَلْ جِئْتُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ :
أَحْفَظْتَ . قَالَ : بَلْ نَسِيتُ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : إِذَا أَفْشَيْتُ
سِرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَذَاعَهُ كَانَ اللَّوْمُ عَلَيَّ لَا عَلَيْهِ . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ
ذَلِكَ . قَالَ : لِأَنِّي أَنَا كُنْتُ أَوَّلِي بِصَيَانَتِهِ مِنْهُ (لالشعالي)
قَالَ الْفَخْرِيُّ :

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

الصدق والكذب

١١٢ إِنَّ الصِّدْقَ عَمُودُ الدِّينِ . وَرُكْنُ الْأَدَبِ . وَأَصْلُ الْمُرُوءَةِ . فَلَا تَتِمُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ إِلَّا بِهِ . وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ : أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا صَدَقَ فِيهِ قَائِلُهُ وَانْتَفَعَ بِهِ سَامِعُهُ . وَإِنَّ الْمَوْتَ مَعَ الصِّدْقِ خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَعَ الْكَذِبِ . وَمِمَّا جَاءَ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ :
الصِّدْقُ مَنجَاةٌ لِأَرْبَابِهِ وَقُرْبَةٌ تُدْنِي مِنَ الرَّبِّ

(للإبشيhi)

١١٣ وَخَطَبَ الْحُجَّاجُ فَأُطَالَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : الصَّلَاةُ . فَإِنَّ الْوَقْتَ لَا يَنْتَظِرُكَ وَالرَّبُّ لَا يَعْدِرُكَ . فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ . فَأَتَاهُ قَوْمُهُ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مَجْنُونٌ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَهُ . فَقَالَ : إِنْ أَقَرَّ بِالْجُنُونِ خَلَّيْتُهُ . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ لَا أَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَتَّبِلَانِي وَقَدْ عَافَانِي . فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحُجَّاجَ فَقَفَا عَنْهُ لِصِدْقِهِ (للشعالي)

١١٤ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : إِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ . وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَالْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا عُرِفَ الْإِنْسَانُ بِالْكَذِبِ لَمْ يَزَلْ

لَدَى النَّاسِ كَذَّابًا وَلَوْ كَانَ صَادِقًا

فَإِنْ قَالَ لَمْ تُصْنِ لَهُ جُلَسَاؤُهُ

وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ وَلَوْ كَانَ نَاطِقًا

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْجُنُودِ :

لِي حِيلَةٌ فِي مَنْ يَنْعَمُ وَلَيْسَ فِي الْكَذَّابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

منمة المحسود

١١٥ وَقَفَ الْأَخْنَفُ عَلَى قَبْرِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ . فَقَالَ : رَجَمَكَ

اللَّهُ كُنْتَ لَا تَحْقِرُ ضَعِيفًا . وَلَا تَحْسِدُ شَرِيفًا

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

إَصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسُودِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَحْجِزْهَا مَا تَأْكُلُهُ

١١٦ قَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ : الْحَسَدُ حَسَدَانِ . مُحَمَّدٌ وَمَذْمُومٌ .

فَالْمُحْمُودُ أَنْ تَرَى عَالِمًا فَتَشْتَهِيَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ . أَوْ زَاهِدًا فَتَشْتَهِيَ مِثْلَ

فِعْلِهِ . وَالْمَذْمُومُ أَنْ تَرَى عَالِمًا أَوْ فَاضِلًا فَتَشْتَهِيَ أَنْ يَمُوتَ (لِلثَعَالِي)

قَالَ مَنْصُورُ الْقَفِيهِ :

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا أَتَذَرِي عَلَى مَنْ أَسَاتَ الْأَدَبِ
أَسَاتَ عَلَى اللَّهِ فِي فَضْلِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ مَا قَدْ وَهَبَ

ذم سوء الخلق

١١٧ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ : الْكَلَامُ الَّذِي يُلِينُ الْقُلُوبَ الَّتِي

هِيَ أَقْسَى مِنَ الصُّخُورِ . وَالْكَلَامُ الْحَسَنُ يُخَشِّنُ الْقُلُوبَ الَّتِي هِيَ أُنْعَمُ

(لِلغَزَالِيِّ)

بِالْحَرِيرِ

١١٨ قِيلَ : سَوْءُ الْخُلُقِ يُعْدِي لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى أَنْ يُقَابَلَ بِمِثْلِهِ .
وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ : الْحَسَنُ الْخُلُقِ ذُو قَرَابَةٍ عِنْدَ الْأَجَانِبِ
وَالسَّيِّئُ الْخُلُقِ أَجْنَبِيٌّ عِنْدَ أَهْلِهِ (للابشيهي)

١١٩ صَحِبَ رَجُلٌ رَجُلًا بِسَوْءِ الْخُلُقِ . فَلَمَّا فَارَقَهُ قَالَ : قَدْ فَارَقْتُهُ
وَحُلْفَتُهُ لَمْ يُفَارِقْهُ . وَنَظَرَ فَيَلْسُوفٌ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ خَبِثَ
النَّفْسِ فَقَالَ : يَتُّ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذَلُّ

ذم الغضب

١٢٠ قِيلَ لِلْحَكِيمِ : أَيُّ الْأَحْمَالِ أَثْقَلُ . فَقَالَ الْغَضَبُ . وَرُوِيَ
أَنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : مَهْمَا أَعْجَزَنِي ابْنُ آدَمَ . فَلَنْ يُعْجِزَنِي إِذَا غَضِبَ .
لِأَنَّهُ يَنْقَادُ لِي فِيمَا أُبْتَغِيهِ . وَيَعْمَلُ بِمَا أُرِيدُهُ وَأَرْضِيهِ . وَقِيلَ لِأَبِي
عَبَادٍ : مَا أَبْعَدُ مِنَ الرِّشَادِ السُّكْرَانُ أَمْ الْغَضَبَانُ . فَقَالَ : الْغَضَبَانُ
لَا يَعْذِرُهُ أَحَدٌ فِي مَا ثَمَّ يَجْتَرِحُهُ . وَمَا أَكْثَرُ مَنْ يَعْذِرُ السُّكْرَانَ

مدح التواضع وذم الكبر

١٢١ قِيلَ : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ . رَفَعَهُ النَّاسُ فَوْقَ قَدْرِهِ .
وَمَنْ رَفَعَهَا عَنْ حَدِّهِ . وَضَعَهُ النَّاسُ دُونَ حَدِّهِ . وَقِيلَ لِبِرْزَجْمَرٍ : هَلْ
تَعْرِفُ نِعْمَةً لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا . قَالَ : نَعَمْ التَّوَاضُّعُ . قِيلَ : فَهَلْ تَعْرِفُ
بَلَاءً لَا يُرْحَمُ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ . قَالَ : نَعَمْ الْكِبَرُ

١٢٢ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أُرِيدُ رَجُلًا إِذَا كَانَ فِي الْقَوْمِ
وَهُوَ أَمِيرُهُمْ كَانَ كَبْعُضِهِمْ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيرُهُمْ فَكَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ .

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى :
مُتَبَدِّلٌ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُجِلٌّ مُتَوَاضِعٌ فِي الْحَيِّ وَهُوَ مُعَظَّمٌ
وَقَالَ آخَرُ :

مُتَوَاضِعٌ وَالنَّبْلُ يَحْرُسُ قَدْرَهُ وَأَخُو التَّوَاضُعِ بِالنَّبَاهَةِ يَنْبُلُ
وَقَالَ الْخَوَّازِمِيُّ :

عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَلْبَسِ الْكِبَرَ حُلَّةً وَفِينَا لِأَن جُزْنَا عَلَى بَابِهِ كِبَرُ

(لشعالي)

١٢٣ مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ فِي مَجْلِسِ الْعُلَمَاءِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالتَّوَاضُعِ
وَالذُّلِّ وَالْخُشُوعِ وَالْإِنْكَسَارِ . فَمَنْ أَتَى بِهَذِهِ الصِّفَاتِ يَنَالُ الْمَغْفِرَةَ
مِنَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . وَمَنْ أَتَى مِثْلَ قَارُونَ بِالْكِبَرِ وَالْإِكْثَارِ . يَجِدُ
الْقَطِيعَةَ وَالْعُقُوبَةَ مِنَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (للسيوطي)

١٢٤ قَالَتِ الْحُكَمَاءُ : كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مُحْسُودٌ عَلَيْهَا إِلَّا الْمُتَوَاضِعُ .
وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَفْضَلُ الرِّجَالِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ رِفْعَةٍ . وَعَفَا عَنْ قُدْرَةٍ .
وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ . وَقَالَ رَجُلٌ لِبَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : عَلِمَنِي التَّوَاضُعُ .
فَقَالَ لَهُ : إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ فَضْلًا : سَبِّحْنِي إِلَى الْعَمَلِ
الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَإِذَا رَأَيْتَ أَصْغَرَ مِنْكَ فَضْلًا : سَبِّحْهُ إِلَى
الذُّنُوبِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالدُّنْيَا وَلَنْتَهَا لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفَعَ الطِّينِ بِالطِّينِ
إِذَا رَأَيْتَ شَرِيفَ الْقَوْمِ كُلِّهِمْ فَأَنْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيِّ مَسْكِينٍ

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

مَنْ شَاءَ عَيْشًا رَغِيدًا يَسْتَفِيدُ بِهِ فِي دِينِهِ ثُمَّ فِي دُنْيَاهُ إِقْبَالًا
فَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ أَدَبًا وَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ دُونَهُ مَالًا

(للشريشي)

١٢٥ وَقِيلَ : دَعِ الْكِبَرَ . مَتَى كُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّبْلِ . لَمْ يَضُرَّكَ
النَّبْذُ . وَمَتَى لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ . لَمْ يَنْفَعَكَ التَّنْبُلُ . قَالَ الْمَأْمُونُ : مَا
تَكْبَرُ أَحَدٌ إِلَّا لِنَقْصِ وَجَدِهِ فِي نَفْسِهِ . وَلَا تَطَاوَلَ إِلَّا لَوَهْنِ أَحْسَنِّ
مِنْ نَفْسِهِ . قَالَ بَرْزَجَهْرُ : وَجَدْنَا التَّوَاضِعَ مَعَ الْجَهْلِ وَالْجُلِّ . أَحَدٌ
عِنْدَ الْحُكَمَاءِ مِنَ الْكِبَرِ مَعَ الْأَدَبِ وَالسَّخَاءِ . قَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :
يَا قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْمُخْرَجِ لِمَ لَا تَتَوَاضَعُ

(للشعالي)

ذم من اعتذر فأساء

١٢٦ قِيلَ فِي الْمَثَلِ : عُذْرُهُ أَشَدُّ مِنْ جُرْمِهِ . رَبِّ إِصْرَارٍ أَحْسَنُ
مِنْ أَعْتِدَارٍ . وَقِيلَ : تَبَّ مِنْ عُذْرِكَ ثُمَّ مِنْ ذَنْبِكَ
قَالَ الْخُبَزَرِيُّ :

وَكَمْ مُذْنِبٍ لَمَّا أَتَى بِأَعْتِدَارِهِ جَنَى عُذْرُهُ ذَنْبًا مِنَ الذَّنْبِ أَعْظَمًا
(للشعالي)

ذم الخمر

١٢٧ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَنْصُورُ يَأْخُذُ الْكَاسَ بِيَدِهِ ثُمَّ يَقُولُ
لَهَا : أَمَّا الْمَالُ فَتَبْلَعِينَ . وَأَمَّا الْمَرْوَةُ فَتُخَامِعِينَ . وَأَمَّا الدِّينُ فَتُهْسِدِينَ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ :

تَرَكْتُ النَّبِيذَ وَشُرَابَهُ وَصِرْتُ صَدِيقًا لِمَنْ عَابَهُ
شَرَابٌ يُضِلُّ طَرِيقَ الْهُدَى وَيَفْتَحُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

تَرَكْتُ النَّبِيذَ لِأَهْلِ النَّبِيذِ وَأَصْبَحْتُ أَشْرَبُ ذَذَابًا قَرَّاحًا
قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

أَتْرَكُ الْخَمْرَةَ إِنْ كُنْتُ فَتًى كَيْفَ يَسْعَى بِجُنُونٍ مَنْ عَقَلَ
(لالشريشي)

مدح الكرم

١٢٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَصْلُ الْمُحَاسِنِ كُلُّهَا الْكَرَمُ . وَأَصْلُ
الْكَرَمِ تَزَاهَةُ النَّفْسِ عَنِ الْحَرَامِ . وَتَخَاوُهَا بِمَا تَمْلِكُ عَلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ .
وَإِنَّ الْجَاهِلَ السَّخِيَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعَابِدِ الْبَخِيلِ
قَالَ أَكْثَرُ بَنِي صَيْفِيٍّ : صَاحِبُ الْمَعْرُوفِ لَا يَقَعُ . وَإِنْ وَقَعَ يَجِدُ
لَهُ مُتَكًّا . وَقِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ : لَا خَيْرَ فِي السَّرَفِ . فَقَالَ : لَا
سَرَفَ فِي الْخَيْرِ . فَقَالَ اللَّفْظُ وَأَسْتَوْفَى الْمَعْنَى

١٢٩ سَأَلَ مُعَاوِيَةُ الْأَخْنَفَ بْنُ قَيْسٍ . فَقَالَ : يَا أَبَا يَمْحَى كَيْفَ
الزَّمَانُ . قَالَ : الزَّمَانُ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ صَلَحْتَ صَلَحَ الزَّمَانُ .
وَإِنْ فَسَدْتَ فَسَدَ (للفغزالي)

مدح العدل

١٣٠ قَالَ أَنُوشِرَوَانُ : أَلْعَدْلُ سُورٌ لَا يُغْرِقُهُ مَاءٌ . وَلَا يُحْرِقُهُ نَارٌ .
وَلَا يَهْدِمُهُ مَتَجَنِّقٌ . وَقِيلَ : عَدْلٌ قَائِمٌ . خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ دَائِمٍ . وَقِيلَ
أَيْضًا : لَا يَكُونُ الْعُمَرَانُ حَيْثُ لَا يَبْدُلُ السُّلْطَانُ . وَقِيلَ لِجَسِيمٍ :
مَا قِيَمَةُ الْعَدْلِ . قَالَ : مُلْكٌ أَلَا بَدٍ . فَقِيلَ : فَقِيَمَةُ الْجَوْرِ . قَالَ : ذُلُّ
الْحَيَاةِ

١٣١ قِيلَ : بَشَرَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ . ظَلَمَ الْعِبَادِ . الظَّالِمُ مَرَّتُهُ وَخِيمٌ .
كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلٍ : إِذَا دَعَاكَ قُدْرَتُكَ إِلَى ظُلْمِ
النَّاسِ . فَادْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ . وَكَانَ حَفْصُ بْنُ عَتَّابٍ لَقِيَهِ الرَّشِيدُ .
فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ . فَقَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ :

نَامَتْ عُيُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَصِبٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ .
(للشعالي)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ : لَا تُعْمَلَنَّ أَلَلِينَ حَتَّى لَا يَنْفَعَ إِلَّا الشَّدَّةُ .
وَلَا تُكْرَمَنَّ الْخَاصَّةُ . مَا أَمَّتْهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ . وَلَا تُعْمَدَنَّ سَيْفِي حَتَّى
يَسْلَهُ الْحَقُّ . وَلَا تُعْطَيْنَ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا (للشبراوي)

مدح الصغ

١٣٢ قَالَ ابْنُ طَبَّاطِبَا : كَانَ جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ .
وَأَحْتَمَلْتُ عَنْهُ . ثُمَّ نَدِمْتُ فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَانَ شَيْخًا أَتَانِي فَأَنْشَدَنِي :
أَنْدِمْتَ حِينَ صَفَحْتَ عَمَّ م ن قَدْ أَسَاءَ وَقَدْ ظَلَمَ

لَا تُدَمِّنْ فَشَرُّنَا مَنْ أَتَبَعَ الْخَيْرَ النَّدَمَ
(للشعالي)

قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

لَا تَنْتَقِمَ إِنْ كُنْتَ ذَا قُدْرَةٍ فَالْصَّفْحُ مِنْ ذِي قُدْرَةٍ أَصْلَحُ
وَأَصْفَحْ إِذَا أَذْنَبَ خَلٌّ عَسَى تَلْقَى إِذَا أَذْنَبْتَ مَنْ يَصْفَحُ
١٣٣ قِيلَ : لَذَّةُ الْعَفْرِ أَطْيَبُ مِنْ لَذَّةِ التَّشْفِي . لِأَنَّ لَذَّةَ الْعَفْرِ
يَلْحَقُهَا حَمْدُ الْعَاقِبَةِ . وَلَذَّةُ التَّشْفِي يَلْحَقُهَا غَمُّ النَّدَامَةِ . وَقِيلَ : الْعَفْوُ عَنْ
الْمُذْنِبِ زَكَاةُ النَّفْسِ . وَقِيلَ : وَمِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ أَنْ يُعْفَرَ الذَّنْبُ .
الْإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ (للطراطوشي)

قَالَ الْبُخْتَرِيُّ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُضْرِبْ عَنِ الْحَقْدِ لَمْ تَفْرَ بِشُكْرِ وَلَمْ تَسْعَدْ بِتَهْرِيطِ مَا دَحِ
ذَمُّ الْمَارَةِ

١٣٤ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : لَا تُمَارِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . إِنَّهُ يُخْتَرِنُ عَنْكَ
عِلْمَهُ وَلَمْ تَضُرَّهُ شَيْئًا . وَقَالَ لُقْمَانَ لِابْنِهِ : مَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يُدَمِّنْ .
وَمَنْ يَكْثُرُ الْمِرَاءُ يُشْتَمُ . وَمَنْ يَدْخُلُ مَدَاحِلَ السُّوءِ يُتَهَمُ . يَا بَنِي لَا
تُمَارِ الْعُلَمَاءَ فَيَمُتُّوكَ . الْمِرَاءُ يُقْسِي الْقُلُوبَ . وَيُورِثُ الضَّغَائِنَ . إِذَا
رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ . فَقَدْ نَمَتْ خَسَارَتُهُ
١٣٥ قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ يُخَاطَبُ ابْنَهُ :

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي فَاتَّمَعْ لِقَوْلِ أَبِي عَلَيْكَ شَفِيقُ

أَمَّا الْمُرَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعَهُمَا خُلُقَانٍ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقٍ
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَخْتَرْهُمَا لِجِبَاوِرٍ جَارًا وَلَا لِرَفِيقٍ
مَرٍّ حَكِيمٍ يَقُومُ . فَقَالُوا لَهُ شَرًّا . فَقَالَ خَيْرًا . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ .
فَقَالَ كُلُّ يَنْفِقُ مِمَّا عِنْدَهُ
(للشريشي)

ذم المراحة

١٣٦ سَأَلَ الْحُجَّاجُ ابْنَ الْقُرَيْبَةِ عَنِ الْمَرْحِ فَقَالَ : أَوَّلُهُ فَرَحٌ . وَآخِرُهُ
تَرْحٌ . قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : لَا يَكُونُ الْمَرْحُ إِلَّا مِنْ سَخَفٍ أَوْ بَطَرٍ .
رَوَى عَنْ بَعْضِ الْأَدْبَاءِ : إِيَّاكُمْ وَالْمَرَاحَ فَإِنَّهُ يُذْهِبُ بِهَاءَ الْمُؤْمِنِ
وَيُسْقِطُ مَرْوَةَ تَهٍ . وَقِيلَ : الْمَرَاحُ مَجْلَبَةٌ لِلْبَغْضَاءِ . مَسْلَبَةٌ لِلْبَهَاءِ .
مَقْطَعَةٌ لِلْإِخَاءِ . وَقِيلَ : إِذَا كَانَ الْمَرَاحُ أَوَّلُ الْكَلَامِ . كَانَ آخِرُهُ
الشُّتْمَ وَاللِّطَامَ (للنعالبي)

قِيلَ لِرَجُلٍ : كَيْفَ وَجَدْتَ فَلَانًا . قَالَ : طَوِيلَ اللِّسَانِ فِي اللُّومِ
وَالْمَرْحِ . قَصِيرَ الْبَاعِ فِي الْكَرَمِ . وَثَابًا عَلَى الشَّرِّ . مَنَاعًا لِلْخَيْرِ . كَانَ
نَفْسُ خَاتَمِ رُسْتَمٍ وَهُوَ أَحَدُ مُلُوكِ الْفَرَسِ : الْهَزْلُ مَبْغُضَةٌ . وَالْكَذِبُ
مَنْقُصَةٌ . وَالْجَوْرُ مَفْسَدَةٌ
(للطرطوشي)

وصية تزار لبنيه

١٣٧ وَلَمَّا حَانَ أَرْحَمَالُ تِزَارٍ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ . أَحْضَرَ
أَوْلَادَهُ الْأَرْبَعَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَالَ لَهُمْ : أَعْلَمُوا يَا أَوْلَادِي أَنِّي رَاحِلٌ
عَنْكُمْ إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ . وَمَا أَحْضَرْتُكُمْ إِلَّا لِأُشْرِحَ لَكُمْ وَصِيَّتِي .

فَأَحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَلَا تُخَالِفُوا وَصِيَّتِي فَيَحِلَّ بِكُمْ الْوَبَالُ فِي مُخَالَفَتِي .
 قَالُوا : مَا هِيَ وَصِيَّتُكَ يَا أَبَانَا . قَالَ : وَصِيَّتِي لَكُمْ هِيَ أَنْ يُوقِرَ
 صَغِيرُكُمْ كَبِيرَكُمْ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالتَّكْبَرُ فَإِنَّهُ مُلْكُ الْجَبَّارَةِ . مَا وَلِعَ
 بِهِ أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ . وَفِي غَيْرِ طَرِيقِ الْحَقِّ سَلَكٌ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ
 وَالْحَسَدَ . فَإِنَّهُ يُقَلِّلُ الرِّزْقَ . وَيُذِيبُ الْجَسَدَ . وَالْحَسُودُ لَا يَسُودُ .
 وَلَا يَمُوتُ إِلَّا وَهُوَ مَكْمُودٌ . وَإِيَّاكُمْ وَالطَّمَعَ . فَإِنَّهُ يَرْمِي صَاحِبَهُ فِي
 الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ . وَالْقَنَاعَةُ غِنَاءٌ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْبُخْلَ . فَيَبْعِدُكُمْ
 مِنْ اللَّهِ وَمِنَ الْخَلْقِ . وَمَنْ هَانَ عَلَيْهِ مَالُهُ . حَسَنَتْ حَالُهُ وَسَمِعَ مَقَالَهُ .
 يَا أَوْلَادِي أَسُوا النَّاسَ بِالطَّعَامِ . وَانْكَثِرُوا أَلْبَشَاشَةَ . وَأَفْشُوا السَّلَامَ .
 وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْكَسَلَ . فَإِنَّهُ يُورِثُ
 الْقَسَلَ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالنَّضَبَ . فَإِنَّهُ يُورِثُ السُّخْطَ . وَالْبَشَاشَةَ
 فِي الْوَجْهِ تُورِثُ الْحُبَّةَ . وَهِيَ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى . وَمَنْ فَلَّانَتْ كَلِمَتَهُ .
 وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . يَا أَوْلَادِي لَا تُخَالِفُوا وَصِيَّتِي . وَاعْلَمُوا أَنِّي قَدْ قَسَمْتُ
 أَمْوَالِي بَيْنَكُمْ بِالسُّوِيَّةِ . وَجَعَلْتُ قِسْمَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي كِتَابِي
 هَذَا . فَإِذَا وَصَّغْتُونِي فِي حُفْرَتِي . وَغَابَتْ عَنْكُمْ جَسَّتِي . وَأَتَتْ الْعَرَبُ
 لِعَزَائِي . فَادْبَحُوا لَهُمْ مِنْ نَعْمِي . وَإِذَا تَفَرَّقَتِ الْعَرَبُ عَنْكُمْ
 فَاعْتَمِدُوا عَلَى كِتَابِي وَوَصِيَّتِي . وَلَا تُثِيرُوا الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ

(للاصمعي)

الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْحِكَايَاتِ وَاللِّطَافِ

١٣٨ قِيلَ لِمَجْنُونٍ : عُدَّ لَنَا الْمَجَانِينَ . قَالَ : هَذَا يَطُولُ بِي . وَلَكِنْ
أَعُدُّ الْعُقَلَاءَ (لِلْمُسْتَعْصِي)

١٣٩ قِيلَ لِلْقِمَانِ : مَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ . قَالَ : أَتَعِيبُ عَلَيَّ هَذَا النَّقْشَ
أَمْ عَلَى النَّقَاشِ (لِلشَّرِيشِيِّ)

١٤٠ جَلَسَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا فَمَا رُفِعَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ . فَقَالَ : لَا أَعُدُّ
هَذَا الْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ مُلْكِي (لِلْإِبْشِيهِ)

١٤١ رَوِيَ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ مَرَّ بِدُكَّانٍ وَرَاقٍ . فَإِذَا كِتَابٌ فِيهِ بَيْتٌ
مِنَ الشَّعْرِ :

لَنْ تَرْجِعَ الْأَنْفُسُ عَنْ غَيْبَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا زَاجِرُ
فَقَالَ : لِمَنْ هَذَا . فَقِيلَ : لِأَبِي نُوَاسٍ . فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنَّهُ لِي
بِصَفِ شِعْرِي (لِلطَّرُوشِيِّ)

١٤٢ قَالَ رَجُلٌ لِأَقْلِيدُسَ الْحَكِيمِ : لَا أَسْتَرِيحُ أَوْ أَتَلِفَ رُوحَكَ .
فَقَالَ : أَنَا لَا أَسْتَرِيحُ حَتَّى أَخْرِجَ الْحَقْدَ مِنْ قَلْبِكَ (لِلغَزَالِيِّ)

١٤٣ دَخَلَ ذُو ذَنْبٍ عَلَى سُلْطَانٍ . فَقَالَ لَهُ : يَا بِي وَجْهِي تَلْقَانِي .
فَقَالَ : يَا لَوَجْهِ الَّذِي أَلْقَى بِهِ اللَّهُ . وَذُنُوبِي إِلَيْهِ أَعْظَمُ وَعِقَابُهُ أَكْبَرُ .
فَعَفَا عَنْهُ (لِلْمُسْتَعْصِي)

١٤٤ رَأَى الْإِسْكَندَرُ رَجُلًا حَسَنَ الْإِسْمِ قَبِيحَ السَّيْرِ . فَقَالَ لَهُ :
إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ اسْمَكَ أَوْ سِيرَتَكَ (للغزالي)

١٤٥ تَكَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِكَلَامٍ ذَهَبَ فِيهِ كُلُّ مَذْهَبٍ .
فَقَالَ لَهُ وَقَدْ أَعْجَبَهُ : ابْنُ مَنْ أَنْتَ يَا غَلَامُ . فَقَالَ : ابْنُ نَفْسِي
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي نِلْتُ بِهَا هَذَا الْمَقْعَدَ مِنْكَ . قَالَ : صَدَقْتَ . أَخَذَ
هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ دُرَيْدٍ فَقَالَ :

كُنْ ابْنُ مَنْ شِئْتَ وَكُنْ مُؤَدِّبًا فَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِفَضْلِ حِسِّهِ
وَلَيْسَ مَنْ تُكْرِمُهُ لِغَيْرِهِ مِثْلَ الَّذِي تُكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ
(للشريشي)

١٤٦ رَجُلٌ غَضِبَ عَلَيْهِ مَوْلَاهُ . فَقَالَ : أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ . إِنْ عَلِمْتَ
أَنِّي لَكَ أَطْوَعُ مِنْكَ لِلَّهِ فَأَعْفُ عَنِّي . عَفَا اللَّهُ عَنْكَ . فَعَفَا عَنْهُ
(للمستعصي)

١٤٧ كَانَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا عَلَى تَحْتِ مَمْلَكَتِهِ وَقَدْ رَفَعَ الْحِجَابُ .
فَقُدِّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ لَصٌّ فَأَمَرَ بِصَلْبِهِ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي سَرَقْتُ
وَلَمْ يَكُنْ لِي شَهْوَةٌ فِي السَّرِقَةِ . وَلَمْ يَطْلُبْهَا فَلِي . فَقَالَ الْإِسْكَندَرُ :
لَا جَرَمَ أَنَّكَ تَصَلِّبُ وَلَا يَطْلُبُ قَلْبُكَ الصَّابَ وَلَا يُرِيدُهُ (للغزالي)

١٤٨ كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ يَوْمًا يَحْفَظُ كَرَمًا . فَمَرَّ بِهِ جُنْدِيٌّ . فَقَالَ :
أَعْطِنَا مِنْ هَذَا الْعِنَبِ . فَقَالَ : مَا أَمَرَنِي صَاحِبُهُ . فَأَخَذَ يَضْرِبُهُ
بِالسُّوطِ . فَطَاطَأَ رَأْسَهُ وَقَالَ : أَضْرِبْ رَأْسًا طَالَمَا عَصَى اللَّهُ .

الحاج والوديعة

١٦٥ وَصَلَ بَعْضُ الْمُسَافِرِينَ لِقَصْدِ الْحَجِّ مَدِينَةً . وَنَزَلَ عِنْدَ صَاحِبٍ لَهُ . فَلَمَّا نَمَّتْ مُدَّةُ الْإِقَامَةِ وَعَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ . أَخْبَرَ صَاحِبَهُ أَنَّ عِنْدَهُ أَمَانَةً . وَهِيَ جَمَلَةٌ مِنَ النُّقُودِ وَالْجَوَاهِرِ . وَيُرِيدُ أَنْ يُودِعَهَا عِنْدَ مُوْتَمَنٍ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ . فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ صَاحِبُهُ ذَلِكَ اسْتَحَى أَنْ يَقُولَ لَهُ ضَعُهَا عِنْدِي . خَوْفًا مِنْ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ طَامِعٌ فِيهَا . فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَهَا عِنْدَ الْقَاضِي . فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي . وَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ وَأُرِيدُ الْحَجَّ . وَعِنْدِي أَمَانَةٌ قَدَرُهَا كَذَا مِنَ النُّقُودِ وَالْجَوَاهِرِ . وَأُرِيدُ أَنْ أُسَلِّمَهَا لِحَضْرَةِ مَوْلَانَا الْقَاضِي لِيَحْفَظَهَا إِلَيَّ أَنْ أَعُودَ مِنَ الْحَجِّ وَأَسَلِّمَهَا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ . خُذْ هَذَا الْإِفْتِاحَ . وَافْتَحْ هَذَا الصَّنْدُوقَ وَضَعُهَا فِيهِ . وَأَغْلِقِ الصَّنْدُوقَ جَيِّدًا . فَقَعَلَ وَسَلَّمَ الْإِفْتِاحَ إِلَى الْقَاضِي وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَتَوَجَّهَ . فَلَمَّا قَضَى حُجَّتَهُ وَرَجَعَ . ذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي لِيَطْلُبَ الْأَمَانَةَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي لَا أَعْرِفُكَ وَأَنَا عِنْدِي أَمَانَاتٌ كَثِيرَةٌ فَمِنْ أَيْنَ أَعْرِفُ أَنَّ لَكَ أَمَانَةً عِنْدِي . وَأَطَالَ الْمَحَاوَلَةَ مَعَهُ فَأَنْصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ وَعَابَهُ فِي هَذِهِ الْمَشُورَةِ . فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ إِلَى بَعْضِ الْأُمَرَاءِ الْمُقَرَّبِينَ إِلَى الْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ بِتِلْكَ الْقِصَّةِ . فَأَوَعَدَهُمْ أَنَّهُ فِي غَدٍ يَذْهَبُ إِلَى الْقَاضِي . وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ وَيُخْبِرُهُ بِقِصَّةِ أُخْرَى تُخَصُّهُ . وَيَدْخُلُ ذَاكَ الشَّخْصُ صَاحِبُ الْأَمَانَةِ عَلَيْهِمَا وَيَطْلُبُ أَمَانَتَهُ مِنَ الْقَاضِي . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ

ذَهَبَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ إِلَى الْقَاضِي وَجَلَسَ بِجَانِبِهِ . فَلَمَّا انْتَهَى تَعْظِيمُهُ
 وَإِجْلَالُهُ مِنَ الْقَاضِي عَلَى حَسَبِ مَقَامِهِ . قَالَ لَهُ : لَعَلَّ السَّبَبَ الَّذِي
 أَوْجَبَكَ إِلَى تَشْرِيفِنَا بِقُدُومِكَ خَيْرٌ . فَقَالَ لَهُ : هُوَ خَيْرٌ لَكَ إِنْ شَاءَ
 اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : مَا هُوَ . فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ : إِنِّي فِي لَيْلَةِ أَمْسٍ طَلَبَنِي
 الْمَلِكُ . فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا انْتَهَى الْمَجْلِسُ وَأَنْصَرَفَ النَّاسُ وَأَرَدْتُ
 أَنْ أَنْصَرِفَ . وَإِذَا هُوَ أَمَرَنِي أَنْ أَتَخَلَّفَ عِنْدَهُ . فَلَمَّا اخْتَلَيْنَا أَشَارَ إِلَى
 أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَخْجُجَ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ . وَيُرِيدُ أَنْ يُسَلِّمَ الْمَمْلَكَةَ جَمِيعَهَا لِمَنْ
 يُعْتَمَدُ وَيُؤْتَمَنُ فِي ذَلِكَ . إِلَى أَنْ يَعُودَ بِالسَّلَامَةِ . فَاسْتَشَارَنِي فِي ذَلِكَ
 فَأَشَرْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا لِحَنَابِكَ . لِمَا نَعُودُ عِنْدَكَ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالْإِثْقَانِ
 وَالصَّدَاقَةِ . أَوَّلَى مِنْ تَسْلِيمِهَا لِبَعْضِ الذُّوَاتِ قَرِيبًا يَعْمَلُ مُحَالَةً أَوْ
 تَطْمَعُ نَفْسُهُ فِي الْمَمْلَكَةِ . فَيَعْمَلُ فِتْنَةً أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ
 الرَّأْيُ وَأَجْمَعَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَعْقِدُ مَجْلِسًا عَامًّا . وَيَفْعَلُ مَا أَشَرْتُ بِهِ
 عَلَيْهِ . فَفَرِحَ الْقَاضِي بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا وَآثَنَى عَلَيْهِ . وَإِذَا بِصَاحِبِ
 الْأَمَانَةِ دَاخِلٌ عَلَيْهِمَا . وَتَمَثَّلَ أَمَامَ الْقَاضِي وَسَلَّم . وَقَالَ : يَا حَضْرَةَ
 مَوْلَانَا الْقَاضِي إِنَّ لِي أَمَانَةً عِنْدَكَ . وَهِيَ كَذَا وَكَذَا . سَلَّمْتُهَا إِلَيْكَ
 وَقَدْ كَذَا وَكَذَا . فَمَا أَتَمَّ كَلَامَهُ حَتَّى قَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ يَا وَلَدِي
 وَأَنَا تَذَكَّرْتُكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ النَّوْمِ وَعَرَفْتُكَ وَعَرَفْتُ أَمَانَتَكَ . فَخُذْ
 هَذَا الْفِتَاحَ وَاسْتَلِمْ أَمَانَتَكَ . فَأَخَذَهَا وَسَلَّمَهَا وَأَنْصَرَفَ . وَأَنْصَرَفَ
 ذَلِكَ الْأَمِيرُ أَيْضًا . فَلَمَّا مَضَى الْمِيعَادُ الَّذِي وَعَدَهُ الْقَاضِي . ذَهَبَ

إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرِ وَسَأَلَهُ فِي شَأْنِ الْمَمْلَكَةِ وَالْمَلِكِ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا
الْقَاضِي نَحْنُ مَا عَرَفْنَا أَنْ نَخْلُصَ مِنْكَ أَمَانَةً الرَّجُلِ الْغَرِيبِ الْحَاجِّ
إِلَّا لَمَّا مَلَكْنَاكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا . فَإِذَا مَلَكَتَهَا بِأَيِّ شَيْءٍ نَخْلُصُهَا . فَعَرَفَ
أَنَّهَا حِيلَةٌ

١٦٦ حُكِيَ عَنْ حَاتِمِ الطَّائِي أَنَّهُ مَرَّ يَوْمًا بِحِلَّةِ بَنِي عَنَزَةَ . فَأَجْتَاَزَ
بِأَسِيرٍ عِنْدَهُمْ وَكَانَ الْأَسِيرُ صُغُولًا لَا يَمْلِكُ الْفِدَى . فَلَمَّا رَأَى حَاتِمًا
صَاحَ أَغْنِنِي يَا أَبَا سَفَّانَةَ . وَلَمْ يَكُنْ مَعَ حَاتِمٍ مَا يَفْدِيهِ بِهِ . فَضَمِنَ الْفِدَاءَ
لِلْأَمِيرِ الْحِلَّةِ فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَقْبِضَهُ قَبْلَ إِطْلَاقِ الْأَسِيرِ . فَأَقَامَ حَاتِمٌ مَكَانَهُ
فِي الْأَسْرِ وَأَرْسَلَ الْأَعْرَابِيَّ إِلَى قَوْمِهِ فِي أَحْيَاءِ طِيٍّ بِعَلَامَةٍ مِنْهُ حَتَّى
آتَى بِالْفِدَى . فَدَفَعَهُ إِلَى الْقَوْمِ وَأَطْلَقَ نَفْسَهُ مِنْ أَسْرِهِمْ (لِلْحَمَوِيِّ)
أَمِيرٌ بَلَّغٌ وَكَلْبَةٌ

١٦٧ حُكِيَ حَاتِمُ الْأَصَمُ : أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عِيْسَى بْنِ مَاهَانَ كَانَ أَمِيرًا
بَلَّغًا . وَكَانَ يُحِبُّ كِلَابَ الصَّيْدِ . فَفَقِدَ كَلْبًا مِنْ كِلَابِهِ يَوْمًا . فَأَتَتْهُمْ
بِهِ جَارَ شَقِيقٍ . فَاسْتَجَارَ بِهِ . فَدَخَلَ شَقِيقٌ عَلَى الْأَمِيرِ . وَقَالَ : خَلَا
سَبِيلَهُ فَإِنِّي أَرَدْتُ لَكُمْ كَلْبَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ فَأَنْصَرَفَ
شَقِيقٌ مُهْتَمًّا لِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ . كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
بَلَّغٍ غَائِبًا . وَكَانَ مِنْ رُفَقَاءِ شَقِيقٍ . وَكَانَ لِشَقِيقٍ فَتًى وَهُوَ رَفِيفُهُ
رَأَى فِي الصَّخَرَاءِ كَلْبًا فِي رَقَبَتِهِ قِلَادَةٌ . فَقَالَ : أَهْدِيهِ إِلَى شَقِيقٍ
فَحَمَلَهُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ كَلْبُ الْأَمِيرِ فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ (لِلْقَزَوِينِيِّ)

أبو دلف وجاره

١٦٨ يُرْوَى أَنَّ رَجُلًا كَانَ جَارًا لِأَبِي دُلْفَ بْنِ عَدَادَ . فَأَذْرَكَهُ
حَاجَةً وَرَكِبَهُ دَيْنٌ فَادِحٌ . حَتَّى اُخْتِجَ إِلَى بَيْعِ دَارِهِ . فَسَاوَمُوهُ فِيهَا
فَسَمَّى لَهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ دَارَكَ تُسَاوِي خُمْسِيَّةَ دِينَارٍ .
فَقَالَ أَيْبَعُ دَارِي بِخُمْسِيَّةٍ وَجِوَارَ أَبِي دُلْفَ بِخُمْسِيَّةٍ . فَبَاعَ أَبَا
دُلْفَ الْخَبْرُ فَأَمَرَ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ وَوَصَلَهُ . وَقَالَ : لَا تَتَّقِلْ مِنْ جِوَارِنَا .
فَانْظُرْ كَيْفَ صَارَ الْجَوَارُ يُبَاعُ كَمَا يُبَاعُ الْعَقَارُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
يَلُومُونَنِي أَنْ بَعْتُ بِالرُّخْصِ مَنَزْلِي وَلَمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنْغِصُ
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا الْمَلَامَ فَإِنَّمَا بِجِيرَانِهَا تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ

(للشريشي)

أبو العلاء المعري والغلام

١٦٩ حُكِيَ أَنَّ غُلَامًا لَقِيَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِي . فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ
يَا شَيْخُ قَالَ : فُلَانٌ . قَالَ أَنْتَ الْقَائِلُ فِي شِعْرِكَ :
فَانِّي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانُهُ لَاتِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ يَا عَمَّاهُ : إِنَّ الْأَوَائِلَ قَدْ رَتَّبُوا ثَمَانِيَّةَ وَعَشْرِينَ حَرْفًا
لِلْهَجَاءِ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَرِيدَ عَلَيْهَا حَرْفًا . قَالَ : فَدَهَشَ الْمَعْرِي مِنْ ذَلِكَ
وَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْغُلَامَ لَا يَعِيشُ لِشِدَّةِ حِذْقِهِ وَتَوَقُّدِ فُؤَادِهِ (للقليوبي)

يزيد وبدوية

١٧٠ كَانَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ سِجْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ

الْعَزِيزُ يُسَافِرُ فِي الْبَرِّيَّةِ مَعَ ابْنِهِ مُعَاوِيَةَ . فَمَرَّ بِمَرَأَةٍ بَدَوِيَّةٍ . فَذَبَحَتْ
لَهَا عَنَزَةً . فَلَمَّا أَكَلَا قَالَ يَزِيدُ لِابْنِهِ : مَا يَكُونُ مَعَكَ مِنَ النَّفَقَةِ .
قَالَ : مِائَةُ دِينَارٍ . قَالَ : أَعْطِهَا إِيَّاهَا . هَذِهِ فَقِيرَةٌ يُرْضِيهَا الْقَلِيلُ . وَهِيَ
مَا تَعْرِفُكَ . قَالَ : إِنْ كَانَ يُرْضِيهَا الْقَلِيلُ . فَأَنَا لَا يُرْضِينِي إِلَّا الْكَثِيرُ .
وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي . فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي (لَابِنْ قَتِيبَةَ)

العفو

١٧١ وَقَعَتْ دِمَاءُ بَيْنَ حَيَيْنٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ . فَمَا
بَقِيَ أَحَدٌ وَاضِعَ رَأْسَهُ إِلَّا رَفَعَهُ . فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ لَكُمْ فِي
الْحَقِّ . أَوْ فِي مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَقِّ . قَالُوا : وَهَلْ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ الْحَقِّ
قَالَ : نَعَمْ الْعَفْوُ . فَتَبَادَرَ الْقَوْمُ فَأَصْطَلَحُوا (لِلشَّرِيشِيِّ)

الرشيد وحيد

١٧٢ وَغَضِبَ الرَّشِيدُ عَلَى حَمِيدِ الطُّوسِيِّ . فَدَعَا لَهُ بِالنَّطْعِ وَالسَّيْفِ
فَبَكَى . فَقَالَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَفْرَعُ
مِنَ الْمَوْتِ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ . وَإِنَّمَا بَكَيْتُ أَسْفَا عَلَى خُرُوجِي مِنَ الدُّنْيَا
وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَاخِطٌ عَلَيَّ . فَضَحِكَ وَعَفَا عَنْهُ (لِلأَبَشِيهِ)

المصور المسروق

١٧٣ حُكِيَ عَنْ أَهْلِ الرُّومِ أَنَّ مُصَوِّرًا دَخَلَ بَلَدًا لَيْلًا وَنَزَلَ بِقَوْمٍ .
فَضَيَّفُوهُ فَلَمَّا سَكَرَ قَالَ : إِنِّي صَاحِبُ مَالٍ وَمَعِيَ كَذَا وَكَذَا دِينَارًا .

فَسَقَوْهُ حَتَّى طَفَحَ وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى مَوْضِعٍ بَعِيدٍ مِنْهُمْ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَكَانَ غَرِيبًا لَمْ يَعْرِفِ الْقَوْمَ وَلَا الْمَكَانَ ذَهَبَ إِلَى وَائِي الْمَدِينَةِ وَشَكَا . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : هَلْ تَعْرِفُ الْقَوْمَ . قَالَ : لَا . قَالَ : هَلْ تَعْرِفُ الْمَكَانَ . قَالَ : لَا . قَالَ : فَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي أَصَوِّرُ صُورَةَ الرَّجُلِ وَصُورَةَ أَهْلِهِ فَأَعْرِضُهَا عَلَى النَّاسِ لَعَلَّ أَحَدًا يَعْرِفُهُمْ . فَفَعَلَ ذَلِكَ وَعَرَضَ الْوَالِي عَلَى النَّاسِ . فَقَالُوا : إِنَّهَا صُورَةُ فُلَانِ الْحَمَامِيِّ وَأَهْلِهِ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ فَإِذَا هُوَ صَاحِبُهُ . فَاسْتَرَدَّ مِنْهُ الْمَالُ (آثار البلاد للقرطبي)

النديم والجام

١٧٤ يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ لَا نُوشِرَوَانَ نَدِيمٌ . وَكَانَ فِي مَجْلِسِ الشَّرَابِ جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مَرْصَعٍ بِالْجَوْهَرِ . فَسَرَقَهُ النَّدِيمُ . وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَنْوَشِرَوَانُ وَرَأَاهُ وَهُوَ يُخْفِيهِ . فَجَاءَ الشَّرَائِي وَطَلَبَ الْجَامَ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَتَادَى يَا أَهْلَ الْمَجْلِسِ قَدْ ضَاعَ لَنَا جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مَرْصَعٍ بِالْجَوْهَرِ . فَلَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَرُدَّ الْجَامُ . فَقَالَ أَنْوَشِرَوَانُ لِلشَّرَائِي : مَكِّنْهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ فَإِنَّ الَّذِي سَرَقَ مَا يُعِيدُهُ . وَالَّذِي رَأَاهُ مَا يَغْمِزُ عَلَيْهِ (للطرطوشي)

الكثرة والسياح

١٧٥ كَانَ فِي غَايِرِ الزَّمَانِ ثَلَاثَةُ سَائِرِينَ فَوَجَدُوا كَثْرًا فَقَالُوا : قَدْ جُعْنَا فَلَئِمُّنَا وَاحِدٌ مِنَّا فَلْيَتَّعِ لَنَا طَعَامًا . فَمَضَى لِيَأْتِيَهُمْ بِطَعَامٍ . فَقَالَ : الصَّوَابُ أَنْ أَجْعَلَ لهُمَا فِي الطَّعَامِ سَمًّا قَاتِلًا لِيَاكُلَاهُ فَيَمُوتَا

وَأَنْفَرَدَ أَنَا بِالْكَثْرِ دُونَهُمَا . فَقَعَلَ ذَلِكَ وَسَمَ الطَّعَامَ . وَاتَّفَقَ
الرَّجُلَانِ الْآخَرَانِ أَنَّهُمَا إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ قَتَلَاهُ وَأَنْفَرَدَا
بِالْكَثْرِ دُونَهُ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ أَلْسَمُوهُ قَتَلَاهُ وَأَكَلَا مِنْ
الطَّعَامِ قَتَاتًا . فَأَجْتَازَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :
هَذِهِ الدُّنْيَا . فَأَنْظَرُوا كَيْفَ قَتَلَتْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ . وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ .
وَيَلُ لِطَّلَابِ الدُّنْيَا مِنَ الدِّيَانِ (للغزالي)

للجارية والقصة

١٧٦ جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرٍ بِقِصَّةٍ مِنْ ثَرِيدٍ .
تُقَدِّمُهَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ . فَاسْرَعَتْ بِهَا فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهَا فَأَنْكَسَرَتْ .
فَأَصَابَهُ وَأَصْحَابُهُ مِمَّا كَانَ فِيهَا . فَأَرْتَاعَتْ الْجَارِيَةُ عِنْدَ ذَلِكَ . فَقَالَ
لَهَا : أَنْتِ حُرَّةٌ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى . لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ كَفَّارَةً لِلرُّوعِ الَّذِي
أَصَابَكَ (للطرطوشي)

هارون الرشيد وأبو معاوية

١٧٧ كَانَ هَارُونُ الرَّشِيدُ يَتَوَاضَعُ لِلْعُلَمَاءِ . قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ
وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ : أَكَلْتُ مَعَ الرَّشِيدِ يَوْمًا . فَصَبَّ عَلَى يَدَيِ
الْمَاءِ رَجُلٌ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ أَتَدْرِي مَنْ صَبَّ الْمَاءَ عَلَى يَدِكَ .
فَقُلْتُ : لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَنَا . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ
تَفْعَلُ هَذَا إِجْلَالًا لِلْعِلْمِ . قَالَ : نَعَمْ (للخري)

١٧٨ لَمَّا مَرَضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ اسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي الْعِيَادَةِ .

فَسَأَلَ عَنْهُمْ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ بِمَا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ .
فَقَالَ : أَخْزَى اللَّهِ مَا لَا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ . ثُمَّ أَمَرَ مَنْ
يُنَادِي : مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عِنْدَهُ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ . فَكُسِرَتْ عَتَبَةُ
بَابِهِ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ الْعَوَادِ
(للطرطوشي)

رسول قيصر وعمر بن الخطاب

١٧٩ أَرْسَلَ قَيْصَرُ رَسُولًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِيَنْظُرَ أَحْوَالَهُ .
وَيُشَاهِدَ أَعْمَالَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ سَأَلَ أَهْلَهَا وَقَالَ : أَيْنَ مَلِكُكُمْ .
فَقَالُوا : مَا لَنَا مَلِكٌ بَلْ لَنَا أَمِيرٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ
الرَّسُولُ فِي طَلَبِهِ . فَرَأَاهُ نَائِمًا فِي الشَّمْسِ عَلَى الْأَرْضِ فَوْقَ الرَّمْلِ
الْحَارِّ . وَقَدْ وَضَعَ دِرَّتَهُ كَأَنَّهُ لَوْ سَادَةٌ . وَالْعَرَقُ يَسْقُطُ مِنْ جَبِينِهِ إِلَى أَنْ
قَدْ بَلَ الْأَرْضِ . فَلَمَّا رَأَاهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَقَعَ الْخُشُوعُ فِي قَلْبِهِ
وَقَالَ : رَجُلٌ يَكُونُ جَمِيعُ الْمُلُوكِ لَا يَقْرَأُ لَهُمْ قَرَارٌ فِي هَيْئَتِهِ وَتَكُونُ
هَذِهِ حَالَتُهُ . وَلَكِنَّكَ يَا عُمَرُ عَدَلْتَ فَمِتَ . وَمَلِكُنَا يَجُورُ . فَلَا جَرَمَ
إِنَّهُ لَا يَزَالُ سَاهِرًا خَائِفًا
(للغزالي)

عفو زياد

١٨٠ أَمَرَ زِيَادٌ بِضَرْبِ عُنُقِ رَجُلٍ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ لِي
بِكَ حُرْمَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِنَّ أَبِي جَارُكَ بِالْبَصْرَةِ . قَالَ :
وَمَنْ أَبُوكَ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنِّي نَسِيتُ اسْمَ نَفْسِي فَكَيْفَ لَا أَنْسَى
اسْمَ أَبِي . فَرَدَّ زِيَادٌ كُفَّهُ عَلَى فَمِهِ وَضَحِكَ وَعَفَا عَنْهُ (للابشيهي)

الفيلسوف والحسن الوجه

١٩٤ نَظَرَ فَيَلْسُوفٌ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ خَبِثَ النَّفْسِ . فَقَالَ :
بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ تَذَلُّ . وَرَأَى آخَرَ شَابًّا جَمِيلًا فَقَالَ : سَلَبَتْ
تَحَاسِنُ وَجْهِكَ فَضَائِلَ نَفْسِكَ
قَالَ الْمُوسَوِيُّ :

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ كَمْ تَخْبِرُ سَمِجٍ مِنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ
(للشعالي)

عمر والغلام

١٩٥ يُقَالُ إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَنْظُرُ لَيْلًا فِي قِصَصِ
الرَّعِيَّةِ فِي ضَوْءِ السِّرَاجِ . فَجَاءَ غُلَامٌ لَهُ فَحْدَتُهُ فِي مَعْنَى سَبَبٍ كَانَ
يَتَعَلَّقُ بَيْتِهِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَطْفِئِ السِّرَاجَ ثُمَّ حَدِّثْنِي . لِأَنَّ هَذَا
الدُّهْنُ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ . وَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ إِلَّا فِي أَشْغَالِ
الْمُسْلِمِينَ (للغزالي)

صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد

١٩٦ كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ إِمَامًا كَامِلًا لَمْ يَلِ مِصْرَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ مِثْلَهُ
لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ . وَكَانَ رَقِيقَ الْقَلْبِ جِدًّا . وَالنَّاسُ يَأْمَنُونَ ظُلْمَهُ
لِعَدْلِهِ . وَمِنْ صَنَائِعِهِ مَا أَخْبَرَ الْعِمَادُ قَالَ : قَدْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ
لُصُوصٌ يَدْخُلُونَ إِلَى خِيَامِ الْفَرَنْجِ فَيَسْرِقُونَ . فَأَتَّفَقَ أَنَّ بَعْضَهُمْ
أَخَذَ صَبِيًّا رَضِيعًا مِنْ مَهْدِهِ ابْنِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ . فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ

وَجَدَا شَدِيدًا وَاشْتَكَّتْ إِلَى مُلُوكِهِمْ . قَالُوا لَهَا : إِنَّ سُلْطَانَ
الْمُسْلِمِينَ رَحِيمٌ الْقَلْبِ فَأَذْهَبِي إِلَيْهِ . فَجَاءَتْ إِلَى السُّلْطَانِ صَلَاحِ
الدِّينِ . فَبَكَتْ وَشَكَتْ أَمْرَ وَلَدِهَا . فَرَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَدَمَعَتْ
عَيْنَاهُ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ وَلَدِهَا فَإِذَا هُوَ بِبَيْعٍ فِي السُّوقِ . فَرَسَمَ بِدَفْعِ
نَمِّهِ إِلَى الْمُشْتَرِيِّ . وَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى جِيءَ بِالْغُلَامِ فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ
وَحَمَلَهَا عَلَى فَرَسٍ إِلَى قَوْمِهَا مُكْرَمَةً

(حسن المحاضرة في اخبار القاهرة للسيوطي)

الربيع والابانة

١٩٧ رُوِيَ أَنَّ الرَّبِيعَ الْجِيزِيَّ صَاحِبَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَرَّ يَوْمًا
فِي أَرْقَةٍ مِصْرَ . وَإِذَا ابْنَانِ مَمْلُوءَةٌ رَمَادًا طَرِحَتْ عَلَى رَأْسِهِ . فَتَزَلَّ
عَنْ دَائِتِهِ وَأَخَذَ يَنْفُضُ ثِيَابَهُ . فَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَرْجُرُهُمْ . فَقَالَ : مَنْ
أَسْتَحَقُّ النَّارَ وَصُوحًا بِالرَّمَادِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَغْضَبَ (للقليوبي)

١٩٨ حَضَرَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الْمُلُوكِ فَأَغْلَظَ لَهُ السُّلْطَانُ .
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنَّمَا أَنْتَ كَالسَّمَاءِ إِذَا أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ فَقَدْ قَرُبَ
خَيْرُهَا . فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (للطروش)

غلام وعمه

١٩٩ غُلَامٌ هَاشِمِيٌّ أَرَادَ عَمَّهُ أَنْ يُجَازِيَهُ بِسَهْوٍ مِنْهُ . فَقَالَ : يَا عَمُّ إِنِّي
قَدْ أَتَيْتُ وَلَيْسَ لِي عَقْلٌ . فَلَا تُسَيِّ وَمَعَكَ عَقْلُكَ (للتعالبي)

الجار السوء

٢٠٠ عُرِضَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِي حِصَانٌ جَوَادٌ مُضَمَّرٌ . فَقَالَ لِمَوَادِهِ : لِمَاذَا يَصْلَحُ هَذَا . فَقَالُوا لِلجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَقَالَ : لَا . فَقَالُوا : لِلْقَاءِ الْعَدُوِّ . فَقَالَ : لَا . فَقَالُوا لَهُ : فَلِمَاذَا يَصْلَحُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ . فَقَالَ : أَنْ يَزَكِّيَهُ الرَّجُلُ وَيَهْرُبَ مِنَ الْجَارِ السَّوِّءِ

(للقليوبي)

٢٠١ لَمَّا أَتَى عُمَرُ بِالْهَرْمَزَانِ أَرَادَ قَتْلَهُ . فَاسْتَسْقَى مَاءً . فَأَتَاهُ بِقَدَحٍ . فَأَمْسَكَ يَدَهُ فَاضْطَرَبَ . وَقَالَ : لَا تَقْتُلْنِي حَتَّى أَشْرَبَ هَذَا الْمَاءَ . فَقَالَ : نَعَمْ . فَأَلْقَى الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ . فَأَمَرَ عُمَرُ بِأَنْ يُقْتَلَ . فَقَالَ : أَوْلَمْ تُؤْمِنِي وَقُلْتَ لَا أَقْتُلُكَ حَتَّى تَشْرَبَ هَذَا الْمَاءَ . فَقَالَ عُمَرُ : قَاتَلَهُ اللَّهُ أَخَذَ أَمَانًا وَلَمْ تَشْرُ بِهِ

(للشعالي)

السليك بن السلكة

٢٠٢ رُوِيَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ السُّلَيْكَ بْنَ السُّلْكَةِ زَلَّ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ كِنَانَةَ ضَيْفًا . فَازْكَمُوهُ وَجَمَعُوا لَهُ إِبِلًا كَثِيرَةً وَأَعْطَوْهُ إِيَّاهَا . وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَشَاخَ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَانْتَقَصَ عَدُوُّهُ . فَقَالُوا لَهُ : إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تُرَيْنَا مَا بَقِيَ مِنْ عَدُوِّكَ . قَالَ : نَعَمْ أَتْلُوا إِلَيَّ أَرْبَعِينَ شَابًا . وَأَتُونِي بِدِرْعٍ ثَقِيلَةٍ عَظِيمَةٍ . فَأَتَوْهُ بِهَا . وَاخْتَارُوا مِنْ شُبَّانِهِمْ أَرْبَعِينَ أَقْوِيَاءَ عَدَائِينَ . فَلَبَسَ سُلَيْكُ الدِّرْعَ . ثُمَّ قَالَ لِلشُّبَّانِ : احْمُصُونِي . ثُمَّ عَدَا عَدُوًّا وَسَطًا . وَعَدَا الشُّبَّانُ وَرَاءَهُ جَهْدَهُمْ فَلَمْ يَلْحَقُوهُ حَتَّى قَابَ عَنْهُمْ .

ثُمَّ كَرَّ رَاجِعًا حَتَّى عَادَ إِلَى الْقَوْمِ وَحْدَهُ يُخْطِرُ وَالِدَرْعُ عَلَيْهِ وَسَبَقَ
الشَّيْطَانُ
(للشريشي)

جواب أبي العتاهية

٢٠٣ قِيلَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ . قَالَ : عَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ
اللَّهُ . وَعَلَى غَيْرِ مَا أُحِبُّ . وَعَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ إِبْلِيسُ . فَقِيلَ لَهُ فِي
ذَلِكَ . فَقَالَ : لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ أَطِيعَهُ وَأَنَا لَسْتُ كَذَلِكَ . وَأَنَا
أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لِي ثَرَوَةٌ . وَلَسْتُ كَذَلِكَ . وَإِبْلِيسُ يُحِبُّ مِنِّي
الْمَعْصِيَةَ . وَلَسْتُ كَذَلِكَ
(للقليوبي)

يحيى بن أكرم والمأمون

٢٠٤ حُكِيَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْرَمٍ . قَالَ : بِتُ لَيْلَةٍ عِنْدَ الْمَأْمُونِ . فَأَنْتَبَهَ
فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَظَنَّ أَنِّي نَائِمٌ . فَعَطِشَ وَلَمْ يَدْعُ الْغُلَامَ لِنَلَا أَنْتَبَهَ .
وَقَامَ مُتَسَلِّلًا خَائِفًا هَادِيًا فِي خُطَاهُ . حَتَّى أَتَى الْبَرَادَةَ فَشَرِبَ ثُمَّ
رَجَعَ . وَهُوَ يُخْفِي صَوْتَهُ كَأَنَّهُ لِيصٌ حَتَّى أَصْطَجَعَ . وَأَخَذَهُ سُعَالٌ .
فَرَأَيْتُهُ يَجْمَعُ كَمَةً فِي فَمِهِ . كَيْلًا أَسْمَعَ سُعَالَهُ . وَطَلَعَ الْفَجْرُ فَأَرَادَ الْقِيَامَ
وَقَدْ تَنَاقَشْتُ . فَصَبَرَ إِلَى أَنْ كَادَتْ تَقُوتُ الصَّلَاةُ فَتَحَرَّكْتُ . فَقَالَ :
اللَّهُ أَكْبَرُ يَا غُلَامُ نَبِيَّ أَبَا مُحَمَّدٍ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ بِعَيْنِي
جَمِيعَ مَا كَانَ أَلَلِيَّةً مِنْ صَنِيعِكَ . وَكَذَلِكَ جَعَلَنَا اللَّهُ لَكُمْ عِيدًا
وَجَعَلَكُمْ لَنَا أَرْبَابًا
(لشمس الدين النواجي)

يحيى البرمكي ولسانه

٢٠٥ يُقَالُ إِنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ الْبُرْمَكِيَّ خَرَجَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ رَاكِبًا إِلَى دَارِهِ فَرَأَى عَلَى بَابِ الدَّارِ رَجُلًا . فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ يَحْيَى نَهَضَ قَائِمًا وَسَلَّمَ عَلَيْهِ . وَقَالَ : يَا أَبَا عَلِيٍّ إِلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ . وَقَدْ جَعَلْتُ اللَّهُ وَسِيلَتِي إِلَيْكَ . فَأَمَرَ يَحْيَى أَنْ يُفَرَّدَ لَهُ مَوْضِعٌ فِي دَارِهِ . وَأَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ . وَأَنْ يَكُونَ طَعَامُهُ مِنْ خَاصِّ طَعَامِهِ . فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ شَهْرًا كَامِلًا . فَلَمَّا انْقَضَى الشَّهْرُ . كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَأَخَذَ الرَّجُلُ الدَّرَاهِمَ وَأَنْصَرَفَ . فَقِيلَ لِيَحْيَى . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ أَقَامَ عِنْدِي مُدَّةَ عُمرِي وَطُولَ دَهْرِهِ . لَمَا مَنَعْتُهُ صِلَتِي . وَلَا قَطَعْتُ عَنْهُ ضِيَاغَتِي (للغزالي)

الاطيان الاخشان

٢٠٦ ذَكَرَ أَنَّ لُقْمَانَ النَّوْبِيَّ الْحَكِيمَ بْنَ عَنَقَاءَ بْنَ بَرَّوقٍ مِنْ أَهْلِ إِيلَةَ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ شَاةً . وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْبَحَهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَخْبَثِ مَا فِيهَا . فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا . ثُمَّ أَعْطَاهُ شَاةً أُخْرَى وَأَمَرَهُ يَذْبَحَهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَطْيَبِ مَا فِيهَا . فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ : يَا سَيِّدِي لَا أَخْبَثَ مِنْهُمَا إِذَا خُبْنَا . وَلَا أَطْيَبَ مِنْهُمَا إِذَا طَابَا (للقلوبي)

حكاية ادهم

٢٠٧ يُذَكَّرُ أَنَّ أَذْهَمَ مَرَّةً ذَاتَ يَوْمٍ يَبْسَاتَيْنِ مَدِينَةَ بُخَارَى . وَتَوَضَّأَ

مِنْ بَعْضِ الْأَنْهَارِ الَّتِي تَخْلَلُهَا . فَإِذَا بَتْفَاحَةٌ يَحْمِلُهَا مَاءُ النَّهْرِ . فَقَالَ :
هَذِهِ لَا خَطَرَ لَهَا فَأَكَلَهَا . ثُمَّ وَقَعَ فِي خَاطِرِهِ مِنْ ذَلِكَ وَسْوَاسٌ .
فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يَسْتَحِلَّ مِنْ صَاحِبِ الْبُسْتَانِ . فَقَرَعَ بَابَ الْبُسْتَانِ .
فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ . فَقَالَ لَهَا : أَذِيعِي لِي صَاحِبَ الْمَنْزِلِ . فَقَالَتْ :
إِنَّهُ لَا مَرَأَةَ . فَقَالَ : أَسْتَأْذِنِي لِي عَلَيْهَا . فَفَعَلَتْ . فَأَخْبَرَ الْمَرَأَةَ بِمَجَرِّ
الْبَتْفَاحَةِ . فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ هَذَا الْبُسْتَانَ نِصْفُهُ لِي وَنِصْفُهُ لِلْأُسْطَانِ
وَالْأُسْطَانُ يَوْمَئِذٍ يَبْلُغُ . وَهِيَ مَسِيرُ عَشْرِ مِنْ بُخَارَى . وَأَحْلَتْهُ الْمَرَأَةُ
مِنْ نِصْفِهَا . وَذَهَبَ إِلَى بَلْخٍ فَأَعْتَرَضَهُ الْأُسْطَانُ فِي مَوْكِهِ . فَأَخْبَرَهُ
الْخَبَرَ وَأَسْتَحْلَهُ . فَأَنْذَهَلَ الْأُسْطَانُ مِنْ أَمْرِهِ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ

(لابن بطوطة)

حكاية عبد العزيز

٢٠٨ كَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ أَمِيرًا بِمِصْرَ . فَرَكِبَ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ .
وَإِذَا رَجُلٌ يُنَادِي وَلَدَهُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ . فَسَمِعَ الْأَمِيرُ نِدَاءَهُ . فَأَصْرَ لَهُ
بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِنُفْقِهَا عَلَى ذَلِكَ الْوَلَدِ الَّذِي هُوَ سَمِيحٌ . فَفَشَا
الْخَبَرُ بِمَدِينَةِ مِصْرَ . فَكُلُّ مَنْ وَلَدَ لَهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَلَدٌ سَمَاهُ عَبْدُ
الْعَزِيزِ . وَبِضِدِّ ذَلِكَ كَانَ الْحَاجِبُ تَاشُ الْأَمِيرِ الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ
بُخْرَاسَانَ مُجْتَازًا يَوْمًا بِصَيَارِفِ بُخَارَى . وَرَجُلٌ يُنَادِي غُلَامَهُ . وَكَانَ
أَسْمُ الْغُلَامِ تَاشَا . فَأَصْرَ بِإِزَالَةِ الصَّيَارِفِ وَمُصَادَرَتِهِمْ . وَقَالَ : إِنَّمَا
أَرَدْتُمُ الْإِسْتِحْصَافَ بِأَسْمِي . فَانْظُرِ الْآنَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْخَرِّ الْقَرِيبِيِّ

و(بَيْنَ) الْمَلُوكِ الْمُسْتَرْقِ بِالْدِرْهَمِ (للغزالي)

لقمان والناسك

٢٠٩ قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ : كُنْتُ أَسِيرُ فِي طَرِيقٍ . فَرَأَيْتُ رَجُلًا عَلَى مَسْجٍ . فَقُلْتُ : مَا أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ . فَقَالَ : آدَمِي . قُلْتُ : مَا أَسْمُكَ . قَالَ : حَتَّى أَنْظَرَ بِمَاذَا أُسَمِّي نَفْسِي . فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ يُعْطِيكَ . فَقَالَ : مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ . فَقُلْتُ : طُوبَى لَكَ وَقُرَّةُ عَيْنٍ . فَقَالَ : وَمَنْ الَّذِي يَمْنَعُكَ عَنْ هَذِهِ الطُّوبَى وَقُرَّةِ الْعَيْنِ (للاصْبَهَانِي)

المتوكل وابو عينا.

٢١٠ سَأَلَ الْمُتَوَكِّلُ أَبَا عَيْنَاءَ : مَا أَشَدُّ مَا عَلَيْكَ فِي ذَهَابِ بَصَرِكَ . قَالَ : مَا حُرْمَتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رُؤْيَيْكَ . مَعَ إِجْمَاعِ النَّاسِ عَلَى جَمَالِكَ (للشريشي)

السفيه والحليم

٢١١ شَتَمَ سَفِيهٌ حَلِيمًا وَهُوَ سَاكِتٌ . فَقَالَ : إِيَّاكَ أَغْنِي . فَقَالَ : وَعَنْكَ أَغْضِي . قَالَ الشَّاعِرُ :

شَاتَمَنِي عَبْدُ بَنِي مَسْمَعٍ فَصُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعِرْصَا
وَلَمْ أَجِبْهُ لِإِحْتِقَارِي لَهُ مَنْ ذَا يَعْضُ الْكَلْبَ إِنْ عَضَا

(للشعالي)

قَدْ رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ رَأَى شَيْخًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ وَيُحِبُّ النَّظَرَ فِيهِ وَيَسْتَحْيِي . فَقَالَ : يَا هَذَا أَلَسْتُ حَيًّا أَنْ تَكُونَ فِي آخِرِ عُمْرِكَ

أَفْضَلَ مِمَّا كُنْتُ فِي أَوَّلِهِ . وَلَآنَ الصِّغَرِ أَعْذَرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي
الْجَهْلِ عُذْرٌ (للطروشى)

الرازي وصبيان

٢١٢ حَكَى أَبُو عَلِيٍّ الرَّازِي . قَالَ : مَرَرْتُ بِصَبِيَّانِ فِي طَرِيقِ
الشَّامِ يَلْعَبُونَ بِالثَّرَابِ . وَقَدْ أَرْتَفَعَ الْغُبَارُ . فَقُلْتُ : مَهَلًا قَدْ غَبَرْتُمْ .
فَقَالَ صَبِيٌّ مِنْهُمْ : يَا شَيْخُ أَيْنَ تَفِرُّ إِذَا هِيلَ عَلَيْكَ الثَّرَابُ فِي الْقَبْرِ .
فَقُشِيَ عَلَيَّ . فَأَقْبْتُ وَالصَّبِيَّ قَاعِدٌ عِنْدَ رَأْسِي مَعَ الصَّبِيَّانِ يَكُونُ .
فَقُلْتُ لَهُ : أَعِنْدَكَ حِيلَةٌ فِي الْفِرَارِ مِنَ الثَّرَابِ . قَالَ : أَنَا لَا أَعْلَمُ
وَلَكِنْ سَلْ غَيْرِي . فَقُلْتُ : وَمَنْ غَيْرُكَ . قَالَ : عَقْلُكَ (للشريشي)

الحاج والعجوز

٢١٣ يُقَالُ إِنَّهُ انْقَطَعَ رَجُلٌ مِنْ قَافِلَةِ الْحَاجِّ . وَغَاطَ الطَّرِيقَ وَوَقَعَ
فِي الرَّمْلِ . فَجَعَلَ يَسِيرُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى خِيْمَةٍ . فَرَأَى فِي الْخِيْمَةِ
أَمْرَأَةً عَجُوزًا وَعَلَى بَابِ الْخِيْمَةِ كَلْبًا نَائِمًا . فَسَلَّمَ الْحَاجُّ عَلَى الْعَجُوزِ
وَطَلَبَ مِنْهَا طَعَامًا . فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : أَمْضِ إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي .
وَأَصْطَدْ مِنَ الْحَيَّاتِ بِقَدْرِ كِفَايَتِكَ . لِأَشْوِي لَكَ مِنْهَا وَأَطْعِمَكَ .
فَقَالَ الرَّجُلُ أَنَا لَا أَجْسُرُ أَنْ أَصْطَادَ الْحَيَّاتِ . فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : أَنَا
أَصْطَادُ مَعَكَ فَلَا تَخَفْ . فَمَضَى وَتَبِعَهُمَا الْكَلْبُ . فَأَخَذَا مِنَ الْحَيَّاتِ بِقَدْرِ
حَاجَتِهِمَا . فَأَتَتِ الْعَجُوزُ وَجَعَلَتْ تَشْوِي الْحَيَّاتِ . فَلَمْ يَرَ الْحَاجُّ بَدَأًا مِنْ
الْأَكْلِ . وَخَافَ أَنْ يَمُوتَ مِنَ الْجُوعِ وَالْهَزَالِ . فَأَكَلَ كُلُّهُ ثُمَّ إِنَّهُ

عَطِشَ . فَطَلَبَ مِنْهَا الْمَاءَ . فَقَالَتْ : دُوفَكَ الْعَيْنَ فَأَشْرَبَ . فَمَضَى إِلَى
 الْعَيْنِ فَوَجَدَ الْمَاءَ مُرًّا مَالِحًا . وَلَمْ يَجِدْ مِنْ شُرْبِهِ بُدًّا . فَشَرِبَ وَعَادَ إِلَى
 الْعُجُوزِ . وَقَالَ : أَتَعْجَبُ مِنْكَ أَتَيْتُهَا الْعُجُوزُ . وَمِنْ مُقَامِكَ فِي هَذَا
 الْمَكَانِ . وَاعْتِذَائِكَ بِهَذَا الطَّعَامِ . فَقَالَتْ الْعُجُوزُ : كَيْفَ تَكُونُ
 بِلَادُكُمْ . فَقَالَ : يَكُونُ فِي بِلَادِنَا الدُّورُ الرَّحْبَةُ الْوَاسِعَةُ . وَالْقَوَاكِي
 الْيَانِعَةُ . وَالْمِيَاهُ الْعَذْبَةُ . وَالْأَطْعِمَةُ الطَّيِّبَةُ . وَاللُّحُومُ السَّمِينَةُ .
 وَالنَّعْمُ الْكَثِيرَةُ . وَالْعُيُونُ الْغَزِيرَةُ . فَقَالَتْ الْعُجُوزُ وَقَدْ سَمِعْتَ هَذَا
 كُلَّهُ : فَقُلْ لِي هَلْ تَكُونُونَ تَحْتَ يَدَيِ سُلْطَانٍ يَجُورُ عَلَيْكُمْ . وَإِذَا
 كَانَ لَكُمْ ذَنْبٌ أَخَذَ أَمْوَالَكُمْ . وَاسْتَأْضَلَ أَمْوَالَكُمْ . وَأَخْرَجَكُمْ مِنْ
 بُيُوتِكُمْ وَأَمْلَأَكُمْ . فَقَالَ : قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ . فَقَالَتْ : إِذَا يَعُودُ ذَلِكَ
 الطَّعَامُ اللَّطِيفُ . وَالْعِيشُ الظَّرِيفُ . وَالْحُلُوى الْعَجِيبَةُ . مَعَ الْجُودِ
 وَالظُّلْمِ سُمًّا نَاقِعًا . وَتَعُودُ أَطْعِمَتَاكَ الْأَمْنِ دِرْيَاقًا نَافِعًا . أَمَا سَمِعْتَ
 أَنَّ أَجَلَ النِّعَمِ بَعْدَ نِعْمَةِ الْهُدَى الصِّحَّةُ وَالْأَمْنُ (لِلغزالي)

حكاية أبي يعقوب يوسف

٢١٤ قَصَدْنَا مِنْ مَدِينَةِ بَيْرُوتَ زِيَارَةَ قَبْرِ أَبِي يَعْقُوبَ يُوسُفَ
 الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مِنْ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ . وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِكَرْكٍ نُوحٍ
 مِنْ بَقَاعِ الْعَزِيزِ . وَيُذَكَّرُ أَنَّهُ كَانَ يَنْسُجُ الْحَصْرَ . وَيَقْتَاتُ بِشَمْنِهَا .
 وَحَكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَدِينَةَ دِمَشْقَ فَمَرَضَ بِهَا مَرَضًا شَدِيدًا . وَأَقَامَ
 مَطْرُوحًا بِالْأَسْوَاقِ . فَلَمَّا بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ دِمَشْقَ

لِيَتِمِسَ بُسْتَانًا يَكُونُ حَارِسًا لَهُ . فَاسْتَوْجَرَ لِحِرَاسَةِ بُسْتَانِ الْمَلِكِ
نُورِ الدِّينِ . وَأَقَامَ فِي حِرَاسَتِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ . فَلَمَّا كَانَ فِي أَوَانِ الْفَاكِهَةِ
آتَى السُّلْطَانُ إِلَى ذَلِكَ الْبُسْتَانِ . وَأَمَرَ وَكِيلَ الْبُسْتَانِ أَبَا يَعْقُوبَ
أَنْ يَأْتِيَ بِرُمَّانٍ يَأْكُلُ مِنْهُ السُّلْطَانُ . فَأَتَاهُ بِرُمَّانٍ فَوَجَدَهُ حَامِضًا .
فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِغَيْرِهِ فَقَعَلَ ذَلِكَ فَوَجَدَهُ أَيْضًا حَامِضًا . فَقَالَ لَهُ
الْوَكِيلُ : أَتَكُونُ فِي حِرَاسَةِ الْبُسْتَانِ مُنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَلَا تَعْرِفُ
الْحُلَاوَ مِنَ الْحَامِضِ . فَقَالَ : إِنَّمَا اسْتَأْجَرْتَنِي عَلَى الْحِرَاسَةِ لَا عَلَى
الْأَكْلِ . فَأَتَى الْوَكِيلُ إِلَى الْمَلِكِ فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ .
وَكَانَ قَدْ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ يَجْتَمِعُ مَعَ أَبِي يَعْقُوبَ فَتَقَرَّرَ أَنَّهُ هُوَ .
فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو يَعْقُوبَ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَامَ إِلَيْهِ وَعَانَقَهُ . وَأَجْلَسَهُ
إِلَى جَانِبِهِ . ثُمَّ أَخْتَمَلَهُ إِلَى مَجْلِسِهِ . فَأَضَافَهُ بِضَافَةٍ مِنَ الْحُلَالِ الْمَكْتَسَبِ
بِكَدِّ يَمِينِهِ . وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَيَّامًا . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ فَارًا بِنَفْسِهِ فِي
أَوَانِ الْبَرْدِ الشَّدِيدِ

(لَا بَنَ بَطُوطَةَ)

المنصور والمعتدى عليه

٢١٥ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعُقَلَاءِ غَضِبَهُ بَعْضُ الْوُلَاةِ ضَيْعَةً لَهُ .
وَأَعْتَدَى عَلَيْهِ . فَذَهَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ . فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَأَذْكُرُ
لَكَ حَاجَتِي أَمْ أَضْرِبُ لَكَ قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ لَهُ : بَلِ أَضْرِبُ لِي
قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ . إِنَّ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ
يَكْرَهُهُ فَإِنَّهُ يَفِرُّ إِلَى أُمِّهِ لِنُصْرَتِهِ . إِذَا لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا . ظَنَّا مِنْهُ أَنَّهُ

لَا تَاصِرْ لَهُ فَوْقَهَا . فَإِذَا تَرَعَرَعَ وَاشْتَدَّ . كَانَ فِرَارُهُ وَشَكْوَاهُ إِلَى أَبِيهِ .
لِعِلْمِهِ بِأَنَّ أَبَاهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ . فَإِذَا بَلَغَ وَصَارَ رَجُلًا
وَحَزَبَهُ أَمْرٌ شَكَا إِلَى الْوَالِي . لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ أَبِيهِ . فَإِنْ زَادَ
عَقْلُهُ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ . شَكَا إِلَى السُّلْطَانِ . لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ
سِوَاهُ . فَإِنْ لَمْ يُنْصِفْهُ السُّلْطَانُ . شَكَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ
أَقْوَى مِنَ السُّلْطَانِ . وَقَدْ نَزَلَتْ بِي نَازِلَةٌ وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ
أَقْوَى مِنْكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . فَإِنْ أَنْصَفْتَنِي وَإِلَّا رَفَعْتُ أَمْرَهَا إِلَى
اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ : بَلْ نُنْصِفُكَ . وَأَمَرَ بِأَنْ يُكْتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِرَدِّ
ضِعْمَتِهِ إِلَيْهِ

النجاة بعون الله

٢١٦ رُوي أَنَّ سُلْطَانَ صَقْلِيَّةَ أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمُنِعَ النَّوْمَ . فَأَرْسَلَ
إِلَى قَائِدِ الْبَحْرِ . وَقَالَ : أَنْفِذِ الْآنَ مَرْكَبًا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ يَأْتُونِي
بِأَخْبَارِهَا . فَعَمَّرَ الْقَائِدُ الْمَرْكَبَ وَأَرْسَلَهُ لِحِينِهِ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا
بِالْمَرْكَبِ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَبْرَحْ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَلَيْسَ قَدْ فَعَلْتَ مَا
أَمَرْتُكَ بِهِ . قَالَ : نَعَمْ أَمْتَلْتُ أَمْرَكَ . وَأَنْفَذْتُ الْمَرْكَبَ وَرَجَعُ
بَعْدَ سَاعَةٍ . وَسَيُحْدِثُكَ مُقَدَّمُ الْمَرْكَبِ . فَجَاءَ مُقَدَّمُ الْمَرْكَبِ وَمَعَهُ
رَجُلٌ . فَقَالَ الْمَلِكُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَذْهَبَ حَيْثُ أَمَرْتُ . قَالَ : ذَهَبْتُ
فِي الْمَرْكَبِ . فَبَيْنَا أَنَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَالْبَحَّارُونَ يَجْذِفُونَ . فَإِذَا أَنَا
بِصَوْتٍ يَقُولُ : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ . يَكْرِرُهَا مِرَارًا .

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ صَوْتُهُ فِي أَسْمَاعِنَا . نَادَيْنَاهُ مِرَارًا : لَيْتَكَ لَيْتَكَ . وَهُوَ
يُنَادِي : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ . وَتَحْنُ نُحِيبُهُ : لَيْتَكَ
لَيْتَكَ . وَتَوَجَّهْنَا نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَلْقَيْنَا هَذَا الرَّجُلَ غَرِيقًا فِي آخِرِ
رَمَقٍ مِنَ الْحَيَاةِ . فَأَخْرَجْنَاهُ مِنَ الْبَحْرِ وَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : كُنَّا
مُقْلَعِينَ مِنْ إِفْرِيقِيَّةٍ فَفَرَقَتْ سَفِينَتُنَا مِنْذُ أَيَّامٍ . وَمَا زِلْتُ أَتَسَبَّحُ حَتَّى
وَجَدْتُ الْمَوْتَ فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا بِالْغَوْثِ مِنْ نَاحِيَتِكُمْ . فَسُجَّانَ مَنْ
أَسْهَرَ سُلْطَانًا وَأَرَقَّ جَبَّارًا فِي قَصْرِهِ لِيُغْرِيقَ فِي الْبَحْرِ وَظُلْمَةَ الْوَحْشَةِ
حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ مِنْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ . ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَظُلْمَةَ
الْبَحْرِ وَظُلْمَةَ الْوَحْشَةِ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
(للطرطوشي)

الجندي والمختال

٢١٧ إِنَّهُ كَانَ بِشَغْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ . فَبَيْنَمَا
هُوَ جَالِسٌ فِي دَسْتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ جُنْدِيٌّ . وَقَالَ لَهُ :
أَعْلَمَ يَا مَوْلَانَا الْوَالِي أَنِّي دَخَلْتُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ
وَزَلْتُ فِي خَانٍ كَذَا . فَبِتُّ فِيهِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ . فَلَمَّا انْتَبَهْتُ
وَجَدْتُ خُرْجِي مَشْرُوطًا وَقَدْ سُرِقَ مِنْهُ كَيْسٌ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ . فَلَمْ
يُبْقِ كَلَامَهُ حَتَّى أَرْسَلَ الْوَالِي وَأَحْضَرَ الْمُقَدِّمِينَ . وَأَمَرَهُمْ بِإِحْضَارِ
جَمِيعِ مَنْ فِي الْخَانِ وَأَمَرَ بِسُجْنِهِمْ إِلَى الصَّبَاحِ . فَلَمَّا جَاءَ الصُّبْحُ
أَمَرَ بِإِحْضَارِ آلَةِ الْعُقُوتَةِ . وَأَحْضَرَ هَؤُلَاءِ النَّاسَ بِحَضْرَةِ الْجُنْدِيِّ

صَاحِبِ الدَّرَاهِمِ وَأَرَادَ عِقَابَهُمْ . وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ . وَشَقَّ النَّاسَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطْلِقْ هَؤُلَاءِ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ مَظْلُومُونَ . وَأَنَا الَّذِي أَخَذْتُ مَالَ هَذَا الْجُنْدِيِّ . وَهَذَا هُوَ الْكَيْسُ الَّذِي أَخَذْتُهُ مِنْ خُرْجِهِ . ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ كُمِهِ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ . فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ : خُذْ مَالَكَ وَتَسَلَّمْهُ . فَمَا بَقِيَ لَكَ عَلَى النَّاسِ سَبِيلٌ . وَصَارَ النَّاسُ وَجَمِيعُ الْحَاضِرِينَ يُثْنُونَ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ وَيَدْعُونَ لَهُ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا الشُّطَارَةُ أَتَى جِئْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي وَأَخْضَرْتُ هَذَا الْكَيْسَ . وَإِنَّا الشُّطَارَةُ فِي أَخْذِ هَذَا الْكَيْسِ ثَانِيًا مِنْ هَذَا الْجُنْدِيِّ . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : وَكَيْفَ فَعَلْتَ يَا شَاطِرُ حِينَ أَخَذْتَهُ . فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ : إِنِّي كُنْتُ وَاقِفًا فِي مِصْرَ فِي سُوقِ الصِّيَارِفِ . إِذْ رَأَيْتُ هَذَا الْجُنْدِيَّ لَمَّا صَرَفَ هَذَا الذَّهَبَ وَوَضَعَهُ فِي هَذَا الْكَيْسِ . فَتَبِعْتُهُ مِنْ زِقَاقٍ إِلَى زِقَاقٍ فَلَمْ أَجِدْ لِي إِلَى أَخْذِ الْمَالِ مِنْهُ سَبِيلًا . ثُمَّ إِنَّهُ سَافَرَ فَتَبِعْتُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَصِرْتُ أَحْتَالُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ . فَمَا قَدَرْتُ عَلَى أَخْذِهِ مِنْهُ . فَلَمَّا دَخَلَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ تَبِعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ فِي هَذَا الْحَائِ . فَتَزَلْتُ إِلَى جَانِبِهِ . وَرَصَدْتُهُ حَتَّى نَامَ وَسَمِعْتُ غَطِيطَهُ . فَسَمَيْتُ إِلَيْهِ قَلِيلًا قَلِيلًا . وَقَطَعْتُ الْخُرْجَ بِهَذِهِ السَّكِّينِ . وَأَخَذْتُ الْكَيْسَ هَكَذَا . وَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَ الْكَيْسَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِي الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ . وَتَأَخَّرَ إِلَى خَلْفِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ

وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يُرِيمُهُمْ كَيْفَ أَخَذَ الْكَيْسَ مِنَ
 الْخُرْجِ . وَإِذَا بِهِ قَدْ جَرَى وَرَمَى نَفْسَهُ فِي بَرَكَةٍ . فَصَاحَ الْوَالِي عَلَى
 حَاشِيَتِهِ . وَقَالَ : الْحَقُّهُ وَأَنْزِلُوا خَلْقَهُ . فَمَا تَزْعَوْنَ يَا بَنِيهِمْ وَزَلُّوا فِي
 الدَّرَجِ حَتَّى كَانَ الشَّاطِرُ مَضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَقَفَّشُوا عَلَيْهِ فَلَمْ
 يَجِدُوهُ . وَذَلِكَ لِأَنَّ أَرْوَاقَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ كُلَّهَا تَقْدُ إِلَى بَعْضِهَا . وَرَجَعَ
 النَّاسُ وَلَمْ يُحْصِلُوا الشَّاصِرَ . فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ : لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ
 النَّاسِ حَقٌّ لِأَنَّكَ عَرَفْتَ غَرِيمَكَ وَتَسَلَّمْتَ مَا لَكَ وَمَا حَفِظْتَهُ . فَقَامَ
 الْجُنْدِيُّ وَقَدْ ضَاعَ عَلَيْهِ مَالُهُ . وَخَلَصَتِ النَّاسُ مِنْ يَدَيِ الْجُنْدِيِّ
 وَالْوَالِي

(الف ليلة وليلة)

المأمون والصانع

٢١٨ حَدَّثَ سُليمانُ الْوَرَّاقُ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ حِلْمًا مِنَ الْمَأْمُونِ .
 دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَفِي يَدِهِ قَصٌّ مُسْتَطِيلٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ . لَهُ شُعَاعٌ
 قَدْ أَضَاءَ لَهُ الْجَلِيسُ وَهُوَ يَقْلِبُهُ بِيَدِهِ وَيَسْتَحْسِنُهُ . ثُمَّ دَعَا بِرَجُلٍ صَائِعٍ
 وَقَالَ لَهُ : أَصْنَعْ بِهَذَا الْقَصِّ كَذَا وَكَذَا وَأَحَالِ فِيهِ كَذَا وَكَذَا . وَعَرَفَهُ
 كَيْفَ يَعْمَلُ بِهِ . فَأَخَذَهُ الصَّائِعُ وَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ عُدْتُ إِلَى الْمَأْمُونِ
 بَعْدَ ثَلَاثٍ . فَتَذَكَّرَهُ فَاسْتَدْعَى الصَّائِعَ . فَأَتَانِي بِهِ وَهُوَ يُرْعِدُ وَقَدْ
 انْتَمَعَ لَوْنُهُ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : مَا فَعَلْتَ بِالْقَصِّ . فَتَلَجَّ الرَّجُلُ وَلَمْ
 يَنْطِقْ بِكَلَامٍ . فَفَهِمَ الْمَأْمُونُ بِالْفَرَاسَةِ أَنَّهُ حَصَلَ فِيهِ خَلٌّ . فَوَلَّى
 وَجْهَهُ عَنْهُ حَتَّى سَكَنَ جَاشُهُ . ثُمَّ أَلْفَتَ إِلَيْهِ وَأَعَادَ الْقَوْلَ . فَقَالَ :

الْأَمَانُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَكَ الْأَمَانُ فَأَخْرَجَ الْقَصَّ أَرْبَعَ قِطَعٍ .
 وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَقَطَ مِنْ يَدَيَّ عَلَى السُّنْدَانِ فَصَارَ كَمَا تَرَى .
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ أَصْنَعْ بِهِ أَرْبَعَ خَوَاتِمَ . وَأَلْطَفَ لَهُ فِي
 الْكَلَامِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَانَ يَشْتَهِي الْقَصَّ عَلَى أَرْبَعَ قِطَعٍ . فَلَمَّا
 خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ : أَتَذَرُونَ كَمْ قِيَمَةُ هَذَا الْقَصِّ . قُلْنَا :
 لَا . قَالَ : أَشْتَرَاهُ الرَّشِيدُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا (للاتليدي)

حكاية نظام الملك وابي سعيد الصوفي

٢١٩ حكي أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ قَصَدَ نِظَامَ الْمَلِكِ . فَقَالَ
 لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا ابْنِي لَكَ مَدْرَسَةً بِبَغْدَادَ مَدِينَةِ السَّلَامِ
 لَا يَكُونُ فِي مَعْمُورِ الْأَرْضِ مِثْلَهَا . يُخَلَّدُ بِهَا ذِكْرُكَ إِلَى أَنْ تَقُومَ
 السَّاعَةُ . قَالَ : فَأَفْعَلُ . فَكَتَبَ إِلَى وَكَلَايَتِهِ بِبَغْدَادَ أَنْ يُمَكِّنُوهُ مِنْ
 الْأَمْوَالِ . فَأَتْبَعَ بُقْعَةً عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ وَخَطَّ الْمَدْرَسَةَ النَّظَامِيَّةَ
 وَبَنَاهَا أَحْسَنَ بُدْيَانٍ . وَكَتَبَ عَلَيْهَا أَمَمَ نِظَامِ الْمَلِكِ . وَبَنَى حَوْلَهَا
 أَسْوَاقًا تَكُونُ مُحْبَسَةً عَلَيْهَا . وَأَتْبَعَ ضِيَاعًا وَخَانَاتٍ وَجَمَاعَاتٍ . وَوَقِفَتْ
 عَلَيْهَا . فَكَمَلَتْ لِنِظَامِ الْمَلِكِ بِذَلِكَ رِئَاسَةً وَسُودْدٌ وَذِكْرٌ جَمِيلٌ طَبَّقَ
 الْأَرْضَ خَبْرَهُ . وَعَمَّ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ أَثَرُهُ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي سِنِي
 عَشْرِ الْخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ . ثُمَّ رَفَعَ حِسَابَ النِّفَقَاتِ إِلَى
 نِظَامِ الْمَلِكِ . فَلَبَّغَ مَا يُقَارِبُ سِتِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ نَمَى الْخَبْرُ إِلَى
 نِظَامِ الْمَلِكِ مِنَ الْكُتَّابِ وَأَهْلِ الْحِسَابِ أَنَّ جَمِيعَ مَا أَنْفَقَ نَحْوُ تِسْعَةِ

آلاف دينار. وأن سائر الأموال اختجبتا إلى نفسه وخانتك فيها. فدعاه نظام الملك إلى أصبهان للحساب. فلما أحس أبو سعيد بذلك. أرسل إلى الخليفة أبي العباس يقول له: هل لك في أن أطبق الأرض بذكرك وأنشر لك فخرا لا تحوه الأيام. قال: وما هو. قال: أن تحو اسم نظام الملك عن هذه المدرسة. وتكتب اسمك عليها. وترن له ستين ألف دينار. فأرسل إليه الخليفة يقول: أنفذ من يقبض المال. فلما استوثق منه مضى إلى أصبهان. فقال له نظام الملك: إنك رفعت لنا تحوا من ستين ألف دينار وأجب أن تخرج الحساب. فقال له أبو سعيد: لا تطل الخطاب إن رضيت فيها وإلا تحوت اسمك المكتوب عليها وكتبت عليها اسم غيرك. فأرسل معي من يقبض المال. فلما أحس نظام الملك بذلك. قال: يا شيخ قد سوغنا لك جميع ذلك ولا تمنع اسمنا. ثم إن أبا سعيد بنى بتلك الأموال الرباطات للصوفية. واشترى الضياع والحانات والبساتين والدور. ووقف جميع ذلك على الصوفية.

(للطرطوشي)



الْبَابُ السَّابِعُ
فِي الْفَكَاهَاتِ

٢٢٠ نَظَرَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَحْمَقَ عَلَى حَجَرٍ فَقَالَ : حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ

(للابشيهي)

٢٢١ نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى فَيْلَسُوفٍ يُودِبُ شَيْخًا . فَقَالَ لَهُ : مَا تَصْنَعُ .

(للمستعصي)

قَالَ : أَغْسِلُ حَبَشِيًّا لَعَلَّهُ يَبْيَضُ

٢٢٢ قَالَ الْحَاجِرِيُّ يَهْجُو طَبِيبًا :

يَمْشِي وَعِزْرًا نِيلٌ مِنْ خَلْفِهِ مُشِيرًا الْأَرْدَانَ لِلْقَبْضِ

٢٢٣ قِيلَ إِنَّ رَجُلًا ادَّعَى النُّبُوَّةَ فِي أَيَّامِ أَحَدِ الْمُلُوكِ . فَلَمَّا حَضَرَ

بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : أَنْتَ نَبِيٌّ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَإِلَى مَنْ بُعِثَ .

قَالَ : إِلَيْكَ . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ سَفِيهٌ أَحْمَقٌ . قَالَ : إِنَّمَا يُبْعَثُ لِكُلِّ

(للابشيهي)

قَوْمٍ مِثْلُهُمْ . فَضَحِكَ الْمَلِكُ وَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ

٢٢٤ تَرَكَ رَجُلٌ النَّيْذَ فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تَرَكْتَهُ وَهُوَ رَسُولُ السُّرُورِ

إِلَى الْقَلْبِ . فَقَالَ : وَلِكِنَّهُ يَبْسُ الرُّسُولُ : يُبْعَثُ إِلَى الْجُوفِ

(لشريشي)

فَيَذْهَبُ إِلَى الرَّأْسِ

٢٢٥ تَنَبَّأَ إِنْسَانٌ فَطَالَبُوهُ بِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ بِمُحْجِزَةٍ . فَقَالَ : إِنِّي

أَطْرَحُ لَكُمْ حَصَاةً فِي الْمَاءِ فَتَذُوبُ . قَالُوا : رَضِينَا . فَأَخْرَجَ حَصَاةً

مِنْ جَيْهِ وَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَذَابَتْ . فَقَالُوا : هَذِهِ حِيلَةٌ . نَطِيطُكَ

حَصَاةٍ مِنْ عِنْدِنَا وَدَعَّاهَا تَذُوبٌ . فَقَالَ : لَسْتُ أَجَلٌ مِنْ فِرْعَوْنَ وَلَا
 أَنَا أَعْظَمُ كَرَامَةً مِنْ مُوسَى . فَلَمْ يَقْلُ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى : لَمْ أَرْضَ بِمَا
 تَفْعَلُهُ بِعَصَاكَ حَتَّى أُعْطِيكَ عَصَا مِنْ عِنْدِي تَجْعَلُهَا ثَمْبَانًا . فَضَحِكَ
 الْمَأْمُونُ وَأَجَاذَهُ (للابشيهي)

٢٢٦ سَرَقَ رَجُلٌ صُرَّةً مِنَ الدَّرَاهِمِ . وَمَضَى حَتَّى أَتَى إِلَى الْمَسْجِدِ
 فَدَخَلَ يُصَلِّي . فَقَرَأَ الْإِمَامُ : وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى . وَكَانَ اسْمُ
 الْأَعْرَابِيِّ . فَقَالَ : لَا شَيْءَ أَنتَ سَاحِرٌ . ثُمَّ رَمَى الصُّرَّةَ وَخَرَجَ
 هَارِبًا (للقليوبي)

٢٢٧ قَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِصَاحِبِ خَيْلِهِ : قَدِّمْ لِي الْفَرَسَ الْأَبْيَضَ .
 فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَقُلْ الْفَرَسَ الْأَبْيَضَ . فَإِنَّهُ عَيْبٌ
 يُخِلُّ بِهَيْئَةِ الْمُلُوكِ . وَلَكِنَّ الْفَرَسَ الْأَشْهَبَ . فَلَمَّا أَحْضَرَ الطَّعَامُ قَالَ
 لِصَاحِبِ السِّمَاطِ : قَدِّمْ الصَّخْنِ الْأَشْهَبَ . فَقَالَ الْوَزِيرُ : قُلْ مَا
 شِئْتَ فَمَا لِي حِيلَةٌ فِي تَقْوِيلِكَ (للابشيهي)

٢٢٨ نَظَرَ أَشْعَبُ إِلَى رَجُلٍ يَعْمَلُ طَبَقًا . فَقَالَ لَهُ : أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ
 إِلَّا مَا زِدْتَ فِي سَعْتِهِ طَوْقًا أَوْ طَوْقَيْنِ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : مَا مَعْنَى
 ذَلِكَ . قَالَ : لَعَلَّهُ أَنْ يَهْدِيَ إِلَيَّ يَوْمًا فِيهِ شَيْءٌ (لالشريشي)

٢٢٩ كَانَ الشَّيْخُ الْمَعْرُوفُ بِالشَّيْخِ الْكِرْمَانِيِّ شَاعِرًا عَلَى زِيِ الْفُقَرَاءِ
 عَلِيلِ الْعَيْنَيْنِ . وَكَانَ يَصْنَعُ الْأَكْحَالَ وَيَبِيعُ الطَّالِبِينَ . فَأَشْتَرَى مِنْهُ
 أَحَدٌ يَوْمًا كُخْلًا بِدِرْهَمٍ . وَرَأَى الْمُشْتَرِي أَنَّ عَيْنَهُ عَلَيْهِ فَأَعْطَاهُ

دِرْهَمَيْنِ . وَقَالَ : هَذَا ثَمَنُ كُنْهَكَ . وَهَذَا الْآخِرُ لَكَ . اشْتَرِي بِهِ أَنْتَ
أَيْضًا كُنْهًا . وَكَيْفَ عَيْنِكَ فَاسْتَحْسَنَ الشَّيْخُ ذَلِكَ (لَا بَنَ طَقَطَقِي)

س الْحجاج والشيخ

٢٣٠ حكي أَنَّ الْحَجَّاجَ خَرَجَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِلتَّزَرُّهِ . فَصَرَفَ
عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَأَنْفَرَدَ بِنَفْسِهِ فَلَاقَى شَيْخًا مِنْ بَنِي عَجَلٍ . فَقَالَ لَهُ : مِنْ
أَيْنَ أَنْتَ يَا شَيْخُ . قَالَ : مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ . قَالَ : مَا رَأَيْتُكُمْ بِحُكَّامِ
الْبِلَادِ . قَالَ : كُلُّهُمْ أَشْرَارٌ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَخْتَلِسُونَ أَمْوَالَهُمْ . قَالَ :
وَمَا قَوْلُكَ فِي الْحَجَّاجِ . قَالَ : هَذَا أَنْجَسُ الْكُلِّ . سَوَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ
وَوَجْهَهُ مَنْ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى هَذِهِ الْبِلَادِ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : تَعْرِفُ مَنْ أَنَا .
قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : أَنَا الْحَجَّاجُ . قَالَ : أَنَا فِدَاكَ وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ
أَنَا . قَالَ : لَا . قَالَ : أَنَا زَيْدُ بْنُ عَامِرٍ مَحْبُونُ بَنِي عَجَلٍ أَصْرَعَ كُلَّ
يَوْمٍ مَرَّةً فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ . فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ وَأَجَازَهُ (لَا بَنَ قَتِيْبَةُ)

س الرشيد وادّعى النبوة

٢٣١ ادّعى رَجُلٌ النُّبُوَّةَ فِي زَمَانِ الرَّشِيدِ . فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ قُدَّامَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُ : لِكُلِّ نَبِيٍّ بَيِّنَةٌ تَدُلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ . فَأَيُّ شَيْءٍ
مِنْ دَلَالَتِكَ . قَالَ : أَسْأَلُ مَا تُرِيدُ . قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تُصَيِّرَ هَؤُلَاءِ
الْمَمَالِكِ الْمُرْدَ كُلَّهُمْ بِلِحِي . فَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ
وَقَالَ : كَيْفَ يَحِلُّ أَنْ أَصَيِّرَ هَؤُلَاءِ الْمُرْدَ بِلِحِي وَأَغَيِّرَ هَذِهِ الصُّورَةَ
الْحَسَنَةَ . وَلَكِنْ أَصَيِّرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ بِلِحِي مُرْدًا فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ .

فَأَسْتَحْسَنَ الرَّشِيدُ جَوَابَهُ وَغَفَا عَنْهُ (لأبن طقطقي)

٢٣٢ يُقَالُ إِنَّ هَبْنَقَةَ كَانَ يَرْعَى غَنَمَ أَهْلِهِ . فَيَرْعَى السَّمَانَ فِي الْعُشْبِ وَيُنْحِي الْمَهَازِيلَ . فَقِيلَ لَهُ : وَيَحْكُ مَا تَصْنَعُ . قَالَ : لَا أَصْلَحُ مَا أَفْسَدَ اللَّهُ وَلَا أَفْسِدُ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ (من لطائف العرب)

المعتصم وابن الجنيّد

٢٣٣ كَانَ الْمُعْتَصِمُ يَأْنَسُ بِعَلِيِّ بْنِ الْجُنَيْدِ الْإِسْكَافِيِّ . وَكَانَ عَجِيبَ الصُّورَةِ وَالْحَدِيثِ . فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لِأَبْنِ حَمَادٍ : أَذْهَبَ إِلَى ابْنِ الْجُنَيْدِ وَقُلْ لَهُ يَتَهَيَّأُ لِزَامِلِنِي . فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ : تَهَيَّأُ لِزَامِلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ زَامِلَةَ الْخُلَفَاءِ كَبِيرَةٌ . فَقَالَ : كَيْفَ أَتَهَيَّأُ لَهَا . أُصِيبُ رَأْسًا غَيْرَ رَأْسِي . أَشْتَرِي لِحْيَةً غَيْرَ لِحْيَتِي . قَالَ ابْنُ حَمَادٍ : شُرُوطُهَا الْإِمْتِنَاعُ بِالْحَدِيثِ وَالْمَذَاكِرَةِ وَالْمُنَادِمَةِ . وَأَنْ لَا تَبْصُقَ وَلَا تَسْعَلَ وَلَا تَخْطُ وَلَا تَلْتَمَحَ . وَأَنْ تَتَقَدَّمَ فِي الرُّكُوبِ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ مِنَ الْمِيلِ وَأَنْ يَتَقَدَّمَكَ فِي التَّرْوِيلِ . فَمَتَى لَمْ يَفْعَلْ هَذَا الْمُعَادِلُ كَانَ وَمُثَقَلَةً الرَّصَاصِ الَّتِي يُعَدَّلُ بِهَا الْقُبَّةُ وَاحِدًا . فَقَالَ لِأَبْنِ حَمَادٍ : أَذْهَبَ قُلْ لَهُ : لَا يُزَامِلُكَ إِلَّا مَنْ كَانَ دَنِيءَ الْأَصْلِ . فَرَجَعَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ وَأَعْلَمَهُ فَضَحِكَ وَقَالَ : عَلَيَّ بِهِ . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : يَا عَلِيُّ أَبَعَثُ إِلَيْكَ أَنْ تُزَامِلَنِي فَلَا تَفْعَلْ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّ رَسُولَكَ هَذَا الْأَرَعْنَ جَاءَ نِي بِشُرُوطِ حَسَّانِ السَّامِيِّ وَخَالَوَيْهِ الْحَاكِمِيِّ . فَقَالَ : لَا تَبْصُقْ وَلَا تَعْطُسْ . وَجَعَلَ يُفْرِقُ بِصَادَاتِهِ . وَهَذَا لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . فَإِنْ رَضِيتَ أَنْ أَزَامِلَكَ إِذَا أَتَيْتَنِي

الْعَطْسَةُ عَطَسَتْ وَإِلَّا فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَمَلٌ. فَصَحَّحَكَ الْمُعْتَصِمُ
حَتَّى فَحَصَّ بِرِجْلَيْهِ. وَقَالَ: نَعَمْ زَامِلْنِي عَلَى هَذِهِ الشَّرُوطِ (للشريشي)

الضيف للضجر الممل

٢٣٤ أَضَافَ رَجُلٌ رَجُلًا فَأَطَالَ الْمَقَامَ حَتَّى كَرِهَهُ. فَقَالَ الرَّجُلُ
لِامْرَأَتِهِ: كَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ مِقْدَارَ مُقَامِهِ. فَقَالَتْ لَهُ: أَلْقِ بَيْنَنَا شَرًّا
حَتَّى نَحْكُمَ إِلَيْهِ. فَفَعَلَ. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلضَّيْفِ: بِالَّذِي يُبَارِكُ لَكَ
فِي غَدُوكَ غَدًا أَتَيْنَا أَظْلَمَ. فَقَالَ: وَالَّذِي يُبَارِكُ لِي فِي قِيَامِي عِنْدَكُمْ
شَهْرًا مَا أَعْلَمُ

البعري والمدني

٢٣٥ نَزَلَ بِصُرِّي عَلَى مَدَنِيٍّ وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ. فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ
فَقَالَ الْمَدَنِيُّ لِامْرَأَتِهِ: إِذَا كَانَ يَوْمٌ غَدٍ فَأِنِّي أَقُولُ لِضَيْفِنَا: كَمْ ذِرَاعٍ
يَقْفَرُ فَأَقْفَرُ. فَإِذَا قَفَرَ فَأَغْلِقِ الْبَابَ خَلْفَهُ. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ
الْمَدَنِيُّ: كَمْ قَفَرْتُ يَا أَبَا فَلَانٍ. قَالَ: جَيِّدٌ. فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْفَرَ مَعَهُ
فَأَجَابَهُ. فَوَثَبَ الْمَدَنِيُّ مِنْ دَارِهِ إِلَى خَارِجٍ أَذْرَعًا. وَقَالَ لِلضَّيْفِ:
يَبْ أَنْتَ. فَوَثَبَ الضَّيْفُ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ ذِرَاعَيْنِ. فَقَالَ لَهُ:
وَوَثَبْتُ أَنَا إِلَى خَارِجِ الدَّارِ أَذْرَعًا وَأَنْتَ إِلَى دَاخِلِهَا ذِرَاعَيْنِ. فَقَالَ
الضَّيْفُ: ذِرَاعَانِ فِي الدَّارِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى خَارِجٍ (للبرد)

الشاعر والمأمون

٢٣٦ أَتَى شَاعِرٌ لِلْمَأْمُونِ فَقَالَ: لَقَدْ قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا فَقَالَ:

أَنشَدْنِيهِ فَقَالَ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِذْ بِجَمَالِ الْوَجْهِ رَقَّكَ
بَعْدَادُ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ وَأَوْرَقَ الْغُودُ بِجَدْوَاكَ
قَالَ فَاطْرَقَ الْمَأْمُونُ سَاعَةً وَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ وَأَنَا قَدْ قُلْتُ فِيكَ
شِعْرًا وَأَنشَدَ يَقُولُ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِنَّ الَّذِي أَمَلْتَ أَخْطَاكَ
أَتَيْتَ شَخْصًا قَدْ خَلَا كَيْسُهُ وَلَوْ حَوَى شَيْئًا لَأَعْطَاكَ
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الشَّعْرُ بِالشَّعْرِ حَرَامٌ . فَأَجْعَلَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا
يُسْتَطَابُ . فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَأَمَرَ لَهُ بِمَا لِيَ (لِلإِلْدِي)

١ هَارُونَ الرَّشِيدُ وَجَعْفَرُ مَعَ الشَّيْخِ الْبِدَوِيِّ

٢٣٧ مِمَّا يُحْكِي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدَ خَرَجَ يَوْمًا مِنْ
الْأَيَّامِ هُوَ وَأَبُو يَعْقُوبَ النَّدِيمُ وَجَعْفَرُ الْبُرْمَكِيُّ وَأَبُو نُوَّاسٍ . وَسَارُوا
فِي الصَّحْرَاءِ . فَرَأَوْا شَيْخًا مُتَكِنًا عَلَى حِمَارٍ لَهُ . فَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ
لِجَعْفَرٍ : إِسْأَلْ هَذَا الشَّيْخَ مِنْ أَيْنَ هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : مِنْ أَيْنَ
جِئْتَ . قَالَ : مِنَ الْبَصْرَةِ . قَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : وَإِلَى أَيْنَ سِيرُكَ . قَالَ :
إِلَى بَعْدَادَ . قَالَ لَهُ : وَمَا تَصْنَعُ فِيهَا . قَالَ : أَلْتَمِسُ دَوَاءً لِعَيْنِي .
فَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا زَحَهُ . فَقَالَ : إِذَا مَا زَحَتُهُ أَسْمَعُ مِنْهُ
مَا أَكْزَرُهُ . فَقَالَ : بِحَمِيٍّ عَلَيْكَ أَنْ تَمَازِحَهُ . فَقَالَ جَعْفَرُ لِلشَّيْخِ : إِنْ
وَصَفْتُ لَكَ دَوَاءً يَنْفَعُكَ فَمَا الَّذِي تُكَافِئُنِي بِهِ . فَقَالَ لَهُ : اللَّهُ تَعَالَى

هَلْ سَمِعْتَ يَا أَخِي الْبَارِحَةَ صُرَاخَنَا . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ . وَأَيُّ شَيْءٍ
 نَزَلَ بِكُمْ . قَالَ لَهُ : سَقَطَ ثَوْبِي مِنْ أَعْلَى السَّطْحِ إِلَى الْأَرْضِ .
 فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا سَقَطَ مَا الَّذِي يَضُرُّهُ . قَالَ لَهُ : يَا أَخِي لَوْ كُنْتُ فِيهِ
 أَلَسْتُ كُنْتُ أَتَكْسَرُ وَأَمُوتُ (للقليوبي) ✽

المنصور وابن هرمة

٢٥٥ دَخَلَ ابْنُ هَرْمَةَ عَلَى الْمَنْصُورِ وَامْتَدَحَهُ . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ :
 سَلْ حَاجَتَكَ . قَالَ : تَكْتُبُ إِلَى عَامِلِكَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَنِي
 سَكْرَانَ لَا يَحْدِثْنِي . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : هَذَا حَدٌّ لَا سَبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ .
 فَقَالَ : مَا لِي حَاجَةٌ غَيْرُهَا . فَقَالَ لِكَاتِبِهِ : اكْتُبْ إِلَى عَامِلِنَا بِالْمَدِينَةِ .
 مَنْ أَتَاكَ بِابْنِ هَرْمَةَ وَهُوَ سَكْرَانٌ فَأَجْلِدْهُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَأَجْلِدِ الَّذِي
 جَاءَ بِهِ بِمِائَةٍ . فَكَانَ الشَّرْطَةُ يَمْرُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ . وَيَقُولُونَ :
 مَنْ يَشْتَرِي ثَمَانِينَ بِمِائَةٍ . فَيَمْرُونُ عَلَيْهِ وَيَتْرُكُونَهُ (للاتليدي)

٢٥٦ قَالَ هِلَالُ الرَّائِي وَهُوَ هِلَالُ بْنُ عَطِيَّةَ لِبَشَارِ الشَّاعِرِ وَكَانَ
 لَهُ صَدِيقًا يَمَازِحُهُ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُذْهِبْ بَصَرَ أَحَدٍ إِلَّا أَعَوَّضَهُ بِشَيْءٍ . فَمَا
 عَوَّضَكَ . قَالَ : الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ . قَالَ : وَمَا هَذَا . قَالَ : أَنْ لَا
 أَرَاكَ وَلَا أُمَثَالَكَ مِنَ الثَّقَلَاءِ (الاصبهاني)

حكاية بشار الطفيلي

٢٥٧ حَكِيَ عَنْ بَشَارِ الطُّفَيْلِيِّ أَنَّهُ قَالَ : رَحَلْتُ يَوْمًا إِلَى الْبَصْرَةِ .
 فَلَمَّا دَخَلْتُهَا قِيلَ لِي : إِنَّ هُنَا عَرِيفًا لِلطُّفَيْلِيِّينَ . يَبْرَهُمْ وَيَكْسُوهُمْ

وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى الْأَعْمَالِ وَيُقَامِسُهُمْ . فَسِرْتُ إِلَيْهِ فَبَرَّنِي وَكَسَانِي
وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَلَهُ جَمَاعَةٌ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ بِالزَّلَّاتِ . فَيَأْخُذُ
النِّصْفَ وَيُعْطِيهِمُ النِّصْفَ . فَوَجَّعَنِي مَعَهُمْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَحَصَّاتُ
فِي وَلِيْمَةٍ فَأَكَلْتُ وَأَزَلْتُ مَعِيَ شَيْئًا كَثِيرًا . وَجِئْتُهُ بِهِ فَأَخَذَهُ
النِّصْفَ وَأَعْطَانِي النِّصْفَ . فَبِئْتُ مَا وَقَعَ لِي بِدَرَاهِمٍ . فَلَمْ أَزَلْ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ أَيَّامًا . ثُمَّ دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى عُرْسٍ جَلِيلٍ . فَأَكَلْتُ
وَخَرَجْتُ بَزَلَةً حَسَنَةً . فَأَقْبَنِي إِنْسَانٌ فَأَشْتَرَاهَا بِدِينَارٍ . فَأَخَذْتُه
وَكَتَمْتُهُ وَكَتَمْتُ أَمْرَهَا . فَدَعَا جَمَاعَةً مِنَ الطُّفْلِيِّينَ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا
الْبَغْدَادِيُّ قَدْ خَانَ . فَظَنُّ أَنِّي لَا أَغَامُ مَا فَعَلَ . فَأَصْفَعُوهُ وَعَرِّفُوهُ مَا
كَتَمْنَا . فَأَجْلَسُونِي شَتُّ أَمْ أَيْتُ . وَمَا زَالُوا يَصْفَعُونِي وَاحِدًا بَعْدَ
وَاحِدٍ . فَيَصْفَعُونِي الْأَوَّلُ مِنْهُمْ وَيَشْمُ يَدِي وَيَقُولُ : أَكَلْتَ مَضِيرَةً .
وَيَصْفَعُونِي الْآخِرُ وَيَشْمُ يَدِي وَيَقُولُ : أَكَلْتَ كَذًا . وَيَصْفَعُونِي الْآخِرُ
حَتَّى ذَكَرُوا كُلَّ شَيْءٍ أَكَلْتُهُ مَا غَاطُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ . ثُمَّ صَفَعَنِي شَيْخٌ
مِنْهُمْ صَفْعَةً عَظِيمَةً وَقَالَ : بَاعَ الزَّلَّةَ بِدِينَارٍ . وَصَفَعَنِي آخَرُ وَقَالَ :
هَاتِ الدِّينَارَ . فَدَفَعْتُه إِلَيْهِ . وَجَرَدَنِي أَلْتِيَابَ الَّتِي أُعْطَانِيهَا وَقَالَ :
أَخْرِجْ يَا خَائِنُ فِي غَيْرِ حِفْظِ اللَّهِ . فَخَرَجْتُ إِلَى بَغْدَادَ . وَحَلَفْتُ أَنْ
لَا أَقِيمَ بِلَدٍ فِيهِ طُفْلِيَّةٌ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ

كرم معن بن زائدة

٢٥٨ حُكِيَ فِي أَخْبَارِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ : أُحِبُّنِي

مَنْ دُعِيَ فَإِذَا جَاءَ وَفُتِحَ لَهُ طَرَحُوا الْفَهْرَ فِي الْعَتَبَةِ حَيْثُ يَدُورُ الْبَابُ .
فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِغْلَاقِهِ . فَيَهْجُمُونَ وَيَدْخُلُونَ . فَأَكَلَ أَبُو سَلَمَةَ
يَوْمًا عَلَى بَعْضِ الْمَوَائِدِ لُحْمَةً حَارَّةً مِنْ قَالُودَجٍ وَبَلَعَهَا بِشِدَّةٍ حَرَارَتِهَا .
فَتَجَمَّعَتْ أَحْشَاؤُهُ فَمَاتَ عَلَى الْمَائِدَةِ (للشريشي)

حكاية باقل

٢٦٢ الْعَرَبُ تَقُولُ : أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ . وَمِنْ عَيْهِ أَنَّهُ اشْتَرَى ظِيًّا
فَحَمَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَسَلَّ عَنْ ثَمَنِهِ . فَحَلَّ عَنْهُ يَدَيْهِ وَفَتَحَ أَصَابِعَهُ وَأَشَارَ بِهَا .
وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنَّهُ بِأَحَدِ عَشَرَ دِرْهَمًا . فَهَرَبَ الظَّيُّ . وَلَمْ يَلَهُمْ أَنْ
يُخْبِرَ عَنْ سَوْمِهِ بِلِسَانِهِ . وَلَمَّا عَرَّ بَاقِلٌ بِفِعْلِهِ قَالَ :

يَلُومُونَ فِي عَيْهِ بَاقِلًا كَانَ الْحَسَاقَةَ لَمْ تُخْلَقِ
فَلَا تُكْثَرُوا الْعُتْبَ فِي عَيْهِ فَلَلِي أَجْمَلُ بِالْأَمْوَاقِ
خُرُوجُ اللِّسَانِ وَفَتْحُ الْبَنَانِ أَخَفُّ عَلَيْنَا مِنَ الْمُنْطِقِ
(للأصبهاني)

إسحاق الموصلي وكلثوم العتاي

٢٦٣ مِنْ طُرْفِ إِسْحَاقَ أَنَّ كُلْثُومًا الْعِتَائِيَّ كَانَ مِنَ الْعِلْمِ وَغَزَارَةِ
الْأَدَبِ وَكَثْرَةِ الْحِفْظِ وَالتَّرْسُلِ وَالنَّظْمِ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ .
فَحَضَرَ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ . وَغَمَزَ إِسْحَاقَ
بِالْعَبَثِ بِهِ . فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ بَابٍ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ . وَهُوَ لَا
يَعْرِفُ إِسْحَاقَ . فَقَالَ : أَيْاذَنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي نِسْبَةِ هَذَا الرَّجُلِ

وَالسُّوَالِ عَنْ أَسْمِهِ . فَقَالَ : أَفْعَل . فَقَالَ لَهُ الْعِتَابِيُّ : وَمَا أُسْمُكَ وَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : أَنَا مِنْ النَّاسِ وَأَسْمِي كُلُّ بَصَل . فَقَالَ لَهُ الْعِتَابِيُّ : أَمَّا النَّسَبُ فَمَعْرُوفَةٌ وَأَمَّا الْإِسْمُ فَمُنْكَرٌ . فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : مَا أَفْعَلُ إِنْصَافَكَ أَوْ مَا كُلُّ ثُومٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ . قَالَ بَصَلُ أَطِيبٌ مِنَ الثُّومِ . فَقَالَ لَهُ الْعِتَابِيُّ : قَاتَلَكَ اللَّهُ مَا أَمْلَحَكَ . مَا رَأَيْتُ كَالرَّجُلِ حَلَاوَةً . أَيَاذَنُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي صَلَاتِهِ بِمَا وَصَلَنِي فَقَدْ وَاللَّهِ غَلَبَنِي . فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : بَلْ ذَلِكَ مَوْفُورٌ عَلَيْكَ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِثْلِهِ . فَأَنْصَرَفَ إِسْحَاقُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَنَادَمَهُ الْعِتَابِيُّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ

٢٦٤ ذكر أحمد بن دليل : مررت بمعلم يضرب صبيًا ويهول : والله لأضربنك حتى تقول لي من حفر البحر . فقال : أعزك الله . والله لا أذري أنا من حفر البحر . فقل لي حتى أتعلم أنا . فقال : حفر البحر كرم أبو آدم عليه السلام

(للشريشي)

جعفر والرشد

٢٦٥ حكى أن الرشد أرق ذات ليلة أرقًا شديدًا . فاستدعى جعفرًا وقال : أريد منك أن تريل ما يقلي من الصجر . فقال الوزير : يا أمير المؤمنين كيف يكون على قلبك صجر وقد خلق الله أشياء كثيرة تريل أهم عن المهموم . وألهم عن المغموم . وأنت قادر عليها . فقال الرشد : وما هي يا جعفر . فقال له : قم بنا الآن حتى نطلع إلى فوق سطح هذا القصر حتى نخرج على النجوم واشتباكها

وَأَرْتَفَاعِهَا . وَالْقَصْرِ وَحُسْنِ طَلْعِهِ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا تَتِمُّ
نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَفْتَحْ شُبَّاكَ الْقَصْرِ
الَّذِي يَطْلُعُ عَلَى الْبُسْتَانِ . وَتَفَرِّجْ عَلَى حُسْنِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ . وَاسْمَعْ صَوْتَ
تَغْرِيدِ الْأَطْيَارِ . وَانْظُرْ إِلَى هَدِيرِ الْأَنْهَارِ . وَشُمِّ رَوَائِحِ تِلْكَ الْأَزْهَارِ .
فَقَالَ : يَا جَعْفَرُ مَا تَتِمُّ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ : أَفْتَحِ الشُّبَّاكَ الَّذِي يَطْلُعُ عَلَى دِجْلَةٍ حَتَّى تَتَفَرِّجَ عَلَى تِلْكَ
الْمَرَائِكِ وَالْمَلَّاحِينَ . فَهَذَا يُصَفِّقُ وَهَذَا يُشَدُّ مَوَالِي . فَقَالَ الرَّشِيدُ :
مَا تَتِمُّ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ جَعْفَرُ : قُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
حَتَّى نَنْزِلَ إِلَى الْإِصْطَبْلِ الْخَاصِّ وَنَنْظُرَ إِلَى الْخَيْلِ الْعَرَبِيَّاتِ . وَتَتَفَرِّجَ
عَلَى حُسْنِ أَلْوَانِهَا . مَا بَيْنَ أَذْهَمَ كَأَلَّيْلِ إِذَا أَظْلَمَ وَأَشَقَّرَ وَأَشْهَبَ
وَكُنَيْتٍ وَأَحْمَرَ وَأَبْيَضَ وَأَخْضَرَ وَأَبْلَقَ وَأَصْفَرَ وَأَلْوَانَ تُخَيِّرُ الْعُقُولَ .
فَقَالَ الرَّشِيدُ : مَا تَتِمُّ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ جَعْفَرُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيَ إِلَّا ضَرْبُ عُتْقِ مَمْلُوكِكَ جَعْفَرٍ . فَإِنِّي قَدْ
عَجَزْتُ عَنْ إِزَالَةِ هَمِّ مَوْلَانَا . فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ وَزَالَ
عَنْهُ كَرْبُهُ

(للالدي)

الشيخ المحتال والمرأة

٢٦٦ حكي أَنَّ بَعْضَ الْمُجَاوِرِينَ كَانَ لَا يَعْرِفُ الْخَطَّ وَلَا الْقِرَاءَةَ .
وَإِنَّمَا كَانَ يَخْتَالُ عَلَى النَّاسِ بِحِيلٍ يَأْكُلُ مِنْهَا الْخُبْزَ . فَخَطَرَ بِبَالِهِ يَوْمًا
مِنْ الْأَيَّامِ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ مَكْتَبًا . وَيُقَرَّ فِيهِ الصِّبْيَانُ فَجَمَعَ الْوَاحَا

وَأُورَاقًا مَكْتُوبَةً . وَحَلَقَهَا فِي مَكَانٍ . وَكَبَّرَ عِمَامَتَهُ وَجَلَسَ عَلَى بَابِ
الْمَكْتَبِ . فَصَارَ النَّاسُ يَمْرُونُ عَلَيْهِ وَيَنْظُرُونَ إِلَى عِمَامَتِهِ وَإِلَى
الْأَلْوَاحِ وَالْأُورَاقِ فَيَظُنُّونَ أَنَّهُ فَقِيهٌ جَيِّدٌ . فَيَأْتُونَ إِلَيْهِ بِأَوْلَادِهِمْ .
فَصَارَ يَقُولُ لِهَذَا : اكْتُبْ . وَلِهَذَا : أَقْرَأْ . فَصَارَ الْأَوْلَادُ يُعَلِّمُ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا . فَيَنِمَّا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي بَابِ الْمَكْتَبِ عَلَى عَادَتِهِ وَإِذَا
بِامْرَأَةٍ مُقْبِلَةٍ مِنْ بَعِيدٍ وَبِيَدِهَا مَكْتُوبٌ . فَقَالَ فِي بَالِهِ : لَا بُدَّ أَنْ
هَذِهِ الْمَرْأَةُ تَقْصِدُنِي لِأَقْرَأَ لَهَا الْمَكْتُوبَ الَّذِي مَعَهَا . فَكَيْفَ يَكُونُ
عَمَلِي مَعَهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ قِرَاءَةَ الْخَطِّ . وَهَمَّ بِالنُّزُولِ لِيَهْرُبَ مِنْهَا .
فَلَحِقَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ . وَقَالَتْ لَهُ : إِلَى أَيْنَ . فَقَالَ لَهَا : أُرِيدُ أَنْ أَصْلِيَ
الظُّهْرَ وَأَعُودَ . فَقَالَتْ لَهُ : الظُّهْرُ بَعِيدٌ فَأَقْرَأْ لِي هَذَا الْكِتَابَ .
فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ . وَصَارَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَهْرُ عِمَامَتَهُ تَارَةً .
وَيَرْقِصُ حَوَاجِبَهُ تَارَةً أُخْرَى . وَيُظْهِرُ غَيْظًا . وَكَانَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ غَائِبًا
وَالْكِتَابُ مُرْسَلٌ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِهِ . فَلَمَّا رَأَتْ الْفَقِيهَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ
قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَا شَكَّ أَنَّ زَوْجِي مَاتَ . وَهَذَا الْفَقِيهَ يَسْتَحْيِي أَنْ
يَقُولَ لِي إِنَّهُ مَاتَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي إِنْ كَانَ مَاتَ فَصَلِّ لِي .
فَهَزَّ رَأْسَهُ وَسَكَتَ . فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ : هَلْ أَشَقُّ ثِيَابِي . فَقَالَ لَهَا :
شَقِي . فَقَالَتْ لَهُ : هَلْ أَلْطَمُ وَجْهِي . فَقَالَ لَهَا : أَلْطَمِي . فَأَخَذَتْ
الْكِتَابَ مِنْ يَدِهِ وَعَادَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا . وَصَارَتْ تَبْكِي هِيَ وَأَوْلَادُهَا .
فَسَمِعَ بَعْضُ جِيرَانِهَا الْبُكَاءَ فَسَأَلُوا عَنْ حَالِهَا . فَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ جَاءَهَا

كِتَابُ بَيُوتِ زَوْجِهَا . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنَّ هَذَا كَلَامُ كَذِبٍ لِأَنَّ زَوْجَهَا أَرْسَلَ لِي مَكْتُوبًا بِالْأَمْسِ يُخْبِرُ فِيهِ أَنَّهُ طَيِّبٌ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٌ . وَأَنَّهُ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَكُونُ عِنْدَهَا . فَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ وَجَاءَ إِلَى الْمَرْأَةِ . وَقَالَ لَهَا : أَتَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي جَاءَكَ فَجَاءَتْ بِهِ إِلَيَّ . فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَقَرَأَهُ وَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي طَيِّبٌ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٌ . وَبَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ أَكُونُ عِنْدَكُمْ . وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مَلْحَفَةً وَمِرْطًا . فَأَخَذَتِ الْكِتَابَ وَعَادَتْ بِهِ إِلَى أَهْلِيهِ وَقَالَتْ لَهُ : مَا جَمَلَكَ عَلَى الَّذِي فَعَلْتَهُ مَعِي . وَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ جَارُهَا مِنْ سَلَامَةِ زَوْجِهَا . وَأَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهَا مَلْحَفَةً وَمِرْطًا . فَقَالَ لَهَا : صَدَقْتَ وَلَكِنْ يَا حُرْمَةُ اعْذِرِيَنِي فَإِنِّي كُنْتُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مُنْتَظًا مَشْغُولَ الْخَاطِرِ وَرَأَيْتُ الْمِرْطَ مَلْفُوفًا فِي الْمَلْحَفَةِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَاتَ وَكَفَّنُوهُ . وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَعْرِفُ الْحِيلَةَ فَقَالَتْ لَهُ : أَنْتَ مَعْدُورٌ وَأَخَذَتِ الْكِتَابَ وَأَنْصَرَفَتْ عَنْهُ

سنة المغفل والشاطر

٢٦٧ إِنَّ بَعْضَ الْمُغْفَلِينَ كَانَ سَائِرًا وَبِيَدِهِ مِقْوَدُ حِمَارِهِ وَهُوَ يَجْرُهُ خَلْفَهُ . فَظَنَّهُ رَجُلَانِ مِنَ الشُّطَّارِ . فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَنَا آخِذُ هَذَا الْحِمَارِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَأْخُذُهُ . فَقَالَ لَهُ : أَتُبْعِي وَأَنَا أُرِيكَ قَتْبِعَهُ . فَتَقَدَّمَ ذَلِكَ الشَّاطِرُ إِلَى الْحِمَارِ وَفَكَتَ مِنْهُ الْمِقْوَدَ وَأَعْطَاهُ لِصَاحِبِهِ وَحَطَّ الْمِقْوَدَ فِي رَأْسِهِ . وَمَشَى خَلْفَ الْمُغْفَلِ حَتَّى عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ ذَهَبَ بِالْحِمَارِ ثُمَّ وَقَفَ فَجَرَّهُ الْمُغْفَلُ بِالْمِقْوَدِ

فَلَمْ يَمْسُ . فَأَلْتَمَسَتْ إِلَيْهِ فَرَأَى الْقُودَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا حِمَارُكَ وَلِي حَدِيثٌ عَجِيبٌ . وَهُوَ أَنَّكَ كَانَتْ لِي وَالِدَةٌ تَحْجُوزُ صَالِحَةً جِئْتُ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَأَنَا سَكْرَانٌ . فَقَالَتْ لِي : يَا وَلَدِي تَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْمَعَاصِي . فَأَخَذْتُ الْعَصَا وَضَرَبْتُهَا بِهَا فَدَعَتْ عَلَيَّ . فَسَخَنِي اللَّهُ تَعَالَى حِمَارًا وَأَوْقَعَنِي فِي يَدِكَ . فَمَكَثْتُ عِنْدَكَ هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ . فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ تَذَكَّرْتَنِي أُمِّي وَحَنَّ قَلْبُهَا عَلَيَّ فَدَعَتْ لِي فَأَعَادَنِي اللَّهُ أَدِيمًا كَمَا كُنْتُ . فَقَالَ الرَّجُلُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ . بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَخِي أَنْ تَجْعَلَنِي فِي جِلٍّ مِمَّا فَعَلْتَ بِكَ مِنَ الرُّكُوبِ وَغَيْرِهِ . ثُمَّ خَلَى سَبِيلَهُ فَمَضَى . وَرَجَعَ صَاحِبُ الْحِمَارِ إِلَى دَارِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ مِنَ الْخَمِّ وَالنَّعَمِ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : مَا الَّذِي دَهَاكَ وَأَيْنَ الْحِمَارُ . فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ مَا عِنْدَكَ خَبْرٌ بِأَمْرِ الْحِمَارِ فَإِنَّا أَخْبِرُكَ بِهِ . ثُمَّ حَكَى لَهَا الْحِكَايَةَ . فَقَالَتْ : يَا وَيْلَتَنَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى . كَيْفَ مَضَى لَنَا هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ وَنَحْنُ نَسْتَعْدِمُ ابْنَ آدَمَ . ثُمَّ تَصَدَّقَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ . وَجَلَسَ الرَّجُلُ فِي الدَّارِ مُدَّةً مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : إِلَى مَتَى هَذَا الْقُودُ فِي الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ . أَمْضِ إِلَى السُّوقِ وَاشْتَرِ حِمَارًا وَاشْتَغِلْ عَلَيْهِ . فَمَضَى إِلَى السُّوقِ وَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَى الْحَمِيرِ . فَإِذَا هُوَ بِحِمَارِهِ يُبَاعُ . فَلَمَّا عَرَفَهُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَوَضَعَ قَهْقَرَةً عَلَى أُذُنِهِ وَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ يَا مَشْهُومُ أَلَعَلَّكَ رَجَعْتَ إِلَى السُّكْرِ وَضَرَبْتَ أُمَّكَ . وَاللَّهِ لَنْ أَشْتَرِيكَ أَبَدًا (ألف ليلة وليلة)

الْبَابُ الثَّامِنُ فِي النُّوَادِرِ

٢٦٨ كَانَ عُمَرُ يَقُولُ : لَوْ كُنْتُ تَاجِرًا لَمَا اخْتَرْتُ عَلَى الْعِطْرِ . فَإِنْ
فَاتَنِي رِيحُهُ لَمْ يَفْتِنِي رِيحُهُ (من لطائف الصحابة)
٢٦٩ قِيلَ : فِي التَّفَاحِ الصُّفْرَةُ الدَّرِّيَّةُ . وَالْحُمْرَةُ الذَّهَبِيَّةُ . وَبَيَاضُ
الْفِضَّةِ . وَنُورُ الْقَمَرِ . يَلْتَذُّهَا مِنْ أَلْحَاسٍ ثَلَاثٌ . الْعَيْنُ بِلَوْنِهَا .
وَالْأَنْفُ بِعَرَفِهَا . وَاللِّهْمُ بِطَعْمِهَا (للمستعصي)

قوة المستعصم

٢٧٠ كَانَ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَعَصِمُ بَطَلًا شَجَاعًا وَفَارِسًا صَنِيدًا . لَمْ يَكُنْ
فِي بَنِي الْعَبَّاسِ أَشَجَعَ مِنْهُ وَلَا أَشَدُّ قَلْبًا . قَالَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ : كَانَ
الْمُسْتَعَصِمُ يَقُولُ لِي : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَضَّ عَلَى سَاعِدِي بِأَكْثَرِ قُوَّتِكَ .
فَأَقُولُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَطِيبُ نَفْسِي بِذَلِكَ . فَيَقُولُ : مَا
يُضُرُّنِي فَأَرْوِمُ ذَلِكَ . فَإِذَا هُوَ لَا تَعْمَلُ فِيهِ الْأَسِنَّةُ فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِيهِ
الْأَسْنَانُ . وَيُقَالُ إِنَّهُ طَعَنَهُ بَعْضُ الْخَوَارِجِ وَعَالِيهِ دِرْعٌ . فَأَقَامَ
الْمُسْتَعَصِمُ ظَهْرَهُ . فَقَصَمَ الرِّمْحُ نِصْفَيْنِ . وَكَانَ يَشُدُّ يَدَهُ عَلَى كِتَابَةِ
الدِّينَارِ فَيَمْحُوهَا . وَيَأْخُذُ عَمُودَ الْحَدِيدِ فَيَلْوِيهِ حَتَّى يَصِيرَ طَوْقًا فِي
الْعُنُقِ (للابشيحي)

٢٧١ ذُكِرَ أَنَّ أَهْلَ أَصْفَهَانَ مَوْصُوفُونَ بِالشُّجْحِ . نُقِلَ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ
تَصَدَّقَ بِرَغِيفٍ عَلَى ضَرِيرٍ بِأَصْفَهَانَ . فَقَالَ الضَّرِيرُ أَحْسَنَ اللَّهُ
عُرْبَتَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : كَيْفَ عَرَفْتَ عُرْبَتِي . قَالَ : لِأَنِّي مُنْذُ
ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا أُعْطَانِي أَحَدٌ رَغِيفًا صَحِيحًا
(للقزويني)

المعتصم والحمار

٢٧٢ حُكِيَ أَنَّ الْمُعْتَصِمَ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ وَحْدَهُ قَدْ انْقَطَعَ مِنْ أَصْحَابِهِ
فِي يَوْمٍ مَطَرٍ . إِذْ رَأَى شَيْخًا مَعَهُ حِمَارٌ عَلَيْهِ شَوْكٌ . وَقَدْ زَلِقَ الْحِمَارُ
وَسَقَطَ فِي الْأَرْضِ وَالشَّيْخُ قَائِمٌ . فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ لِيُخْلَصَ الْحِمَارَ . فَقَالَ
لَهُ الشَّيْخُ : يَا ابْنِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُهْلِكُ ثِيَابَكَ . فَقَالَ لَهُ : لَا عَلَيْكَ . ثُمَّ
إِنَّهُ خَلَصَ الْحِمَارَ وَجَعَلَ الشَّوْكَ عَلَيْهِ . وَغَسَلَ يَدَهُ ثُمَّ رَكِبَ . فَقَالَ
لَهُ الشَّيْخُ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا شَابُّ . ثُمَّ لَحِقَهُ أَصْحَابُهُ فَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ
آلَافٍ دِرْهَمٍ . وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى غَايَةِ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ طِيبِ
أَعْرَاقِ الْمُلُوكِ وَسَعَةِ أَخْلَاقِهِمْ
(لأبي الفرج الملقب)

السلطان وناصر الدولة

٢٧٣ أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْمُعْتَرِ بِمِصْرَ قَالَ : كَانَ بِمِصْرَ مُلُوكٌ آلُ
حَمْدَانَ . وَكَانَ الرَّئِيسُ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ . وَكَانَ يَشْكُو دُمْلَةً فَأَعْيَا الْأَطِبَّاءَ
وَلَمْ يَجِدْ لَهُ شِفَاءً . ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ دَسَّ عَلَى قَتْلِهِ . فَأَرْصَدَ لَهُ رَجُلًا
مَعَهُ خَنْجَرٌ . فَلَمَّا جَاءَ فِي بَعْضِ دَهَالِيزِ الْقَصْرِ وَثَبَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ
وَضَرَبَهُ بِالْخَنْجَرِ . فَجَاءَتْ الضَّرْبَةُ أَسْفَلَ مِنْ خَاصِرَتِهِ . فَأَصَابَ

طَرَفُ الْخَنْجَرِ الدُّمْلَةِ . فَخَرَجَ مَا فِيهَا مِنْ الْحِلْطِ . ثُمَّ عَافَاهُ اللَّهُ تَعَالَى .
وَصَحَّ وَرَى كَأَحْسَنِ مَا كَانَ (للطرطوشي)

المعتصم والطبيب سلمويه

٢٧٤ حَكَى حُثَيْنٌ قَالَ : إِنَّ سَلْمَوِيَّهَ النَّصْرَانِيَّ كَانَ عَالِمًا بِصِنَاعَةِ
الطَّبِّ فَاضِلًا فِي وَقْتِهِ . وَلَمَّا مَرِضَ عَادَهُ الْمُعْتَصِمُ وَبَكَى عِنْدَهُ وَقَالَ
لَهُ : أَشِرْ عَلَيَّ بِعَدْلِكَ بِنِ يَصْلِحَنِي . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِهَذَا الْفُضُولِيِّ يُوحَنَّا
ابْنَ مَسْوِيَّهٍ وَإِذَا وَصَفَ شَيْئًا فَخُذْهُ ، وَلَمَّا مَاتَ سَلْمَوِيَّهَ قَالَ الْمُعْتَصِمُ :
سَأَلْتُكَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُمِسُّكَ حَيَاتِي وَيُدِيرُ جِسْمِي . وَأَمْتَعَ عَنِ الْأَشْغَلِ
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ جِنَازَتِهِ إِلَى الدَّارِ . وَأَنْ يُصَلَّى عَلَيْهَا
بِالشَّمْعِ وَالنَّجُورِ عَلَى رَأْيِ النَّصَارَى . فَفَعَلَ ذَلِكَ (لابي الفرج)

.. النجيل والدينار

٢٧٥ كَانَ بَعْضُ النُّجَلَاءِ إِذَا وَقَعَ الدِّرْهَمُ فِي يَدِهِ يُخَاطِبُهُ وَيَقُولُ
لَهُ : أَنْتَ عَقْلِي وَدِينِي . وَصَلَاتِي وَصِيَامِي . وَجَامِعُ شَمْلِي وَقُرَّةُ عَيْنِي .
وَأُنْسِي وَقُوَّتِي . وَعُدَّتِي وَعِمَادِي . ثُمَّ يَقُولُ لَهُ :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ زَائِرٍ . كُنْتُ إِلَى وَجْهِكَ مُشْتَاقًا

ثُمَّ يَقُولُ : يَا نُورَ عَيْنِي وَحَبِيبَ قَلْبِي . قَدْ صِرْتَ إِلَى مَنْ يَصُونُكَ .
وَيَعْرِفُ قَدْرَكَ . وَيُعْظِمُ حَقَّكَ . وَيَرْغَى قِيَمَتَكَ . وَيُشْفِقُ عَلَيْكَ .
وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ وَأَنْتَ تُعْظِمُ الْأَقْدَارَ . وَتُعَمِّرُ الدِّيَارَ .
وَتَسْمُو عَلَى الْأَشْرَافِ . وَتَرْفَعُ الذِّكْرَ . وَتُعْلِي الْقَدْرَ . وَتُوْنِسُ مِنَ

الْوَحْشَةَ . ثُمَّ يَطْرَحُهُ فِي الْكَيْسِ وَيَقُولُ :
بِنَفْسِي مَحْجُوبٌ عَنِ الْعَيْنِ شَخْصُهُ وَمَنْ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ لِسَانِي وَلَا قَلْبِي
فَأَنْظِرْ يَا عَاقِلُ إِلَى هَذِهِ الْحَسَاسَةِ
(للشريشي)

✓ ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك

٢٧٦ كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَثِيرَ الْأَكْلِ . حَجَّ مَرَّةً وَكَانَ
الْحَرُّ فِي الْحِجَازِ إِذْ ذَاكَ شَدِيدًا . فَتَوَجَّهَ إِلَى الطَّائِفِ طَلَبًا لِلْبُرُودَةِ .
وَأَتَى بِرُمَّانٍ فَأَكَلَ سَبْعِينَ رُمَّانَةً . ثُمَّ أَتَى بِجَدْيٍ وَسِتِّ دَجَاجَاتٍ
فَأَكَلَهَا . ثُمَّ أَتَى بِزَبِيبٍ مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ فَأَكَلَ مِنْهُ كَثِيرًا .
وَتَعَسَ فَنَامَ ثُمَّ أَتَتْهُ . فَأَتَوْهُ بِالْعَدَاءِ فَأَكَلَ عَلَى عَادَتِهِ . وَقِيلَ :
كَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّهُ أَتَاهُ نَصْرَانِيٌّ . وَهُوَ نَازِلٌ عَلَى دَابِقٍ . بِزَنْبِيلَيْنِ
مَمْلُوءَيْنِ تِينًا وَيِضًا . فَأَصْرَمَ مِنْ يُقَشِّرُ لَهُ الْيِضَ . وَجَعَلَ يَأْكُلُ يِضَةً
وَتِينَةً حَتَّى أَتَى عَلَى الزَنْبِيلَيْنِ . ثُمَّ أَتَوْهُ بُخْجٌ وَسُكَّرٌ فَأَكَلَهُ . فَأَتَّخَمَ
وَمَرِضَ وَمَاتَ
(لأبي الفداء)

طباع الهنود

٢٧٧ إِنَّ أَهْلَ الْهِنْدِ يَعِيبُونَ الْمَلَاحِي وَلَا يَتَّخِذُونَهَا . وَلَا يَشْرَبُونَ
الشَّرَابَ وَلَا يَتَنَاوَنُونَ الْخَلَّ لِأَنَّهُ مِنْ الشَّرَابِ . وَلَيْسَ ذَلِكَ دِينًا
وَلَكِنْ أَنْفَقَ . وَيَقُولُونَ أَيُّ مَلِكٍ شَرِبَ الشَّرَابَ فَلَيْسَ بِمَلِكٍ . وَذَلِكَ
أَنَّ حَوْلَهُمْ مُلُوكًا يُقَاتِلُونَهُمْ . فَيَقُولُونَ كَيْفَ يُدِيرُ أَمْرَ مُلْكِهِ مَنْ
هُوَ سَكْرَانٌ

✓ ملبوس ملوك الهند

٢٧٨ إِنْ مُلُوكَ الْهِنْدِ تَلَبَّسُ فِي آذَانِهِمُ الْأَقْرَاطُ مِنَ الْجَوْهَرِ النَّفِيسِ
الْمُرْكَبِ فِي الذَّهَبِ . وَتَضَعُ فِي أَعْنَاقِهِمُ الْقَلَائِدَ النَّفِيسَةَ . الْمُشْتَمَلَةَ
عَلَى فَاحِرِ الْجَوْهَرِ الْأَحْمَرِ وَالْأَخْضَرِ وَاللُّؤْلُؤِ بِمَا يَعْظُمُ قِيَّتُهُ . وَهِيَ
الْيَوْمَ كُنُوزُهُمْ وَذَخَائِرُهُمْ . وَتَلْبَسُهُ قَوَادِمُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ . وَالرَّائِسُ
مِنْهُمْ يَرْكَبُ عَلَى عُنُقِ رَجُلٍ مِنْهُمْ . وَفِي يَدِهِ شَيْءٌ يُعْرَفُ بِالْجَثْرَةِ .
وَهِيَ مِظْلَةٌ مِنْ رِيشِ الطَّوَاوِيسِ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ فَيَتَّقِي بِهَا الشَّمْسَ
وَأَصْحَابُهُ مُخَدِّقُونَ بِهِ
(سلسلة التواريخ)

✓ ذكر عمود السواري في الاسكندرية

٢٧٩ مِنْ غَرَائِبِ مَدِينَةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ عَمُودُ الرِّخَامِ الْهَائِلُ الَّذِي
بِخَارِجِهَا . أُمْسِي عِنْدَهُمْ بَعْمُودِ السَّوَارِي . وَهُوَ مُتَوَسِّطٌ فِي غَايَةِ تَخْلٍ .
وَقَدْ أَمْتَارَ عَنْ شَجَرَاتِهَا سُمُومًا وَارْتِفَاعًا . وَهُوَ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ مُحْكَمَةٌ أَلْتَحَتْ
قَدْ أَقِيمَ عَلَى قَوَاعِدِ حِجَارَةٍ مُرَبَّعَةٍ أَمْثَالِ الدَّكَائِنِ الْعَظِيمَةِ . وَلَا
تُعْرَفُ كَيْفِيَّةُ وَضْعِهِ هُنَاكَ وَلَا يُتَحَقَّقُ مَنْ وَضَعَهُ (لابن بطوطة)

✓ سبب موت الوليد بن عبد الملك

٢٨٠ وَفَعَ بَيْنَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَ(بَيْنَ) أَخِيهِ سُلَيْمَانَ كَلَامٌ .
فَعَجَّلَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ بِأَمْرِ يُلْحَقُ أُمُّهُ . فَفَتَحَ فَاهُ لِيُجِيبَهُ . وَإِذَا بِجَنْبِهِ عُمَرُ
ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَمْسَكَ عَلَى فِيهِ وَرَدَّ كَلِمَتَهُ وَقَالَ : يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ .
أَخُوكَ . وَابْنُ أُمِّكَ . وَلَهُ السَّبْقُ عَلَيْكَ . فَقَالَ : يَا أَبَا حَفْصٍ قَتَلْتَنِي .

قَالَ : وَمَا صَنَعْتُ بِكَ . قَالَ : رَدَدْتُ فِي صَدْرِي آخَرَ مِنَ الْجَمْرِ .
وَمَالَ لِجَنِيهِ فَمَاتَ
(للطروشي)

✓ دير سمان

٢٨١ دَيْرُ بَنَاجِيَةِ دِمَشْقَ فِي مَوْضِعٍ نَزِهٍ مُحَدِّقَةٌ بِهِ الْبَسَاتِينُ وَالْأُورُ
وَالْقُصُورُ . وَكَانَ فِيهِ حَيْسٌ مَشْهُورٌ مُنْقَطِعٌ عَنِ الْخَلْقِ جِدًّا . وَكَانَ
يُخْرِجُ رَأْسَهُ مِنْ كُوَّةٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمًا مَعْلُومًا . فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ
بَصَرُهُ مِنَ الْمَرْضَى وَالزَّمَنِيِّ عُوِيَ . فَسَمِعَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ فَذَهَبَ
إِلَيْهِ حَتَّى يُشَاهِدَ ذَلِكَ . قَالَ : رَأَيْتُ عِنْدَ الدَّيْرِ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ
الْوَاقِفِينَ حِذَاءَ تِلْكَ الْكُوَّةِ يَتَرَقَّبُونَ خُرُوجَ رَأْسِ الْحَيْسِ . فَلَمَّا كَانَ
ذَلِكَ الْيَوْمُ أَخْرَجَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَمِينًا وَشِمَالًا . فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ
نَظَرُهُ عَلَيْهِ قَامَ سَلِيمًا مُعَافًى
(للقزويني)

✓ ذكر موتى اهل الصين

٢٨٢ إِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصِّينِ لَمْ يُدْفَنْ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي
مَاتَ فِي مِثْلِهِ مِنْ قَابِلٍ . يَجْعَلُونَهُ فِي تَابُوتٍ وَيُخَلُّونَهُ فِي مَنَازِلِهِمْ .
وَيَجْعَلُونَ عَلَيْهِ النُّورَةَ . وَأَمَّا الْمُلُوكُ فَيَجْعَلُونَهُمْ فِي الصَّبْرِ وَالْكَافُورِ
سِنِينَ . وَمَنْ لَمْ يَبْكْ ضَرْبَ بِأَخْشَبٍ . كَذَلِكَ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ
(سلسلة التواريخ)

✓ محمد بن مروان وملك التوبة

٢٨٣ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ لِلْمَهْدِيِّ قَالَ : لَمَّا سُتِّتَ شَمْلُ بَنِي

مَرَوَانَ وَقَعْتُ أَنَا بِأَرْضِ النُّوبَةِ . فَأَحْيَيْتُ أَنْ يُمَكِّنَنِي مَلِكُهُمْ مِنْ
الْمَقَامِ عِنْدَهُ زَمَانًا . فَجَاءَنِي زَائِرًا . هُوَ رَجُلٌ طَوِيلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ .
فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ مِنْ قُبَّتِي . وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْخُلَهَا . فَأَبَى أَنْ يَجْلِسَ إِلَّا
خَارِجَ الْقُبَّةِ عَلَى التُّرَابِ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
أَعْطَانِي الْمُلْكَ فَحَقُّ عَلَيَّ أَنْ أَقَابِلَهُ بِالتَّوَاضُعِ . (للقزويني)

الطيب والميت

٢٨٤ حَدَّثَ بَعْضُ الشَّامِيِّينَ أَنَّ رَجُلًا خَبَّازًا يَبْنِي هُوَ يَخْبِزُ فِي
تُورِهِ بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ . إِذْ عَبَرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يَبِيعُ الْمَشِيشَ . قَالَ :
فَأَشْتَرِي مِنْهُ وَجَعَلَ يَأْكُلُهُ بِالْخَبْزِ الْحَارِّ . فَلَمَّا فَرَغَ سَقَطَ مَغْشِيًا عَلَيْهِ .
فَنَظَرُوهُ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ . فَجَعَلُوا يَتَرَبَّصُونَ بِهِ . وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِ الْأَطِبَّاءَ
فَلَيْتَمِسُونَهُ دَلَالَةً وَمَوَاضِعَ الْحَيَاةِ مِنْهُ . فَقَضَوْا بِأَنَّهُ مَيِّتٌ . فَغُسِّلَ
وَكُفِّنَ وَحُمِلَ إِلَى الْجُبَّانَةِ . فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ اسْتَقْبَلَهُمْ
رَجُلٌ طَيِّبٌ يُقَالُ لَهُ الْيَبْرُودِيُّ وَكَانَ طَبِيبًا مَاهِرًا حَازِقًا بِالطَّبِّ
فَسَمِعَ النَّاسَ يَلْهَجُونَ بِقِصَّتِهِ . فَقَالَ لَهُمْ : حُطُّوهُ حَتَّى أَبْصُرَهُ . فَحَطُّوهُ
وَجَعَلَ يُقَلِّبُهُ وَيَنْظُرُ فِي أَمَارَاتِ الْحَيَاةِ الَّتِي يَعْرِفُهَا . ثُمَّ فَتَحَ فَمَهُ وَسَقَاهُ
شَيْئًا . وَإِذَا الرَّجُلُ قَدْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَتَكَلَّمَ . وَعَادَ كَمَا كَانَ إِلَى دُكَّانِهِ

(للطروشني)

المستحسن من افعال السودان

٢٨٥ مِنْ أَفْعَالِهِمُ الْحَسَنَةِ قِلَّةُ الظُّلْمِ . فَهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْهُ .

وَسُلْطَانُهُمْ لَا يُسَاحُ أَحَدًا فِي شَيْءٍ مِنْهُ . وَمِنْهَا تُمُولُ الْأَمْنُ فِي
 بِلَادِهِمْ . فَلَا يَخَافُ الْمُسَافِرُ فِيهَا وَلَا الْمَقِيمُ مِنْ سَارِقٍ وَلَا غَاصِبٍ .
 وَمِنْهَا عَدَمُ تَعْرِضِهِمْ لِمَالٍ مَنْ يَمُوتُ بِبِلَادِهِمْ مِنَ الْيَبْصَانِ وَلَوْ كَانَ
 الْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ . إِنَّمَا يَتْرُكُوهُ بِيَدِ ثِقَةٍ مِنَ الْيَبْصَانِ حَتَّى يَأْخُذَهُ
 مُسْتَحَقُّهُ . وَمِنْهَا مُوَظَّفَتُهُمْ لِلصَّلَاةِ وَالْتِرَاحَةِ لَهَا فِي الْجَمَاعَاتِ وَضَرْبِهِمْ
 أَوْلَادَهُمْ عَلَيْهَا . وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ إِنْ لَمْ يُبَكِّرِ الْإِنْسَانُ إِلَى الْمَسْجِدِ
 لَمْ يَجِدْ أَيْنَ يُصَلِّي لِكثَرَةِ الزَّحَامِ .
 (لابن بطوطة)

غناء ابراهيم بن المهدي

٢٨٦ حَكِي الْمُنَجِّمُ قَالَ : حَكِي لِي أَنَّ اِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهْدِي كَانَ أَحْسَنَ
 النَّاسِ غِنَاءً . وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَرَاهُ فِي مَجَالِسِ الْخُلَفَاءِ مِثْلَ الْمَأْمُونِ
 وَالْمُعْتَصِمِ يُغَنِّي الْمَغْنُونُ . فَإِذَا ابْتَدَأَ هُوَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ
 وَالْمُتَصَرِّفِينَ وَأَصْحَابِ الصَّنَاعَاتِ وَالْمُهَنِّ الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ إِلَّا وَقَدْ
 تَرَكَ مَا فِي يَدِهِ . وَصَارَ بِأَقْرَبِ مَوْضِعٍ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَسْمَعَهُ . فَلَا يَزَالُ
 مُصْنِعًا إِلَيْهِ لَاهِيًا عَمَّا كَانَ فِيهِ مَا دَامَ يُغَنِّي . فَإِذَا أَمْسَكَ وَغَنَّى غَيْرُهُ
 رَجَعُوا إِلَى أَشْغَالِهِمْ . وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ شَيْئًا عَجِيبًا لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ مَا
 صُدِّقَ . كَانَ إِذَا ابْتَدَأَ يُغَنِّي أَصْغَتْ الْوَحْشُ وَمَدَّتْ أَعْنَاقَهَا . وَلَمْ
 تَزَلْ تَدْنُو مِنْهُ حَتَّى تَضَعَ رُؤُوسَهَا عَلَى الدُّكَّانِ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ . فَإِذَا
 سَكَتَ تَفَرَّتْ عَنَّْا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى أْبْعَدِ غَايَةٍ يُمَكِّنُهَا النَّبَاعِدُ فِيهَا عَنَّا
 ٢٨٧ قَدْ جَاءَ فِي النَّوَادِرِ عَنْ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةِ أَنَّ قَالَ الْحَجَّاجُ : يَا غُلَامُ

أَذْهَبَ إِلَى فُلَانٍ . فَهَلَّ لَهُ يَقْطَعُ لِسَانَهَا . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْحُجَّامِ .
فَقَاتَتْ : ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ . إِنَّمَا أَمَرْتُكَ أَنْ تَقْطَعَ لِسَانِي بِالصِّلَةِ . وَهِيَ
لَفْظَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ عِنْدَ مَنْ لَهُ أَمْرٌ وَنَهْيٌ . فَتَعَجَّبَ مِنْ ذِكَايِهَا (لِلشَّرِيشِيِّ)

انصاف هرمز لرعيته

٢٨٨ كَانَ هَرْمُزُ بْنُ أَنْوَشَرَوَانَ عَادِلًا يَأْخُذُ لِلْأَذْنَى مِنَ الشَّرِيفِ .
وَبَالِغٍ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَبْغَضَهُ خَوَاصُّهُ وَأَقَامَ الْحَقُّ عَلَى بَيْنِهِ وَنَحْبِهِ .
وَأَفْرَطَ فِي الْعَدْلِ وَالْتِّشْدِيدِ عَلَى الْأَسْكَارِ . وَقَصَّرَ أَيْدِيَهُمْ عَنِ
الضُّعْفَاءِ إِلَى الْغَايَةِ . وَوَضَعَ صُنْدُوقًا فِي أَعْلَاهُ خَرَقٌ . وَأَمَرَ أَنْ يُلْقَى
الْمُتَظَلِّمُ قِصَّتَهُ فِيهِ . وَالصُّنْدُوقُ مَخْتُومٌ بِخَاتَمِهِ . وَكَانَ يَفْتَحُ الصُّنْدُوقَ
وَيَنْظُرُ فِي الْمَظَالِمِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا تُوصَلَ إِلَيْهِ الشَّكََاوَى عَلَى بَطَانَتِهِ
وَأَهْلِهِ . ثُمَّ طَلَبَ أَنْ يُعْلَمَ بِظُلْمِ الْمُتَظَلِّمِ سَاعَةً فَسَاعَةً . فَأَمَرَ بِاتِّخَاذِ
سِلْسِلَةٍ مِنَ الطَّرِيقِ . وَخَرَقَ لَهَا فِي دَارِهِ إِلَى مَوْضِعِ جُلُوسِهِ وَقْتَ
خَلْوَتِهِ . وَجَعَلَ فِيهَا جَرَسًا فَكَانَ الْمُتَظَلِّمُ يَجِيءُ مِنْ ظَاهِرِ الدَّارِ فَيُجْرِكُ
السِّلْسِلَةَ فَيَعْلَمُ بِهِ . فَيَتَقَدَّمُ بِإِحْضَارِهِ وَإِزَالَةِ ظُلَامَتِهِ

شهادة جالينوس للنصارى

٢٨٩ قَدْ أَذْرَكَ جَالِينُوسُ عَهْدَ قُومُوذُوسَ . وَكَانَ دِينَ النَّصَارَى قَدْ
ظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ . وَقَدْ ذَكَرَهُمْ جَالِينُوسُ فِي كِتَابِهِ فِي جَوَامِعِ كِتَابِ
أَفْلَاطُونِ فِي سِيَاسَةِ الْمَدَنِ . فَقَالَ : إِنَّ جُمْهُورَ النَّاسِ لَا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ
يَفْهَمُوا سِيَاقَةَ الْأَقَاوِيلِ الْبُرْهَانِيَّةِ . وَلِذَلِكَ صَارُوا مُحْتَاجِينَ إِلَى

رُمُوزٍ يَتَّبِعُونَ بِهَا . (يَعْنِي بِالرُّمُوزِ الْإِخْبَارَ عَنِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ) . مِنْ ذَلِكَ أَنَّا نَرَى الْآنَ الْقَوْمَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ نَصَارَى إِنَّمَا أَخَذُوا إِيمَانَهُمْ عَنِ الرُّمُوزِ . وَقَدْ يَظْهَرُ مِنْهُمْ أَفْعَالٌ مِثْلُ أَفْعَالِ مَنْ تَقَلَّسَفَ بِالْحَقِيقَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ عَدَمَ خِرْعِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ أَمْرٌ قَدْ نَرَاهُ كُلُّنَا . وَكَذَلِكَ أَيْضًا عَفَافُهُمْ فَإِنَّ مِنْهُمْ قَوْمًا رِجَالًا وَنِسَاءً أَيْضًا قَدْ أَقَامُوا جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِهِمْ مُتَمَتِّعِينَ عَنِ الْمَأْثِمِ . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ قَدْ بَلَغَ مِنْ ضَبْطِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ فِي التَّدْبِيرِ وَشِدَّةِ حَرِصِهِمْ عَلَى الْعَدْلِ . أَنَّ صَارُوا غَيْرَ مُقْصِرِينَ عَنِ الدِّينِ يَتَقَلَّسِفُونَ بِالْحَقِيقَةِ . أُنْتَهَى كَلَامُ بَجَالِينُوسَ

(لابي القداء)

✓ محمد الزيات

٢٩٠ قِيلَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتَ عَمِلَ ثُورًا مِنْ حَدِيدٍ . وَوَضَعَ مَسَامِيرَ فِي دَاخِلِهِ لِيُعَذِّبَ مَنْ يُرِيدُ عَذَابَهُ . فَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ جُعِلَ فِيهِ . وَقِيلَ لَهُ : ذُقْ مَا كُنْتَ تُذِيقُ النَّاسَ (لابن طقطقي)

✓ ظلم أبي رغال

٢٩١ كَانَ أَبُو رِغَالٍ مَلَكًا بِالطَّائِفِ وَكَانَ يَظْلِمُ رَعِيَّتَهُ . فَمَرَّ بِأَمْرَأَةٍ تُرْضِعُ صَبِيًّا يَتِيمًا بِلَبَنٍ عَنَزَ لَهَا . فَأَخَذَهَا مِنْهَا . وَكَانَتْ سَنَةً مُجْدِبَةً . فَبَقِيَ الصَّبِيُّ بِلاَ مَرْضِعَةٍ فَمَاتَ . فَرَمَى اللَّهُ أَبَا رِغَالٍ بِقَارِعَةٍ فَأَهْلَكَهُ . فَرَجَعَتِ الْعَرَبُ قَبْرَهُ وَهُوَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ (للاصبهاني)

وَأَدْخَلُوا مَعَهُ رِجَالًا مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ . وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ بَابَ
 الْقُبَّةِ . وَجَعَلُوا فَوْقَ الْقُبَّةِ الْخُصْرَ وَالْأَمْتَةَ . ثُمَّ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَرَدُّوا
 فَوْقَهَا بِالْثَّرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَالْجَبَلِ الضَّخْمِ . ثُمَّ يُخْنِدِقُونَ حَوْلَهَا حَتَّى
 لَا يُوصَلَ إِلَى ذَلِكَ الْكُومِ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَهُمْ يَذْبَحُونَ
 لِمَوْتَاهُمُ الذَّبَائِحَ

(لَا بَنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَكْرِي)

ضعف راي الخليفة الامين

٢٩٧ مِمَّا يُحْكِي مِنْ تَفْرِيطِ الْأَمِينِ وَجَهْلِهِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى
 حَرْبِ أَخِيهِ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ .
 وَأَرْسَلَ مَعَهُ خَمْسِينَ أَلْفًا . وَكَانَ أَوَّلَ بَعْثٍ بَعَثَهُ إِلَى أَخِيهِ . فَمَضَى عَلِيُّ
 ابْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ فِي ذَلِكَ السَّكْرِ الْكَثِيفِ . وَكَانَ شَيْخًا مِنْ
 شُيُوخِ الدَّوْلَةِ جَلِيلًا وَمُهَيِّبًا . فَالْتَقَى بِطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ظَاهِرِ الرَّيِّ .
 وَعَسَكَرُ طَاهِرٍ نَحْوُ أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَارِسٍ . فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا كَانَتْ
 الْغَلَبَةُ فِيهِ لَطَاهِرٍ . وَقُتِلَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى فَأَرْسَلَ طَاهِرٌ رَأْسَهُ إِلَى
 الْمَأْمُونِ . وَكَبَّ إِلَيْهِ كِتَابًا نُسَخَتْهُ : أَمَّا بَعْدُ فَهَذَا كِتَابِي إِلَى أُمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ . وَرَأْسُ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بَيْنَ يَدَيَّ . وَخَاتَمُهُ
 فِي يَدَيَّ . وَجُنْدُهُ تَحْتَ أَمْرِي وَالسَّلَامُ . وَأَرْسَلَ الْكِتَابَ عَلَى الْبَرِيدِ
 فَوَصَلَ إِلَى الْمَأْمُونِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . وَبَيْنَهُمَا مَسِيرُ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ
 فَرَسْنًا . ثُمَّ إِنَّ خَبَرَ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى وَرَدَ إِلَى الْأَمِينِ وَهُوَ يَضْطَادُ
 السَّمَكَ . فَقَالَ لِلَّذِي أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ : دَعْنِي فَإِنَّ كَوْنًا قَدْ أَصْطَادَ

سَمَكْتَيْنِ . وَأَنَا إِلَى الْآنَ مَا أَصْطَدْتُ شَيْئًا . وَكَانَ كَوَثْرُ خَادِمَاتِهَا
وَكَانَ يُحِبُّهُ

(للفخري)

موت ملوك بلاد سرنديب

٢٩٨ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ بِبِلَادِ سَرَنْدِيبَ صُيِّرَ عَلَى عَجَلَةٍ قَرِيبًا مِنْ
الْأَرْضِ . وَعُلِقَ فِي مُوْخَرِهَا مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ يَجْرُ شَعْرُ رَأْسِهِ التُّرَابَ
عَنِ الْأَرْضِ . وَأَمْرَأَةٌ بِيَدِهَا مِكَنَسَةٌ تَحْثُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَتُنَادِي :
أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا مَلِكُكُمْ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَكَكُمْ وَكَانَ أَمْرُهُ نَافِذًا فِيكُمْ .
وَقَدْ صَارَ إِلَى مَا تَرَوْنَ مِنْ تَرْكِ الدُّنْيَا . وَأَخَذَ رُوحَهُ مَلَكَ الْمَوْتِ . فَلَا
تَغْتَرُّوا بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ . وَكَلَامٌ نَحْوُ هَذَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . ثُمَّ يَهَيَّأُ لَهُ
الصَّنَدَلُ وَالْكَافُورُ وَالزَّعْفَرَانُ . فَيُحْرَقُ بِهِ ثُمَّ يُرْمَى بِرَمَادِهِ فِي الرِّيحِ .
وَالْهِنْدُ كُلُّهُمْ يُحْرِقُونَ مَوْتَاهُمْ بِالنَّارِ . وَسَرَنْدِيبُ آخِرُ الْجَزَائِرِ . وَهِيَ
مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ . وَرُبَّمَا أُحْرِقَ الْمَلِكُ فَتَدْخُلُ نِسَاؤُهُ النَّارَ فَيَحْتَرِقْنَ مَعَهُ

حداقة اهل الصين

٢٩٩ أَهْلُ الصِّينِ مِنْ أَحَدِ خَلْقِ اللَّهِ كَفًا بِنَقْشٍ وَصِنَاعَةٍ وَكُلِّ
عَمَلٍ . لَا يَقْدِرُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ . وَالرَّجُلُ مِنْهُمْ يَصْنَعُ بِيَدِهِ
مَا يَقْدِرُ أَنْ غَيْرُهُ يُعْجِزَ عَنْهُ . فَيَقْصِدُ بِهِ بَابَ الْمَلِكِ يَلْتَمِسُ الْجَزَاءَ
عَلَى لَطِيفٍ مَا أَبْتَدَعَ . فَيَأْمُرُ الْمَلِكُ بِنَصْبِهِ عَلَى بَابِهِ مِنْ وَقْتِهِ ذَلِكَ إِلَى
سَنَةٍ . فَإِنْ لَمْ يُخْرِجْ أَحَدٌ فِيهِ عَيْبًا جَازَاهُ وَأَدْخَلَهُ فِي جُمْلَةِ صُنَائِعِهِ .
وَإِنْ أُخْرِجَ فِيهِ عَيْبٌ أَطْرَحَهُ وَلَمْ يُجَازِهِ . وَإِنْ رَجُلًا مِنْهُمْ صَوَّرَ سُنْبُلَةً

عَلَيْهَا عُصْفُورٌ فِي تَوْبٍ حَرِيدٍ لَا يَشْكُ النَّازِرُ إِلَيْهَا أَنَّهَا سُنْبُلَةٌ . وَأَنَّ
عُصْفُورًا عَلَيْهَا . فَبَقِيَتْ مُدَّةً . ثُمَّ اجْتَاَزَ بِهَا رَجُلٌ أَحَدَبُ فَعَابَهَا . فَأَدْخَلَ
إِلَى مَلِكِ ذَلِكَ الْبَلَدِ وَحَضَرَ صَانِعُهَا . فَسُئِلَ الْأَحَدَبُ عَنِ الْعَيْبِ .
فَقَالَ : الْمَتَّاعَرُفُ عِنْدَ النَّاسِ جَمِيعًا أَنَّهُ لَا يَقَعُ عُصْفُورٌ عَلَى سُنْبُلَةٍ إِلَّا
أَمَّا لَهَا . وَإِنَّ هَذَا الْمُصَوِّرَ صَوَّرَ السُّنْبُلَةَ قَائِمَةً لَا مِيلَ لَهَا . وَأَثْبَتَ
الْعُصْفُورَ فَوْقَهَا مُنْتَصِبًا فَأَخْطَأَ . فَصَدِّقْ وَلَمْ يُثِبِ الْمَلِكُ صَانِعَهَا بِشَيْءٍ .

(سلسلة التواريخ)

.. حَدَّثَ ابْنُ بَطْوَيْةٍ بِهَذَا الشَّانِ قَالَ : وَأَهْلُ الصِّينِ أَكْثَرُ
الْأُمَمِ إِحْكَامًا لِلصِّنَاعَاتِ وَأَشَدَّهُمْ إِتْقَانًا فِيهَا . وَذَلِكَ مَشْهُورٌ مِنْ
حَالِهِمْ قَدْ وَصَفَهُ النَّاسُ فِي تَصَانِيفِهِمْ فَأُطْنِبُوا فِيهِ . وَأَمَّا التَّصْوِيرُ فَلَا
يُجَارِيهِمْ أَحَدٌ فِي إِحْكَامِهِ . فَإِنَّ لَهُمْ فِيهِ أَقْدَارًا عَظِيمًا . وَمِنْ عَجِيبِ مَا
شَاهَدْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنِّي مَا دَخَلْتُ قَطُّ مَدِينَةً مِنْ مَدِينِهِمْ ثُمَّ
عُدْتُ إِلَيْهَا إِلَّا وَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُورَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً فِي الْحِيطَانِ
وَالْكُوَاعِدِ مَوْضُوعَةً فِي الْأَسْوَاقِ . وَلَقَدْ دَخَلْتُ إِلَى مَدِينَةِ السُّلْطَانِ
فَمَرَرْتُ عَلَى سُوقِ النَّقَاشِينَ وَوَصَلْتُ إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ مَعَ أَصْحَابِي .
وَنَحْنُ عَلَى زِيِّ الْعِرَاقِيِّينَ . فَلَمَّا عُدْتُ مِنَ الْقَصْرِ عَشِيًّا مَرَرْتُ بِالسُّوقِ
الْمَذْكُورَةِ . فَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُورَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً فِي كَأَنِّ قَدْ أَصْفَوْهُ
بِالْحَائِطِ . فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَنْظُرُ إِلَى صُورَةِ صَاحِبِهِ لَا تُخْطِئُ شَيْئًا
مِنْ شِبْهِهِ . وَذُكِرَ لِي أَنَّ السُّلْطَانَ أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ وَأَنَّهُمْ أَتَوْا إِلَى

الْقَصْرِ وَتَحْنُ بِهِ . فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا وَيَصَوِّرُونَ صُورَتَنَا وَتَحْنُ لَمْ
تَشْعُرْ بِذَلِكَ . وَتِلْكَ عَادَةٌ لَهُمْ فِي تَصْوِيرِ كُلِّ مَنْ يَمُرُّ بِهِمْ . وَتَنْتَهِي
حَالُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْغَرِيبَ إِذَا فَعَلَ مَا يُوجِبُ فِرَارَهُ عَنْهُمْ بَعَثُوا
صُورَتَهُ إِلَى الْبِلَادِ وَبَحِثَ عَنْهُ . فَحِينَئِذٍ وَجِدَ شِبْهَ تِلْكَ الصُّورَةِ أَخَذَ

(لابن بطوطة)

عدل نور الدين

٣٠١ لَمْ يَكُنْ فِي سِيرِ الْمُلُوكِ أَحْسَنُ مِنْ سِيرَةِ نُورِ الدِّينِ وَلَا أَكْثَرُ
تَحَرُّيًا لِلْعَدْلِ مِنْهُ . وَكَانَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَلْبَسُ وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي الَّذِي
يُخَصُّهُ إِلَّا مِنْ مِلْكٍ كَانَ لَهُ . قَدْ اشْتَرَاهُ مِنْ سَهْمِهِ مِنَ الْغَنِيَّةِ . وَلَقَدْ
شَكَا إِلَيْهِ زَوْجَتُهُ مِنَ الضَّيْقَةِ . فَأَعْطَاهَا ثَلَاثَةَ دَكَكِينَ فِي خِمَصٍ
كَانَتْ لَهُ . يَحْصُلُ مِنْهَا فِي السَّنَةِ ثَمَنُ الْعِشْرِينَ دِينَارًا . فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْهَا
قَالَ : لَيْسَ لِي إِلَّا هَذَا . وَجَمِيعُ مَا فِي يَدَيَّ أَنَا خَازِنٌ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ .
لَا أَخُونَهُمْ فِيهِ وَلَا أَخُوْضُ نَارَ جَهَنَّمَ لِأَجْلِكَ (لابي الفرج)

الشيخ ابو عبد الله والفيلة

٣٠٢ يُحْكِي أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ خَفِيفٍ قَصَدَ مَرَّةً جَبَلَ
سَرَنْدِيبَ وَمَعَهُ ثَمَنُ ثَلَاثِينَ مِنَ الْفُقَرَاءِ . فَأَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ فِي طَرِيقِ
الْجَبَلِ حَيْثُ لَا عِمَارَةَ . وَتَاهُوا عَنِ الطَّرِيقِ . وَطَلَبُوا مِنَ الشَّيْخِ أَنْ
يَأْذَنَ لَهُمْ فِي الْقَبْضِ عَلَى بَعْضِ الْفِيلَةِ الصَّغَارِ . وَهِيَ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ
كَثِيرَةٌ جِدًّا . وَمِنْهُ تَحْمَلُ إِلَى حَضْرَةِ مَلِكِ الْهِنْدِ . فَتَهَاكُمُ الشَّيْخُ عَنْ

ذَلِكَ فَغَلَبَ عَلَيْهِمُ الْجُوعُ فَتَعَدَّوْا قَوْلَ الشَّيْخِ . وَقَبَضُوا عَلَى فِيلٍ صَغِيرٍ مِنْهَا وَذَكَّوْهُ وَأَكَلُوا لَحْمَهُ . وَامْتَنَعَ الشَّيْخُ مِنْ أَكْلِهِ . فَلَمَّا نَامُوا تَلَاكَ اللَّيْلَةُ اجْتَمَعَتِ الْقَبِيلَةُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَتَتْ إِلَيْهِمْ . فَكَانَتْ تَشْمُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ وَتَقْتُلُهُ حَتَّى أَتَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ . وَشَمَّتِ الشَّيْخَ وَلَمْ تَتَعَرَّضْ لَهُ . وَأَخَذَهُ فِيلٌ مِنْهَا وَلَفَّ عَلَيْهِ خُرْطُومَهُ وَرَمَى بِهِ عَلَى ظَهْرِهِ وَأَتَى بِهِ الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ الْعِمَارَةُ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَهْلُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ عَجِبُوا مِنْهُ وَاسْتَقْبَلُوهُ لِيَتَعَرَّفُوا أَمْرَهُ . فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُمْ أَسْكَنَهُ الْفِيلُ بِخُرْطُومِهِ وَوَضَعَهُ عَنْ ظَهْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ بِحَيْثُ يَرَوْنَهُ . فَجَاوَزُوا إِلَيْهِ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ فَعَرَّفُوهُ خَبْرَهُ . وَهُمْ كُفَّارٌ . وَأَقَامَ عِنْدَهُمْ أَيَّامًا

(لابن بطوطة)

• رت المنصور •

٣٠٣ أَخْبَرَ الْمُضِلُّ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ الْمُنْصُورِ فِي السَّفَرِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ . فَتَرَلْنَا بَعْضَ الْمَنَازِلِ فَدَعَا بِي وَهُوَ فِي قُبَّتِهِ إِلَى حَائِطٍ وَقَالَ : أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ تَدْعُوا أَلِهَامَةَ تَدْخُلُ هَذِهِ الْمَنَازِلَ . فَيَكْتَسِبُونَ فِيهَا مَا لَا خَيْرَ فِيهِ . قُلْتُ : وَمَا هُوَ . قَالَ : أَلَا تَرَى مَا عَلَى الْحَائِطِ مَكْتُوبًا :

أَبَا جَعْفَرٍ حَانَتْ وَقَاتُكَ وَأَنْقَضَتْ

سِنُوكَ وَأَمْرُ اللَّهِ لَا يُبَدَّلُ نَازِلُ

أَبَا جَعْفَرٍ هَلْ كَاهِنٌ أَوْ مُنْجِمٌ

يُرَدُّ قَضَاءُ اللَّهِ أَمْ أَنْتَ جَاهِلٌ

فَمَاتُ : وَاللَّهُ مَا عَلَى الْحَايِطِ شَيْءٌ وَإِنَّهُ لَنَبِيِّ آيِيضُ . قَالَ : إِنَّهَا وَاللَّهِ
نَفْسِي نَعِيَتْ إِلَى الرَّحِيلِ . فَرَحَلْنَا وَثِقَلْ حَتَّى بَلَغَ بَدْرَ مَمِيُونٍ . فَقُلْتُ
لَهُ : قَدْ دَخَلْتَ الْحَرَمَ . قَالَ : أَلْحَمْدُ لِلَّهِ . وَقُبِضَ مِنْ يَوْمِهِ . وَلَمَّا حَضَرَتْهُ
الْوَفَاةُ قَالَ : السُّلْطَانُ مَنْ لَا يَمُوتُ
(للشريشي)

✓ يحيى بن خالد والنقص

٣٠٤ قِيلَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ أَخْبِرْنَا بِأَحْسَنِ مَا
رَأَيْتَ فِي أَيَّامِ سَعَادَتِكَ . قَالَ : رَكِبْتُ يَوْمًا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي
سَفِينَةٍ أُرِيدُ التَّنَزُّهَ . فَلَمَّا خَرَجْتُ بِرَجُلِي لِأَصْعَدَ أَتَّكَتْ عَلَى لَوْحٍ
مِنَ الْوَاكِحِ . وَكَانَ بِإِصْبَعِي خَاتَمٌ . فَطَارَ قَصُّهُ مِنْ يَدَيَّ . وَكَانَ يَاقُوتًا
أَحْمَرِ قِيَّتِهِ أَلْفُ مِثْقَالٍ مِنَ الذَّهَبِ . فَتَطَيَّرْتُ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ عُدْتُ
إِلَى مَنْزِلِي وَإِذَا بِالطَّبَاحِ قَدْ أَتَى بِذَلِكَ الْقَصِّ بَعِيْنِهِ . وَقَالَ : أَيُّهَا
الْوَزِيرُ لَقِيتُ هَذَا الْقَصَّ فِي بَطْنِ حُوتٍ . وَذَلِكَ لِأَنِّي اشْتَرَيْتُ
حَيْثَانًا لِلْمَطْبَخِ فَشَقَّ بَطْنُهَا فَرَأَيْتُ هَذَا الْقَصَّ . فَقُلْتُ : لَا يَصْلُحُ
هَذَا إِلَّا لِلْوَزِيرِ أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى . فَقُلْتُ : أَلْحَمْدُ لِلَّهِ . هَذَا بُلُوغُ الْغَايَةِ

الذل بعد العزة

٣٠٥ وَقِيلَ لِيَحْيَى : أَخْبِرْنَا بِبَعْضِ مَا لَقِيتَ مِنَ الْيَحْنِ . قَالَ : اشْتَهَيْتُ
لَحْمًا فِي قَدْرِ طَبَاحٍ وَأَنَا فِي السِّجْنِ . فَغَرِمْتُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي شَهْوَتِي .
حَتَّى أَتَيْتُ بِقَدْرِ وَلَحْمٍ مُقَطَّعٍ فِي قَصْبَةٍ فَارِسِيَّةٍ . وَالْحُلَّ وَسَائِرِ
حَوَائِجِهَا فِي قَصْبَةٍ أُخْرَى . وَتَرَكُوا عِنْدِي مَا أحتاجُ إِلَيْهِ . وَأَتَيْتُ

نَارٍ فَأَوْقَدَتْ تَحْتَ الْقَدْرِ وَنَفَخَتْ وَلِحْيَتِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى كَادَتْ
 رُوحِي تَخْرُجُ . فَلَمَّا نَضِجَتْ تَرَكْتُهَا تَقُورُ وَتَغْلِي . وَفَتَنْتُ الْخَبْزَ وَعَمَدْتُ
 لِأَنْزِلَهَا فَأَنْفَلَتْ مِنْ يَدَي . وَأَنْكَسَرَتْ الْقَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ فَبَقِيَ
 الْتَقَطُ اللَّحْمَ . وَأَمْسَحُ مِنْهُ التُّرَابَ وَأَكُلُهُ . وَذَهَبَ الْمَرْقُ الَّذِي
 كُنْتُ أَشْتَهِيهِ . وَهَذَا أَعْظَمُ مَا مَرَّ بِي
 (للاليدي)

الخطيب والتلميذ

٣٠٦ " اِشْتَهَرَ فِي جَزِيرَةِ صِقَالِيَةِ أَرْخِيلُوخُوسُ الْخَطِيبُ الْمَلِكُ
 بِالْغُرَابِ . وَسَارَ إِلَيْهِ الطُّلَبَةُ لِاسْتِفَادَةِ الْخُطَابَةِ مِنْهُ . وَكَانَ مِنْ جَمَلَةِ
 قَاصِدِيهِ قَتَى مِنَ الْيُونَانِ يُقَالُ لَهُ ثِيَسْيَاسُ . وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي تَعْلِيمِ
 هَذَا الْفَنِّ . وَضَمِنَ لَهُ عَنْ ذَلِكَ مَا لَا مَعِينًا فَأَجَابَهُ بِرُغْبَتِهِ وَعَلَّمَهُ . فَلَمَّا
 أَتَقَنَّا حَاوَلَ الْقَدْرَ بِهِ وَرَامَ فَسَخَ مَا وَاقَفَهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : يَا مُعَلِّمُ مَا
 حَدُّ الْخُطَابَةِ . فَقَالَ : إِنَّهَا الْمُنْفِيَةُ لِلْإِقْتَاعِ . قَالَ : إِنِّي أَنَاظِرُكَ الْآنَ
 فِي الْأَجْرَةِ . فَإِنْ أَقْنَعْتُكَ بِأَنِّي لَا أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ لَمْ أَدْفَعُهَا . إِذْ قَدْ
 أَقْنَعْتُكَ بِذَلِكَ . وَإِنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ فَلَسْتُ أُعْطِيكَ شَيْئًا .
 لِأَنِّي لَمْ أَتَعَلَّمْ مِنْكَ الْخُطَابَةَ الَّتِي هِيَ مُنْفِيَةٌ لِلْإِقْتَاعِ . فَأَجَابَهُ الْمُعَلِّمُ
 وَقَالَ : وَأَنَا أَيْضًا أَنَاظِرُكَ . فَإِنْ أَقْنَعْتُكَ بِأَنَّهُ يُجِبُّ لِي أَخْذُ حَقِّي مِنْكَ
 أَخْذُهُ أَخْذَ مَنْ أَقْنَعَ . وَإِنْ لَمْ أَقْنَعُكَ فَيُجِبُّ أَيْضًا أَخْذُهُ مِنْكَ إِذْ قَدْ
 نَشَأْتَ تَلْمِيزًا يَسْتَظْهِرُ عَلَى مُعَلِّمِهِ . قَدْ قِيلَ فِي الْمَثَلِ : يَبْضُ رَدِي
 لَغُرَابٍ رَدِي
 (لأبي الفرج)

صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها

٣٠٧ مسجد البصرة من أحسن المساجد . وصحنه متناهي
الأنفاس مفروش بالخضباء الحمراء التي يوتى بها من وادي السباع .
شهدت مرة بهذا المسجد صلاة الجمعة . فلما قام الخطيب به إلى
الخطبة وسردها لحن فيها لحنا كثيرا جليلا . فحجبت من أمره وذكرت
ذلك للقاضي حجة الدين فقال لي : إن هذا البلد لم يبق به من
يعرف شيئا من علم النخو . وهذه عبرة لمن تفكر فيها . سبحان منغير
الآشياء ومقلب الأمور . هذه البصرة التي إلى أهلها انتهت
رئاسة النخو . وفيها أصله وفرعه . ومن أهلها إمامه الذي لا ينكر سبقه .
لا يقيم خطيبها خطبة الجمعة على دونه عايتها (لابن بطوطة)

المأمون والسارق

٣٠٨ إنه كان للمأمون خادم يسرق طاساته التي يشرب فيها .
فقال له المأمون : إذا سرقت شيئا فأتني بما تسرقه فأشتريه منك .
فقال له الخادم : أشتري مني هذه . وأشار إلى التي بين يديه . فقال :
بكم . قال : بدينارين . قال : على شرط أنك لا تسرقها . قال : نعم .
فأعطاه دينارين . فلم يعد الخادم يسرق بعدها شيئا لما رأى من
جليه (الاتليدي)

ذكر العجالات التي يسافر عليها بلاد الروم

٣٠٩ الروم يسمون العجالة عربة . وهي عجالات تكون للواحدة منهن

أربع بكرات كبار . ومنها ما يجره فرسان ومنها ما يجره أكثر من ذلك .
وتجرها أيضا البقر والجمال على حال العربية في ثقلها أو خفتها . والذي
يخدم العربية يركب أحد الأفراس التي تجرها . ويكون عليه سرج
وفي يده سوط يُجرُّكها للمشي . وعود كبير يصوبها به إذا عاجت
عن القصد . ويُجعل على العربية شبه قبة من قضبان خشب مربوط
بعضها إلى بعض بسور جلد رقيق . وهي خفيفة الحمل . وتكسى
باللبد أو باللف . ويكون فيها طيقان مشبكة . ويرى الذي بداخلها
الناس ولا يرونه . ويتقلب فيها كما يحب وينام ويأكل ويقرا ويكتب
وهو في حال سيره . والتي تحمل الأثقال والأزواد وخزائن الأظعمة
من هذه العربات يكون عليها شبه البيت كما ذكرنا وعليه قفل

(لابن بطوطة)

مكرم حسن بن سهل

٣١٠ كان الحسن بن سهل وزيراً للمأمون . وتزوج المأمون ابنته
بوران . واتخذ في أهله وأصحابه وعساكره وأمرائه إلى قم الصلح
بواسط . فقام الحسن بن سهل في إنزالهم فيما عظيما . وبذل من
الأموال ونثر من الدر ما يفوت حد الكثرة . حتى أنه عمل بطاطيخ
من غبر وجعل في وسط كل واحدة منها رقعة ضيعة من ضياعه
ونثرها . فمن وقعت في يده بطيخة منها فتحها وتسلم الضيعة التي
فيها . وكانت دعوة عظيمة تتجاوز حد الكثرة . حتى أن المأمون نسب

وَزِيرَهُ فِي ذَلِكَ إِلَى السَّرَفِ . وَقَالُوا : جُمْلَةُ مَا أُخْرِجَ عَلَى دَعْوَةِ قَمِ
الْصُّلْحِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ . وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ قَدْ فَرَشَ
لِلْمَأْمُونِ حَصِيرًا مَنسُوجًا مِنْ ذَهَبٍ . وَنَثَرَ عَلَيْهِ أَلْفَ لُؤْلُؤَةٍ مِنْ
كِبَارِ اللُّؤْلُؤِ (للفخري)

✓ ملك الروم وحاتم الطائي

٣١١ مِنْ أَعْجَبِ مَا حُكِيَ عَنْ حَاتِمِ الطَّائِيِّ هُوَ أَنَّ أَحَدَ قِيَاصِرَةِ
الرُّومِ بَلَغَتْهُ أَخْبَارُ حَاتِمٍ . فَاسْتَعْرَبَ ذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ لِحَاتِمِ
فَرَسًا مِنْ كِرَامِ الْخَيْلِ عَزِيزَةً عِنْدَهُ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَعْضَ حُجَّابِهِ يَطْلُبُ
مِنْهُ الْفَرَسَ هَدِيَّةً إِلَيْهِ . وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَحَنَّنَ سَاحَتَهُ بِذَلِكَ . فَلَمَّا
دَخَلَ الْحَاجِبُ دِيَارَ طَيِّئٍ سَأَلَ عَنْ آيَاتِ حَاتِمٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ .
فَاسْتَقْبَلَهُ وَرَحَّبَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ حَاجِبُ الْمَلِكِ . وَكَانَتْ أُمُورُ أَشْيَ
حِينَئِذٍ فِي الْمَرَاغِي . فَلَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا لِقَرَى ضَيْفِهِ . فَتَحَرَ الْفَرَسَ
وَأَضْرَمَ النَّارَ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى ضَيْفِهِ يُحَادِّثُهُ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ رَسُولُ قَيْصَرَ
وَقَدْ حَضَرَ لِيَسْتَبِيحَهُ الْفَرَسَ . فَسَاءَ ذَلِكَ حَاتِمًا وَقَالَ : هَلَّا أَعْلَمْتَنِي
قَبْلَ الْآنَ فَإِنِّي قَدْ تَحَرَّيْتُهَا لَكَ . إِذْ لَمْ أَجِدْ جَزُورًا غَيْرَهَا بَيْنَ يَدَيَّ .
فَعَجِبَ الرَّسُولُ مِنْ سَخَايِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مِنْكَ أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْنَا
(لابن عبد ربه)

✓ وفاة نجل ملك أيدج

٣١٢ لَمَّا دَخَلْتُ مَدِينَةَ أَيْدَجَ أَرَدْتُ رُؤْيَا السَّاطِرَانِ . فَلَمْ يَأْتِ لِي

ذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُ لَا يُخْرَجُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ هُوَ وَلِيُّ
 عَهْدِهِ وَلَيْسَ لَهُ سِوَاهُ . فَرَضَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ . وَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ
 فِي إِحْدَى اللَّيَالِي سَمِعْنَا الصَّرَاحَ وَالنُّوَاحَ وَقَدْ مَاتَ الْمَرِيضُ الْمَذْكُورُ .
 وَلَمَّا كَانَ الْعَدُ دَخَلَ عَلَى شَيْخِ الزَّاوِيَةِ وَأَهْلِ الْبَلَدِ وَقَالُوا : إِنَّ كِبَرَاءَ
 الْمَدِينَةِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْأَشْرَافِ وَالْأَمْراءِ قَدْ ذَهَبُوا إِلَى دَارِ
 السُّلْطَانِ لِلْعَزَاءِ فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَذْهَبَ فِي جُمْلَتِهِمْ . فَأَبَيْتُ عَنْ ذَلِكَ .
 فَعَزَمُوا عَلَيَّ . فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنَ الْمَسِيرِ فَسِرْتُ مَعَهُمْ . فَوَجَدْتُ
 مَشُورَ دَارِ السُّلْطَانِ مُمْتَلَأًا رِجَالًا وَصِيبِيَانًا مِنَ الْمَمَالِكِ وَأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ
 وَالْوُزَرَاءِ وَالْأَجْنَادِ . وَقَدْ لَبَسُوا التَّلَافِيسَ وَجَلَالَ الدَّوَابَّ وَجَمَعُوا
 فَوْقَ رُؤُوسِهِمُ التُّرَابَ وَالتِّينَ . وَبَعْضُهُمْ قَدْ جَزَّ نَاصِيَتَهُ . وَأَنْقَسَبُوا
 فِرْقَتَيْنِ . فِرْقَةٌ بِأَعْلَى الْمَشُورِ وَفِرْقَةٌ بِأَسْفَلِهِ . وَتَرَحَّفَ كُلُّ فِرْقَةٍ إِلَى
 جِهَةِ الْأُخْرَى . وَهُمْ ضَارِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى صُدُورِهِمْ قَائِلِينَ :
 مَوْلَانَا . فَرَأَيْتُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا هَائِلًا وَمَنْظَرًا فُضِيحًا لَمْ أَعْهَدْ مِثْلَهُ .
 وَلَمَّا دَخَلْتُ رَأَيْتُ جِهَاتِ الْمَشُورِ غَاصَّةً بِالنَّاسِ . وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا
 لَا رِتَادَ مَوْضِعًا لِحُلُوسِي . فَرَأَيْتُ هُنَاكَ سَقِيفَةً مَرْتَفِعَةً عَنِ الْأَرْضِ
 بِمَقْدَارِ شِبْرِ . وَفِي إِحْدَى زَوَايَاهَا رَجُلٌ مُتَقَرِّدٌ عَنِ النَّاسِ قَاعِدٌ .
 عَلَيْهِ ثَوْبٌ صُوفٍ شَبَهُ اللَّبَدِ يَلْبَسُهُ بَيْنَ تِلْكَ الْبِلَادِ ضُفْعَاءُ النَّاسِ أَيَّامَ
 الْمَطَرِ وَالشَّلْجِ وَفِي الْأَسْفَارِ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَى حَيْثُ الرَّجُلُ وَأَنْقَطَعَ عَنِّي
 أَصْحَابِي لَمَّا رَأَوْا إِقْدَامِي نَحْوَهُ . وَعَجِبُوا مِنِّي وَأَنَا لَا عَلِمَ عِنْدِي بِشَيْءٍ

مِنْ حَالِهِ . فَصَعِدْتُ السَّقِيفَةَ وَسَلَّمْتُ عَلَى الرَّجُلِ . فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ
 وَارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ الْقِيَامَ . وَهُمْ يُسَمُّونَ ذَلِكَ نِصْفَ
 الْقِيَامِ . وَقَعَدْتُ فِي الرُّكْنِ الْمُقَابِلِ لَهُ . ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى النَّاسِ وَقَدْ
 رَمَوْنِي بِأَبْصَارِهِمْ جَمِيعًا . فَحِجَّتْ مِنْهُمْ وَرَأَيْتُ الْفُقَهَاءَ وَالْمَشَائِخَ
 وَالْأَشْرَافَ مُسْتَنِدِينَ إِلَى الْحَائِطِ تَحْتَ السَّقِيفَةِ . وَأَشَارَ إِلَيَّ أَحَدُ
 الْقُضَاةِ أَنَّ أَتُحِطَّ إِلَى جَانِبِهِ . فَلَمْ أَفْعَلْ . وَحِينَئِذٍ اسْتَشَعَرْتُ أَنَّهُ
 السُّلْطَانُ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ أَتَى شَيْخُ الْمَشَائِخِ نُورُ الدِّينِ الْكَرْمَانِي .
 فَصَعِدَ إِلَى السَّقِيفَةِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ . فَقَامَ إِلَيْهِ وَجَلَسَ فِيمَا بَيْنِي
 وَبَيْنَهُ . فَحِينَئِذٍ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ هُوَ السُّلْطَانُ . ثُمَّ جِئْتُ بِالْجَنَازَةِ
 وَهِيَ بَيْنَ أَشْجَارِ الْأَرْجِ وَاللِّيمُونِ وَالنَّارَنْجِ . وَقَدْ مَلَأُوا أَغْصَانَهَا
 بِشَمَارِهَا وَالْأَشْجَارُ بِأَيْدِي الرِّجَالِ . وَكَانَ الْجَنَازَةُ تَمْشِي فِي بُسْتَانٍ
 وَالْمَشَاعِلُ فِي رِمَاحٍ طَوَالِ بَيْنِ يَدَيْهَا وَالشَّمْعُ كَذَلِكَ . فَصَلَّى عَلَيْهَا
 وَذَهَبَ النَّاسُ مَعَهَا إِلَى مَدْفِنِ الْمُلُوكِ وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ هَلَا فَيَحَانُ
 عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَهُنَاكَ مَدْرَسَةٌ عَظِيمَةٌ يَشْفِيهَا النَّهْرُ
 وَيَدْخُلُهَا مَسْجِدٌ تُقَامُ فِيهِ الْجُمُعَةُ وَبِخَارِجِهَا حَمَّامٌ وَيُحْفُّ بِهَا بُسْتَانٌ
 عَظِيمٌ وَبِهَا الطَّعَامُ لِلْوَارِدِ وَالصَّادِرِ . وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلَى
 مَدْفِنِ الْجَنَازَةِ لِبُعْدِ الْمَوْضِعِ . فَعُدْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ (لابن بطوطة)

الْبَابُ التَّاسِعُ فِي الْأَسْفَارِ

✓ سفر ابن بطوطة الى مدينة بلغار

٣١٣ قَالَ ابْنُ بَطُوطَةَ : كُنْتُ سَمِعْتُ بِمَدِينَةِ بُلْغَارَ فَأَرَدْتُ التَّوَجُّهَ إِلَيْهَا . لِأَرَى مَا ذَكَرَ عَنْهَا مِنْ أَنْتِهَاءِ قِصْرِ اللَّيْلِ بِهَا وَقِصْرِ النَّهَارِ أَيْضًا فِي عَكْسِ ذَلِكَ الْفَصْلِ . وَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَحَلَّةِ السُّلْطَانِ أَوْزُبِكَ خَانَ سُلْطَانِ الْأَتْرَالِيِّ مَسِيرَةُ عَشْرِ . فَطَلَبْتُ مِنْهُ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَيْهَا . فَبَعَثَ مَعِيَ مَنْ أَوْصَلَنِي إِلَيْهَا وَرَدَّنِي إِلَيْهِ . وَوَصَّاهَا فِي رَهْضَانٍ . فَلَمَّا صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ أَفْطَرْنَا وَأَذِنَ بِالْعِشَاءِ فِي أَثْنَاءِ إِفْطَارِنَا فَصَلَّيْنَاهَا . وَاتَّمَمْنَا بَاقِيَ الصَّلَوَاتِ فَطَلَعَ الْفَجْرُ إِثْرَ ذَلِكَ وَيَقْصُرُ كَذَلِكَ النَّهَارُ بِهَا فِي فَصْلِ قِصْرِهِ أَيْضًا وَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثًا . وَكُنْتُ أَرَدْتُ الدُّخُولَ إِلَى أَرْضِ الظُّلْمَةِ وَالدُّخُولَ إِلَيْهَا مِنْ بُلْغَارَ . وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . ثُمَّ أَضْرَبْتُ عَنْ ذَلِكَ لِعِظَمِ الْمُؤُونَةِ فِيهِ وَقِلَّةِ الْجُدْوَى . وَالسَّفَرُ إِلَيْهَا لَا يَكُونُ إِلَّا فِي عَجَلَاتٍ صِغَارٍ تَجْرُهَا كِلَابٌ كِبَارٌ . فَإِنَّ تِلْكَ الْمَفَازَةَ فِيهَا الْجَلِيدُ فَلَا تَثْبُتُ قَدَمُ الْإِنْسَانِ وَلَا حَافِرُ الدَّابَّةِ فِيهَا . وَالْكِلَابُ لَهَا الْأَظْفَارُ فَتَثْبُتُ أَقْدَامُهَا فِي الْجَلِيدِ . وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الْأَقْوِيَاءُ مِنَ التُّجَّارِ الَّذِينَ يَكُونُ لِأَحَدِهِمْ مِائَةُ عَجَلَةٍ أَوْ ثَمَنُهَا . مُوقَرَةٌ بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَحَطْبِهِ . فَإِنَّهَا لَا شَجَرَ فِيهَا وَلَا حَجَرَ وَلَا مَدَرَ . وَالذَّلِيلُ

بِتِلْكَ الْأَرْضِ هُوَ الْكَلْبُ الَّذِي قَدْ سَارَ فِيهَا مَرَارًا كَثِيرَةً وَتَنْتَهِي
 قِيَمَتُهُ إِلَى أَلْفِ دِينَارٍ وَتَحْوِيهَا . وَتُرْبِطُ الْعَرَبَةَ إِلَى عُنُقِهِ . وَيُقَرْنَ مَعَهُ
 ثَلَاثَةٌ مِنَ الْكِلَابِ وَيَكُونُ هُوَ الْمُقَدَّمُ . وَتَتَّبِعُهُ سَائِرُ الْكِلَابِ
 بِالْعَرَبَاتِ فَإِذَا وَقَفَ وَقَفَتْ . وَإِذَا كَمَلَتْ لِلْمُسَافِرِينَ بِهَذِهِ الْفَلَاحَةِ
 أَرْبَعُونَ مَرَحَلَةً نَزَلُوا عِنْدَ الظُّلْمَةِ . وَتَرَكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا جَاءَ بِهِ
 مِنَ الْمَتَاعِ هُنَالِكَ . وَعَادُوا إِلَى مَنْزِلِهِمُ الْمُعْتَادِ . فَإِذَا كَانَ الْغَدُ عَادُوا
 لِنَقْدِ مَتَاعِهِمْ . فَيَجِدُونَ بِأَزَارِيهِ مِنَ السَّمُورِ وَالسَّجَابِ وَالْقَاقِمِ .
 فَإِنْ رَضِيَ صَاحِبُ الْمَتَاعِ مَا وَجَدَهُ إِزَاءَ مَتَاعِهِ أَخَذَهُ . وَإِنْ لَمْ يَرْضَهُ
 تَرَكَهُ

✓ رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحتة بالاسر

٣١٤ أَحَبَّ مَلِكُ الْهِنْدِ أَنْ يَبْعَثَ هَدَايَا نَفِيسَةً لِمَلِكِ الصِّينِ . فَعَيَّرَ
 السُّلْطَانُ لِلسَّفَرِ مَعِيَ الْأَمِيرَ ظَهِيرَ الدِّينِ الزُّنْجَانِيَّ . وَهُوَ مِنْ فُضَلَاءِ
 أَهْلِ الْعِلْمِ . وَأَلْفَتِي كَافُورًا وَإِلَيْهِ سَلِمَتِ الْهَدِيَّةُ . وَبَعَثَ مَعَنَا الْأَمِيرَ
 مُحَمَّدًا الْهَرَوِيَّ فِي أَلْفِ فَارِسٍ لِيُوصِلَنَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَرَكَبُ مِنْهُ
 الْبَحْرُ . وَكَانَ سَفَرُنَا فِي السَّابِعِ عَشَرَ لَشَهْرِ صَفَرٍ سَنَةِ سَبْعِمِائَةٍ وَثَلَاثِ
 وَأَرْبَعِينَ . وَكَانَ نَزُولُنَا فِي أَوَّلِ مَرَحَلَةٍ بِمَنْزِلٍ تَلَبَّتْ . وَرَحَلْنَا مِنْهُ إِلَى
 مَنْزِلٍ آوَى . ثُمَّ إِلَى بَيَانَةٍ . ثُمَّ سَرْنَا مِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ كُولَ . وَلَمَّا أَنْتَهَيْنَا إِلَيْهَا
 بَلَّغْنَا أَنَّ بَعْضَ كُفَّارِ الْهُنُودِ حَاصِرُوا بَلَدَةَ الْجَلَالِيَّ وَأَحَاطُوا بِهَا . وَهِيَ
 عَلَى مَسَافَةِ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ كُولَ . فَقَصَدْنَاهَا وَالْكُفَّارُ يُقَاتِلُونَ

أَهْلَهَا . وَقَدْ أَشْرَفُوا عَلَى التَّلَفِ . وَلَمْ يَعْلَمْ الْكُفَّارُ بِنَا حَتَّى صَدَقْنَا
الْحِمْلَةَ عَلَيْهِمْ . وَهُمْ فِي نَحْوِ أَلْفِ فَارِسٍ وَثَلَاثَةِ آلَافِ رَجُلٍ . فَقَتَلْنَاهُمْ
عَنْ آخِرِهِمْ . وَاحْتَوَيْنَا عَلَى خَيْلِهِمْ وَأَسْلِحَتِهِمْ . وَأَسْتَشْهِدُ مِنْ أَصْحَابِنَا
ثَلَاثَةَ وَعِشْرُونَ فَارِسًا وَخَمْسَةَ وَخَمْسُونَ رَاجِلًا . وَأَسْتَشْهِدُ الْقَتْلَى
كَافُورُ السَّاقِي الَّذِي كَانَتْ أَلْهَدِيَّةُ مُسَلِّمَةً بِيَدِهِ . فَكَتَبْنَا إِلَى السُّلْطَانِ
بِخَبْرِهِ وَأَقْنَأْنَا فِي أَنْتِظَارِ الْجَوَابِ . وَكَانَ الْكُفَّارُ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَنْزِلُونَ
مِنْ جَبَلٍ هُنَالِكَ مَنِيْعٍ . فَيُغِيرُونَ عَلَى نَوَاحِي بَلَدَةِ الْجَلَالِيِّ . وَكَانَ
أَصْحَابُنَا يَزْكُبُونَ كُلَّ يَوْمٍ مَعَ أَمِيرِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ لِعَيْنُوهُ عَلَى مُدَافَعَتِهِمْ .
وَفِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ رَكِبْتُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِي وَدَخَلْنَا بُسْتَانًا
نَقِيلُ فِيهِ . وَذَلِكَ فَضْلُ الْقَيْظِ . فَسَمِعْنَا الصُّبْحَ فَرَكِبْنَا وَلَحَقْنَا كُفَّارًا
أَغَارُوا عَلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْجَلَالِيِّ فَأَتَبْنَاهُمْ . فَتَفَرَّقْنَا وَتَفَرَّقَ أَصْحَابُنَا
فِي طَلَبِهِمْ . وَأَنْفَرَدْتُ فِي خَمْسَةٍ مِنْ أَصْحَابِي . فَخَرَجَ عَلَيْنَا جَمَلَةٌ مِنْ
الْفُرْسَانِ وَالرِّجَالِ مِنْ غِيْظَةٍ هُنَالِكَ . فَقَرَّرْنَا مِنْهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ .
وَأَتَّبَعَنِي نَحْوُ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ ثُمَّ انْقَطَعُوا عَنِّي إِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ . وَلَا
طَرِيقَ بَيْنِ يَدَيَّ . وَتِلْكَ الْأَرْضُ كَثِيرَةُ الْحِجَارَةِ . فَشَبَّتُ يَدَا
قَرِيْبِي بَيْنَ الْحِجَارَةِ . فَتَزَلْتُ عَنْهُ وَأَقْلَعْتُ يَدَهُ . وَعُدْتُ إِلَى رُكُوبِهِ .
وَالْعَادَةُ بِالْهِنْدِ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْإِنْسَانِ سَيْفَانِ . أَحَدُهُمَا مُعَلَّقٌ بِالسَّرِجِ
وَيُسَمَّى الرَّكَّابِي . وَالْآخَرُ فِي التَّرْكَشِ . فَسَقَطَ سَيْفِي الرَّكَّابِيُّ
مِنْ غِمْدِهِ . وَكَانَتْ حِلِيَّتُهُ ذَهَبًا . فَتَزَلْتُ فَأَخَذْتُهُ وَتَقَلَّدْتُهُ وَرَكِبْتُ .

وَهُمْ فِي أَثَرِي . ثُمَّ وَصَّاتُ إِلَى خَشْدَقٍ عَظِيمٍ فَنَزَلْتُ وَدَخَلْتُ فِي
جَوْفِهِ فَكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهِمْ . ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى وَادٍ فِي وَسْطِ شَعْرَاءَ
مُلْتَفَّةٍ . فِي وَسْطِهَا طَرِيقٌ . فَمَشَيْتُ عَلَيْهِ وَلَا أَعْرِفُ مُنْتَهَاهُ . فَبَيْنَمَا أَنَا
فِي ذَلِكَ خَرَجَ عَلَيَّ نَحْوُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ الْكُفَّارِ بِأَيْدِيهِمْ أَقْصِي .
فَأَحْدَقُوا بِي وَخِفْتُ أَنْ يَرْمُونِي رِمِيَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ فَرَرْتُ مِنْهُمْ .
وَكُنْتُ غَيْرَ مُتَدَرِّعٍ . فَأَلْقَيْتُ بِنَفْسِي إِلَى الْأَرْضِ وَاسْتَأْسَرْتُ .
وَهُمْ لَا يَقْتُلُونَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ . فَأَخَذُونِي وَسَبَّوْنِي جَمِيعَ مَا عَلَيَّ غَيْرَ
جُبَّةٍ وَقَمِيصٍ وَسِرْوَالٍ . وَدَخَلُوا بِي إِلَى تِلْكَ الْعِمَّاءَةِ . فَأَتَتْهُوَ بِي إِلَى
مَوْضِعٍ جُلُوسِهِمْ مِنْهَا إِلَى حَوْضٍ مَاءٍ بَيْنَ تِلْكَ الْأَشْجَارِ . وَأَتَوْنِي
بِخَبْزٍ مَاشٍ وَهُوَ الْجُلْبَانُ . فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرِبْتُ مِنَ الْمَاءِ . وَكَانَ
مَعَهُمْ مُسْلِمَانِ كَلَّمَانِي بِالْقَارِصِيَّةِ وَسَلَّالَانِي عَنْ شَأْنِي . فَأَخْبَرْتُهُمَا
بِبَعْضِهِ وَكَتَبْتُهُمَا أَنِّي مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ . فَقَالَا لِي : لَا بُدَّ أَنْ يَتَذَكَّرَ
هَؤُلَاءِ أَوْ غَيْرُهُمْ وَلَكِنْ هَذَا مُقَدَّمُهُمْ . وَأَشَارَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ .
فَكَلَّمْتُهُ بِتَرْجُمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَتَطَقَّتْ لَهُ . فَوَكَّلَ بِي ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ . أَحَدُهُمْ
شَيْخٌ وَمَعَهُ ابْنُهُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ خَيْتٌ . وَكَكَلَّنِي أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ
فَفَهِمْتُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ أَمَرُوا بِقَتْلِي . فَأَحْتَمَلُونِي عَشِيَّ النَّهَارِ إِلَى كَهْفٍ .
وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَى الْأَسْوَدِ مِنْهُمْ حُمَى مُرْعِدَةً . فَرَضَعَ رِجْلَيْهِ تَلِيَّ وَنَامَ
الشَّيْخُ وَابْنُهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ تَكَلَّمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَأَشَارُوا إِلَيَّ بِالْتَّرْوَلِ
مَعَهُمْ إِلَى الْحَوْضِ . وَفَهِمْتُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلِي . فَكَكَلَّتْ الشَّيْخُ

وَتَلَطَّفْتُ إِلَيْهِ فَرَّقَ لِي . وَقَطَعْتُ كُنَى قَيْصِي وَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا لِكِي لَا
أُخْذَهُ أَصْحَابُهُ فِي إِنْ فَرَرْتُ . وَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ سَمِعْنَا كَلَامًا عِنْدَ
الْحَوْضِ . فَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُهُمْ . فَأَشَارُوا إِلَيَّ بِالزُّوْلِ مَعَهُمْ فَتَزَلْنَا .
وَوَجَدْنَا قَوْمًا آخَرِينَ . فَأَشَارُوا إِلَيْهِمْ أَنْ يَأْتِهُوا فِي صُحْبَتِهِمْ . فَأَبَوْا
وَجَلَسَ ثَلَاثَتُهُمْ أَمَامِي وَأَنَا مُوَاجِهٌ لَهُمْ . وَوَضَعُوا حَبْلَ قَبْ كَانَ مَعَهُمْ
بِالْأَرْضِ . وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : بِهَذَا الْحَبْلِ يَذِبُوتَنِي
عِنْدَ الْقَتْلِ . وَأَقَمْتُ كَذَلِكَ سَاعَةً . ثُمَّ جَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ
أَخَذُونِي فَتَكَلَّمُوا مَعَهُمْ . وَفَهِمْتُ أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُمْ : لِأَيِّ شَيْءٍ مَا
قَتَلْتُمُوهُ . فَأَشَارَ الشَّيْخُ إِلَى الْأَسْوَدِ كَأَنَّهُ اعْتَذَرَ بِرَضِهِ . وَكَانَ أَحَدُ
هُؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ شَابًّا حَسَنَ الْوَجْهِ . فَقَالَ لِي : أَتُرِيدُ أَنْ أُسَرِّحَكَ .
فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَذْهَبُ . فَأَخَذْتُ الْحَبْلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيَّ فَأَعْطَيْتُهُ
إِيَّاهَا . وَأَعْطَانِي مُنِيرَةً بَالِيَةً عِنْدَهُ . وَأَرَانِي الطَّرِيقَ فَذْهَبَ .
وَخِفْتُ أَنْ يَيْدُو لَهُمْ فَيَذِرُ كُونِي . فَدَخَلْتُ غِيْضَةً قَصَبٍ وَأَخْتَفَيْتُ
فِيهَا إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ . ثُمَّ خَرَجْتُ وَسَاكْتُ الطَّرِيقَ الَّتِي أَرَانِيهَا
الشَّابُّ . فَأَقْضَيْتُ بِي إِلَى مَاءٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ وَسِرْتُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ .
فَوَصَلْتُ إِلَى جَبَلٍ فَنِمْتُ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَاكْتُ الطَّرِيقَ
فَوَصَلْتُ ضُحَى إِلَى جَبَلٍ مِنَ الصَّخْرِ عَالٍ . فِيهِ شَجَرٌ أَمَّ غِيلَانَ وَالسِّدْرَ .
فَكُنْتُ أَجْنِي النَّبْقَ فَآكُلُهُ حَتَّى أَثَرُ الشُّوكِ فِي ذِرَاعِي آثَارًا هِيَ
بَاقِيَةٌ بِهِ حَتَّى الْآنَ . ثُمَّ تَزَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ إِلَى أَرْضٍ مُزْدَرَعَةٍ

قُطْنَا . وَبِهَا أَشْجَارُ الْخُرُوعِ . وَهُنَالِكَ بَائِنٌ . وَالْبَائِنُ عِنْدَهُمْ بئرٌ
مُتَّسِعَةٌ جِدًّا مَطْوِيَّةٌ بِالْحِجَارَةِ لَهَا دَرَجٌ يُنْزَلُ عَلَيْهَا إِلَى وَرْدِ الْمَاءِ .
وَبَعْضُهَا يَكُونُ فِي وَسْطِهِ وَجَوَانِيهِ الْقَبَابُ مِنَ الْحَجَرِ وَالسَّقَائِفُ
وَالْمَجَالِسُ . وَيَتَفَاخَرُ مُلُوكُ الْبِلَادِ وَأَمْرَاؤُهَا بِعِمَارَتِهَا فِي الطَّرِيقَاتِ
الَّتِي لَا مَاءَ بِهَا . وَسَنَذْكُرُ بَعْضَ مَا رَأَيْنَاهُ مِنْهَا فِيمَا بَعْدُ . وَلَمَّا وَصَلْتُ
إِلَى الْبَائِنِ شَرِبْتُ مِنْهُ . وَوَجَدْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ عَسَالِيحِ الْخُرْدِ لَ
قَدْ سَقَطَتْ لِمَنْ غَسَلَهَا . فَأَكَلْتُ مِنْهَا وَأَدَّخَرْتُ بَاقِيَهَا وَنَمِيتُ تَحْتَ
شَجَرَةِ خُرُوعٍ . فَيَنِينَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَ الْبَائِنُ نَحْوُ أَرْبَعِينَ فَارِسًا
مُدْرَعِينَ . فَدَخَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْمَرْعَةِ . ثُمَّ ذَهَبُوا وَطَمَسَ اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ
دُونِي . ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُمْ نَحْوُ خَمْسِينَ فِي السِّلَاحِ وَنَزَلُوا إِلَى الْبَائِنِ .
وَأَتَى أَحَدُهُمْ إِلَى شَجَرَةٍ إِزَاءَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كُنْتُ تَحْتَهَا فَلَمْ يَشْعُرْ بِي .
وَدَخَلْتُ إِذْ ذَاكَ فِي مَرْعَةِ الْقُطْنِ وَأَقَمْتُ بِهَا بَقِيَّةَ نَهَارِي . وَأَقَامُوا
عَلَى الْبَائِنِ يَغْسِلُونَ ثِيَابَهُمْ وَيَلْعَبُونَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ هَدَّاتُ أَصْوَاتِهِمْ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ قَدْ مَرُّوا أَوْ نَامُوا . فَخَرَجْتُ حَيْثُذِ وَأَتَّبَعْتُ أَثَرَ الْخَيْلِ .
وَاللَّيْلُ مُقَمَّرٌ . وَسِرْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَائِنٍ آخَرَ عَلَيْهِ قُبَّةٌ . فَتَرَلْتُ
إِلَيْهِ وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهِ . وَأَكَلْتُ مِنْ عَسَالِيحِ الْخُرْدِ الَّتِي كَانَتْ
عِنْدِي . وَدَخَلْتُ الْقُبَّةَ فَوَجَدْتُهَا مَمْلُوءَةً بِالْعِشْبِ مِمَّا يَجْمَعُهُ الطَّيْرُ .
فَنِمْتُ بِهَا وَكُنْتُ أَحْسُ حَرَكَةَ حَيَوَانٍ فِي تِلْكَ الْعِشْبِ أَظُنُّهُ حَيَّةٌ .
فَلَا أَبَالِي بِهَا لِمَا بِي مِنَ الْجَهْدِ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَلَكْتُ طَرِيقًا وَاسِعَةً

تُفْضِي إِلَى قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ . وَسَلَكْتُ سَوَاهَا فَكَانَتْ كَمِثْلِهَا . وَأَقَمْتُ
كَذَلِكَ أَيَّامًا . وَفِي بَعْضِهَا وَصَلْتُ إِلَى أَشْجَارٍ مُلْتَفَةٍ بَيْنَهَا حَوْضٌ مَاءً .
وَدَاخِلُهَا شَبُهٌ بَيْتٍ . وَعَلَى جَوَانِبِ الْحَوْضِ نَبَاتُ الْأَرْضِ كَالنَّجِيلِ
وغيرِهِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَقْعُدَ هُنَاكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَى
الْعِمَارَةِ . ثُمَّ إِنِّي وَجَدْتُ يَسِيرَ قُوَّةٍ فَتَهَضَّتْ عَلَى طَرِيقٍ وَجَدْتُ بِهَا
أَثَرَ الْبَقَرِ . وَوَجَدْتُ ثَوْرًا عَلَيْهِ بَرْدَعَةٌ وَمِنْجَلٌ . فَإِذَا تِلْكَ الطَّرِيقُ
تُفْضِي إِلَى قُرَى الْكُفَّارِ . فَأَتَيْتُ طَرِيقًا أُخْرَى فَأَقْفَضْتُ بِي إِلَى
قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ . وَرَأَيْتُ بِهَا أَسْوَدَيْنِ فَخَفَقْتُهُمَا . وَأَقَمْتُ تَحْتَ أَشْجَارٍ
هُنَاكَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ دَخَلْتُ الْقَرْيَةَ وَوَجَدْتُ دَارًا فِي بَيْتٍ مِنْ
بُيُوتِهَا شَبُهٌ خَايِيَةٍ كَبِيرَةٍ يُصْنَعُونَهَا لِاخْتِرَانِ الزَّرْعِ . وَفِي أَسْفَلِهَا نَقَبٌ
يَسَعُ الرَّجُلَ . فَدَخَلْتُهَا وَوَجَدْتُ دَاخِلَهَا مَفْرُوشًا بِالتِّينِ . وَفِيهِ حَجَرٌ
جَعَلْتُ رَأْسِي عَلَيْهِ وَنِمْتُ . وَكَانَ فَوْقَهَا طَائِرٌ يُرْفِرُ بِجَنَاحِيهِ أَكْثَرَ
اللَّيْلِ . وَأَظْنُهُ كَانَ يَخَافُ . فَأَجْتَمَعْنَا خَائِفَيْنِ . وَأَقَمْتُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ
سَبْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ يَوْمٍ أُسِرْتُ وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ . وَفِي السَّابِعِ مِنْهَا
وَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ لِلْكَفَّارِ عَامِرَةٍ . وَفِيهَا حَوْضٌ مَاءً وَمَنَابِتُ خَضِرٍ .
فَسَأَلْتُهُمُ الطَّعَامَ فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُونِي . فَوَجَدْتُ حَوْلَ بَيْتِهَا أَوْرَاقَ
فِجْلٍ فَأَكَلْتُهَا . وَجِئْتُ الْقَرْيَةَ فَوَجَدْتُ جَمَاعَةَ كُفَّارٍ لَهُمْ طَلِيعَةٌ .
فَدَعَانِي طَلِيعَتُهُمْ فَلَمْ أُجِبْهُ . وَقَعَدْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَتَى أَحَدُهُمْ
بِسَيْفٍ مَسْلُولٍ وَرَفَعَهُ لِيَضْرِبَنِي بِهِ فَلَمْ أَتِفْ إِلَيْهِ لِعَظِيمِ مَا بِي مِنْ

الْجَهْدِ . فَفَتَشَنِي فَلَمْ يَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا . فَأَخَذَ الْقَمِيصَ الَّذِي كُنْتُ
 أَعْطَيْتُ كُنْيَهُ لِلشَّيْخِ الْمَوَكَّلِ بِي . وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّامِنُ أَشْتَدَّ بِي
 الْعَطَشُ وَعَدِمْتُ الْمَاءَ . وَوَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ خَرَابٍ فَلَمْ أَجِدْ بِهَا حَوْضًا .
 وَعَادَتُهُمْ بِتِلْكَ الْأَرْضِ أَنْ يَصْنَعُوا أَحْوَاضًا يَجْتَمِعُ بِهَا مَاءُ الْمَطَرِ
 فَيَشْرَبُونَ مِنْهُ جَمِيعَ السَّنَةِ . فَأَتَبَعْتُ طَرِيقًا فَأَذْضْتُ بِي إِلَى بَيْرٍ غَيْرِ
 طَوِيَّةٍ . عَلَيْهَا حَبْلٌ مَصْنُوعٌ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ وَلَيْسَ فِيهِ أُنْيَةٌ يُسْتَقَى
 بِهَا فَرَبَطْتُ خِرْقَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِي فِي الْحَبْلِ وَأَمْتَصَصْتُ مَا تَعَلَّقَ
 بِهَا مِنْ الْمَاءِ فَلَمْ يَرَوْني . فَرَبَطْتُ خُفِّي وَأَسْتَقَيْتُ بِهِ فَلَمْ يَرَوْني .
 فَأَسْتَقَيْتُ بِهِ ثَانِيًا فَأَنْقَطَعَ الْحَبْلُ . وَوَقَعَ الْخُفُّ فِي الْبَيْرِ . فَرَبَطْتُ
 الْخُفَّ الْآخَرَ وَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ . ثُمَّ قَطَعْتُهُ فَرَبَطْتُ أَعْلَاهُ فِي رِجْلِي
 بِحَبْلِ الْبَيْرِ وَبَخِرَقٍ وَجَدْتُهَا هُنَالِكَ . فَيَيْنَا أَنَا أَرْبَطُوا وَأَنْبَرُ فِي
 حَالِي إِذْ لَاحَظَ لِي شَخْصٌ . فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ يَدُهُ
 إِبْرِيْقٌ وَعُكَّازٌ . وَعَلَى كَاهِلِهِ جِرَابٌ . فَقَالَ لِي : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ .
 فَقُلْتُ لَهُ : عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَقَالَ لِي بِالْفَارِسِيَّةِ :
 مَنْ أَنْتَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا تَائِبَةٌ . فَقَالَ لِي : وَأَنَا كَذَلِكَ . ثُمَّ رَبَطَ
 إِبْرِيْقَهُ بِحَبْلِ كَانَ مَعَهُ وَأَسْتَقَى مَاءً . فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْرَبَ . فَقَالَ لِي :
 أَصْبِرْ . ثُمَّ فَتَحَ جِرَابَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ غُرْقَةً حِمِصَ أَسْوَدَ مَقْلُوعٍ مَعَ قَلِيلِ
 أَرْزٍ . فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرِبْتُ وَسَأَلَنِي عَنْ أَسْمِي . فَقُلْتُ : مُحَمَّدٌ .
 وَسَأَلَنِي عَنْ أَسْمِي . فَقَالَ لِي : الْقَابُ الْفَارِجُ . فَتَقَاءَلْتُ بِذَلِكَ

وَسَرَرْتُ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِي : بِسْمِ اللَّهِ تَرَأَيْتُنِي . فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَمَشَيْتُ
 مَعَهُ قَلِيلًا . ثُمَّ وَجَدْتُ فُتُورًا فِي أَعْضَائِي وَلَمْ أَسْتَطِعِ النَّهْوضَ
 فَقَعَدْتُ . فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ . فَقُلْتُ لَهُ : كُنْتُ قَادِرًا عَلَى الْمَشْيِ قَبْلَ
 أَنْ أَلْقَاكَ . فَلَمَّا لَقَيْتُكَ عَجَزْتُ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ . أَزَكَبُ عَلَى عُنُقِي .
 فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَلَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . فَقَالَ يُقَوِّينِي اللَّهُ . لَا
 بُدَّ لَكَ مِنْ ذَلِكَ . فَرَكِبْتُ عَلَى عُنُقِهِ وَقَالَ لِي : قُلْ : حَسْبُنَا اللَّهُ
 وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَكَثُرْتُ مِنْ ذَلِكَ . وَغَلَبَتْ عَيْنِي فَلَمْ أَفِقْ إِلَّا
 لِسُقُوطِي عَلَى الْأَرْضِ . فَاسْتَبَقْتُ وَلَمْ أَرَ لِلرَّجُلِ أَثَرًا . وَإِذَا أَنَا فِي
 قَرْيَةٍ عَامِرَةٍ . فَدَخَلْتُهَا فَوَجَدْتُهَا لِرَعِيَّةِ الْهُنُودِ وَحَاكِمَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .
 فَأَعْلَمُونِي فَجَاءَ إِلَيَّ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَسْمُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ . فَقَالَ لِي :
 تَاجُ بُورِهِ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ كُولَ حَيْثُ أَصْحَابُنَا قَرْسَخَانِ . وَحَمَلَنِي
 ذَلِكَ الْحَاكِمُ إِلَى بَيْتِهِ . فَأَطْعَمَنِي طَعَامًا مُخَنَّا وَأَغْتَسَّاتُ . وَقَالَ لِي :
 عِنْدِي ثَوْبٌ وَعِمَامَةٌ أَوْدَعَهُمَا عِنْدِي رَجُلٌ عَرَبِيٌّ مِصْرِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْحَلَاةِ
 الَّتِي يَكُولُ . فَقُلْتُ لَهُ هَاتِيهِمَا أَلْبَسُهُمَا إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ إِلَى الْحَلَاةِ . فَأَتَى
 بِهِمَا . فَوَجَدْتُهُمَا مِنْ ثِيَابِي . كُنْتُ قَدْ وَهَبْتُهُمَا لَذَلِكَ الْعَرَبِيِّ لَمَّا قَدِمْنَا
 كُولَ . فَطَالَ تَعَجُّبِي مِنْ ذَلِكَ . وَفَكَّرْتُ فِي الرَّجُلِ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى
 عُنُقِهِ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ وَلِيٍّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ
 حَسْبَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ إِذْ قَالَ لِي : سَتَدْخُلُ أَرْضَ الْهِنْدِ
 وَتَلْقَى بِهَا أَخِي دَلْشَادَ . وَيَخْلِصُكَ مِنْ شِدَّةٍ تَقَعُ فِيهَا . وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ

لَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْ أَشْمِهِ . فَقَالَ الْقَابُ الْقَارِحُ . وَتَفْسِيرُهُ بِالْفَارِسِيَّةِ دَلْشَادُ .
 فَعَلِمْتُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَنِي بِلِقَائِهِ وَأَنَّهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ . وَلَمْ يَخْصُلْ
 لِي مِنْ صُحْبَتِهِ إِلَّا الْقَدَارُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ . وَكَتَبْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَى
 أَصْحَابِي بِكُلِّ مَعْلَمٍ لَهُمْ بِسَلَامَتِي . فَجَاؤُوا إِلَيَّ بِفَرَسٍ وَثِيَابٍ
 وَاسْتَبَشَرُوا بِي . وَوَجَدْتُ جَوَابَ السُّلْطَانِ قَدْ وَصَلَهُمْ . وَبَعَثَ بِنَفْسِي
 يُسَمِّي بِسُئْلِ الْجَامِدَارِ عَوْضًا عَنْ كَافُورِ الْمُسْتَشْهِدِ . وَأَمَرْنَا أَنْ تَتِمَّادَى
 عَلَى سَفَرِنَا . وَوَجَدْتُهُمْ أَيْضًا قَدْ كَتَبُوا لِلْسُّلْطَانِ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي
 وَتَشَاءُوا بِهَذِهِ السَّفَرَةِ لِمَا جَرَى فِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى كَافُورٍ . وَهُمْ يُرِيدُونَ
 أَنْ يَرْجِعُوا . فَلَمَّا رَأَيْتُ تَأْكِيدَ السُّلْطَانِ فِي السَّفَرِ أَكَّدْتُ عَلَيْهِمْ
 وَقَوِيَّ عَزْمِي . فَقَالُوا : أَلَا تَرَى مَا اتَّفَقَ فِي بَدَايَةِ هَذِهِ السَّفَرَةِ
 وَالسُّلْطَانُ يُعَذِّرُكَ فَلْتَرْجِعْ إِلَيْهِ أَوْ نَقِمْ حَتَّى يَصِلَ جَوَابُهُ . فَقُلْتُ لَهُمْ :
 لَا يُمْكِنُ الْمَقَامُ . وَحِينَئِذٍ كُنَّا أَذْرَكْنَا الْجَوَابُ . فَرَحْنَا عَنْ كُلِّ
 وَأَتَمَمْنَا سَفَرَنَا إِلَى الصِّينِ حَتَّى أَنْتَهَيْنَا إِلَيْهَا
 (لابن بطوطة)

نبذة من اسفار المسعودي
 (الباب السادس عشر)

٣١٥ إِنَّمَا نَذْكُرُ فِي هَذَا الْبَابِ جَمَلًا مِنْ أَخْبَارِ مَا اتَّصَلَ بِنَا مِنْ
 الْبَحْرِ الْحَبْشِيِّ وَالْمَمَالِكِ وَالْمُلُوكِ وَجَمَلًا مِنْ تَرْتِيبِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
 أَنْوَاعِ الْعَجَائِبِ فَقُولُ : إِنَّ بَحْرَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ وَفَارِسَ وَالْيَمَنِ مُتَّصِلَةٌ
 مِيَاهُهَا غَيْرُ مُتَفَصِّلَةٍ . إِلَّا أَنَّ هَيْجَانَهَا وَرُكُودَهَا يَخْتَلِفُ لِاخْتِلَافِ

مَهَابٍ رِيَاحَهَا وَإِبَانٍ ثَوْرَانِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَجَرُّ فَارِسَ تَكْثُرُ أَمْوَاجُهُ
 وَيَضَعُ رُكُوبَهُ عِنْدَ لَيْنِ بَحْرِ الْهِنْدِ وَأَسْتِقَامَةُ الرُّكُوبِ فِيهِ وَقِلَّةُ
 أَمْوَاجِهِ . وَيَلِينُ بَحْرُ فَارِسَ وَيَقِلُّ أَمْوَاجُهُ وَيَسْهَلُ رُكُوبُهُ عِنْدَ أَرْتِجَاجِ
 بَحْرِ الْهِنْدِ وَأَضْطِرَابِ أَمْوَاجِهِ وَظُلْمَتِهِ وَصُعُوبَتِهِ عِنْدَ رُكُوبِهِ . . .
 وَالْعَوَاصِفُ عَلَى اللَّوْلُو فِي بَحْرِ فَارِسَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي أَوَّلِ نَيْسَانَ إِلَى آخِرِ
 أَيْلُولَ . وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنْ شُهُورِ السَّنَةِ فَلَا عَوَاصِفَ فِيهَا . وَتُطْلَقُ
 الْمَرَائِبُ مِنْ بَحْرِ فَارِسَ إِلَى الْبَحْرِ الثَّانِي وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِأَلَرَوَى . لَا
 يُدْرِكُ قَعْرُهُ وَلَا يُحْصَرُ كَثْرَتُهُ مِنْ نَهَائِيَّتِهِ وَلَا تُضْبَطُ غَايَاتُهُ لِقُرْبِ مَا بِهِ
 وَاتِّسَاعِ قَضَائِهِ . وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَحْرِيِّينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْوَصْفَ لَا يَحِيطُ
 بِأَقْطَارِهِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ تَشْعِيبِهِ . وَرُبَّمَا تَقْطَعُهُ السُّفُنُ فِي الشَّهْرَيْنِ
 وَالْثَلَاثَةِ وَفِي الشَّهْرِ عَلَى قَدْرِ مَهَابِ الرِّيَّاحِ وَالسَّلَامَةِ . وَلَيْسَ فِي
 هَذِهِ الْبَحَارِ (أَعْنِي مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْبَحْرُ الْحَبَشِيُّ) أَكْبَرُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ
 لَا رَوَى وَلَا أَشَدَّ . وَفِي غُرُضِهِ بَحْرُ الزَّئِجِ وَبِلَادُهُمْ . وَعَنْبَرُ هَذَا
 الْبَحْرِ قَلِيلٌ . وَذَلِكَ أَنَّ الْعَنْبَرَ أَكْثَرُهُ يَقَعُ إِلَى بِلَادِ الزَّئِجِ وَسَاحِلِ
 الشَّحْرِ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ . وَأَهْلُ الشَّحْرِ أَنَاسٌ مِنْ قُضَاعَةَ بْنِ خَمِيرَ
 وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ . وَيُدْعَى مَنْ سَكَنَ هَذَا الْبَلَدَ مِنَ الْعَرَبِ الْمَهْرَةَ .
 أَصْحَابُ شُعُورٍ وَجَمٌّ وَلَقَبُهُمْ بِخِلَافِ لُغَةِ الْعَرَبِ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ
 يَجْعَلُونَ الشَّيْنَ بَدَلًا مِنَ الْكَافِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فِي خِطَابِهِمْ وَتَوَادِيرِ
 كَلَامِهِمْ . وَهُمْ ذَوُو قَهْرٍ وَفَاقَةٍ . وَلَهُمْ نَجَبٌ يَزَكُّونَهَا بِاللَّيْلِ تُعْرَفُ

بِالنَّجْبِ الْمَهْرِيَّةِ . وَتُسَبَّهُ بِالسَّرْعَةِ بِالنَّجْبِ الْبِجَاوِيَّةِ . بَلْ عِنْدَ جَمَاعَةٍ
 أَنَّهَا أَسْرَعُ مِنْهَا . يَسِيرُونَ عَلَيْهَا عَلَى سَاحِلِ بَحْرِهِمْ . وَأَجُودُ الْعَنْبَرِ مَا
 وَقَعَ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ وَإِلَى خَزَائِرِ الزَّيْجِ وَسَاحِلِهِ . وَهُوَ الْمَدُورُ
 الْأَزْرَقُ . وَأَهْلُ خَزَائِرِ الزَّيْجِ مُتَّفِقُو الْكَلِمَةِ لَا يَخْصُرُهُمُ الْعَدَدُ
 لِكَثَرَتِهِمْ . وَلَا تُخْصَى جُيُوشُ الْمَرَاةِ الْمَتَمَلِّكَةِ عَلَيْهِمْ . وَبَيْنَ الْجَزِيرَةِ
 وَالْجَزِيرَةِ نَحْوُ الْمِيلِ وَالْفَرَسِ وَالْفَرَسَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ . وَلَيْسَ يُوجَدُ فِي
 خَزَائِرِ الْبَحْرِ أَلْفٌ صِفَةٌ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْجَزَائِرِ فِي سَائِرِ الْمَهَنِ
 وَالصَّنَائِعِ فِي الثِّيَابِ وَالْآلَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَيُوتُ أَمْوَالُ هَذِهِ
 الْمَلِكَةِ الْوَدَعُ . وَهَذِهِ الْجَزَائِرُ تُعْرَفُ جَمِيعًا بِالْأُتُجَاتِ . وَمِنْهَا يُحْمَلُ
 أَكْثَرُ النَّارَجِيلِ . وَآخِرُ عَمْدِهِ الْجَزَائِرُ جَزِيرَةُ سَرَنْدِيبَ . وَيَلِي سَرَنْدِيبَ
 جَزَائِرُ أُخْرَى نَحْوُ مِنْ أَلْفِ فَرَسٍ تُعْرَفُ بِالرَّامِنِيِّ مَعْمُورَةٍ . فِيهَا مُلُوكٌ
 وَفِيهَا مَعَادِنُ ذَهَبٍ كَثِيرَةٌ . وَيَلِيهَا بِلَادُ قَيْصُورَ وَإِلَيْهَا يُضَافُ الْكَافُورُ
 الْقَيْصُورِيُّ . وَكَثَرُ مَا ذَكَرْنَا مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ غِذَاؤُهُمُ النَّارَجِيلُ .
 وَيُحْمَلُ مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ خَشَبُ الْقَيْمِ وَالْخِيزْرَانِ وَالذَّهَبُ . وَفِيهَا
 كَثِيرَةٌ وَمِنْ أَهْلِهَا مَنْ يَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ . وَتَتَّصِلُ هَذِهِ الْجَزَائِرُ
 بِجَزَائِرِ النُّجْمَالُوسِ . وَهُمْ أُمَمٌ عَجِيْبَةٌ يَخْرُجُونَ فِي الْقَوَارِبِ عِنْدَ
 اجْتِيَازِ الْمَرَائِكِبِ بِهِمْ . مَعَهُمُ الْعَنْبَرُ وَالنَّارَجِيلُ وَغَيْرُ ذَلِكَ . فَيَتَعَاوَضُونَ
 بِالْحَدِيدِ وَشَيْءٍ مِنَ الثِّيَابِ . وَلَا يَدْعُونَ ذَلِكَ بِالْأَدْرَاهِمِ وَالْأَدْنَانِيرِ .
 وَيَلِيهِمْ جَزَائِرُ يُقَالُ لَهَا أَرَامَانُ فِيهَا أَنْاسٌ سُودٌ عَجِيْبُو الصُّورِ وَالْمَنَاطِرِ

مُفْلَقُوا الشُّعُورِ لَا مَرَآكِبَ لَهُمْ . فَإِذَا وَقَعَ الْغَرِيقُ إِلَيْهِمْ مِمَّنْ قَدْ كَسِرَ
بِهِ فِي الْبَحْرِ أَكَلُوهُ . وَكَذَلِكَ فَعَلَهُمْ بِالْمَرَآكِبِ إِذَا وَقَعَتْ إِلَيْهِمْ .
وَذَكَرَ لِي جَمَاعَةٌ مِنَ النَّوَاحِدَةِ أَنَّهُمْ رُبَّمَا رَأَوْا فِي هَذَا الْبَحْرِ سَحَابًا أَبْيَضَ
قَطْعًا صَغَارًا . ثُمَّ يَتَّصِلُ بِمَاءِ الْبَحْرِ فَإِذَا اتَّصَلَ غَلَا الْبَحْرُ لِذَلِكَ .
وَارْتَفَعَتْ مِنْهُ زَوَاجِعٌ عَظِيمَةٌ لَا تَمُرُّ زَوْبَعَةٌ مِنْهَا بِشَيْءٍ إِلَّا أَتَلَقَّتْهُ . وَأَمَّا
الْبَحْرُ الرَّابِعُ فَهُوَ بَحْرُ كُلَّةٍ وَهُوَ قَلِيلُ الْمَاءِ كَثِيرُ الْجَزَائِرِ وَالصَّرَائِرِ .
وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْمَرَآكِبِ يُسَمُّونَ مَا بَيْنَ الْحَيَجِينَ إِذَا كَانَ طَرِيقَهُمْ
فِيهِ الصَّرَّ . وَلِهَذَا الْبَحْرُ أَنْوَاعٌ مِنَ الْجَزَائِرِ وَالْجِبَالِ عَجِيبَةٌ . وَإِنَّمَا غَرَضُنَا
تَلْوِجُ لَمَعٍ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْهَا لَا الْبَسْطُ . وَكَذَلِكَ الْبَحْرُ الْخَامِسُ
الْمَعْرُوفُ بِكَرْدَنْجٍ كَثِيرُ الْجِبَالِ وَالْجَزَائِرِ . فِيهِ الْكَافُورُ وَمَاءُ الْكَافُورِ .
فِيهِ أَجْنَاسٌ مِنَ الْأُمَمِ مِنْهُمْ جِنْسٌ يُقَالُ لَهُمُ الْقَنْجَبُ . شُعُورُهُمْ
مُفْلَقَةٌ وَصُورُهُمْ عَجِيبَةٌ . يَعْرِضُونَ فِي قَوَارِبَ لَهُمْ لَطَافٌ لِلْمَرَآكِبِ
إِذَا أَجْتَازَتْ بِهِمْ . وَيَدْمُونَ بَنُوعٍ مِنَ السِّهَامِ عَجِيبٍ قَدْ أَسْقَى السَّمَاءُ .
ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ الصَّنْفِ فِيهِ مَمْلَكَةُ الْمِهْرَاجِ مَلِكُ الْجَزَائِرِ . وَمَمْلَكُهُ لَا
يُضْبَطُ لِكَثْرَتِهِ وَلَا تُحْصَى جُنُودُهُ . وَقَدْ حَازَ هَذَا الْمَلِكُ أَنْوَاعَ
الْأَفَاوِيهِ وَالطِّيبِ . وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ مَا لَهُ . وَمَا يُتَجَمَّرُ بِهِ مِنْ
إِلَادِهِ وَيُحْمَلُ مِنْ أَرْضِهِ الْكَافُورُ وَالْعُودُ وَالْقَرْنَفُلُ وَالصَّنْدَلُ
وَالْبَسْبَاسَةُ وَالْقَاقُلَةُ وَالْكَبَّابَةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ . وَجَزَائِرُهُ
تَتَّصِلُ بِبَحْرِ لَا يُدْرِكُ غَايَتُهُ وَلَا يُعْرِفُ مَتْنَاهُ . وَهُوَ مِمَّا يَلِي بَحْرَ

الصِّينَ . وَفِي أَطْرَافِ جَزَائِرِهِ جِبَالٌ كَثِيرَةٌ . فِيهَا النَّاسُ مُحْرَّمُونَ
 إِلَّا ذَانِ بَيْضُ الْوُجُوهِ يَجْزُونَ شَعُورَهُمْ . وَتَظْهَرُ مِنْ جِبَالِهِمُ النَّارُ
 بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . بِنَهَارِهَا نَارٌ حَمْرَاءُ وَبِاللَّيْلِ تَسْوَدُ وَتَلْحَقُ بِأَغْصَانِ السَّمَاءِ
 بِعُلُوقِهَا وَذَهَابِهَا فِي الْجَوِّ . تَقْدِفُ بِأَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنْ صَوْتِ الرُّعُودِ
 وَالصَّوَاعِقِ . ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ الصِّينِ وَهُوَ بَحْرٌ خَيْثُ كَثِيرُ الْمَوْجِ وَالْحَبِّ .
 وَتَفْسِيرُ الْحَبِّ الشَّدَّةُ الْعَظِيمَةُ فِي الْبَحْرِ . وَفِيهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ لَا بُدَّ
 لِلْمَرَآكِبِ مِنَ الْتِفُوزِ بَيْنَهَا . وَلَيْسَ بَعْدَ بِلَادِ الصِّينِ مِمَّا يَلِي الْبَحْرَ
 مَمَالِكٌ تُعْرَفُ . وَلَا بِلَادٌ تُوصَفُ إِلَّا بِبِلَادِ السَّيْلِ وَجَزَائِرِهَا . وَلَمْ
 يَصِلْ إِلَيْهَا مِنْ الْغُرَبَاءِ أَحَدٌ مِنَ الْعِرَاقِ وَلَا غَيْرِهَا فَخَرَجَ عَنْهَا لِحِمَّةٌ
 هَوَانُهَا وَرِقَّةُ مَائِهَا وَجُودَةُ تُرْبَتِهَا وَلَكثَرَةُ خَيْرِهَا إِلَّا النَّادِرُ مِنَ النَّاسِ .
 وَأَهْلُهَا مُهَادِنُونَ لِأَهْلِ الصِّينِ وَمُلُوكُهَا . وَالْهَدَايَا مِنْهُمْ لَا تَكَادُ تَقْطَعُ .
 وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ شَعْبٌ مِنْ وَلَدِ عَامِرٍ سَكَنُوا هُنَاكَ عَلَى حَسَبِ مَا
 ذَكَرْنَا مِنْ سُكْنَى أَهْلِ الصِّينِ فِي بِلَادِهِمْ . وَلِلصِّينِ أَنْهَارٌ كِبَارٌ مِثْلُ
 الدَّجَلَةِ وَالْفَرَاتِ تَجْرِي مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ وَالتَّبَّتِ وَالضُّمَدِ . وَهُمْ بَيْنَ
 بُخَارَى وَتَمْرَقَنْدَ . وَهُنَاكَ جِبَالُ النُّوشَادِرِ . فَإِذَا كَانَ فِي الصَّيْفِ
 رَأَيْتَ فِي اللَّيْلِ نِيرَانًا فَارْتَفَعَتْ مِنْ تِلْكَ الْجِبَالِ مِنْ تَحْوِ مِائَةِ
 فَرَسَخٍ . وَبِالنَّهَارِ يَظْهَرُ مِنْهَا الدُّخَانُ لِفَلْبَةِ شُعَاعِ الشَّمْسِ وَضَوْؤُهَا وَضَوْؤُ
 النَّهَارِ . وَمِنْ هُنَاكَ يُحْمَلُ النُّوشَادِرُ . فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ الشِّتَاءِ فَمَنْ أَرَادَ
 مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ أَنْ يَسْلُكَ إِلَى بِلَادِ الصِّينِ صَارَ إِلَى مَا هُنَاكَ .

وَهَذَاكَ وَادٍ بَيْنَ تِلْكَ الْجِبَالِ طُولُهُ أَرْبَعُونَ مِيلًا أَوْ خَمْسُونَ مِيلًا .
 فَيَأْتِي إِلَى أَنْاسٍ هُنَاكَ إِلَى قَمِ الْوَادِي . فَيَرْغَبُهُمْ فِي الْأَجْرَةِ
 النَّفِيسَةِ فَيَحْمِلُونَ مَامَعَهُ عَلَى أَكْتَافِهِمْ . وَبِأَيْدِيهِمُ الْعِصِيَّ يَضْرِبُونَ
 جَنْبَيْهِ خَوْفًا أَنْ يُثْلَجَ وَيَقِفَ فَيَمُوتَ مِنْ كَرْبِ الْوَادِي . وَهُوَ
 يَحْضُرُ أَمَامَهُمْ حَتَّى يَخْرُجُونَ إِلَى ذَلِكَ الرَّأْسِ مِنَ الْوَادِي . وَهَذَاكَ
 غَابَاتٌ وَمُسْتَنْقَعَاتٌ لَهَا فَيَطْرَحُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ لِمَا قَدْ
 نَالَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْكَرْبِ وَحَرِّ النُّشَادِرِ . وَلَا يَسْلُكُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ شَيْءٌ
 مِنَ الْبَهَائِمِ لِأَنَّ النُّشَادِرَ يَلْهَبُ نَارًا فِي الصَّيْفِ . فَلَا يَسْلُكُ ذَلِكَ
 الْوَادِي دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ . فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ وَكَثُرَتِ الثَّلُوجُ وَالْأَنْدَاءُ
 وَقَعَ ذَلِكَ عَلَى الْمَوْضِعِ فَأُظْفَأَ حَرُّ النُّشَادِرِ وَلَهِيَ بِهِ فَيَسْلُكُ النَّاسُ
 حَيْثُ ذَلِكَ الْوَادِي . وَالْبَهَائِمُ لَا صَبْرَ لَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ حَرِّهِ .
 وَكَذَلِكَ مَنْ وَرَدَ مِنْ بِلَادِ الصِّينِ فَعَلَّ بِهِ مِنَ الضَّرْبِ مَا فَعَلَ بِالْمَارِ .
 وَالْمَسَافَةُ بَيْنَ بِلَادِ خُرَاسَانَ عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرْنَا إِلَى بِلَادِ الصِّينِ
 نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . بَيْنَ عَامِرٍ وَغَامِرٍ وَدَهَاسٍ وَرِمَالٍ . وَفِي غَيْرِ
 هَذَا الطَّرِيقِ مِمَّا يَسْلُكُهُ الْبَهَائِمُ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ فِي
 خَفَارَاتٍ أَنْوَاعٍ مِنَ الثَّرَكِ . وَقَدْ رَأَيْتُ بَيْلَخَ شَيْخًا جَمِيلًا ذَا رَأْيٍ
 وَفَهْمٍ . وَقَدْ دَخَلَ الصِّينَ مَرَارًا كَثِيرَةً وَلَمْ يَزْكَبِ الْبَحْرَ قَطُّ . وَقَدْ
 رَأَيْتُ عِدَّةً مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ سَلَكَ مِنْ بِلَادِ الصُّغْدِ عَلَى جِبَالِ النُّشَادِرِ
 إِلَى أَرْضِ التُّبَّتِ وَالصِّينِ بِبِلَادِ خُرَاسَانَ . وَبِلَادِ الْهِنْدِ مُتَّصِلَةٌ بِبِلَادِ

خُرَاسَانَ وَالسِّندَ مِمَّا يَلِي الْمَنصُورَةَ وَالْمَوْلَانِ . وَالْقَوَافِلُ مُتَّصِلَةٌ مِنْ
السِّندِ إِلَى خُرَاسَانَ . وَكَذَلِكَ إِلَى الْهِنْدِ إِلَى أَنْ تَتَّصِلَ هَذِهِ الدِّيَارُ
بِبِلَادِ زَابَلِسْتَانَ (مروج الذهب للمسعودي)

السفرة الثانية من سفرات السندباد البحري (*)

٣١٦ قَالَ السُّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ فِي اللَّذَاتِ وَأَتَيْتُهَا
الْمَسَرَّاتِ مَخْطَرِ بِيَالِي السَّفَرِ وَأَشْتَاكَتُ نَفْسِي لِلْمَتَجَرِّ . وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ
مِنَ الشَّدَاتِ . فَأَخَذْتُ فِي الْأُهْيَةِ . وَأَشْتَرَيْتُ مَتَاعًا مَلِيحًا وَشَدَدْتُ
الْأَحْمَالَ وَسَافَرْتُ مَعَ تُجَّارٍ مُرَافِقِينَ . وَرَفَاقٍ مُوَافِقِينَ . حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى
سَاحِلِ الْبَحْرِ وَرَكِبْنَا فِي مَرْكَبٍ مَكِينٍ . وَنَحْنُ بِاللَّهِ نَسْتَعِينُ . وَمَا زِلْنَا
نَسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَنَحْنُ نَبِيعُ وَنَشْتَرِي وَنَتَعَوَّضُ . حَتَّى نَزَلْنَا
ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ . خَالِيَةٍ مِنَ النَّاسِ مَا
فِيهَا دِيَارٌ . وَلَا نَافِخُ نَارٍ . فَرَسَا الْمَرْكَبُ عَلَيْهَا . وَطَلَعَ التُّجَّارُ إِلَيْهَا .
وَتَنَزَّهُوا عَلَى رِيَاضِهَا وَأَنْهَارِهَا . وَجَمَعُوا مِنْ أَزْهَارِهَا وَأَثْمَارِهَا . وَأَنَا
قَدْ أَخَذْتُ السَّفَرَةَ وَالْمُدَّامَ . وَجَلَسْتُ عَلَى سَاقِيَةٍ جَارِيَةٍ . بَيْنَ أَشْجَارٍ
مُشْمِرَةٍ . فَأَكَلْتُ وَشَرَبْتُ وَطَابَ لِي الْمَنَامُ . فَرَقَدْتُ مَكَانِي بَيْنَ
الْأَشْجَارِ . فَمَا اسْتَيْقَظْتُ إِلَّا وَالْمَرْكَبُ قَدْ أَقْلَعَ وَسَارَ . وَسَافَرَ وَخَاصَ
فِي الْبَحْرِ فَفُتِمْتُ وَلَمْ أَجِدْ عِنْدِي لَا أُنَيْسًا . وَلَا جَلِيسًا . وَالْمَرْكَبُ

(*) تبيينه ليست قصة السندباد البحري امرأ واقعياً بل هي أحدى وثقة مختلفة وقد ضمناها
إلى الكتاب لما تضمنته من الملح والمكاهات

قَدْ أَبْعَدَ عَنِّي وَمَا بَقِيَتْ أَنْظَرُهُ . فَصَرَخْتُ وَلَطَمْتُ عَلَى رَأْسِي
 وَأَنْقَطَعَ رَجَائِي مِنَ الْحَيَاةِ وَالْدُّنْيَا . وَكَادَتْ تَنْفُطِرُ مَرَارَتِي مِنَ النَّدَمِ .
 وَوَقَعْتُ مَغْشِيًّا عَلَى الْأَرْضِ زَمَانًا طَوِيلًا وَبَكَيْتُ وَلَمْتُ رُوحِي حَيْثُ
 لَمْ أَتِهِ عَنِ السَّفَرِ . وَنَدِمْتُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ . وَقُلْتُ : لَا حَوْلَ
 وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَبَقِيْتُ كَالْمَجْنُونِ لَا أَقْدِرُ عَلَى
 السَّكُوتِ فَصَعِدْتُ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا . فَلَمْ أَرِ
 غَيْرَ الْمَاءِ وَالسَّمَاءِ فَنَظَرْتُ وَإِذَا شَيْءٌ أَيْضُ قَدْ لَاحَ لِي مِنَ الْبَعْدِ
 فَتَزَلْتُ مِنَ الشَّجَرَةِ . وَأَخَذْتُ السَّفَرَةَ وَكَانَ فِيهَا زَادٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ إِنِّي
 قَصَدْتُ ذَلِكَ الْبَيَاضَ وَإِذَا هِيَ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ شَاهِقَةٌ مَلِيسَةٌ نَاعِمَةٌ .
 فَدَنَوْتُ مِنْهَا وَدُرْتُ حَوْلَهَا فَلَمْ أَجِدْ لَهَا بَابًا . وَلَمْ أُطِقِ الصُّعُودَ إِلَيْهَا
 مِنْ مَلَأَتِهَا . وَكَانَتْ أَسْتِدَارَتُهَا خَمْسِينَ خُطْوَةً فَبَقِيْتُ مُتَحِيرًا فِي ذَلِكَ
 وَكَانَتْ الشَّمْسُ قَدْ قَارَبَتْ الْغُرُوبَ . وَإِذَا الْجَوُّ قَدْ أَظْلَمَ وَظَهَرَتْ
 غَمِيمَةٌ كَبِيرَةٌ . فَتَأَمَّلْتُهَا وَإِذَا هِيَ طَيْرٌ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَ الْبَحْرِيُّونَ عَنْ
 طَيْرِ الرُّخِّ الَّذِي هُوَ بِقَدْرِ الْغَمِيمَةِ . وَتِلْكَ الْغَمِيمَةُ هِيَ بَيْضَتُهُ . وَإِذَا
 بِالطَّيْرِ قَدْ نَزَلَ عَلَيْهَا وَأَنَا فِي جَانِبِهَا . فَوَقَعَ أَحَدُ مَخَالِبِهِ قُدَّامِي كَأَنَّهُ سِكَّةُ
 حَدِيدٍ كَبِيرَةٌ . فَخَالَتْ عِمَامَتِي مِنْ رَأْسِي وَشَدَدَتْ نَفْسِي فِي طَرَفِ
 الْعِمَامَةِ وَفِي الْمَخْلَبِ شِدًّا وَثِقًا . وَقُلْتُ لَعَلَّ هَذَا الطَّيْرَ يُخْرِجُنِي مِنْ
 هَذِهِ الْجَزِيرَةِ إِلَى مَكَانٍ عَمَّارٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ أَقْلَعَ الرُّخُّ وَطَارَ فِي
 الْقَمْضَاءِ وَأَنَا مَرْبُوطٌ فِي مَخْلَبِهِ رَبْطًا وَثِقًا . وَالسَّفَرَةُ مَعِي . وَلَمْ يَزَلْ

مُرْتَفِعًا وَأَنَا مُتَعَلِّقٌ بِمَخْلَبِهِ فَطَارَ وَعَلَا إِلَى الْجَوِّ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ
 اخْتَلَكَ بِالسَّمَاءِ . ثُمَّ نَكَسَ رَأْسَهُ وَطَلَبَ الْأَرْضَ فَأَمَّ أَحْسَنَ بَنَفْسِي
 إِلَّا وَأَنَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَحَلَلْتُ الْعِمَامَةَ مِنْ مَخَالِبِهِ وَإِذَا بِهِ
 ضَرْبَ عَلَى حَيَّةٍ كَأَنَّهَا جَلٌّ وَأَخَذَهَا وَطَارَ . وَبَقِيتُ أَنَا فِي وَادٍ عَمِيقٍ
 لَا يَبْلُغُ النَّظَرُ إِلَى أُرْتِفَاعِهِ وَلَا سَبِيلَ لِلزُّوْلِ إِلَيْهِ وَلَا الصُّعُودَ مِنْهُ .
 فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . كُلُّ نَائِبَةٍ تَأْتِينِي أَصْعَبُ مِنْ
 الْأُخْرَى . ثُمَّ إِنِّي تَمَشَّيْتُ فِي ذَلِكَ الْوَادِي وَإِذَا أَرْضُهُ جَمِيعًا مِنْ
 حَجَرِ الْمَاسِ . وَهُوَ مِنْ أَفْخَرِ الْجَوَاهِرِ الْعَالِيَةِ الشَّمْسِ . وَفِي ذَلِكَ
 الْوَادِي حَيَاتٌ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَبْلُغُ الْفِيلَ . وَهِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا . وَتَحْتَنِي
 بِالنَّهَارِ مِنْ هَذَا الطَّيْرِ الَّذِي ذَكَرْتَاهُ . وَتَسْعَى بِاللَّيْلِ . فَقَبِيتُ
 مُتَحَيِّرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى أَنْ أَمْسَى الْمَسَاءَ . ثُمَّ إِنِّي عَمَدْتُ إِلَى مَغَارَةٍ
 فِي كَهْفٍ صَغِيرٍ وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَسَدَدْتُ بَابَهُ بِحَجَرٍ كَبِيرٍ . وَأَخْرَجْتُ
 مِمَّا بَقِيَ مَعِيَ مِنَ الزَّادِ فِي السَّفَرَةِ . فَأَكَلْتُ كِفَايَتِي وَأَنَا أُرْتَعِدُ
 مِنَ الْخَوْفِ . وَإِذَا بِالْحَيَاتِ خَرَجَتْ تَسْعَى بَعْضُهَا كَالْأَفْيَالِ . وَبَعْضُهَا
 كَالْجِمَالِ . وَعَايَنْتُ مَا هَالِكِي مِنْهَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَقَدْ اخْتَفَتِ الْحَيَاتُ .
 فَخَرَجْتُ أَمْشِي فِي الْوَادِي وَأَنَا فِي حَيْرَةٍ عَظِيمَةٍ . وَبَيْنَمَا أَنَا وَاقِفٌ
 فِي الْوَادِي إِذْ وَقَعَ بِجَانِبِي شِقَّةٌ لَحْمٍ طَرِيٍّ . فَأَلْتَفْتُ وَإِذَا بِشَقِّ
 كَثِيرَةٍ قَدْ تَسَاقَطَتْ مِنْ أَعْلَى الْجِبَالِ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ الْجَبْرِيُّونَ
 أَنَّهُ وَادِي الْأَلْمَاسِ الَّذِي يَقْصِدُهُ التُّجَّارُ وَيُشْرِحُونَ اللَّحْمَ وَيَرْمُونَهُ

فِيهِ فَيُعَلِّقُ فِيهِ بَعْضُ الْمَاسِ . فَتَنْزِلُ النُّسُورُ وَتَصْعَدُ إِلَى الْجَبَلِ حَتَّى
 تَطْعَمَهُ أَفْرَاحُهَا . فَيَأْتِي التُّجَّارُ يَأْخُذُونَ مَا لَصِقَ بِهِ مِنَ الْأَخْجَارِ
 كُلُّ تَاجِرٍ مِنْ شِقَّتِهِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا يَهْدِيهِ
 الْحِيلَةُ . فَطَارَ قَلْبِي بِذَلِكَ . وَجَمَعْتُ مِنَ الْوَادِي مَا قَدَرْتُ مِنْ أَفْخَرِ
 الْمَاسِ الْمَلِيحِ وَمَلَأْتُ السَّفْرَةَ . وَأَتَيْتُ إِلَى شِقَّةٍ كَبِيرَةٍ تَجَلَّتْ فِيهَا
 وَرَبَطَتْهَا فِي الْعِمَامَةِ رِبْطًا وَثِيقًا . وَالسَّفْرَةُ مَعِي . وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَتَيْتُ
 النُّسُورَ وَكُلُّ مِنْهَا حَمَلٌ شُقَّةٌ . وَارْتَفَعَ بِهَا إِلَى أَعْلَى الْجَبَلِ . وَشِقَّتِي
 حَمَلَهَا نَسْرٌ كَبِيرٌ وَوَضَعَهَا فَوْقَ الْجَبَلِ أَيْضًا . وَإِذَا بِصَيَّحَاتٍ قَدْ عَلَتْ
 عَلَى النُّسُورِ . فَأَجَفَلْتُ وَتَرَكْتُ اللُّحُومَ وَطَارَتْ . فَأَتَى التُّجَّارُ كُلُّ وَاحِدٍ
 إِلَى شِقَّتِهِ فَهَضَّ صَاحِبُ شِقَّتِي لِيَأْخُذَ مَا لَصِقَ بِهَا . فَوَجَدَنِي
 وَارْتَعَدَ مِنِّي . فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَخَفْ أَنَا إِنْسَانٌ مِثْلُكَ . فَصَرَخَ وَبَكَى
 وَقَالَ : يَا خَيْبَةَ تِجَارَتِي فِيكَ . فَقُلْتُ لَهُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ . أَنَا مَعِي
 شَيْءٌ أَنْعَيْتُكَ أَكْثَرَ مِمَّا حَصَلَ لِأَرْفَاقِكَ . ثُمَّ إِنَّهُ تَقَدَّمَ وَحَلَّ الشَّقَّةَ
 وَالْعِمَامَةَ وَأَخْرَجَنِي . وَإِذَا بِالتُّجَّارِ قَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيَّ وَسَأَلُونِي عَنْ حَالِي
 وَعَرَفُونِي . فَحَكَيْتُ لَهُمْ مَا جَرَى لِي فَتَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا . وَقَالُوا :
 الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ . ثُمَّ مَضَوْا وَأَنَا مَعَهُمْ إِلَى تَجْمَعِ التُّجَّارِ . ثُمَّ
 أَخْرَجْتُ مِنَ السَّفْرَةِ الَّتِي مَعِي وَأَعْطَيْتُ صَاحِبَ شِقَّتِي نَصِيبَهُ .
 وَكُنْتُ قَدْ مَلَأْتُهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ . وَنِمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَهُمْ وَهُمْ
 يَسْأَلُونِي عَنْ عُمْرِي وَأَنَا لَا أَعْي مِنْ فَرَحِي . وَأَظُنُّ أَنِّي فِي الْمَنَامِ .

ثُمَّ قُمْنَا فِي الْغَدِ وَسَرْنَا فِي جِبَالٍ عَالِيَةٍ حَتَّى أَتَيْنَا جَزِيرَةَ الرُّهَاءِ . وَفِيهَا
 شَجَرَةٌ الْكَافُورِ كُلُّ شَجَرَةٍ مِنْهَا تُظِلُّ مِائَةَ رَجُلٍ وَكَثْرَ . وَهُوَ أَنَّهُمْ
 يَقْبُونَ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ الْكَافُورِ وَيَمْلَأُ جَرَارًا عَدِيدَةً .
 وَبَعْدَ ذَلِكَ يَظْهَرُ قَطْرُ الْكَافُورِ كَالصَّمْغِ . ثُمَّ يَبْطُلُ وَتَجِفُّ الشَّجَرَةُ .
 وَفِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَحْشٌ يُسَمَّى الْكَرْكَنْدَ . وَهُوَ كَرَعَايَا الْبَقَرِ دُونَ
 الْفِيلِ وَأكْبَرُ مِنَ الْجَامُوسِ وَمَأْكُولُهُ نَبَاتُ الْأَرْضِ . وَلَهُ قَرْنٌ
 وَاحِدٌ فِي وَسْطِ رَأْسِهِ . طُولُهُ ذِرَاعٌ وَعَرْضُهُ فِصْصَةٌ . وَفِيهِ صُورَةٌ مِنْ
 أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ . فَإِذَا انْشَقَّتْ رَأَيْتَ الصُّورَةَ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ . يُشَبِّهُ
 صُورَةَ إِنْسَانٍ وَبَعْضَ الْحَيَوَانِ . وَذَكَرُوا أَنَّ هَذَا الْقَرْنَ تَتَّخِذُ مِنْهُ كُلُّ
 مَنْطِقَةٍ تُسَاوِي أَلْفَ دِينَارٍ . وَهَذَا الْحَيَوَانُ هُوَ الْكَرْكَنْدُ يُشَكُّ الْفِيلَ
 بِقَرْنِهِ بِجَمْلِهِ عَلَى رَأْسِهِ فَيَسِيلُ دَهْنُهُ عَلَى عَيْنِي الْكَرْكَنْدِ . فَيُعْمِيهِ
 وَيَبْقَى مُلْقًى عَلَى الْأَرْضِ . فَيَأْتِي الطَّيْرُ الَّذِي هُوَ الرُّخُّ وَيَأْخُذُ الْإِثْنَيْنِ
 فِي تَحَالِيهِ . وَيَطِيرُ فِي الْجَوِّ وَيَمِضِي يُطْعِمُهُمَا فِرَاحَهُ . وَرَأَيْتُ فِي
 تِلْكَ الْجَزِيرَةِ عَجَائِبَ كَثِيرَةً تُخَيِّرُ الْعَقْلَ . ثُمَّ إِنِّي بَعْتُ مِنَ الْمَاسِ
 الَّذِي مَعِيَ وَتَعَوَّضْتُ شَيْئًا كَثِيرًا وَمَا زِلْتُ أُسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى
 جَزِيرَةٍ وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ . وَمِنْهَا إِلَى بَغْدَادَ
 وَدَخَلْتُ دَارِي وَمَعِيَ مِنْ أَمْوَالٍ مَا لَا يُوصَفُ وَلَا يُعَدُّ . فَصَدَقْتُ
 وَأَعْطَيْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمُحْتَاجِينَ . وَبَقِيتُ عَلَى هَذَا الْحَالِ أَقْضِي
 الْأَوْقَاتَ بِالْهَنَاءِ وَالْمَسَرَّاتِ . وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ الْمَشَقَّاتِ

٣١٧ ولما أصبح صباح اليوم الثاني جلس السادات لاستماع
 حكاية ما أصابه في السفرة الثالثة . قال السندباد البحري : فلما
 انهمكت في اللذات وغرقت في الهناء والمسرات . ونسيت ما لاقيت
 من آغناء والمشقات . وبقيت كذلك برهة من الأوقات . خطر
 ببالي السفر . واشتأقت نفسي للمعجزة . فشددت الأحمال الثقال .
 والأمتعة الغوال . وسافرت من بغداد إلى بعض البلاد حتى وصلت
 إلى ساحل البحر مع تجار مرافقين . ورفاق موافقين . ومعهم من البضائع .
 ما يسر المشتري والبائع . فنزلنا في البحر العجاج . المتلاطم
 بالأمواج . الواسع العجاج . الداخل إليه مفقود . والخارج منه مولود .
 فسرنا أياماً وليالي مدة من الزمان ونحن نبيع ونشتري . وتأخذ
 ونعطي . من جزيرة إلى جزيرة ومن مكان إلى مكان . فلما كان بعض
 الأيام ونحن على وجه المياه . وإذا بالبحر قد هاج وماج وتلاطم
 بالأمواج . والمركب قد بقي في أقصى البعد البعيد . ونحن بقينا في
 حال سوء وأمر شديد . ولم نذر أي مكان يزيد . فما كان إلا القليل
 وإذا بالرئيس قد حط الشراع . وأبطل بالحديث والتزاع . وأوقف
 المركب ونادى بالويل والشبور . وعظائم الأمور . وقال لنا . أعلموا
 أننا قد وقعنا في جزائر الزغب الوحشين . وقد أحاطوا بنا وليس
 لنا سبيل على قتل واحد منهم لأنهم أكثر من الجراد . وإن قتلنا

وَاحِدًا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ يَقْتُلُونَ كُلَّ مَنْ فِي الْمَرْكَبِ . وَبَيْنَا نَحْنُ فِي هَذَا
 الْكَلَامِ إِذْ أَحَاطَ بِنَا أَنْاسٌ شَدِيدٌ وَالْخَلْقَةُ رُغْبٌ حَرٌّ . لَا يُفْهَمُ لَهُمْ
 كَلَامٌ . وَهُمْ صِغَارٌ وَخَشِيعُونَ . طُولُ كُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَشْبَارٍ يَتَسَلَّقُونَ
 عَلَى الْأَخْشَابِ بِيَدَيْهِمْ . مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصْعَدُوا بِرِجْلَيْهِمْ . فَقَرَعْنَا مِنْهُمْ
 وَلَمْ نَتَكَلَّمْ أَبَدًا . فَتَصَبَّوْا الشَّرَاعَ كَمَا أَرَادُوا وَسَارُوا وَنَحْنُ نَرْتَعِدُ فِي
 الْمَرْكَبِ بِمَا فِيهِ . وَمَضَوْا وَبَقِينَا نَحْنُ فِي الْجَزِيرَةِ لَا نَعْلَمُ فِي أَيِّ أَرْضٍ
 وَلَا أَيِّ مَكَانٍ . فَصَبَرْنَا عَلَى مَا نَابَنَا وَمَا أَصَابَنَا وَلَيْسَ فِي أَلْيَدِنَا حِيلَةٌ .
 ثُمَّ إِنَّا صَبَرْنَا عَلَى ذَلِكَ وَقُمْنَا فِي الْجَزِيرَةِ وَحَصَلْنَا مِنَ النَّبَاتِ مَا يَرُدُّ
 الرَّمَقَ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَانَ لَنَا بَيْتٌ فِي الْجَزِيرَةِ مِنْ بَعِيدٍ
 فَقَصَصَدْنَاهُ وَإِذَا هُوَ قَصْرٌ عَظِيمٌ وَشَاهِقٌ . وَلَهُ بَابَانِ مِنَ الْأَبْنُوسِ .
 وَهُوَ مَغْلُوقٌ . فَدَفَعْنَاهُ فَأَنْفَتَحَ وَدَخَلْنَا إِلَيْهِ . فَظَرْنَا فِي صَدْرِهِ إِيوَانًا
 عَالِيًا وَسُدَّةً مَنْصُوبَةً قُدَّامَ الْإِيوَانِ وَأَنْارَ طَبِيخٍ وَنَارَ وَعِظَامٍ وَسَفَافِيدَ
 حَدِيدٍ كِبَارًا . فَتَجَبَّيْنَا مِنْ ذَلِكَ وَفَرَعْنَا فَرْعًا عَظِيمًا . وَكَانَتْ الشَّمْسُ قَدْ
 قَارَبَتْ الْغُرُوبَ وَإِذَا بِالْأَرْضِ قَدْ أُرْتَجَّتْ وَتَرَعَزَّتْ وَدَخَلَ مِنَ
 الْبَابِ صُورَةُ إِنْسَانٍ لَوْنُهُ أَسْوَدٌ وَطُولُهُ أَعْلَى مِنْ ثَخَلَةٍ . وَعَيْنَاهُ تَلْمَعُ
 كَالْجَمْرِ . وَأَنْبَاءُهُ كَالسِّيَاحِ الْغَلِيظَةِ . وَفَمُّهُ أَوْسَعُ مِنْ فَمِ بَعِيرٍ كَبِيرٍ .
 وَشَفَتُهُ السُّفْلَى إِلَى صَدْرِهِ . وَأَذَانُهُ كَأَذَانِ الْفِيلِ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى كَتِفَيْهِ .
 وَأَظْفَارُهُ كَمَخَالِبِ أَعْظَمِ الْوُحُوشِ . فَلَمَّا نَظَرْنَا هُ غَبْنَا عَنْ صَوَابِنَا
 وَبَقِينَا مَطْرُوحِينَ كَأَلْمُوتَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . ثُمَّ دَخَلَ وَجَلَسَ فِي

السِّدَّةِ وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَامَ وَأَتَى إِلَيْنَا . فَمَدَّ يَدَهُ فَوَقَعَتْ عَلَى دُونَ الْكُلِّ
 فَصِرْتُ كَأَلَيْتِ . فَأَخَذَنِي إِلَى قِبَالِ وَجْهِهِ وَجَعَلَ يُقَالِبُنِي كَمَا يُقَالِبُ
 الْقَصَّابُ رَأْسَ الْغَنَمِ . فَلَمَّا رَأَى ضَعِيفًا قَلِيلَ اللَّحْمِ أَتَانِي مِنْ يَدِهِ .
 وَبَدَأَ يُقَالِبُنَا وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى رَئِيسِ الْمَرْكَبِ . فَرَأَاهُ
 سَمِينًا وَعَرِيضَ الْأَكْتَافِ فَخَبَّضَهُ كَمَا يُخَبِّضُ الْمُصْطَوْرُ . وَأَخَذَ سَفُودًا
 مِنْ أُولَئِكَ السِّفَافِيدِ الْحَدِيدِ . ثُمَّ أَوْقَدَ نَارًا عَظِيمَةً وَشَوَاهُ حَتَّى أَسْتَوَى
 عَلَى الْجَمْرِ . ثُمَّ جَلَسَ فِي ذَلِكَ الْإِيوَانِ وَمَزَقَهُ بِأَظْأَفِيرِهِ وَأَكَلَهُ
 جَمِيعَهُ . وَانْطَرَحَ عَلَى السَّرِيرِ فِي الْإِيوَانِ وَنَامَ وَغَطَّ . فَلَمَّا عَاينَا مَا
 فَعَلَ مِنَ الْأَهْوَالِ قُلْنَا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ فَمَا هَذِهِ إِلَّا مِثْلُ
 شَيْعَةٍ . وَمَا زِلْنَا نَرْتَعِدُ مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْفَجْرِ حَتَّى أَنَّهُ قَامَ وَفَتَحَ الْبَابَ
 وَمَضَى . فَلَمَّا بَعْدَ عَنَّا قُنَّا وَنَحْنُ بِأَسْوَأِ حَالٍ وَسَمِينَا فِي الْجَزِيرَةِ أَعْلَمْنَا
 نَرَى مَكَانًا نَلْجَأُ فِيهِ مِنْهُ فَلَمْ نَجِدْ . وَلَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَتَخَلَّفَ عَنْ بَعْضِنَا
 بَعْضٌ . فَلَمَّا أَذْرَكْنَا الْمَسَاءَ رَجَعْنَا إِلَى الْقَصْرِ مِنْ خَوْفِنَا وَإِذَا بِالْأَسْوَدِ
 قَدْ جَاءَ أَيْضًا وَفَعَلَ بِنَا مِثْلَ الْعَادَةِ . وَنَقَى الْأَسْنَمَ فِينَا وَأَخَذَهُ وَشَوَاهُ
 وَأَكَلَهُ . وَدَخَلَ إِلَى مَكَانِهِ وَنَامَ وَنَحَرَ إِلَى الصَّبَاحِ . ثُمَّ قَامَ وَمَضَى .
 وَنَحْنُ لَا نَعْيُ مِنَ الْفَزَعِ فَقُلْنَا : نَأْتِي أَرْوَاحَنَا فِي الْبَحْرِ وَنَمُوتُ غَرَقًا
 خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ الْمِيتَةِ الشَّيْعَةِ . فَقَالَ بَعْضُنَا : تَعَالَوْا حَتَّى نَعْمَلَ عَلَى
 هَلَاكِهِ وَنَسْتَرِيحَ مِنْ شَرِّهِ . فَقُلْتُ لَهُمْ : تَعَالَوْا نَعْمَلْ لَنَا كَالْكَاتِ
 مِنْ هَذِهِ الْأَخْشَابِ تَسَعُ كُلُّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ وَنَثْرُكُهَا عَلَى

شَاطِئِ الْبَحْرِ مَشْدُودَةً وَنَدِيرِ الْحِيلَةِ فِي هَلَاكِهِ . فَإِذَا أَهْلَكْنَاهُ أَقَمْنَا
 إِلَى أَنْ يَجُوزَ بِنَا مَرْكَبٌ . وَإِذَا لَمْ نَقْدِرْ أَنْ نُهْلِكَهُ نَنْزِلُ فِي
 الْكَلَكَاتِ وَنَسِيرُ فِي الْبَحْرِ . وَدَعَوْنَا تَفَرُّقُ فَأَجَابُوا إِلَى مَشُورَتِي .
 وَصَنَعْنَا كَمَا قُلْتُ لَهُمْ . وَتَرَكْنَا الْكَلَكَاتِ مَشْدُودَةً عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ .
 وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ دَخَلْنَا إِلَى الْقَصْرِ وَاخْتَفَيْنَا . فَأَتَى الْأَسْوَدُ إِلَيْنَا وَنَقَى
 السِّمِينَ فَبِنَا وَشَوَاهُ وَأَكَلَهُ . وَنَامَ كَمَا دَتِيهِ وَبَدَأَ يَنْخَرُ . فَقُضْنَا وَأَخَذْنَا
 سَفَافِيدَ الْحَدِيدِ وَأَوْقَدْنَا النَّارَ وَأَحْمَيْنَاهَا حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ النَّارِ . ثُمَّ
 أَخَذَ عَشْرَةُ رَجَالٍ مِنَّا أَغْنَى عَشْرَةَ أَقْرِيَاءَ عَشْرَةَ سَفَافِيدَ وَدَتُوا مِنْ
 الْأَسْوَدِ . وَتَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّهُ لَا يُفِيْقُ إِلَّا الصَّبَاحَ . فَكَانَ نَائِمًا عَلَى
 ظَهْرِ يَنْخَرُ كَالرَّعْدِ . وَوَضَعْنَا السَّفَافِيدَ فِي عَيْنَيْهِ . فَصَرَخَ صَرْخَةً
 عَظِيمَةً فَوَقَعْنَا مِنْهَا جَمِيعُنَا عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ أَيْسَنَّا مِنَ الْحَيَاةِ . ثُمَّ إِنَّهُ
 نَهَضَ قَائِمًا وَأَخَذَ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ وَخَرَجَ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ وَأَضَاءَ
 النَّهَارُ قُمْنَا وَتَحْنُ نَرْجِفُ مِنَ الْخَوْفِ . وَجَعَلْنَا نَدُورُ فِي الْجَزِيرَةِ وَنَاكُلُ
 بَعْضُ النَّبَاتِ وَالْحَشِيشِ إِلَى أَنْ جَاءَ الْمَسَاءُ . فَأَتَيْنَا إِلَى جَانِبِ الْبَحْرِ
 وَجَلَسْنَا وَفُئْنَا : إِنْ غَابَتِ الشَّمْسُ وَلَمْ يَحْيَ فَيَكُونُ قَدْ هَلَكَ . فَبَيْنَمَا
 تَحْنُ فِي هَذَا الْكَلَامِ وَإِذَا بِالْأَسْوَدِ قَدْ أَقْبَلَ وَأَثْنَانِ يَمْوَدَانِهِ وَمَعَهُ
 جَمَاعَةٌ طَوَالِ مِثْلِهِ أَيْضًا . فَلَمَّا رَأَيْنَاهُمْ تَرَبَّنَا فِي الْكَلَكَاتِ وَقَذَفْنَاهَا
 فِي الْبَحْرِ . فَلَمَّا أَنْ نَظَرُونَا أَتَوْا إِلَيْنَا وَأَذْرَكُونَا وَصَرَخُوا فَبِنَا وَرَمَوْنَا
 بِجِبَارَةِ كِبَارِهِ . فَأَهْلَكُوا أَكْثَرَنَا فِي الْبَحْرِ فَتَجَوْتُ وَرَفِيقِي الْإِثْنَيْنِ . وَلَمْ تَزَلْ

نَقْدِفُ وَنَجْتَهُدُ وَالرَّيْحُ تَلْعَبُ بِنَا يَمِينًا وَشِمَالًا وَلَا نَذَرِي أَيْنَ نَمُحْنُ .
 وَبَقِينَا كَذَلِكَ اللَّيْلُ كُلُّهُ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَتَيْنَا الرِّيحَ إِلَى السَّاحِلِ .
 فَطَلَعْنَا وَنَحْنُ فِي حَالِ الْعَدَمِ . وَتِلْكَ الْجَزِيرَةُ كَثِيرَةُ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ
 فَفَرَحْنَا بِمَخْلَاصِنَا مِنَ الْمَوْتِ . وَاسْتَرَحْنَا قَلِيلًا وَأَكَلْنَا كِفَايَتَنَا مِنَ
 الْأَثْمَارِ . وَبَقِينَا كَذَلِكَ إِلَى الْمَسَاءِ . وَنَحْنَا عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ وَإِذَا صَوْتُ
 دَيْبٍ عَظِيمٍ وَصَلَ إِلَيْنَا . وَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ كَأَنَّهَا مَخْلَةٌ فَدَنَتْ
 مِنَّا وَجَذَبَتْ الْوَاحِدَ مِنَّا وَبَاعَتْهُ . وَبَعْدَ سَاعَةٍ فَذَفَتْ عِظَامَهُ وَمَضَتْ .
 وَبَقِيتُ أَنَا وَرَفِيقِي نَرْتَعِدُ إِلَى الصَّبَاحِ مِنْ الْخَوْفِ وَقَدْ أَشْرَفْنَا عَلَى
 الْهَلَاكِ وَقُلْنَا : إِنَّا قَدْ فَرَحْنَا مِنْ خَلَاصِنَا مِنْ الْأَسْوَدِ وَالْبَحْرِ . وَوَقَعْنَا
 فِي أَتَجَسَّ مِنْ ذَلِكَ وَأَصْعَبَ مِنَ الْغَرِيقِ وَالْحَرِيقِ . فَقُمْنَا نَدُورُ فِي
 الْجَزِيرَةِ فَرَأَيْنَا شَجَرَةً عَالِيَةً جِدًّا . فَأَكَلْنَا مِنْ بَعْضِ الْأَثْمَارِ وَنَحْنُ
 فِي غَمٍّ شَدِيدٍ مِنَ الْخَوْفِ . حَتَّى أَدْرَكْنَا الْمَسَاءَ فَطَلَعْنَا إِلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ
 حَتَّى نَخْلُصَ مِنَ الْحَيَّةِ . فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ وَالظُّلَامُ إِذَا بِالْحَيَّةِ قَدْ آتَتْ
 وَدَارَتْ بَيْنَ الْأَشْجَارِ حَتَّى أَتَتْهُنَّ إِلَيْنَا . وَتَعَلَّقَتْ فِي الشَّجَرَةِ وَجَذَبَتْ
 رَفِيقِي وَأَبْلَعَتْهُ وَكَانَ أَسْفَلَ مِنِّي . وَبَقِيتُ وَحْدِي أَرْتَعِدُ إِلَى الصَّبَاحِ
 فَزَلْتُ مِنَ الشَّجَرَةِ كَأَلَيْتُ وَقَدْ أَيَقُنْتُ أَنَّهَا الْمَسَاءُ تَبَاعِنِي أَيْضًا كَمَا
 بَاعَتْ رِفَاقِي . فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِي رُوحِي فِي الْبَحْرِ . وَلَكِنَّ الرُّوحَ حُلُوءَةً .
 وَإِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَدَرْتُ وَطُفْتُ فِي الْجَزِيرَةِ وَأَنَا مُخْتَارٌ فِي
 أَمْرِي . فَرَأَيْتُ أَخْشَابًا مَقْطُوعَةً فَشَدَدْتُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ . وَلَمَّا

جاء المساء رَبطتُ الأخشابَ في يدي ورجلي . وواحدةً في ظهري
 وواحدةً في جني . وشددتها بليف الشجر وأطرحتُ أنتظر الموت .
 فلما كان المساء أتت الحية تسري إلي أن وصلت إلي . فجعلت
 تُقلِّبني يمينا وشمالا وتُجذِّبني . وأنا أبعدُ عنها ولا تقدرُ علي ابتلاعي
 من تلك الأخشاب التي أنا مشدودٌ بها . ولم تزل تلعبُ بي كما تلعبُ
 القطاةُ بالهارة حتى أضاء الفجرُ ومضت عني . فلما أشرقت الشمسُ
 حلتُ الأخشابَ عني وأنا مثل الميت من عظم ما قاسيتُ من نفسها
 الكريه . وكان الموت أهون علي مما قاسيته تلك الليلة . ثم أتيتُ إلي
 جانب البحر وأردتُ أن ألقى نفسي في الماء . وإذا بمركبٍ من بعدٍ
 وهو كانه قطعة من الجبل في البحر . فناديته بأعلى صوتي ورفعتُ
 عمامتي إلي فوق . فرآني أصحابُ المركبِ فأتوا إلي وأخذوني في
 زورقٍ إلي المركبِ وسألوني عن حالي . فحكيتُ لهم حكايتي من
 الأولِ إلي الآخر . فتعجبوا عجباً عظيماً . وقال كلُّ مشايخِ المركبِ :
 إن الأسود الكبير قد ذكره البحريون . وهم كثيرون ذوو خلقة
 عظيمة يشبهون بني آدم . ويأكلون الناس بالحياة ومطبوخين . وأما
 الحية التي ذكرتها تحتني بالنهار وتظهر بالليل ولا يخلص منها أحد .
 فالحمد لله الذي خلصك منها . ثم إنهم فرحوا بي وأطعموني من
 زادهم . وأعطاني رئيسُ المركبِ ثياباً وكسوةً وسرت معهم في
 المركبِ . وأنا لا أصدق ذلك وأظنُّ أني في المنام . وما زلنا نسيرُ

مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى جَزِيرَةِ السَّلَاطِطِ . وَفِيهَا الصَّنَدَلُ
 الْكَثِيرُ . فَرَسَا الْمَرْكَبُ هُنَاكَ . وَخَرَجَ التُّجَّارُ إِلَى الْجَزِيرَةِ وَنَقَلُوا
 بَضَائِعَهُمْ وَبَدَّوْا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ مَعَ أَهْلِهَا . فَقَالَ لِي الرَّئِيسُ :
 يَا أَخِي . قُلْتُ : نَعَمْ يَا سَيِّدِي . فَقَالَ لِي : مَعَنَا وَدِيعَةٌ لِرَجُلٍ تَاجِرٍ
 كَانَ مَعْنَاهُ مِنْ مُدَّةٍ زَمَانٍ . وَعُدِمَ وَتَحَنَّنُ تَاجِرٍ لَهُ فِيهَا حَتَّى تَنْظُرَ أَحَدًا
 مِنْ أَهْلِهِ نُعْطِيهِ إِيَّاهَا . وَأَنَا أُرِيدُكَ تَحْرُسُهَا فَأَعْطِيكَ أَجْرَ تِلْكَ . ثُمَّ إِنَّهُ
 أَحْضَرَ حَمَالِينَ وَنَقَلُوهَا إِلَى بَاقِي الْأَحْمَالِ . وَابْتَدَأَ الْكَاتِبُ يَكْتُبُ
 الْأَحْمَالَ بِأَسْمِ أَصْحَابِهَا . فَقَالَ الْكَاتِبُ لِلرَّئِيسِ : وَهَذِهِ الْأَحْمَالُ
 بِأَسْمِ مَنْ أَكْتَبَهَا . قَالَ لَهُ : بِأَسْمِ السَّنْدَبَادِ الْبَحْرِيِّ . فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ
 الْكَلَامَ انْزَعَجْتُ وَخَفَقَ قَلْبِي ثُمَّ إِنِّي صَبَرْتُ حَتَّى انْتَقَلَتِ الْأَحْمَالُ
 إِلَى أَمَاكِنِهَا وَجَلَسَ التُّجَّارُ فِي رَاحَتِهِمْ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَى الرَّئِيسِ وَقُلْتُ
 لَهُ : يَا مَوْلَايَ أَيْنَ صَاحِبُ هَذِهِ الْوَدِيعَةِ وَكَيْفَ أَمْرُهُ وَحَالُهُ . فَقَالَ
 لِي : كَانَ مَعْنَاهُ مِنْ مُدَّةٍ سَنَتَيْنِ رَجُلٌ تَاجِرٌ بَغْدَادِيٌّ أَسْمُهُ السَّنْدَبَادُ
 الْبَحْرِيُّ . فَزَلْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ
 وَالْأَثْمَارِ فَخَرَجَ التُّجَّارُ إِلَيْهَا لِيَسْتَرْيَحُوا وَيَتَزَهَّوْا عَلَى أَشْجَارِهَا وَأَثْمَارِهَا .
 فَلَمَّا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ التُّجَّارِ إِلَى الْمَرْكَبِ . وَالسَّنْدَبَادُ لَيْسَ
 هُوَ مَعَهُمْ . فَتَسَيَّنَّاهُ فِي الْجَزِيرَةِ وَسِرْنَا وَلَا نَدْرِي مَا جَرَى لَهُ . وَهَذَا
 مَالُهُ وَسَاقِرُهُ لَهُ بِهِ . وَقَدْ كَسَبَ شَيْئًا كَثِيرًا . وَتَحَنَّنُ نَدُورُ عَلَى وَاحِدٍ
 مِنْ أَهْلِهِ أَوْ مِنْ بَلَدِهِ حَتَّى تُرْسِلَ لَهُ رِزْقُهُ . فَمَا وَجَدْنَا . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا

السَّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ وَهَذَا مَالِي وَرِزْقِي . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّئِيسُ كَلَامِي قَالَ :
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ يَخَافُ اللَّهَ .
يَا سُبْحَانَ اللَّهِ . أَنْتَ رَجُلٌ غَرِيقٌ وَقَدْ خَلَصَكَ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الشَّدَائِدِ
وَالْأَهْوَالِ وَتَجَاكَ مِنَ الْمَوْتِ الشَّنِيعِ . وَبَعْدَ هَذَا تَدَّعِي بِمَالِ رَجُلٍ
مَيِّتٍ حَتَّى تَأْخُذَهُ . أَمَا تَخَافُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . فَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي
وَاللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُوَ خَلَصَنِي مِنْ جَمِيعِ الْأَهْوَالِ الصَّعْبَةِ . إِنِّي أَنَا
السَّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ . وَأَنَا الَّذِي نَسَوْنِي فِي الْجَزِيرَةِ . وَكُنْتُ قَدْ رَقَدْتُ
عَلَى بَعْضِ سَوَاقِيهَا . فَلَمَّا انْتَبَهْتُ مَا وَجَدْتُ أَحَدًا . ثُمَّ إِنِّي حَكَيْتُ
لَهُ جَمِيعَ حِكَايَتِي . وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ التُّجَّارَ الْمُتَرَدِّدِينَ إِلَى وَادِي الْمَاسِ
يَشْهَدُونَ لِي وَهُمْ يَعْرِفُونِي . فَبَيَّتَ الرَّئِيسُ وَالْجَمَاعَةُ مِنْ كَلَامِي .
وَبَقِيَ أَنَاسٌ تُصَدِّقُ وَأَنَاسٌ تُكَذِّبُ . وَإِذَا بَتَّاجِرٌ تَقَدَّمَ إِلَيَّ وَعَانَقَنِي
وَقَبَّلَنِي وَقَالَ : يَا جَمَاعَةُ أَمَا حَكَيْتُمْ لَكُمْ إِنِّي وَجَدْتُ فِي شِقَّتِي فِي
بَعْضِ أَسْفَارِي فِي وَادِي الْمَاسِ لِمَا رَمَيْنَا الشَّقَقُ اللَّحْمَ رَجُلًا مُلْتَفًّا
فَلَمْ تُصَدِّقُونِي . وَاللَّهِ الْعَظِيمِ إِنَّ هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي وَجَدْتُهُ
فِي الشَّقَةِ . وَأَعْطَانِي مِنْ أَفْخَرِ الْمَاسِ الْعَالِي . وَهَذَا هُوَ السَّنْدَبَادُ
الْبَحْرِيُّ بِالْحَقِيقَةِ . وَحِينَئِذٍ لَمَّا حَقَّقَنِي الرَّئِيسُ عَرَفَنِي أَيْضًا . فَنَهَضَ
وَعَانَقَنِي الرَّئِيسُ وَقَبَّلَنِي وَسَلَّمَ عَلَيَّ وَبَاقِيَ التُّجَّارَ أَيْضًا . وَقَالُوا لِي :
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ . وَاللَّهِ الْعَظِيمِ إِنَّ حِكَايَتَكَ مِنْ أَعْجَبِ
الْعَجَبِ . وَيَجِبُ أَنْ تُكْتَبَ بِمَاءِ الذَّهَبِ . ثُمَّ إِنِّي تَسَلَّمْتُ مَالِي جَمِيعَهُ .

وَشَكَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى . وَدَعَوْتُ لِلرَّئِيسِ بِمَا صَنَعَ مَعِيَ مِنَ الْجَمِيلِ .
 ثُمَّ إِنَّا بَعَثْنَا وَاشْتَرَيْنَا وَتَعَوَّضْنَا مِنْ هُنَاكَ إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى وَمَعِيَ مِنَ
 الْأَمْوَالِ شَيْءٌ لَا يُوصَفُ . وَأَخَذْنَا السُّنْبُلَ وَالْقَرْنَ نَقْلَ وَالْدَّارِ صِينِي
 وَبِيرَتَنَا فِي سَوَاحِلِ الْهِنْدِ . وَرَأَيْنَا سَمَكًا فِي حَدِّ جَانِبِ الْبَحْرِ تَبْلُغُ
 الْوَاحِدَةَ عِشْرِينَ ذِرَاعًا . وَرَأَيْتُ سُحُفًا عَرْضُهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا . وَمَا
 زِلْنَا نَسِيرُ مِنْ سَاحِلٍ إِلَى سَاحِلٍ . وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ . حَتَّى أَتَيْتُ
 بَلَدِي بَعْدَادَ . وَمَعِيَ الْأَمْوَالُ وَالْأَهْمَالُ وَالْبَضَائِعُ الْغَالِيَةُ . وَدَخَلْتُ
 أَوْطَانِي وَاجْتَمَعْتُ بِأَهْلِي وَإِخْوَانِي . وَتَصَدَّقْتُ عَلَى الْمُحْتَاجِينَ .
 وَأَعْطَيْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ . وَأَخَذْتُ فِي الْهَنَاءِ وَالْمَسَرَّاتِ . وَانْتِهَابِ
 الْفُرُصَاتِ . وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ الشَّدَائِدِ الْمُرَاتِ . وَالْمَشَقَّاتِ
 الصَّعْبَاتِ . وَتَوَيْتُ أَنْ أَتْرَكَ السَّفَرَ . فَلَمَّا سَمِعَ السَّادَاتُ كَلَامَهُ
 تَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا وَسَجَّجُوا اللَّهَ الْكَرِيمَ . وَأَنْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ بِغَايَةِ
 التَّكْرِيمِ .
 (أَلْفَ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ)

الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي غَرَائِبِ الْمَوْجُودَاتِ

المعدنيات

٣١٨ قَالَ الْقَزْوِينِي: الْجَوَاهِرُ الْمَعْدِنِيَّةُ كَثِيرَةٌ لَا يَعْرِفُ إِلَّا نَسَانٌ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلَ. فَمِنْ الْحُكَمَاءِ مَنْ كَانَ لَهُ عِنَايَةٌ بِالْبَحْثِ عَنْهَا أَسْتَخْرِجُ خَاصِيَّةَ بَعْضِهَا. وَعَدَدُهَا ثَمَنُ مِنْ سَبْعِمِائَةِ صِنْفٍ. فَأُورِدُ نَاطِرًا مِنْهَا. وَمَا فِيهَا مِنْ الْخَوَاصِّ الْعَجِيبَةِ. فَمِنْ الْمَعَادِنِ مَا هُوَ صُلْبٌ لَا يَذُوبُ بِالنَّارِ أَلْبَتَّ بَلْ يَنْكَسِرُ بِالنَّاسِ كَأَصْنَافِ الْيَوَاقِيتِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ تُرَابٌ رِخْوٌ يَذُوبُ فِي الْمَاءِ كَالْأَمْلَاحِ وَالزَّاجَاتِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ نَبَاتٌ كَالْمَرْجَانِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنْ الْحَيَوَانِ كَالدَّرِّ وَاللَّالِي. وَمِنْهَا مَا هُوَ مُتَوَلِّدٌ فِي الْهَوَاءِ كَالرُّجُومِ. وَمِنْهَا مَا يَتَعَقَّدُ فِي الْمَاءِ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا أَلَهَةٌ كَالذَّهَبِ وَالْأَلْمَاسِ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مُجَادِبَةٌ شَدِيدَةٌ كَالْحَدِيدِ وَالْمَغْنَاطِيسِ. فَإِنَّ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَجَرَيْنِ مِثْلًا شَدِيدًا. فَإِذَا شَمَّ الْحَدِيدُ رَائِحَةَ الْمَغْنَاطِيسِ يَذْهَبُ حَتَّى يَلْتَرِقَ بِهِ وَيَمْسِكُهُ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مُخَالَفَةٌ كَالسَّنْبَادِجِ وَسَائِرِ الْأَحْجَارِ. فَإِنَّهُ يَحْكُمُهَا وَيَجْعَلُهَا مُلْسًا. وَكَالْأَلْمَاسِ وَبَقِيَّةِ الْمَعَادِنِ. فَإِنَّ الْأَلْمَاسَ يَقْهَرُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ. وَمِنْهَا مَا فِيهِ قُوَّةٌ مُنْظِفَةٌ كَالنُّوْشَادِرِ. فَإِنَّهُ يُنْظِفُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ عَنِ الْوَسَخِ. وَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ جَامِعًا لِمِنْ خَوَاصِّ الْأَحْجَارِ كُلِّهَا

بَلْ أَوْرَدْنَاهُ عَلَى سَبِيلِ التَّعْجِبِ وَالْمِثَالِ . وَلَنَذْكُرِ الْآنَ بَعْضَ الْأَحْجَارِ
 وَشَيْئًا مِنْ خَوَاصِّهَا مُرْتَبَةً عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ،
 ٣١٩ (الْإِيمْدُ) . قَالَ أَرِسْطُو : هُوَ حَجَرٌ مَعْرُوفٌ لَهُ مَعَادِنٌ كَثِيرَةٌ
 وَأَغْلَبُهُ فِي أَكْثَافِ الْمَشْرِقِ . وَأَجُودُهُ الْأَصْبَهَانِيُّ . وَهُوَ حَجَرٌ يُخَالِطُهُ
 الرِّصَاصُ . يُحْدِثُ الْبَصَرَ وَيَنْفَعُ الْعْيُونَ أَكْثَحَالًا . وَيُحَسِّنُهَا وَيَدْفَعُ عَنْهَا
 زُرُوقَ الْمَاءِ . وَيُقَوِّي أَعْصَابَهَا وَيَدْفَعُ عَنْهَا كَثِيرًا مِنْ آفَاتِ
 وَالْأَوْجَاعِ . سِيًّا لِلْعَجَائِرِ وَالْمَشَائِخِ الَّذِينَ ضَعُفَتْ أَبْصَارُهُمْ

(عجائب المخلوقات للقزويني)

٣٢٠ (الرُّجُومُ) . لَمَّا كُنْتُ فِي مَدِينَةِ بَرْكِي سَأَلَنِي يَوْمًا سُلْطَانُهَا
 فِي الْمَجْلِسِ فَقَالَ لِي : هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ حَجَرًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ . فَقُلْتُ :
 مَا رَأَيْتُ ذَلِكَ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ . فَقَالَ لِي : إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِخَارِجِ بَلَدِنَا
 هَذَا حَجَرٌ مِنَ السَّمَاءِ . ثُمَّ دَعَا رَجَالًا وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِالْحَجَرِ . فَأَتَوْا
 بِحَجَرٍ أَسْوَدَ أَصَمٍّ شَدِيدِ الصَّلَابَةِ لَهُ بَرِيقٌ قَدَّرْتُ أَنْ زَيْتُهُ تَبْلُغُ قِنْطَارًا .
 وَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِإِحْضَارِ الْقَطَّاعِينَ . فَحَضَرَ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ
 يَضْرِبُوهُ فَضَرَبُوا عَلَيْهِ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِمِطَارِقِ الْحَدِيدِ .
 فَلَمْ يَوْثُرْ وَافِيهِ شَيْئًا . فَعَجِبْتُ مِنْ أَمْرِهِ . وَأَمَرَ بِرَدِّهِ إِلَى حَيْثُ كَانَ
 ٣٢١ (الْقَارُ) . نَزَلْنَا مَعَ الْقَافِلَةِ مَوْضِعًا يُعْرَفُ بِالْقِيَارَةِ . وَالْقَرَى
 وَالْعِمَارَةُ مُتَّصِلَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَوْصِلِ . وَهُوَ بِمَقَرَّةٍ مِنْ دِجْلَةٍ .
 وَهَذَا لَكَ أَرْضٌ سَوْدَاءُ فِيهَا عْيُونٌ تَتَّبِعُ بِالْقَارِ . وَيَصْنَعُ لَهُ أَحْوَاضٌ

يَجْتَمِعُ فِيهَا . فَتَرَاهُ شَبَّةَ الصَّلْصَالِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . حَالِكَ اللَّوْنِ
صَفِيلاً رَطْباً . وَلَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ . وَحَوْلَ تِلْكَ الْعُيُونِ بَرَكَةٌ كَبِيرَةٌ
سَوْدَاءُ يَعْلُوهَا شَبَّةُ الطُّحْلِبِ الرَّقِيقِ . فَتَقْدِفُهُ إِلَى جَوَانِبِهَا فَيَصِيرُ
أَيْضاً قَاراً . وَبَحْرِيَّةٌ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ عَيْنٌ كَبِيرَةٌ . فَإِذَا أَرَادُوا نَقْلَ
النَّارِ مِنْهَا أَوْقَدُوا عَلَيْهَا النَّارَ . فَتَنْشِفُ النَّارُ مَا هُنَاكَ مِنْ رُطُوبَةٍ
مَائِيَّةٍ . ثُمَّ يَقَطِّعُونَهُ قِطْعاً وَيَنْصُلُونَهُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ لَنَا ذِكْرُ الْعَيْنِ الَّتِي
بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ (لابن بطوطة)

٣٢٢ (الْعَنْبَرُ) . مَا يَتَّعُ مِنَ الْعَنْبَرِ إِلَى سَوَاحِلِ بَحْرِ فَارِسَ هُوَ شَيْءٌ
تَقْدِفُهُ الْأَمْوَاجُ إِلَيْهِ . وَمَبْدَأُهُ مِنْ بَحْرِ الْهِنْدِ . عَلَى أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ
مَخْرَجُهُ . غَيْرَ أَنَّ أَجُودَهُ مَا وَقَعَ إِلَى بِلَادِ بَرْبَرٍ أَوْ حُدُودِ بِلَادِ الزَّبْجِ وَمَا
وَالَاهَا . وَهُوَ الْأَبْيَضُ الْمُدَوَّرُ وَالْأَزْرَقُ النَّادِرُ كَبِيضُ النَّعَامِ أَوْ
دُونَ ذَلِكَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْبَحْرَ إِذَا أَشْتَدَّ هَيْجَانُهُ قَذَفَ مِنْ قَعْرِهِ
الْعَنْبَرَ . وَمِنْهُ مَا يُوجَدُ فَوْقَ الْبَحْرِ وَيَزِنُ وَزْناً كَثِيراً . فَإِذَا رَأَاهُ الْخُوتُ
الْمَعْرُوفُ بِالتَّالِ ابْتَلَعَهُ . فَإِذَا حَصَلَ فِي جَوْفِهِ قَتْلُهُ . وَطَفَا الْخُوتُ
فَوْقَ الْمَاءِ . وَلَهُ قَوْمٌ يُرَاعَوْنَهُ فِي قَوَارِبَ . قَدْ عَرَفُوا الْأَوْقَاتَ الَّتِي
يُوجَدُ فِيهَا هَذِهِ الْحَيَاتَانِ الْمَبْتَلَعَةُ الْعَنْبَرَ . فَإِذَا عَايَنُوا مِنْهَا شَيْئاً أُجْتَذِبُوهُ
إِلَى الْأَرْضِ بِكَلايبِ حَدِيدٍ فِيهَا حِبَالٌ مَتِينَةٌ تَنْشَبُ فِي ظَهْرِ
الْخُوتِ . فَيَشْقُونَ عَنْهُ وَيُخْرِجُونَ الْعَنْبَرَ مِنْهُ

(مروج الذهب للمسعودي)

٣٣٣ (الْثُّحَاسُ) . وَفِي مَدِينَةٍ تَلَدًا مِنْ أَعْمَالِ إِفْرِيقِيَّةٍ مَعْدِنُ
 الْثُّحَاسِ . وَهُوَ بِخَارِجِهَا يَحْفَرُونَ عَلَيْهِ فِي الْأَرْضِ . وَيَأْتُونَ بِهِ إِلَى
 الْبَلَدِ فَيَسْبِكُونَهُ فِي دُورِهِمْ . يَفْعَلُ ذَلِكَ عِبِيدُهُمْ وَخَدَمُهُمْ . فَإِذَا
 سَبَكُوهُ نَحَاسًا أَحْمَرَ صَنَعُوا مِنْهُ قُضْبَانًا فِي طُولِ شِبْرِ وَنِصْفٍ . بَعْضُهَا
 رِقَاقٌ وَبَعْضُهَا غِلَاطٌ . قُضْبَاعُ الْغِلَاطِ مِنْهَا بِحِسَابِ أَرْبَعِ مِائَةِ قُضْبِيبٍ
 بِمِثْقَالِ ذَهَبٍ . وَتُبَاعُ الرِّقَاقِ بِحِسَابِ سِتِّ مِائَةٍ وَسَبْعِ مِائَةٍ بِمِثْقَالٍ .
 وَهِيَ صَرْفُهُمْ . يَشْتَرُونَ بِرِقَاقِهَا اللَّحْمَ وَالْحَطَابَ . وَيَشْتَرُونَ بِغِلَاطِهَا
 الْعَبِيدَ وَالْخَدَمَ وَالذُّرَّةَ وَالسَّمْنَ وَالْقَمْحَ . وَيُحْمَلُ الثُّحَاسُ مِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ
 كُوبَرٍ مِنْ بِلَادِ الْكُفَّارِ (لَا بِنَ بَطُوطَةٍ)

٣٣٤ (الْيَاقُوتُ) . حَجَرٌ صَابٌ شَدِيدُ الْبَيْسِ . رَزِينٌ صَافٍ شَافٍ
 مُخْتَلِفُ الْأَلْوَانِ أَحْمَرٌ وَأَصْفَرٌ وَأَخْضَرٌ . أَمَّا الْأَحْمَرُ فَأَشْرَفُهَا وَأَنْفُسُهَا .
 وَهُوَ حَجَرٌ إِذَا نُفِخَ عَلَيْهِ النَّارُ أَزْدَادَ حُسْنًا وَحَرَّةً . وَمَعْدِنُهُ الْبُلْدَانُ
 الْجَنُوبِيَّةُ عِنْدَ خَطِّ الْإِسْتِوَاءِ . وَهُوَ قَلِيلٌ الْوُجُودِ عَزِيزٌ (لَلْقَزَوِينِ)

ذكر معدن الياقوت في جزيرة سيلان

٣٣٥ الْيَاقُوتُ الْعَجِيبُ الْبَهْرَمَانُ إِنَّمَا يَكُونُ بِبَلَدَةِ كُنْكَارَ فِي جَزِيرَةِ
 سِيلَانَ . فَمِنْهُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْخُورِ . وَهُوَ عَزِيزٌ عِنْدَهُمْ . وَمِنْهُ مَا يُحْفَرُ
 عَنْهُ . وَجَزِيرَةُ سِيلَانَ يُوجَدُ الْيَاقُوتُ فِي جَمِيعِ مَوَاضِعِهَا . وَهِيَ
 مُتَمَلِّكَةٌ فَيَشْتَرِي الْإِنْسَانُ الْقِطْعَةَ مِنْهَا . وَيَحْفِرُ عَنِ الْيَاقُوتِ فَيَجِدُ
 أَحْجَارًا بَيْضَاءَ مُشَعَّةً . وَهِيَ الَّتِي يَتَكَوَّنُ الْيَاقُوتُ فِي أَجْوَافِهَا .

فَيُعْطِيهَا الْحُكَّاءَ كَيْنَ فَيَحْكُمُونَهَا حَتَّى تَتَفَلَّقَ عَنْ أَحْجَارِ الْيَاقُوتِ . فَمِنْهُ
 الْأَحْمَرُ وَمِنْهُ الْأَصْفَرُ وَمِنْهُ الْأَزْرَقُ . وَيُسَمُّوهُ النَّيْلَمَ . وَعَادَتُهُمْ أَنْ مَا
 بَلَغَ ثَمَنُهُ مِنْ أَحْجَارِ الْيَاقُوتِ إِلَى مِائَةِ فَنَمٍ فَهُوَ لِلسُّلْطَانِ يُعْطَى ثَمَنُهُ
 وَيَأْخُذُهُ . وَمَا نَقَصَ عَنْ تِلْكَ الْقِيَمَةِ فَهُوَ لِأَصْحَابِهِ . وَصَرَفُ مِائَةِ
 فَنَمٍ سِتَّةُ دَنَانِيرٍ مِنَ الذَّهَبِ . وَجَمِيعُ النِّسَاءِ بِجَزِيرَةِ سِيْلَانِ لَهُنَّ
 الْقَلَانِدُ مِنَ الْيَاقُوتِ الْمَلُونِ وَيَجْعَلْنَهُ فِي أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ عِوَضًا مِنْ
 الْأَسُودَةِ وَالْخَلَاخِيلِ . وَيَصْنَعْنَ مِنْهُ شَبَكَةً يَجْعَلْنَهَا عَلَى رُؤُوسِهِنَّ . وَلَقَدْ
 رَأَيْتُ عَلَى جَبْهَةِ الْقَيْلِ الْأَبْيَضِ سَبْعَةَ أَحْجَارٍ مِنْهُ . كُلُّ حَجَرٍ أَكْثَرُ مِنْ
 بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ . وَرَأَيْتُ عِنْدَ السُّلْطَانِ سَكْرَجَةً عَلَى مِقْدَارِ الْكَفِّ
 مِنْ الْيَاقُوتِ . فَجَعَلْتُ أُعْجِبُ مِنْهَا فَقَالَ : إِنَّ عِنْدَنَا مَا هُوَ أَضخمُ مِنْ
 ذَلِكَ

(لابن بطوطة)

النبات

٣٢٦ النَّبَاتُ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ . بِمَعْنَى أَنَّهُ خَارِجٌ
 عَنْ نُقْصَانِ الْجَمَادِيَّةِ الصَّرْفَةِ الَّتِي لِلْمَعَادِنِ وَغَيْرُهَا وَاصِلٌ إِلَى كَمَالِ
 الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ الَّتَيْنِ اخْتَصَّ بِهِمَا الْحَيَوَانُ . لَكِنَّهُ يُشَارِكُ الْحَيَوَانَ
 فِي بَعْضِ الْأُمُورِ . لِأَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى يَخْلُقُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَلَاتِ
 مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي بَقَاءِ ذَاتِهِ وَتَوَعُّهِ . وَمَا زَادَ عَلَيْهَا يَكُونُ ثِقَلًا وَكَلًّا
 عَلَيْهِ لَا يَخْلُقُهُ . وَلَا حَاجَةَ لِلنَّبَاتِ إِلَى الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ بِمُخَالَفِ الْحَيَوَانِ .
 وَمِنْ عَجِيبِ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الْحَبَّ وَالنَّوَى إِذَا حَصَلَ فِي تَرْبِيَةٍ

نَدِيَّةٌ وَأَصَابَهُمَا حَرُّ الشَّمْسِ أَنْشَقَا وَجَذَبَا بِقُوَّةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا
 الْأَجْزَاءَ اللَّطِيفَةَ الْأَرْضِيَّةَ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْمَائِيَّةَ مِنَ الْمَاءِ . ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ
 الْأَجْزَاءَ يَتَرَاكُمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِوَاسِطَةِ قُوَى خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى
 فِيهَا . حَتَّى يَصِيرَ الْحَبُّ نَجْمًا بِالْعَادَا عِرْقٍ وَقُضْبَانٍ وَأُورَاقٍ وَأَزْهَارٍ .
 وَحَبُّ النَّوَى شَجَرًا عَظِيمًا ذَا عُرُوقٍ وَسَاقٍ وَأَغْصَانٍ وَأُورَاقٍ وَثَمَرَةٍ
 (للقزويني)

٣٢٧ (بَطِيخُ خُوارِزْمَ) . لَا نَظِيرَ لَهُ فِي بِلَادِ الدُّنْيَا شَرْقًا وَلَا غَرْبًا .
 إِلَّا مَا كَانَ مِنْ بَطِيخِ بُخَارَى . وَيَلِيهِ بَطِيخُ أَصْفَهَانَ . وَقِشْرُهُ أَخْضَرُ
 وَبَاطِنُهُ أَحْمَرُ . وَهُوَ صَادِقُ الْحَلَاوَةِ وَفِيهِ صَلَابَةٌ . وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ
 يَقْدَرُ وَيَبْسُ فِي الشَّمْسِ . وَيُجْمَلُ فِي الْقَوَاصِرِ . كَمَا يُصْنَعُ عِنْدَنَا
 بِالشَّرِيحَةِ وَبِالتِّينِ الْمَالِقِي . وَيُجْمَلُ مِنْ خُوارِزْمَ إِلَى أَقْصَى بِلَادِ الْهِنْدِ
 وَالصِّينِ . وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ الْقَوَاكِهِ الْيَاسَةِ أَطْيَبُ مِنْهُ . وَكُنْتُ أَيَّامَ
 إِقَامَتِي بِدِهْلِي مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ مَتَى قَدِمَ الْمَسَافِرُونَ بَعَثْتُ مَنْ يَشْتَرِي
 لِي مِنْهُمْ قَدِيدَ الْبَطِيخِ . وَكَانَ مَلِكُ الْهِنْدِ إِذَا أَتَى إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْهُ
 بَعَثَ إِلَيَّ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ مَحَبَّتِي لَهُ . وَمِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ يُطْرِفُ الْغُرَبَاءَ
 بِقَوَاكِهِ بِلَادِهِمْ وَيَتَقَدَّهْمُ بِذَلِكَ
 (لأبن بطوطة)

٣٢٨ (التُّورِزِي) . وَمِنْ غَرَائِبِ بِلَادِ السُّودَانِ شَجَرَةٌ طَوِيلَةٌ
 السَّاقُ دَقِيقَتُهَا تُسَمَّى تُّورِزِي . تَبَّتْ فِي الرِّمَالِ . وَلَهَا ثَمَرٌ كَبِيرٌ
 مُشْتَقٌّ دَاخِلُهُ صُوفٌ أَبْيَضٌ . تُصْنَعُ مِنْهُ الثِّيَابُ وَالْأَكْسِيَّةُ . وَلَا

تَوَثَّرَ النَّارُ فَيَا صُنْعَ مِنْ ذَلِكَ الصُّوفِ مِنَ الثِّيَابِ . لَوْ أُوقِدَتْ عَلَيْهِ
الدَّهْرَ . وَأَخْبَرَ الْفَقِيهَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنَّ أَهْلَ الْأَمْسِ بَلَدٍ هُنَاكَ لَيْسَ
لَهُمْ لِبْسٌ إِلَّا مِنْ هَذَا الصِّنْفِ . وَقَدْ حَدَّثَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِنْهُ
أَهْدَابَ مَنَدِيلٍ عِنْدَ أَبِي الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيِّ تُحْمَى عَلَيْهِ النَّارُ . فَيَزْدَادُ
بَيَاضًا . وَيَكُونُ لَهُ النَّارُ غَسْلًا وَهُوَ كَتُوبِ الْكُتَّانِ (لِلبَكْرِ)

٣٣٩ (التَّانْبُولُ) . شَجَرٌ يُغْرَسُ كَمَا تُغْرَسُ دَوَالِي الْعِنَبِ وَيُصْنَعُ لَهُ
مَعْرَشَاتٌ مِنَ الْقَصَبِ كَمَا يُصْنَعُ لَدَوَالِي الْعِنَبِ . أَوْ يُغْرَسُ فِي مُجَاوِرَةِ
النَّارِ جِيلٍ . فَيَصْعَدُ فِيهَا كَمَا تَصْعَدُ الدَّوَالِي وَكَمَا يَصْعَدُ الْفُلُّ . وَلَا تَمُرُّ
لِلتَّانْبُولِ . وَإِذَا الْمَقْصُودُ مِنْهُ وَرَقَةٌ وَهُوَ يُشَبِّهُ وَرَقَ الْعَلِيقِ . وَاطِّبَهُ
الْأَصْفَرُ . وَتَجْتَنِي أَوْرَافُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ . وَأَهْلُ الْهِنْدِ يُعَظِّمُونَ التَّانْبُولَ
تَعْظِيمًا شَدِيدًا . وَإِذَا أَتَى الرَّجُلُ دَارَ صَاحِبِهِ وَأَعْطَاهُ خَمْسَ وَرَقَاتٍ
مِنْهُ فَكَأَنَّمَا أَعْطَاهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . لَا يَسِيحُ إِنْ كَانَ أَمِيرًا أَوْ كَبِيرًا .
وَإِعْطَاؤُهُ عِنْدَهُمْ أَعْظَمُ شَأْنًا وَأَدْلُ عَلَى الْكِرَامَةِ مِنْ إِعْطَاءِ الْفِضَّةِ
وَالذَّهَبِ . وَكَيْفِيَّةُ اسْتِعْمَالِهِ أَنْ يُؤْخَذَ قَبْلَهُ الْقَوْفَلُ وَهُوَ يُشَبِّهُ جُوزَ
الطَّيْبِ . فَيُكْسَرُ حَتَّى يَصِيرَ أَطْرَافًا صَغَارًا . وَيَجْعَلُهُ الْإِنْسَانُ فِي فَمِهِ
وَيَعْلُكُهُ . ثُمَّ يَأْخُذُ وَرَقَ التَّانْبُولِ فَيَجْعَلُ عَلَيْهَا شَيْئًا مِنَ النُّورَةِ .
وَيَمِضُهَا مَعَ الْقَوْفَلِ . وَخَاصِيَّتُهُ أَنَّهُ يُطَيِّبُ النِّكْهَةَ . وَيَذْهَبُ بِرَوَاحِ

الْقَهْمِ . وَيَهْضِمُ الطَّعَامَ . وَيَقْطَعُ ضَرَرَ شَرِبِ الْمَاءِ عَلَى الرِّيقِ
٣٤٠ (الْعُودُ الْهِنْدِيُّ) . شَجَرُهُ يُشَبِّهُ شَجَرَ الْبَلُوطِ . إِلَّا أَنَّ قِشْرَهُ

دَقِيقٌ . وَأَوْرَاقُهُ كَأَوْرَاقِ الْبَلُوطِ سِوَاهُ . وَلَا ثَمَرُ لَهُ . وَشَجَرَتُهُ لَا تَعْظُمُ
 شَكْلَ الْعَظَمِ . وَعُرْوَةُ طَوِيلَةٌ مُتَمَدَّةٌ . وَفِيهَا الرَّائِحَةُ الْعَطِرَةُ . وَأَمَّا
 عِيدَانُ شَجَرَتِهِ وَوَرَقُهَا فَلَا عِطْرِيَّةَ فِيهَا . وَكُلُّ مَا بِبِلَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
 شَجَرِهِ فَهُوَ مُتَمَلِّكٌ . وَأَمَّا الَّذِي فِي بِلَادِ الْكُفَّارِ فَكَثْرُهُ غَيْرُ مُتَمَلِّكٍ .
 وَالْمُتَمَلِّكُ مِنْهُ مَا كَانَ بِقَافِلَةٍ . وَهُوَ أَطْيَبُ الْعُودِ . وَكَذَلِكَ الْقَمَارِيُّ
 هُوَ أَطْيَبُ أَنْوَاعِ الْعُودِ . وَيَدْعُونَهُ لِأَهْلِ الْجَاوَةِ بِالْأَتَوَابِ . وَمِنْ
 الْقَمَارِيِّ صِنْفٌ يُطْبَعُ عَلَيْهِ كَالشَّمْعِ . وَأَمَّا الْعَطَّاسُ فَإِنَّهُ يُقَطَّعُ الْعِرْقُ
 مِنْهُ . وَيُدْفَنُ فِي التُّرَابِ أَشْهَرًا قَبْلَ قِيَامِهِ قُوَّتُهُ . وَهُوَ مِنْ أَعْجَبِ
 أَنْوَاعِهِ

٣٣١ (الْقَرَنْفُلُ) . أَشْجَارٌ عَادِيَّةٌ ضَخْمَةٌ . وَهِيَ بِبِلَادِ الْكُفَّارِ أَكْثَرُ
 مِنْهَا بِبِلَادِ الْإِسْلَامِ . وَلَيْسَتْ بِمُتَمَلِّكَةٍ لِكَثْرَتِهَا . وَالْمَجْلُوبُ إِلَى بِلَادِنَا
 مِنْهَا هُوَ الْعِيدَانُ . وَالَّذِي يُسَمِّيهِ أَهْلُ بِلَادِنَا نَوَارَ الْقَرَنْفُلِ هُوَ الَّذِي
 يَسْقُطُ مِنْ زَهْرِهِ . وَهُوَ شَبِيهُ بِزَهْرِ النَّارَنْجِ . وَتَمَرُ الْقَرَنْفُلِ هُوَ جَوْزُ
 بُوَا . الْمَعْرُوفَةُ فِي بِلَادِنَا بِجَوْزَةِ الطَّيْبِ . وَالزَّهْرُ الْمَتَكُونُ فِيهَا هُوَ
 الْبَسْبَاسَةُ . رَأَيْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَشَهِدْتُهُ

٣٣٢ (الْكَافُورُ) . شَجَرُهُ قَصَبٌ كَقَصَبِ بِلَادِنَا إِلَّا أَنَّ الْأَنْبَابَ
 مِنْهَا أَطْوَلَ وَأَغْلَظَ . وَيَكُونُ الْكَافُورُ فِي دَاخِلِ الْأَنْبَابِ وَإِذَا
 كُسِرَتِ الْقَصَبَةُ وَجِدَ فِي دَاخِلِ الْأَنْبُوبِ مِثْلُ شَكْلِهِ مِنَ الْكَافُورِ .
 قَالَ بَعْضُهُمْ : الْكَافُورُ شَجَرَةٌ كَبِيرَةٌ هِنْدِيَّةٌ تُظِلُّ خَلْقًا كَثِيرًا تَأْتِيهَا

النُّسُورُ . فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا النَّاسُ إِلَّا فِي الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ مِنَ السَّنَةِ .
وَهِيَ سَفِيحَةٌ بَحْرِيَّةٌ . خَشَبُهَا خَشَبٌ بَيَاضٌ هَشَّةٌ خَفِيفَةٌ . رُبَّمَا اخْتَبَسَ
فِي خَلَلِهَا شَيْءٌ مِنَ الْكَافُورِ فَيَنْقُبُ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءٌ
الْكَافُورِ عِدَّةَ جَرَارٍ . ثُمَّ يُنْقَبُ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَسَطَ الشَّجَرَةِ فَيَنْسَابُ
مِنْهَا قِطْعُ الْكَافُورِ

٣٣٣ (اللبان) . شَجَرَةُ اللَّبَانِ صَغِيرَةٌ تَكُونُ بِقَدْرِ قَامَةِ الْإِنْسَانِ
إِلَى مَا دُونَ ذَلِكَ . وَأَغْصَانُهَا كَأَغْصَانِ الْخُرْشُفِ . وَأَوْرَاقُهَا صِغَارٌ
رَفَاقٌ . وَرُبَّمَا سَقَطَتْ فَيَقِيتِ الشَّجَرَةُ مِنْهَا دُونَ وَرَقَةٍ . وَاللَّبَانُ صَنْفِيَّةٌ
تَكُونُ فِي أَغْصَانِهَا . وَهِيَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُ مِنْهَا فِي بِلَادِ غَيْرِهِمْ .
قَالَ بَعْضُهُمْ : وَشَجَرَةُ اللَّبَانِ تَسْمَى الْكُنْدَرُ . وَهِيَ شَجَرَةٌ ذَاتُ
شَوْكٍ لَا تَسْمُو أَكْثَرَ مِنْ ذِرَاعَيْنِ تَتَبْتُ فِي الْجِبَالِ بِشَحْرِ عُثْمَانَ . وَرَقُهَا
كَوَرَقِ الْآسِ وَهُوَ رَقِيقٌ . وَإِذَا شَرِطْتَ الْوَرَقَ مِنْهُ قَطَرَ مِنْهَا مَاءٌ
شَبَّهُ اللَّبَنَ ثُمَّ عَادَ صَنْمًا . وَذَلِكَ الصَّنْعُ هُوَ اللَّبَانُ (لابن بطوطة)
٣٣٤ (المصطكى) . هُوَ مِنْ شَجَرٍ تَتَبْتُ بِجَزِيرَةِ مُصْطَكِي سُمِّيَتْ
بِهِ . تُشَبَّهُ شَجَرَ الْفُسْتِقِ الصَّغَارِ . وَفِي فَصْلِ الرَّبِيعِ تُشَرِّطُ تِلْكَ الشَّجَرُ
بِمَسَارِيطٍ فَيَسِيلُ مِنْهَا الْمُصْطَكِي . ثُمَّ يَجْمَدُ عَلَى الشَّجَرِ وَهُوَ الْجَدُّ .
وَالَّذِي يَقْطُرُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ دُونَ ذَلِكَ . وَجَزِيرَةُ مُصْطَكِي
جَنُوبِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ بِالْقُرْبِ مِنْ قَمِ الْخَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

(لابي الفداء)

٣٣٥ (النَّارَجِيلُ). وَهُوَ جَوْزُ الْهِنْدِ مِنْ أَعْرَبِ الْأَشْجَارِ شَأْنًا وَأَعْجَبَهَا
 أَمْرًا. وَشَجَرُهُ شَبَّهُ شَجَرُ النَّخْلِ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا. إِلَّا أَنَّ هَذِهِ تُسَمَّى جَوْزًا
 وَتِلْكَ تُسَمَّى تَمْرًا. وَجَوْزُهَا يُشَبِّهُ رَأْسَ ابْنِ آدَمَ. لِأَنَّ فِيهَا شَبَّهَ الْعَيْنَيْنِ
 وَالْقَمَ وَدَاخِلَهَا شَبَّهَ الدِّمَاغَ إِذَا كَانَتْ خَضْرَاءَ. وَعَلَيْهَا لَيْفٌ شَبَّهَ
 الشَّعْرَ. وَهُمْ يَصْنَعُونَ مِنْهُ حَبَالًا يَخِيطُونَ بِهَا الْمَرَائِكِبَ عِوَضًا عَنْ
 مَسَامِيرِ الْحَدِيدِ. وَيَصْنَعُونَ مِنْهُ الْحَبَالَ لِلْمَرَائِكِبِ. وَالْجَوْزَةُ مِنْهَا
 وَخُصُوصًا الَّتِي بِجَزَائِرِ ذِيَّةِ الْمَهْلِ تَكُونُ بِمِقْدَارِ رَأْسِ الْآدَمِيِّ. وَمِنْ
 خَوَاصِّ هَذَا الْجَوْزِ تَقْوِيَةُ الْبَدَنِ وَإِسْرَاعُ السَّمَنِ. وَالزِّيَادَةُ فِي حِمْرَةِ
 الْوَجْهِ. فَفَعَلَهُ فِيهَا عَجِيبٌ. وَمِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ يَكُونُ فِي أَوَّلِ بَدْءِ أَمْرِهِ
 أَخْضَرَ. ثُمَّ قَطَعَ بِالسَّكِّينِ قِطْعَةً مِنْ قَشْرِهِ وَقَطَعَ رَأْسَ الْجَوْزَةِ
 شَرِبَ مِنْهَا مَاءً فِي النِّهَايَةِ مِنَ الْحَلَاوَةِ وَالْبَرُودَةِ. وَمِزَاجُهُ حَارٌّ

٣٣٦ (الْمُهْوَا). وَمِنْ أَثْمَارِ بِلَادِ الْهِنْدِ الْمُهْوَا. وَأَشْجَارُهُ عَادِيَّةٌ وَأَوْرَاقُهُ
 كَأَوْرَاقِ الْجَوْزِ. إِلَّا أَنَّ فِيهَا حِمْرَةً وَصَفْرَةً. وَثَمَرُهُ مِثْلُ الْإِجَاصِ
 الصَّغِيرِ شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ. وَفِي أَعْلَى كُلِّ حَبَّةٍ مِنْهُ حَبَّةٌ صَغِيرَةٌ بِمِقْدَارِ
 حَبَّةِ الْعَنْبِ مُحَوَّفَةٌ. وَطَعْمُهَا كَطَعْمِ الْعَنْبِ. إِلَّا أَنَّ الْإِكْتَارَ مِنْ
 أَكْلِهَا يُخْدِثُ فِي الرَّأْسِ صُدَاعًا. وَمِنْ الْعَجَبِ أَنَّ هَذِهِ الْحُبُوبَ
 إِذَا يَبَسَتْ فِي الشَّمْسِ كَانَ مَطْعَمُهَا كَمَطْعَمِ التِّينِ. وَكَانَتْ أَكْلَهَا
 عِوَضًا مِنَ التِّينِ إِذَا لَا يُوجَدُ بِبِلَادِ الْهِنْدِ. وَهُمْ يُسَمُّونَ هَذِهِ الْحَبَّةَ
 الْأَنْكُورَ. وَتَقْسِيرُهُ بِلِسَانِهِمُ الْعَنْبُ. وَالْعَنْبُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ عَزِيزٌ

جدا . وَلَا يَكُونُ بِهَا إِلَّا فِي مَوَاضِعَ بِحَاضِرَةِ دِهْلِي وَبِلَادٍ أُخَرَ . وَيُشْرَبُ
مَرَّتَيْنِ فِي السَّنَةِ . وَتَوَى هَذَا الثَّمَرُ يَصْنَعُونَ مِنْهُ الزَّيْتَ وَيَسْتَصْبِجُونَ
بِهِ

(لاين بطوطة)

الحيوان

٣٣٧ أَمَّا الْحَيَوَانُ فَبِالْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْكَائِنَاتِ . وَأَبَعْدُ الْمَوْلِدَاتِ
عَنِ الْأَمْهَاتِ . لِأَنَّ الْمَرْتَبَةَ الْأُولَى لِلْمَعَادِنِ . وَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى
الْجَمَادِيَّةِ لِقُرْبِهَا مِنَ الْبَسَائِطِ . وَالْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ لِلنَّبَاتِ . فَإِنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ
بَيْنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ لِحُصُولِ النُّشُوءِ وَالنُّمُوِّ وَقَوَاتِ الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ .
وَالْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ لِلْحَيَوَانِ . وَهُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ النُّشُوءِ وَالنُّمُوِّ وَالْحِسِّ
وَالْحَرَكَةِ . وَهَذِهِ قُوَى مَوْجُودَةٌ فِي جَمِيعِ أَفْرَادِ الْحَيَوَانِ حَتَّى فِي
الذُّبَابِ وَالْبَعُوضِ وَالْدِّيدَانِ

(للقزويني)

نوع النعم

٣٣٨ (الْإِبِلُ) . قِيلَ : مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ الدَّوَابِّ خَيْرًا مِنْ
الْإِبِلِ . إِنْ حُمِلَتْ أَثْقَلَتْ . وَإِنْ سَارَتْ أَبْعَدَتْ . وَإِنْ حَلَبَتْ
أَزَوَتْ . وَإِنْ فُحِرَتْ أَشَبَّتْ . وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ الْإِبِلُ سَفَائِنَ
الْبَرِّ صَبَّرَهَا عَلَى أَحْتِمَالِ الْعَطَشِ . وَجَعَلَهَا تَرْعَى كُلَّ شَيْءٍ نَابِتٍ فِي
الْبَرَارِيِّ وَالْمَغَاوِرِ مِمَّا لَا يَرَعَاهُ سَائِرُ الْبَهَائِمِ . وَالْإِبِلُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ
الْعَجِيبَةِ وَإِنْ كَانَ عَجِيبًا سَقَطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ لِكَثْرَةِ رُؤْيَيْهِمْ لَهَا .
وَذَلِكَ أَنَّهُ حَيَوَانٌ عَظِيمُ الْجِسْمِ سَرِيعُ الْإِنْفِیَادِ . يَنْهَضُ بِالْجَمَلِ

الْقَيْلِ وَيَبْرُكُ بِهِ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ . وَيَأْخُذُ زِمَامَهُ صَبِيٌّ فَيَذْهَبُ بِهِ
حَيْثُ شَاءَ . وَيَتَّخِذُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْتٌ فَيَجْعَلُ فِيهِ الْإِنْسَانَ مَا كُتِبَ لَهُ
وَمَشْرُوبُهُ وَمَلْبُوسُهُ وَمَظْرُوفُهُ وَوَسَائِدُهُ كَمَا فِي بَيْتِهِ . وَيَتَّخِذُ لِلْبَيْتِ
سَقْفًا وَهُوَ يَمْشِي بِكُلِّ ذَلِكَ

(للميري)

٣٣٩ (الزَّرَافَةُ) . حَيَوَانٌ غَرِيبٌ الْخَلْقَةِ . رَأْسُهُ كَرَأْسِ الْإِبِلِ .
وَقَرْنُهُ كَقَرْنِ الْبَقَرِ . وَجِلْدُهُ كَجِلْدِ النَّمْرِ . وَقَوَائِمُهُ وَأَظْلَافُهُ كَالْبَقَرِ .
وَذَنَبُهُ كَذَنَبِ الظَّبْيِ . وَلَمَّا كَانَ مَا كُتِبَ لَهَا وَرَقَ الشَّجَرِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى
يَدَيْهَا أَطْوَلَ مِنْ رِجْلَيْهَا . وَهِيَ أَلْوَانٌ عَجِيبَةٌ . وَقَالَ الْقَزْوِينِيُّ :
الزَّرَافَةُ طَوِيلَةُ الْعُنُقِ . وَصُورَتُهَا بِالْبَعِيرِ أَقْرَبُ . وَجِلْدُهَا بِالْبَعِيرِ أَشْبَهُ .
وَهِيَ مِنَ الْخَلْقِ الْعَجِيبِ لَيْسَ عِنْدَهَا إِلَّا ظَرَاةُ الصُّورَةِ

نوع السباع

٣٤٠ (الثَّعْلَبُ) . وَهُوَ مَعْرُوفٌ . ذُو مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ . وَلَهُ حِيلٌ فِي
طَلَبِ الرِّزْقِ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَتَأَوَّتُ وَيَنْفُخُ بَطْنَهُ وَيَرْفَعُ قَوَائِمَهُ
حَتَّى يُظَنَّ أَنَّهُ مَاتَ . فَإِذَا قَرُبَ مِنْهُ حَيَوَانٌ وَثَبَ عَلَيْهِ وَصَادَهُ .
وَحِيلَتُهُ هَذِهِ لَا تَتِمُّ عَلَى كَلْبِ الصَّيْدِ . وَمِنْ لَطِيفِ أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا
تَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْبَرَاغِيثُ حَمَلَهَا وَجَاءَ إِلَى الْمَاءِ وَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ صُوفِهِ
وَجَعَلَهَا فِي فِيهِ وَزَلَّ فِي الْمَاءِ . وَالْبَرَاغِيثُ تَطِيرُ قَلِيلًا حَتَّى تَجْتَمِعَ فِي
تِلْكَ الصُّوفَةِ . فَيُلْقِيهَا فِي الْمَاءِ وَيَخْرُجُ . وَقَرْنُهُ أَدْفَأُ الْفِرَاءِ . وَفِيهِ
الْأَبْيَضُ وَالرَّمَادِيُّ وَغَيْرُ ذَلِكَ

(للأبشيحي)

مَا يَقْبَلُ بِهِ التَّأْدِيبَ . وَيَفْعَلُ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ سَائِسُهُ مِنَ السُّجُودِ لِلْمَلِكِ
وَعَبْرِ ذَلِكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي حَالَتِي السَّلَامِ وَالْحَرْبِ . وَفِيهِ مِنَ
الْأَخْلَاقِ أَنَّهُ يُقَاتِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا . وَالْمَقْهُورُ مِنْهُمَا يَخْضَعُ لِلْقَاهِرِ .
وَرُبَّمَا مَرَّ بِالْإِنْسَانِ فَلَا يَشْعُرُ بِهِ لِحَسَنِ خَطْوِهِ وَاسْتِقَامَتِهِ . وَذَكَرَ فِي
كِتَابِ كَلِيلَةِ وَدِئْنَةِ أَنَّ الْفِيلَ لَا يَأْكُلُ عِلْقَهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَلَّقَ

(الدميري)

٣٤٤ (الْقَاقِمُ وَالسَّمُورُ) . الْقَاقِمُ هُوَ أَحْسَنُ أَنْوَاعِ الْفِرَاقِ . وَتُسَاوِي
الْقَرَوَةُ مِنْهُ بِلَادِ الْهِنْدِ أَلْفَ دِينَارٍ . وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَيَاضِ مِنْ جِلْدِ
حَيَوَانٍ صَغِيرٍ فِي طُولِ الشَّيْرِ . وَذَنَبُهُ طَوِيلٌ يَتَرَكُوهُ فِي الْقَرَوَةِ عَلَى
حَالِهِ . وَالسَّمُورُ دُونَ ذَلِكَ . تُسَاوِي الْقَرَوَةُ مِنْهُ أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ فَمَا
دُونَهَا . وَمِنْ خَاصِيَةِ هَذِهِ الْجُلُودِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا الْقَمَلُ . وَأَمْرَاءُ
الصِّينِ وَكِبَارُهَا يَجْعَلُونَ مِنْهُ الْجِلْدَ الْوَاحِدَ مُتَّصِلًا بِفُرُوشِهِمْ عِنْدَ الْعُنُقِ .
وَكَذَلِكَ تَجَارُ فَارِسَ وَالْعِرَاقِينَ (لابن بطوطة)

٣٤٥ (الْقِرْدُ) حَيَوَانٌ قَبِيحٌ مَلِيحٌ . يُضْحِكُ وَيُطْرِبُ وَيَفْهَمُ سَرِيعًا .
وَيَتَعَلَّمُ الصَّنَاعَاتِ الدَّقِيقَةَ كَالنَّسِجِ . فَإِنَّ الثَّيَابَ الْعَرِيضَةَ لَا يَحْوِكُهَا
صَانِعٌ وَاحِدٌ . فَيَعْلَمُ الصَّانِعُ قِرْدًا وَيُرِي الْخَوَكَ إِلَى جَانِبِ الْقِرْدِ
وَالْقِرْدُ يَرِي إِلَيْهِ . وَأَهْدَى مَلِكُ النُّوبَةِ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ قِرْدَيْنِ أَحَدُهُمَا
خَبَاطٌ وَالْآخَرُ صَانِعٌ . وَأَهْلُ الْيَمَنِ يَعْلَمُونَ الْقِرْدَ قَضَاءَ حَوَائِجِهِمْ .
حَتَّى الْبَقَالُ وَالْقَصَابُ إِذَا غَابَ سَلَمٌ دُكَّانُهُ إِلَى الْقِرْدِ . يَحْفَظُهُ

أَشَدَّ الْخِفْظِ حَتَّى يَرْجِعَ صَاحِبُهُ
(للقزويني)

٣٤٦ (الْكُرْكْدَنُ). فِي بِلَادِ الْهِنْدِ الْبَشَانُ وَهُوَ الْكُرْكْدَنُ لَهُ فِي
جَبْهَتِهِ قَرْنٌ وَاحِدٌ . وَهُوَ أَسْوَدُ فِي وَسْطِهِ صُورَةٌ بَيْضَاءُ . وَهَذَا
الْكُرْكْدَنُ دُونَ الْفِيلِ فِي الْخِلْقَةِ إِلَى السَّوَادِ . وَيُشَبِّهُ الْجَامُوسَ قَوِيٌّ
لَيْسَ كَقُوَّتِهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ . وَلَيْسَ لَهُ مَفْصِلٌ فِي رُكْبَتَيْهِ وَلَا فِي
يَدَيْهِ . وَهُوَ مِنْ لَدُنْ رِجْلِهِ إِلَى إِبْطِهِ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ . وَالْفِيلُ يَهْرَبُ
مِنْهُ . وَهُوَ يَجْتَرُ كَمَا تَجْتَرُ الْبَقَرُ وَالْإِبِلُ . وَلَحْمُهُ حَالَالٌ قَدْ أَكَلْنَاهُ . وَهُوَ
فِي مَمْلَكَةِ سَرَنْدِيبَ كَثِيرٌ فِي غِيَاظِهِمْ . وَهُوَ فِي سَائِرِ بِلَادِ الْهِنْدِ .
غَيْرَ أَنَّ قُرُونَهُ هَذَا أَجُودٌ . فَرُبَّمَا كَانَ فِي الْقُرُونِ صُورَةُ رَجُلٍ وَصُورَةُ
طَاوُوسٍ وَصُورَةُ سَمَكَةٍ وَسَائِرُ الصُّورِ . وَأَهْلُ الصِّينِ يَتَّخِذُونَ مِنْهَا
الْمَنَاطِقَ وَتَبْلُغُ الْمَنَاطِقَةُ بِبِلَادِ الصِّينِ أَلْفِي دِينَارٍ وَثَلَاثَةُ آلَافٍ وَكَثْرَ .
عَلَى قَدْرِ حُسْنِ الصُّورَةِ . وَهَذَا كُلُّهُ يُشْتَرَى مِنْ بِلَادِ رَهْمِي بِالْوَدَعِ
(سلسلة التواريخ)

٣٤٧ (الْكَلْبُ) . حَيَوَانٌ كَثِيرٌ الرِّيَاضَةِ شَدِيدُ الْمَجَاهَدَةِ كَثِيرُ
الْوَفَاءِ دَائِمُ الْجُوعِ وَالسَّهْرِ . يَخْدُمُ بِأَذْنِي مُرَاعَاةٍ خِدْمَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ
الْإِلَازِمَةِ وَالْحِرَاسَةِ وَدَفْعِ اللَّصِ . وَحَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ : خَرَجَ رَجُلٌ إِلَى
الْجَبَانَةِ وَمَعَهُ أَخُوهُ وَجَارُهُ لِيَنْظُرُوا إِلَى النَّاسِ . فَتَبِعَهُ كَلْبٌ لَهُ . فَضَرَبَتْهُ
وَرَمَاهُ بِحَجَرٍ فَلَمْ يَنْتَهَ وَلَمْ يَرْجِعْ . فَلَمَّا قَعَدَ رُبُضَ الْكَلْبِ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَجَاءَ
عَدُوُّهُ فِي طَلَبِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ . فَإِذَا بِرُثْهَذَاكَ قَرِيبَةً

الْقَعْرِ قَتَلَ فِيهَا وَأَمَرَ أَخَاهُ وَجَارَهُ أَنْ يُهَيِّلا عَلَيْهِ التُّرَابَ . ثُمَّ ذَهَبَ
 أَخُوهُ وَجَارُهُ إِلَى سَبِيلِهِمَا . وَصَارَ الْكَلْبُ يَلْبِجُ حَوْلَهُ . فَلَمَّا أَنْصَرَفَ
 الْعَدُوُّ أَتَاهُ الْكَلْبُ فَمَا زَالَ يَبْحَثُ فِي التُّرَابِ إِلَى أَنْ كَشَفَهُ عَنْ
 رَأْسِهِ . فَتَنَفَّسَ الرَّجُلُ وَمَرَّ بِهِ أَنْاسٌ فَتَنَاولُوهُ وَرَدُّوهُ إِلَى أَهْلِهِ . فَلَمَّا
 مَاتَ ذَلِكَ الْكَلْبُ عَمِلَ لَهُ قَبْرًا وَدَفَنَهُ فِيهِ . وَجَعَلَ عَلَيْهِ قُبَّةً وَسَمَّى
 ذَلِكَ قَبْرَ الْكَلْبِ وَفِي ذَلِكَ قِيلَ :

تَفَرَّقَ عَنْهُ جَارُهُ وَشَقِيقُهُ وَمَا حَادَّ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهُ
 وَمِنْ ذَلِكَ مَا حَكِيَ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ وَدُفِنَ . وَكَانَ مَعَهُ كَلْبٌ
 فَصَارَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ وَيَلْبِجُ وَيَبْشُ وَيَتَعَلَّقُ
 بِرَجُلٍ هُنَاكَ . فَقَالَ النَّاسُ : إِنَّ لِهَذَا الْكَلْبِ شَأْنًا فَكَشَفُوا عَنْ ذَلِكَ
 وَحَفَرُوا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَوَجَدُوا قَبِيلًا . فَقَبَضُوا عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ
 الَّذِي يَلْبِجُ عَلَيْهِ الْكَلْبُ وَضَرَبُوهُ فَأَقْرَبَ بِقَتْلِهِ فَقُتِلَ

وَالْكََلْبُ مِنَ الْحَيَوَانِ الَّذِي يَعْرِفُ الْحَسَنَةَ . وَيَعِيشُ الْكَلْبُ
 فِي الْغَالِبِ عَشْرَ سِنِينَ . وَرُبَّمَا بَلَغَ عِشْرِينَ سَنَةً . وَوُصِفَ لِلْمُتَوَكِّلِ
 كَلْبٌ بِأَرْمِينِيَّةٍ يَقْتَرِسُ الْأَسَدَ . فَأُرْسِلَ مَنْ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ . فَجَوَّعَ الْأَسَدَ
 وَأَطْلَقَهُ عَلَيْهِ فَتَهَارَشَا وَتَوَاتَبَا حَتَّى وَقَعَا مَيِّتَيْنِ . وَقِيلَ : كَلْبُ الصَّيَّادِ
 يُشَبَّهُ بِهِ الْفَقِيرُ الْمُجَاوِرُ لِلْغَنِيِّ . لِأَنَّهُ يَرَى مِنْ نِعْمَتِهِ وَبُؤْسِ نَفْسِهِ مَا
 يُفْتِتُ كِبْدَهُ (للابشيهي)

نوع الطيور

٣٤٨ (الباز). وَكِتَيْتُهُ أَبُو الْأَشْعَثِ . هُوَ مِنْ أَشَدِّ الْحَيَوَانِ تَكْبَرًا وَأَضْيَقَهَا خُلُقًا . تَخْتَلِفُ أَلْوَانُهُ وَهُوَ أَصْنَافٌ . مِنْهَا الْبَازِي وَالْبَاشِقُ وَالشَّاهِينُ وَالْيَدَقُ وَالصَّغْرُ . وَالْبَازِي أَحْرُهَا مَزَاجًا لِأَنَّهُ لَا يَصْبِرُ عَلَى الْعَطَشِ . فَلِذَلِكَ لَا يُفَارِقُ الْمَاءَ وَالْأَشْجَارَ الْمُتَسِّعَةَ وَالظِّلَّ الظَّلِيلَ . وَهُوَ خَفِيفُ الْجَنَاحِ سَرِيعُ الطَّيْرَانِ تَكْثُرُ أَمْرَاضُهُ مِنْ كَثَرَةِ طَيْرَانِهِ . لِأَنَّهُ كُلَّمَا طَارَ انْحَطَّ لَحْمُهُ وَهَزَلَ . وَأَحْسَنُ أَنْوَاعِهِ مَا قَلَّ رِيشُهُ وَأَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ مَعَ حِدَّةِ وَدُونِهِ الْأَزْرَقُ الْأَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ . وَالْأَصْفَرُ دُونَهُمَا (للقزويني)

٣٤٩ (الحمام). هُوَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ . وَالْكَلَامُ فِي الَّذِي أَلْفَ الْبُيُوتِ وَهُوَ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا بَرِّي . وَهُوَ الَّذِي يُوجَدُ فِي الْقُرَى وَالْأَخْرَ أَهْلِي . وَهُوَ أَنْوَاعٌ وَأَشْكَالٌ . فَمِنْهُ الرَّوَاعِبُ وَالْمُرَاعِيشُ وَالسَّدَادُ وَالْقَلَابُ وَالْمَنْسُوبُ . وَمِنْ طَبِيعِهِ أَنَّهُ يَطْلُبُ وَكْرَهُ وَلَوْ كَانَ فِي مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ . وَلِأَجْلِ ذَلِكَ يَحْمِلُ الْأَخْبَارَ . وَمِنْهُ مَنْ يَقْطَعُ عَشْرَةَ فَرَسَخٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . وَرُبَّمَا صِيدَ وَغَابَ عَنْ وَطَنِهِ عَشْرَ سِنِينَ . وَهُوَ عَلَى ثَبَاتِ عَقْلِهِ وَقُوَّةِ حِفْظِهِ حَتَّى يَجِدَ فُرْصَةً فَيَطِيرُ وَيَعُودُ إِلَى وَطَنِهِ . وَسِبَاقُ الطَّيْرِ تَطْلُبُهُ أَشَدُّ الطَّلَبِ . وَخَوْفُهُ مِنَ الشَّاهِينِ أَشَدُّ مِنْ غَيْرِهِ . وَهُوَ أَطِيرُ مِنْهُ لَكِنْ إِذَا أَبْصَرَهُ يَعْثَرِيهِ مَا يَعْثَرِي الْحِمَارَ إِذَا رَأَى الْأَسَدَ . وَالشَّاةُ إِذَا رَأَتْ الذِّئْبَ . وَالْفَأْرَ إِذَا رَأَى الْهَرَّ

٣٥٠ (الخطاف). أنواع كثيرة . فمنه نوع دون العصفور رمادي اللون يسكن ساحل البحر . ومنه ما لونه أخضر وتسميه أهل مصر الخطار . ونوع طويل الأجنحة رقيق يألف الجبال . ونوع أصغر منه يألف المساجد يسميه الناس السنونو . ولا تفارق البيوت . وهي تبني بيتها في أعلى مكان باليت . وتحكم بنيانه وتطيئه . فإن لم تجد الطين ذهبت إلى البحر فترغت بالتراب والماء وأتت فطيئته . وهي لا تزيل داخله بل على حافته أو خارجا عنه . وعنده ورع كثير لأنه وإن ألف البيوت لا يشارك أهلها في أقواتهم . ولا يلمس منهم شيئا . ولقد أحسن واصفه حيث يقول :

كن زاهدا فيما حوته يد الوردى تبقى إلى كل الأنام حيبا
وأنظر إلى الخطاف حرم زادهم أضحى مقبلا في البيوت ريبا
ومن شأنه أنه لا يفرخ في عش عتيق بل يجدد له عشا

٣٥١ (الخنقاش). طير يوجد في الأماكن المظلمة . وذلك بعد الغروب وقبل العشاء . لأنه لا يبصر نهارا ولا في ضوء القمر . وقوته البعوض . وهذا الوقت هو الذي يخرج فيه البعوض أيضا لطلب رزقه . فيأكله الخنقاش . فيسلط طالب رزق على طالب رزق . وهو من الحيوان الشديد الطيران . قيل إنه يطير ألف سنين في ساعة . وهو يعمر مثل النسر وتعاديه الطيور فتقتله

٣٥٢ (الزنبور). حيوان فوق النحل له ألوان . وقد أودعه الله

حِكْمَةً فِي بُنْيَانِهِ بَيْتَهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ بَيْنَهُ مَرْبَعًا . لَهُ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ كُلُّ
بَابٍ مُسْتَقِيلٌ جِهَةً مِنَ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ دَخَلَ تَحْتَ
الْأَرْضِ وَيَبْقَى إِلَى أَيَّامِ الرَّبِيعِ . فَيَنْفُخُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الرُّوحَ . فَيَخْرُجُ
وَيَطِيرُ . وَفِي طَبْعِهِ التَّهَافُتُ عَلَى الدَّمِ وَاللَّحْمِ . وَمِنْ خَاصِّيَّتِهِ أَنَّهُ إِذَا
وُضِعَ فِي الزَّيْتِ مَاتَ . وَفِي الْحَلِ عَاشَ . وَلَسَعَتُهُ تَرَالُ بِعَصَارَةٍ
الْمَلُوحِيَّةِ (للابشيهي)

٣٥٣ (العلق الطَّيَّارُ) . رَأَيْنَا فِي بِلَادِ الْهِنْدِ الْعَلَقَ الطَّيَّارَ . وَيَكُونُ
بِالْأَشْجَارِ وَالْحَشَائِشِ الَّتِي تَقْرُبُ مِنَ الْمَاءِ . فَإِذَا قَرَّبَ الْإِنْسَانُ مِنْهُ
وَثَبَ عَلَيْهِ . فَحِينَئِذٍ وَقَعَ فِي جَسَدِهِ خَرَجَ مِنْهُ الدَّمُ الْكَثِيرُ . وَالنَّاسُ يَعْدُونَ
لَهُ اللَّيْمُونَ يَعَصِرُونَهُ عَلَيْهِ . فَيَسْقُطُ عَنْهُمْ . وَيُجَرِّدُونَ الْمَوْضِعَ الَّذِي
يَقَعُ عَلَيْهِ بِسِكِّينِ خَشَبٍ مُعَدٍّ لَذَلِكَ . وَيَذْكُرُ أَنَّ بَعْضَ الزُّوَّارِ مَرَّ
بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَتَعَلَّقَتْ بِهِ الْعَلَقُ . فَأَظْهَرَ الْجِلْدَ وَلَمْ يَعَصِرْ عَلَيْهَا
اللَّيْمُونَ . فَتَرَفَ دَمُهُ وَمَاتَ
(لابن بطوطة)

٣٥٤ (الْكُرْكِيُّ) . طَيْرٌ مُحْبَبٌ لِلْمُلُوكِ . وَلَهُ مَشَتْى وَمَصِيفٌ .
فَشِتَاؤُهُ بِأَرْضِ مِصْرَ وَمَصِيفُهُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ . وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانَ
الرَّائِسِ . قِيلَ إِنَّهُ إِذَا نَزَلَ بِمَكَانٍ اجْتَمَعَ حَلَقَةٌ . وَنَامَ وَقَامَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ
يَحْرُسُهُ . وَهُوَ يُصَوِّتُ تَصَوُّيَاتًا لَطِيفًا حَتَّى يُفْهَمَ أَنَّهُ يَهْطُلَانُ . فَإِذَا
كَمَّتْ نَوْبَتُهُ أَيقِظَ غَيْرَهُ لِنَوْبَتِهِ . وَإِذَا مَشَى وَطِئَ الْأَرْضَ بِإِحْدَى
رِجْلَيْهِ . وَبِالْآخَرَى قَلِيلًا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُحَسَّ بِهِ . وَإِذَا طَارَ سَارَ سَطْرًا

يَقْدُمُهُ وَاحِدٌ كَهَيْئَةِ الدَّلِيلِ . ثُمَّ تَتَّبِعُهُ الْبَقِيَّةُ (للفزويني)

غرائب مائة

٣٥٥ (الْجَوْهَرُ) . أَصْلُ الْجَوْهَرِ وَهُوَ الدَّرُّ عَلَى مَا قِيلَ (*) أَنْ حَيَوَانًا يَصْعَدُ مِنَ الْبَحْرِ عَلَى سَاحِلِهِ وَقْتَ الْمَطَرِ وَيَفْتَحُ أُذُنُهُ يَلْتَقِطُ بِهَا الْمَطَرَ . وَيَضُمُّهَا وَيَرْجِعُ إِلَى الْبَحْرِ فَيَنْزِلُ إِلَى قَرَارِهِ . وَلَا يَزَالُ مُطْبِقًا أُذُنُهُ عَلَى مَا فِيهَا خَوْفًا أَنْ يَخْتَلِطَ بِأَجْزَاءِ الْبَحْرِ . حَتَّى يَنْضَجَ مَا فِيهَا وَيَصِيرَ دُرًّا (للأبشيحي)

ذكر مناص الجواهر

٣٥٦ رَأَيْنَا مَنَاصَ الْجَوْهَرِ فِيمَا بَيْنَ سِيرَافَ وَالْبَحْرَيْنِ . فِي خَوْرِ رَاكِدٍ مِثْلِ الْوَادِي الْعَظِيمِ . فَإِذَا كَانَ شَهْرُ أَيْرِيلَ وَشَهْرُ مَايَةَ تَأْتِي إِلَيْهِ الْقَوَارِبُ الْكَثِيرَةُ . فِيهَا النُّوَاصُونُ وَتِجَارُ فَارِسَ وَالْبَحْرَيْنِ وَالْقَطِيفِ . وَيَجْمَعُ النُّوَاصُونَ عَلَى وَجْهِهِمَا أَرَادَ أَنْ يَنْوُصَ شَيْئًا يَكْسُوهُ مِنْ عَظْمِ الْفَيْلِ . وَهِيَ السُّلْخَاءُ . وَيَصْنَعُ مِنْ هَذَا الْعَظْمِ أَيْضًا شَكْلًا شَبَهَ الْقَرَاضِ يَشْدُو عَلَى أَنْفِهِ . ثُمَّ يَرْبِطُ حَبْلًا فِي وَسْطِهِ وَيَنْوُصُ . وَيَتَفَاوَتُونَ فِي الصَّبْرِ فِي الْمَاءِ . فَمِنْهُمْ مَنْ يَصْبِرُ زَمَانًا . فَإِذَا وَصَلَ إِلَى قَعْرِ الْبَحْرِ يَجِدُ الصَّدْفَ هُنَاكَ فِيمَا بَيْنَ الْأَشْجَارِ الصَّغَارِ مُشَبَّهًا فِي الرَّمْلِ . فَيَقْتُلُهُ بِيَدِهِ أَوْ يَقْطَعُهُ بِحَدِيدَةٍ عِنْدَهُ مُعَدَّةٌ لِذَلِكَ . وَيَجْعَلُهَا فِي مَخْلَاةٍ جَلْدٍ مُنَوَّطَةٍ بِعُنُقِهِ . فَإِذَا ضَاقَ نَفْسُهُ حَرَكَ الْحَبْلَ

(*) هذا الرأي أقدماء الطبيعيين كاربسطا ليس وغيره وهو اليوم متروك

فَيَحْسُ بِهِ الرَّجُلُ الْمُمْسِكُ لِلْحَبْلِ عَلَى السَّاحِلِ . فَيَرْفَعُهُ إِلَى الْقَارِبِ .
 فَيُؤْخَذُ مِنْهُ الْخِثْلَانُ . وَيُفْتَحُ الصَّدْفُ فَيُوجَدُ فِي أَجْوَافِهَا قِطْعُ لَحْمٍ
 تُقَطَّعُ بِحَدِيدَةٍ . فَإِذَا بَاشَرَتِ الْهَوَاءَ جَدَّتْ فَصَارَتْ جَوَاهِرَ . فَيُجْمَعُ
 جَمِيعُهَا مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ فَيَأْخُذُ السُّلْطَانُ خُمْسَهُ . وَالْبَاقِي يَشْتَرِيهِ التَّجَارُ
 الْحَاضِرُونَ بِتِلْكَ الْقَوَارِبِ . وَكَثَرَهُمْ يَكُونُ لَهُ الدِّينُ عَلَى الْعَوَاصِينِ .
 فَيَأْخُذُ الْجَوْهَرُ فِي دِينِهِ أَوْ مَا وَجَبَ لَهُ مِنْهُ (لابن بطوطة)

٣٥٧ (الرَّعَادُ) . إِنَّ فِي الْبَحْرِ سَمَكًا يُسَمَّى الرَّعَادَ . إِذَا دَخَلَ فِي شَبَكَةٍ
 فَكُلُّ مَنْ جَرَّ تِلْكَ الشَّبَكَةَ أَوْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ عَلَى حَبْلِ مِنْ حَبْلِهَا .
 تَأْخُذُهُ الرِّعْدَةُ حَتَّى لَا يَمْلِكَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا كَمَا يُرْعَدُ صَاحِبُ الْحُمَى .
 فَإِذَا رَفَعَ يَدَهُ زَالَتْ عَنْهُ الرِّعْدَةُ . فَإِنْ أَعَادَهَا عَادَتْ إِلَيْهِ الرِّعْدَةُ .
 وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْعَجَائِبِ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

٣٥٨ (الْمَرْجَانُ) . هُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ النَّبَاتِ وَالْمَعْدِنِ . لِأَنَّهُ بِشَجَرِهِ
 يُشَبَّهُ النَّبَاتَ . وَبَحْجَرِهِ يُشَبَّهُ الْمَعْدِنَ . وَلَا يَزَالُ لَنَا فِي مَعْدِنِهِ . فَإِذَا
 قَارَقَهُ تَحَجَّرَ وَيَبَسَ . (خَوَاصُّهُ) النَّظَرُ فِيهِ يَشْرَحُ الصَّدْرَ وَيَبْسُطُ النَّفْسَ
 وَيُفْرِجُ الْقَلْبَ . وَأَنْوَاعُهُ كَثِيرَةٌ . أَحْمَرُ وَأَزْرَقُ وَأَبْيَضُ . وَأَصْلُهُ
 مِنَ الْبَحْرِ . قِيلَ إِنَّهُ شَجَرٌ نَبَتَ . وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ حَيَوَانِهِ

(للابشيحي)

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ فِي أَوْصَافِ الْبِلَادِ

آثار آسية

٣٥٩ (الْأَزْدُنُّ) . الْأَزْدُنُّ نَاحِيَةُ بِأَرْضِ الشَّامِ فِي غَرْبِي الْغُوطَةِ
وَشِمَالِهَا . وَقَصَبَتُهَا طَبَرِيَّةٌ . بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ .
بِهَا الْبَحِيرَةُ الْمُنْتَنَةُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا بَحِيرَةُ لُوطٍ . وَدَوْرَةُ الْبَحِيرَةِ ثَلَاثَةُ
أَيَّامٍ . وَالْجِبَالُ تَكْنُفُهَا . فَلَا يُنْتَفَعُ بِهَذِهِ الْبَحِيرَةِ وَلَا يَتَوَلَّدُ فِيهَا حَيَوَانٌ .
وَقَدْ تَهَيَّجَ فِي بَعْضِ الْأَعْوَامِ فَتْهَلَكَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ الَّذِينَ هُمْ حَوْلُهَا
كُلُّهُمْ حَتَّى تَبْقَى خَالِيَةً مُدَّةً . ثُمَّ يَأْتِي يَسْكُنُهَا مَنْ لَا رَغْبَةَ لَهُ فِي
الْحَيَاةِ . وَإِنْ وَقَعَ فِي هَذِهِ الْبَحِيرَةِ شَيْءٌ لَا يَبْقَى مُسْتَقْبَاهِهِ . حَتَّى الْحَطَبُ
إِذَا وَقَعَ فِيهَا لَا تَعْمَلُ النَّارُ فِيهِ الْبَتَّةَ . وَذَكَرَ ابْنُ الْقَهْقَرِيِّ أَنَّ الْغَرِيقَ فِيهَا
لَا يَغُوصُ بَلْ يَبْقَى طَافِيًا إِلَى أَنْ يَمُوتَ (للقزويني)

٣٦٠ (إِزْبِلُ) . مَدِينَةٌ مُجَدَّدَةٌ وَهِيَ قَاعِدَةُ بِلَادِ شَهْرَزُورَ فِي عِرَاقِ
النَّجْمِ . وَقَالَ يَاقُوتٌ فِي الْمُشْتَرَكِ : وَإِزْبِلُ مَدِينَةٌ بَيْنَ الزَّابِئِينَ . وَهِيَ
نَهْرَانِ كَبِيرَانِ . وَمِنْهَا إِلَى الْمَوْصِلِ يَوْمَانِ خَفِيفَانِ . وَإِزْبِلُ أَيْضًا اسْمُ
لِمَدِينَةٍ صَيِّدَا مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا : إِزْبِلُ مَدِينَةٌ
كَبِيرَةٌ وَقَدْ خَرِبَ غَالِبُهَا . وَلَهَا قَلْعَةٌ عَلَى تَلٍّ عَالٍ فِي دَاخِلِ السُّورِ
مَعَ جَانِبِ الْمَدِينَةِ . وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْجِبَالُ مِنْهَا عَلَى

أَكْثَرَ مِنْ مَسِيرَةِ يَوْمٍ . وَلَهَا قُنَى كَثِيرَةٌ تَدْخُلُ مِنْهَا اثْنَتَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ
لِلْجَامِعِ وَدَارِ السَّلْطَنَةِ . وَهِيَ فِيمَا بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْجَنُوبِ عَنِ الْمَوْصِلِ
(لَا بِي الْقَدَاءِ)

٣٦١ (أَصْبَهَانُ) . مِنْ عِرَاقِ الْعَجْمِ فِي نِهَآيَةِ الْجِبَالِ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ .
وَأَصْبَهَانُ مَدِينَتَانِ إِحْدَاهُمَا تُعْرَفُ بِالْيَهُودِيَّةِ . وَتُسَمَّى الْيَهُودِيَّةَ لِأَنَّ
بُنْتَ نَصْرَ لَمَّا خَرَّبَ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ نَقَلَ أَهْلَهَا إِلَى أَصْبَهَانِ فَبَنَوْا لَهُمْ
بِهَا مَنَازِلَ . فَتَطَاوَأَتِ الْمُدَّةُ فَخَرِبَتْ جِيْ مَدِينَةُ أَصْبَهَانِ وَعَمَرَتْ مَحَلَّةُ
الْيَهُودِ . ثُمَّ خَالَطَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا فَوَسَّعُوهَا . وَبَقِيَ أَسْمُ الْيَهُودِ عَلَيْهَا
فَقِيلَ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ . وَأَصْبَهَانُ مِنْ أَخْصَبِ الْبِلَادِ وَأَوْسَعِهَا خِطَّةً .
وَبِأَصْبَهَانِ مَعْدِنُ الْكُحْلِ مُصَاقِبُ لِقَارِسَ . وَيَسِيرُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَصْبَهَانِ
إِلَى الرِّيِّ مُشْرِقًا وَلَيْسَ بِالنُّصُبِ (عِرَاقِي الْعَجْمِ لَا بِنِ حَوْقِلِ)

٣٦٢ (أَقْصَرَا) . فِي بِلَادِ الرُّومِ . وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَفَوَاكِهٍ كَثِيرَةٍ .
وَلَهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دَاخِلٌ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ . وَيَدْخُلُ الْمَاءُ إِلَى بَعْضِ بُيُوتِهَا
مِنْ نَهْرِ آخَرَ . وَلَهَا قَلْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَصِينَةٌ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ . قَالَ ابْنُ
سَعِيدٍ : وَهِيَ الَّتِي تُعْمَلُ فِيهَا الْبُسْطُ الْمَلَاخُ وَهِيَ فِي عَرْضِ أَقْشَارِ
وَأَطْوَلُ مِنْهَا . وَهِيَ كَثِيرَةُ الْفَوَاكِهِ تُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى قُونِيَّةَ عَلَى الْهَجَلِ
فِي بَسِيطِ كُلِّهِ مَرَاغٍ وَأَوْدِيَّةٌ . وَيَقُولُ أَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ : إِنَّ مَسَافَةَ
هَذِهِ الطَّرِيقِ ثَمَانِيَّةٌ وَأَرْبَعُونَ فَرَسَخًا . وَكَذَلِكَ مِنْ أَقْصَرَا إِلَى مَدِينَةِ
قَيْسَارِيَّةَ . وَبَيْنَ أَقْصَرَا وَقُونِيَّةَ ثَلَاثُ مَرَاحِلَ

٣٦٣ (أَمَاسِيَّةٌ) . قَالَ فِيهَا بَعْضُ مَنْ رَأَاهَا . هِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ
الرُّومِ بِسُورٍ وَقَلْعَةٍ . وَلَهَا بَسَاتِينُ وَنَهْرٌ كَبِيرٌ وَتَوَاعِيرُ تُسْقَى بِهَا . قَالَ
أَبْنُ سَعِيدٍ : وَفِي شَرْقِي فُرْصَةٍ سَنُوبَ بَمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ مَدِينَةُ أَمَاسِيَا .
وَهِيَ مِنْ مُدُنِ الْحَكَمَاءِ . وَهِيَ مَشْهُورَةٌ بِالْحُسْنِ وَكَثْرَةِ الْمِيَاهِ
وَكُرُومِ وَبَسَاتِينِ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ سَنُوبَ سِتَّةُ أَيَّامٍ . وَنَهْرُ أَمَاسِيَا يَمُرُّ
عَلَى أَمَاسِيَا وَيَصُبُّ فِي بَحْرِ سَنُوبَ . وَعَنْ بَعْضٍ مَنْ رَأَاهَا أَنَّ بِهَا مَعْدِنَ
الْفِضَّةِ

٣٦٤ (أَنْطَاكِيَّةٌ) . قَاعِدَةُ بِلَادِ الشَّامِ . وَهِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ ذَاتُ
أَعْيُنٍ وَسُورٍ عَظِيمٍ . دَاخِلُهُ خَمْسَةُ أَجْبَلٍ وَقَلْعَةٌ وَيَمُرُّ بِظَاهِرِهَا نَهْرُ
الْعَاصِي وَالنَّهْرُ الْأَسْوَدُ مَجْمُوعَيْنِ . قَالَ أَبُو حَوْقَلٍ : أَنْطَاكِيَّةُ أُنْزِلَتْ
بِلَادِ الشَّامِ بَعْدَ دِمَشْقَ . عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ صَخْرٍ يُحِيطُ بِهَا وَبِجَبَلٍ مُشْرِفٍ
عَلَيْهَا . وَتَجْرِي الْمِيَاهُ فِي دُورِهِمْ وَسِجْكَهِمْ وَمَسْجِدِ جَامِعِهِمْ . وَلَهَا ضِيَاعٌ
وَقُرَى وَنَوَاحٍ خَصْبَةٌ جَدًّا . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَمِسَاحَةُ دُورِ السُّورِ
أَثْنَا عَشَرَ مِيلًا (لَا بِي الْقَدَاءِ)

٣٦٥ (أَنْطَالِيَا) . مَدِينَةٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ مَشْهُورَةٌ . وَمِنْهَا غَيْرُ
مَأْمُونَةٍ فِي الْأَنْوَاءِ . وَبِهَا أَسْطُولُ صَاحِبِ الدُّرُوبِ . وَكَانَتْ بِهَا
الرُّومُ فَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ فِي عَصْرِنَا . قَالَ مَنْ رَأَاهَا : هِيَ ذَاتُ
أَشْجَارٍ وَبَسَاتِينٍ وَتَحْمَضَاتٍ كَثِيرَةٍ . وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ . قَالَ أَبُو
حَوْقَلٍ . وَأَنْطَالِيَا حِصْنٌ لِلرُّومِ عَلَى شَطْرِ الْبَحْرِ مَنِيعٌ وَاسِعٌ الرُّسْتَاقِ

كثير الأهل . ومما نقلناه عن ثابت بن الحميد المستولي على أنطاليا في زماننا قال : وأنطاليا بلدة صغيرة وهي أكبر من العلايا وهي في غاية الحصانة لعلو سورها . ولها بابان إلى البحر وإلى البر . وداخل البلد وبخارجيه المياه جارية . ولها بساتين كثيرة من الحمضات وأنواع الفواكه . وهي في الغرب عن قونية على مسيرة عشرة أيام .

(لابن سعيد)

٣٦٦ (أوائل) . جزيرة بالقرب من القطيف وهي في بحر فارس . على مسيرة يوم للريح الطيب عن القطيف . وبها مغاص مفضل على غيره . وقطر هذه الجزيرة مسيرة يومين من كل جهة . وبها تقدير ثلاثمائة ضيعة وما يزيد . وبها كروم كثيرة إلى الغاية ونخل وأرج . وبها صحراء ومراع . ومزدرعها على عيون بها . وهي حارة جداً . (لابي الفداء)

٣٦٧ (آياسلوق) . إن مدينة آياسلوق هي مدينة كبيرة قديمة معظمة عند الروم . وفيها كنيسة كبيرة مبنية بالحجارة الصخرة . ويكون طول الحجر منها عشر أذرع فما دونها . منحوتة أبدع تحت . والمسجد الجامع بهذه المدينة من أبدع مساجد الدنيا لا نظير له في الحسن . وكان كنيسة للروم معظمة عندهم يقصدونها من البلاد . فلما فتحت هذه المدينة جعلها المسلمون مسجداً جامعاً . وحيطانه من الرخام الملون . وفرشه الرخام الأبيض وهو مسقف بالرصاص .

وَفِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ قُبَّةً مُنَوَّعَةً . فِي وَسْطِ كُلِّ قُبَّةٍ صِهْرِيحٌ مَاءٌ .
وَالنَّهْرُ يَشْفُهُ . وَعَنْ جَانِبِي النَّهْرِ الْأَشْجَارُ الْمُخْتَلِفَةُ الْأَجْنَاسِ . وَدَوَالِي
الْعِنَبِ وَمُعَرَّشَاتُ الْيَاسْمِينِ . وَلَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ بَابًا (لَابِنْ بَطُوطَةَ)

٣٦٨ (إِيلَاقُ) . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ : وَإِيلَاقُ إِقْلِيمٌ يُقَارِبُ إِقْلِيمَ
الشَّاشِ بِنَوَاحِي بُخَارَى فِي بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ . وَقَصَبَتُهُ مَدِينَةٌ تُسَمَّى
تُونَكْتَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَيْهَا سُورٌ وَلَهَا عِدَّةُ أَبْوَابٍ . وَتَجْرِي فِي الْمَدِينَةِ
الْمِيَاهُ . وَلَهَا بَسَاتِينُ كَثِيرَةٌ . وَلَهَا حَائِطٌ يَمْتَدُّ مِنْ جَبَلٍ اسْمُهُ شَابُلُغُ
حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى وَادِي الشَّاشِ لِيَمْنَعَ التُّرْكَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِهَا .
وَلِإِيلَاقٍ نَهْرٌ يُعْرَفُ بِنَهْرِ إِيلَاقٍ . وَإِقْلِيمُ إِيلَاقٍ مُتَّصِلٌ بِإِقْلِيمِ
الشَّاشِ لَا فُضْلَ بَيْنَهُمَا . وَهِيَ مِنْ أَثَرِهِ بِبِلَادِ اللَّهِ (لَا بِي الْقِدَاءِ)

٣٦٩ (بَارِينُ) . مِنْ أَعْمَالِ حِمَاةَ . وَهِيَ بَلَدَةٌ صَغِيرَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ قَدْ
دَثُرَتْ . وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينُ . وَهِيَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْ حِمَاةَ . وَهِيَ غَرْبِيَّةُ
حِمَاةَ بِمِيلَةٍ يَسِيرَةٌ إِلَى الْجَنُوبِ . وَبِهَا آثَارُ عِمَارَةٍ قَدِيمَةٍ تُسَمَّى الرَّقْنِيَّةَ .
وَلَهَا ذِكْرٌ شَهِيرٌ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ . وَحِصْنُ بَارِينٍ هُوَ حِصْنٌ أَحَدُهُ
الْفَرَنْجُ فِي سَنَةِ بَضْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ . ثُمَّ مَلَكَهُ الْمُسْلِمُونَ وَبَقِيَ
مُدَّةً ثُمَّ أَخْرَبُوهُ

٣٧٠ (بَانِيَّاسُ) . مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ بَانِيَّاسُ . اسْمُ لِبَلَدَةٍ صَغِيرَةٍ ذَاتِ
أَشْجَارٍ وَمَحْمَضَاتٍ وَغَيْرِهَا وَأَنْهَارٍ . وَهِيَ عَلَى مَرَحَلَةٍ وَنِصْفٍ مِنْ دِمَشْقَ .
مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ . وَالصُّيْبَةُ اسْمُ لِقَاعَتِهَا وَهِيَ مِنْ

الْحُصُونِ الْمُنِيْعَةِ . قَالَ الْعَزِيزِيُّ : وَمَدِينَةُ بَانِيَّاسَ فِي لُحْفِ جَبَلِ
الْثَّلَجِ . وَهُوَ مُطْلٍ عَلَيْهَا وَالثَّلَجُ عَلَى رَأْسِهِ كَأَلْعَمَامَةِ لَا يُدْمُ مِنْهُ صَيْفًا
وَلَا شِتَاءً

٣٧١ (بِذْلَيْسُ) . رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ : وَبِذْلَيْسُ فِي
أَرْمِينِيَّةَ بَيْنَ مَيَّافَارِقِينَ (وَبَيْنَ) خِلَاطَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ مُسَوَّرَةٌ وَقَدْ
خَرِبَ نِصْفُ سُورِهَا . وَأَمْيَاهُ تَخْتَرِقُ الْمَدِينَةَ مِنْ عُيُونٍ فِي ظَاهِرِهَا .
وَلَهَا بَسَاتِينَ فِي وَادٍ . وَهِيَ دُونَ حِمَاةٍ فِي الْقَدْرِ . وَهِيَ بَيْنَ جِبَالٍ
تُحْفُ بِهَا . وَبَرْدُهَا وَشِتَاؤُهَا شَدِيدٌ وَتُلُوجُهَا كَثِيرَةٌ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ :
وَهِيَ بَلَدٌ صَغِيرٌ عَاصِرٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ خَضْبٌ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَبَيْنَهَا
وَبَيْنَ خِلَاطَ سَبْعَةُ فَرَاسِخَ (لَا فِي الْقَدَاءِ)

٣٧٢ (بَرْدَعَةُ) . قَاعِدَةٌ مَمْلُوكَةٌ أَرَّانَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ
أَرَّانَ فِي أَقْصَى أَذْرِ بِيحَانٍ . كَثِيرَةٌ الْخَضْبِ رَهَةٌ . وَتَلَى أَقْلَ مِنْ
فَرَسِخٍ مِنْهَا مَوْضِعٌ يُسَمَّى الْأَنْدَابَ . يَكُونُ مَسِيرَةٌ يَوْمٍ فِي يَوْمٍ بَسَاتِينَ
مُشْتَبِكَةً . وَجَمِيعُهَا فَوَاكِهُ وَمِنْهَا الْبَنْدُقُ وَالشَّاهِبُ لُوطُ . وَعَلَى بَابِهَا
سُوقٌ يُسَمَّى الْكُرْكِيَّ . يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ أَحَدٍ . وَهُوَ تَجَمُّعٌ عَظِيمٌ .
وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَسَاتِينَ وَمِيَاهُ كَثِيرَةٌ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ
مِنْ نَهْرِ الْكُرْكِيِّ (لَا ابْنُ حَوْقَلٍ)

٣٧٣ (بَعْلَبَكُ) . مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ فِي الْجَبَلِ هِيَ بَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ
أَسْوَارٍ . وَلَهَا قَاعَةٌ حَصِينَةٌ عَظِيمَةُ الْبِنَاءِ . وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ

وَأَعْيُنَ . وَهِيَ كَثِيرَةُ الْخَيْرِ . قَالَ ابْنُ بطُوطَةَ : مَدِينَةُ بَعْلَبَكَّ هِيَ
 حَسَنَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ أَطْيَبِ مُدُنِ الشَّامِ . تُحْدِقُ بِهَا أَلْبَسَاتَيْنِ الشَّرِيفَةُ .
 وَالْجَنَاتُ الْمُنِيفَةُ . وَتُحْتَرِقُ أَرْضُهَا الْأَنْهَارُ الْجَارِيَةُ . وَتُضَاهِي دِمَشْقَ
 فِي خَيْرَاتِهَا الْمُسَاهِيَةِ . وَمِنْ بَعْلَبَكَّ إِلَى الزُّبْدَانِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا .
 وَالزُّبْدَانِي مَدِينَةٌ لَيْسَ لَهَا أَسْوَارٌ . وَهِيَ عَلَى طَرَفِ وَادِي بَرْدَى .
 وَالْبَسَاتَيْنِ مُتَّصِلَةٌ مِنْ هُنَاكَ إِلَى دِمَشْقَ . وَهِيَ بَلَدٌ حَسَنٌ كَثِيرُ
 الْمَنَازِرِ وَالْخُصْبِ . وَمِنْهُ إِلَى دِمَشْقَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا

٣٧٤ (بَلَخُ) . مَدِينَةٌ بَلَخُ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَقْرَبِ
 جَبَلٍ إِلَيْهَا أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ . وَالْمَدِينَةُ تُخَوِّ نَصْفَ فَرَسخٍ فِي مِثْلِهِ . وَلَهَا
 نَهْرٌ يُسَمَّى دِهَاسَ يَجْرِي فِي رِبْضِهَا . وَهُوَ نَهْرٌ يَدِيرُ عَشْرَ أَرْجِيَةِ .
 وَالْبَسَاتَيْنِ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ بَلَخٍ تَحْتَفُ بِهَا . وَيَبْلُغُ الْأَتْرَجُ وَقَصَبُ
 السُّكَّرِ وَيَقَعُ فِي نَوَاحِيهَا الثُّلُوجُ . وَقَالَ فِي الْأَلْبَابِ : بَلَخُ مِنْ خُرَاسَانَ
 فَتَحَهَا الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسِ التَّمِيمِيِّ زَمَنَ عُثْمَانَ . وَخَرَجَ مِنْ بَلَخٍ عَالِمٌ لَا
 يُحْصَى مِنَ الْأَيْمَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَصْلَاحِ (لَا بِي الْهَدَاءِ)

٣٧٥ (بَيْتُ الْمُقَدِّسِ) . هِيَ الْمَدِينَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي كَانَتْ مَحَلَّ
 الْأَنْبِيَاءِ وَقِبْلَةَ الشَّرَاطِطِ وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ . بَنَاهَا دَاوُدُ وَفَرَّغَ مِنْهَا سُلَيْمَانُ
 فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ سَلِّحْنِي حَاجَتَكَ . فَقَالَ : يَا رَبُّ أَسْأَلُكَ
 أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ : لَكَ ذَلِكَ . قَالَ : وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِمَنْ
 جَاءَ هَذَا الْبَيْتَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ فِيهِ . فَقَالَ : لَكَ ذَلِكَ . ثُمَّ ضَرَبَ

الدَّهْرُ ضَرَبَانَهُ وَأَسْتَوَلَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ وَخَرَّبُوهَا . وَقَدْ عَمَّرَهَا أَحَدُ
 مُلُوكِ الْفُرْسِ . فَصَارَتْ أَعْمَرِمًا كَانَتْ وَكَثُرَ أَهْلُهَا . وَالَّتِي عَلَيْهَا
 الْآنَ أَرْضُهَا وَضِياعُهَا جِبَالٌ شَاهِقَةٌ . وَلَيْسَ بِقُرْبِهَا أَرْضٌ وَطِيئةٌ .
 وَزُرُوعُهَا عَلَى أَطْرَافِ الْجِبَالِ . وَأَمَّا نَفْسُ الْمَدِينَةِ فَنِي قَضَاءٍ فِي وَسْطِ
 ذَلِكَ . وَأَرْضُهَا كُلُّهَا حَجَرٌ . وَفِيهَا عِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ . وَشَرْبُ
 أَهْلِهَا مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ لَيْسَ فِيهَا دَارٌ إِلَّا وَفِيهَا صِهْرِيحٌ . مِيَاهُهَا تَجْتَمِعُ
 مِنْ الدُّرُوبِ . وَدُرُوبُهَا حَجَرِيَّةٌ لَيْسَتْ كَثِيرَةٌ الدَّنَسِ . لَكِنْ مِيَاهُهَا
 رَدِيئةٌ . وَفِيهَا ثَلَاثُ بَرَكَ بِرْكَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبِرْكَةُ سُلَيْمَانَ وَبِرْكَةُ
 عِيَاضٍ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَشَّارِيُّ الْقُدْسِيُّ : إِنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ الْحَرِّ
 وَالْبَرْدِ وَقَلَّ مَا يَقْلُ فِيهَا ثَلْجٌ . وَلَا تَرَى أَحْسَنَ مِنْ بُيَاتِهَا وَلَا أَنْظَفَ .
 وَلَا أَثَرَهُ مِنْ مَسَاجِدِهَا . وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيهَا فَوَاكِهَ الْغُورِ وَالسَّهْلِ
 وَالْجَبَلِ . وَالْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةَ كَالْأَثْرِجِ وَاللُّوزِ . وَالرُّطْبِ وَالْجُوزِ .
 وَالتِّينِ وَالْمُوزِ (للقزويني)

٣٧٦ (بَيْتَ لَحْمٍ) . سِرْتُ مِنْ بَيْتِ الْقُدْسِ إِلَى مَدِينَةِ بَيْتِ لَحْمٍ
 فَوَجَدْتُ عَلَى طَرِيقِي عَيْنَ سُلُوَانٍ . وَهِيَ الْعَيْنُ الَّتِي أَرَأَيْتُهَا السَّيِّدُ
 الْمَسِيحُ الضَّرِيرَ الْأَعْمَى . وَلَمْ تَكُنْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ عَيْنَانِ . وَبِقُرْبِهَا
 بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ مَنْقُورَةٌ فِي الصَّخْرِ . وَفِيهَا رِجَالٌ قَدْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ
 فِيهَا عِبَادَةً . وَأَمَّا بَيْتُ لَحْمٍ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ
 فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقُدْسِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ . وَفِي وَسْطِ الطَّرِيقِ قَبْرُ رَاحِيلَ أُمِّ

يُوسُفَ وَأُمِّ ابْنِ يَامِينَ وَلَدَيَّ يَعْقُوبَ . وَهُوَ قَبْرُ عَلَيْهِ اثْنَا عَشَرَ حَجْرًا .
وَعُوقُهُ قُبَّةٌ مَعْقُودَةٌ بِالصَّخْرِ . وَبَيْتَ لَحْمٍ هُنَاكَ وَفِيهَا كَنِيسَةٌ حَسَنَةُ الْبِنَاءِ
مُتَقَنَّةُ الْوَضْعِ فَسِيحَةٌ مُزَيَّنَةٌ إِلَى أَبْعَدِ غَايَةٍ . حَتَّى أَنَّهُ مَا أَبْصَرَ فِي جَمِيعِ
الْكُنَائِسِ مِثْلَهَا بِنَاءً . وَهِيَ فِي وَطَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَابٌ مِنْ جِهَةِ
الْمَغْرِبِ وَبِهَا مِنْ أَعْمَدَةِ الرُّخَامِ كُلِّ مَلِيحَةٍ . وَفِي رُكْنِ الْهَيْكَلِ فِي جِهَةِ
الشَّمَالِ الْمَغَارَةُ الَّتِي وَلَدَ بِهَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ وَهِيَ تَحْتَ الْهَيْكَلِ . وَدَاخِلَ
الْمَغَارَةِ الْمَذْذُودُ الَّذِي وَجَدَ بِهِ . وَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ نَظَرْتَ فِي
الشَّرْقِ مِنْهُ كَنِيسَةُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ بَشَرُوا الرُّعَاةَ بِمَوْلِدِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ .
(للادريسي)

٣٧٧ (الْبِيرَةُ) . مِنْ جُنْدٍ قَسْرِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
مُرْتَفِعَةٌ عَلَى حَاقَةِ الْفُرَاتِ فِي الْبَرِّ الشَّرْقِيِّ الشِّمَالِيِّ لَا تَرَامُ . وَلَهَا وَادٍ
يُعْرَفُ بِوَادِي الزَّيْتُونِ بِهِ أَشْجَارٌ وَأَعْيُنٌ . وَهِيَ بَلَدَةٌ ذَاتُ سُوقٍ
وَعَمَلٍ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَقَلْعَتُهَا عَلَى صَخْرَةٍ وَهِيَ الْآنَ تُعْرَفُ بِالْإِسْلَامِ
فِي وَجْهِ التَّرِّ . وَهِيَ فُرْصَةٌ عَلَى الْفُرَاتِ . وَهِيَ فِي الشَّرْقِ عَنْ
قَلْعَةِ الرُّومِ عَلَى نَحْوِ مَرَحَلَةٍ . وَهِيَ فِي الْمَغْرِبِ عَنْ قَلْعَةِ نَجْمٍ وَفِي
الْجَنُوبِ وَالْمَغْرِبِ عَنْ سُرُوجٍ
(لأبي الفداء)

٣٧٨ (بَيْرُوتُ) . مَدِينَةٌ عَلَى صَفَةِ الْبَحْرِ عَلَيْهَا سُورٌ حِجَارَةٌ
كَبِيرَةٌ وَاسِعَةٌ . وَلَهَا بَقَرِيَّةٌ مِنْهَا جَبَلٌ فِيهِ مَعْدِنٌ حَدِيدٍ جَيِّدٍ . يُقَطَّمُ
وَيُسْتَخْرَجُ مِنْهُ الْكَثِيرُ وَيُحْمَلُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ . وَبِهَا غَيْضَةٌ أَشْجَارٍ

صَوْبَرٍ مِمَّا يَلِي جَنُوبَهَا تَتَّصِلُ إِلَى جَبَلِ لُبْنَانَ . وَتَكْسِيرُ هَذِهِ الْغَيْضَةِ
 اثْنَا عَشَرَ مِيلًا فِي مِيلِهَا . وَشُرْبُ أَهْلِهَا مِنَ الْآبَارِ . وَمِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ
 يَوْمَانِ . قَالَ ابْنُ بَطْوَيْطَةَ : وَمَدِينَةُ بَيْرُوتَ حَسَنَةُ الْأَسْوَاقِ . وَجَامِعُهَا
 بَدِيعُ الْحُسْنِ . وَتُجَلَّبُ مِنْهَا إِلَى دِيَارِ مِصْرَ الْقَوَاكِي وَالْحَدِيدُ . قَالَ أَبُو
 الْفَدَاءِ : وَهِيَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَهِيَ ذَاتُ بَرْجَيْنِ وَلَهَا بَسَاتِينُ وَنَهْرٌ
 وَهِيَ خَصْبَةٌ . وَكَانَ بِهَا مَقَامُ الْأَوْزَاعِيِّ الْقَفِيهِ . وَلَهَا مِينَاءُ جَلِيلٌ .
 وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ جُبَلِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِيلًا (لِلادْرِي)

٣٧٩ (تَبْتُ) . بِلَادٌ مُتَاخِجَةٌ لِلصِّينِ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهِ وَلِلْهِنْدِ مِنْ
 أُخْرَى . بِمِقْدَارِ مَسَافَتِهَا مَسِيرَةُ شَهْرٍ . بِهَا مُدُنٌ وَعِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ . وَلَهَا
 خَوَاصٌ عَجِيبَةٌ فِي هَوَائِهَا وَمَائِهَا وَأَرْضِهَا مِنْ سَهْلِهَا وَجَبَلِهَا . وَلَا تُنْحَصَى
 عَجَائِبُ أَنْهَارِهَا وَثَمَارِهَا وَآبَارِهَا . وَهِيَ بِلَادٌ تَقْوَى بِهَا طَبِيعَةُ الدَّمِ
 فَلِهَذَا الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِهَا الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ (لِلقُرُونِي)

٣٨٠ (تَدْمُرُ) . بَلَدَةٌ بِإِدْيَةِ الشَّامِ مِنْ أَعْمَالِ حِمصَ وَهِيَ فِي
 شَرْقِ حِمصَ . وَأَرْضُ تَدْمُرَ غَالِبُهَا سَبَاخٌ وَبِهَا تَخِيلٌ وَزَيْتُونٌ . وَبِهَا
 آثَارُ عَظِيمَةٍ أَوَّلِيَّةٍ مِنَ الْأَعْمِدَةِ وَالصُّخُورِ . وَهِيَ عَنْ حِمصَ عَلَى نَحْوِ
 ثَلَاثِ مَرَاحِلَ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ تِسْعَةٌ وَخَمْسُونَ مِيلًا

(لَا بِي الْفَدَاءِ)

٣٨١ (تَقْلِسُ) . مِنْ إِقْلِيمِ أَرَانَ قَصَبَةٌ كَرْجُستَانُ . عَلَيْهَا سُورَانُ
 وَلَهَا ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ . وَهِيَ خَصْبَةٌ جِدًّا كَثِيرَةُ الْقَوَاكِي . وَبِهَا حَمَامَاتٌ

مِثْلُ حَمَامَاتٍ طَبْرِيَّةٍ مَاوَهَا يَنْبَغُ سُخْنًا بَغِيرِ نَارٍ . وَقَالَ فِي الْبَابِ :
وَتَقْلِسُ آخِرُ بَلَدَةٍ مِنْ أَذْرِيحَانَ مِمَّا يَلِي الثُّغْرَ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَكَانَ
الْمُسْلِمُونَ قَدْ فَتَحُوهَا وَسَكَنُوهَا مُدَّةً طَوِيلَةً . وَخَرَجَ مِنْهَا عُلَمَاءٌ . ثُمَّ
اسْتَرْجَعَهَا الْكُرْجُ وَهُمْ نَصَارَى (لابن حوقل)

٣٨٢ (التيه) . هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي ضَلَّ فِيهِ مُوسَى مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
بَيْنَ آيَةَ وَمِصْرَ وَبَحْرِ الْقُلْزُمِ وَجِبَالِ السَّرَاةِ أَرْبَعُونَ فَرَسَخًا فِي
أَرْبَعِينَ فَرَسَخًا . لَمَّا امْتَنَعُوا مِنْ دُخُولِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ حَبَسَهُمُ اللَّهُ
تَعَالَى فِي هَذَا الْتِيهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً . كَانُوا يَسِيرُونَ فِي طُولِ نَهَارِهِمْ
فَإِذَا انْتَهَى مَسِيرُهُمْ إِلَى آخِرِ الْتِيهِ رَجَعُوا مِنْ حَيْثُ جَاءُوا . وَكَانَ
مَا كُؤِلَهُمُ الْمَنُّ وَالسَّلَوى . وَلَمَّا أَغَوَزَهُمُ الْمَاءُ ضَرَبَ مُوسَى الصَّخْرَةَ
فَتَجَرَّ مِنْهَا الْمَاءُ . وَكَانَ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى سَحَابَةً تُظِلُّهُمْ بِالنَّهَارِ وَعَمُودًا مِنْ
النُّورِ يَسْتَضِيئُونَ بِهِ بِاللَّيْلِ . هَذَا نِعْمَةٌ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ . وَهُمْ
عَصَاةٌ مُسْخُوطُونَ . فَسَجَّانَ مَنْ عَمَّتْ رَحْمَتُهُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ (للقزويني)
٣٨٣ (حلب) . مِنْ عَوَاصِمِ الشَّامِ بَلَدَةٌ عَظِيمَةٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ
مُرْتَفَعَةٍ حَصِينَةٍ . وَهِيَ بَسَاتِينُ قَلَائِلُ وَيَمُرُّ بِهَا نَهْرُ قُوقٍ . وَهِيَ عَلَى
مَذْرَجِ طَرِيقِ الْعِرَاقِ إِلَى الثُّغُورِ وَسَائِرِ الشَّامَاتِ . قَالَ فِي الْعَرَبِيِّ :
وَهِيَ مَدِينَةٌ جَالِيَةٌ عَامِرَةٌ حَسَنَةٌ الْمَنَازِلِ عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ حَجَرٍ وَفِي
وَسَطِهَا قَلْعَةٌ عَلَى تَلٍّ لَا تُرَامُ

٣٨٤ (حُلَوَانُ) . آخِرُ مُدُنِ الْعِرَاقِ . وَمِنْهَا يُصْعَدُ إِلَى بِلَادِ الْجِبَالِ .

وَأَكْثَرُ ثَمَارِهَا التِّينُ وَلَيْسَ بِالْعِرَاقِ مَدِينَةٌ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجَبَلِ غَيْرُهَا .
وَيَسْقُطُ عَلَى جَبَلِهَا الثَّلْجُ دَائِمًا . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ : وَحُلُوانُ مَدِينَةٍ فِي
سَفْحِ جَبَلٍ مُطْلٍ عَلَى الْعِرَاقِ . وَبِهَا التَّخِيلُ وَالتِّينُ الْمُوصُوفُ . وَالثَّلْجُ
مِنْهَا عَلَى مَرَحَلَةٍ . وَقَالَ فِي الْمَشْتَرَكِ : حُلُوانُ آخِرِ حَدِّ الْعِرَاقِ مِنْ
جِهَةِ الْجِبَالِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَغْدَادَ خَمْسُ مَرَاحِلَ

٣٨٥ (حَمَاةُ) . مَدِينَةٌ أَوَّلِيَّةٌ وَبَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ وَهِيَ مِنْ أَرْضِ الْبِلَادِ
الشَّامِيَّةِ . وَالْعَاصِي يَسْتَدِيرُ عَلَى غَالِبِهَا مِنْ شَرْقِهَا وَشِمَالِهَا . وَلَهَا قَلْعَةٌ
حَسَنَةُ الْبِنَاءِ مُرْتَفَعَةٌ . وَفِي دَاخِلِهَا الْأَرْحِيَّةُ عَلَى الْمَاءِ . وَبِهَا نَوَاعِيرُ
عَلَى الْعَاصِي تَسْقِي أَكْثَرَ بَسَاتِينِهَا . وَيَدْخُلُ مِنْهَا الْمَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ
دُورِهَا . وَنَهْرُ حَمَاةَ يُسَمَّى نَهْرَ الْأَرْنُطِ وَالنَّهْرُ الْمُقْلُوبُ لِحَرِّهِ مِنْ
الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ . وَيُسَمَّى الْعَاصِي لِأَنَّ غَالِبَ الْأَنْهَارِ تَسْقِي
الْأَرْضَ بِغَيْرِ دَوَالِبٍ وَلَا نَوَاعِيرَ بَلْ بِأَنْفُسِهَا تَرْكَبُ الْبِلَادَ .
وَنَهْرُ حَمَاةَ لَا يَسْقِي إِلَّا نَوَاعِيرَ تَنْزِعُ مِنْهُ الْمَاءَ . وَهُوَ يَجْرِي بِكَلْبَتِهِ
مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ . وَأَوَّلُهُ نَهْرٌ صَغِيرٌ مِنْ ضَيْعَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ
بَعْلَبَكَ تُسَمَّى الرَّاسَ فِي الشِّمَالِ عَنْ بَعْلَبَكَ عَلَى تَحْوِ مَرَحَلَةٍ عَنْهَا .
وَيَسِيرُ مِنَ الرَّاسِ شِمَالًا حَتَّى يَصِلَ إِلَى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ قَائِمُ الْهَرَمِلِ
بَيْنَ جُوسِيَّةَ وَالرَّاسِ . وَيَمُرُّ فِي وَادٍ هُنَاكَ وَيَنْبُعُ مِنْ هُنَاكَ غَالِبُ
النَّهْرِ الْمَذْكُورِ مِنْ مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ مَغَارَةُ الرَّاهِبِ . وَيَسْتَدِيرُ النَّهْرُ
الْمَذْكُورُ وَيَرْجِعُ وَيَسِيرُ جَنُوبًا وَمَغْرِبًا وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ أَنْطَاكِيَّةَ حَتَّى يَصُبَّ

في بحر الروم عند السويدية (لأبي الفداء)

٣٨٦ (جِصُّ) مَدِينَةٌ أَوَّلِيَّةٌ وَهِيَ إِحْدَى قَوَاعِدِ الشَّامِ . وَهِيَ ذَاتُ بَسَاتِينَ شَرِبَهَا مِنْ نَهْرِ الْعَاصِي وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ خَصْبَةٌ جَدًّا أَصَحُّ بُلْدَانِ الشَّامِ ثَرَبَةً . وَلَيْسَ بِهَا عَقَارِبٌ وَلَا حَيَّاتٌ . وَكَثْرُ زُرُوعِ رَسَائِقِهَا عَظِيمٌ . قَالَ الْعَرِيزِيُّ : مَدِينَةُ جِصُّ هِيَ قَصَبَةُ الْجُنْدِ وَهِيَ مِنْ أَصَحِّ بُلْدَانِ الشَّامِ هَوَاءً . وَيُظَاهِرُ جِصُّ عَلَى بَعْضِ مِيلٍ يَجْرِي النَّهْرُ الْمَقْلُوبُ وَهُوَ نَهْرُ الْأَرَنْطِ . وَلَهُمْ عَلَيْهِ جَنَّاتٌ حَسَنَةٌ وَكُرُومٌ (لأبن حوقل)

٣٨٧ (دِمَشْقُ) مَدِينَةٌ مُخَدَّثَةٌ وَكَانَ بِالْقَدِيمِ مِنْ مَوَاضِعِهَا مَوْضِعٌ يُسَمَّى الْجَائِيَّةَ وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَبُنِيَتْ دِمَشْقُ عَلَيْهَا وَلَهَا أَبْوَابٌ ثَمَنِيَّةٌ . فَمِنْهَا بَابُ الْجَائِيَّةِ وَبَابُ ثُومًا وَبَابُ السَّلَامِ وَبَابُ الْقَرَادِيسِ وَالبابُ الصَّغِيرُ . وَمَدِينَةُ دِمَشْقَ جَامِعَةٌ صُنُوفٍ مِنْ تَحَايِينِ وَضُرُوبٍ مِنَ الصَّنَاعَاتِ وَأَنْوَاعٍ مِنَ الثِّيَابِ الْحَرِيرِ كَالْحَزِّ وَالْدِيْبَاجِ النَّفِيسِ الثَّمِينِ الْعَجِيبِ الصِّفَةِ وَالْقَدِيمِ الْمِثَالِ الَّذِي يُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ وَيُجْرَبُ بِهِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ أَلَا فَاقٍ وَالْأَمْصَارِ الْمُصَاقِبَةِ لَهَا وَالْمُتَبَاعِدَةِ عَنْهَا . وَلِدِمَشْقَ فِي دَاخِلِهَا عَلَى أَوْدِيَّتِهَا أَرْحَاءٌ كَثِيرَةٌ وَالْخِنَظَةُ فِيهَا كَثِيرَةٌ جَدًّا وَأَنْوَاعُ الثَّوَاكِهِ . وَأَمَّا الْحَلَاوَاتُ فِيهَا مِنْهَا لَا يُوجَدُ بغيرِهَا وَلَا يُوصَفُ كَثَرَةً وَطِيبًا وَجُودَةً . وَصِنَاعَاتُهَا نَافِقَةٌ وَتِجَارَاتُهَا رَاجِحَةٌ

وَهِيَ مِنْ أَغْنَى أَلْيَادِ الشَّامِيَّةِ . وَمِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ بَعْلَبَكْ فِي جِهَةِ
الشَّرْقِ مَرَحَلَتَانِ (لِلأَدْرِيسِيِّ)

٣٨٨ (دَلِّي) . مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي الْهِنْدِ . وَسُورُهَا مِنْ آجَرٍ وَهُوَ
أَكْبَرُ مِنْ سُورِ حِمَاةَ . وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَزُبَّتُهَا مُحْتَلِطَةٌ
بِالْحَجَرِ وَالرَّمْلِ وَيَمُرُّ عَلَى فَرْسَخٍ مِنْهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دُونَ الْفُرَاتِ . وَغَالِبُ
أَهْلِهَا مُسْلِمُونَ وَسُلْطَانُهَا مُسْلِمٌ وَالسُّوقَةُ كُفْرَةٌ . وَلَهَا بَسَاتِينٌ قَلِيلَةٌ
وَلَيْسَ بِهَا عِنَبٌ . وَتُمْطَرُ فِي الصَّيْفِ . وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ الْبَحْرِ . وَبِجَانِبِهَا
مَآذَنٌ لَمْ يُعْمَلْ فِي الدُّنْيَا مِثْلُهَا . وَهِيَ مِنْ حَجَرٍ أَحْمَرَ وَدَرَجَاتُهَا ثَلَاثُ
مِائَةٍ وَسِتِّينَ دَرَجَةً . وَلَيْسَتْ مُرَبَّعَةٌ بَلْ كَثِيرَةٌ الْأَضْلَاعُ عَظِيمَةٌ
الْإِرْتِفَاعِ . وَاسِعَةٌ مِنْ تَحْتِهَا . وَارْتِفَاعُهَا يُقَارِبُ مَنَارَةَ إِسْكَنْدَرِيَّةَ
(لَا بِي الْقِدَاءِ)

٣٨٩ (دَيْرُ بَاعَرَبَا) . هُوَ بَيْنَ الْمَوْصِلِ وَالْحَدِيثَةِ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ .
وَالْحَدِيثَةُ بَيْنَ تَكْرِيتَ وَالْمَوْصِلِ . وَالنَّصَارَى يُعَظِّمُونَهُ جِدًّا . وَلَهُ
حَائِطٌ مُرْتَفِعٌ تَحْتَهُ مِائَةُ ذِرَاعٍ فِي السَّمَاءِ . وَفِيهِ رُهَبَانٌ كَثِيرُونَ
وَفَلَّاحُونَ . وَلَهُ مَزَارِعٌ . وَفِيهِ بَيْتُ ضِيَافَةٍ يَنْزِلُهُ الْمُجْتَازُونَ فَيُضَافُونَ
فِيهِ

٣٩٠ (دَيْرُ بَاعَتَل) . مِنْ جُوسِيَّةَ عَلَى أَقَلِّ مِنْ مِيلٍ . وَجُوسِيَّةٌ مِنْ
أَعْمَالِ خِصَّ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْهَا مِنْ طَرِيقِ دِمَشْقَ . وَهُوَ عَلَى يَسَارِ
الْقَاصِدِ دِمَشْقَ . وَفِيهَا عَجَائِبٌ . مِنْهَا صُورُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وَقَصَصَهُمْ مَحْفُورَةً مَنُوشَةً . وَهَيْكَلٌ مَفْرُوشٌ بِالْمَرْصَرِ لَا تَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ
الْقَدَمُ . وَصُورَةُ مَرْيَمَ فِي حَائِطٍ مُتَّصِبَةٍ كُلَّمَا مِلَتْ إِلَى نَاحِيَةٍ كَانَتْ
عَيْنُهَا إِلَيْكَ

٣٩١ (دِيرُ الرُّومِ) . هُوَ بَيْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَسَنَةُ الْبِنَاءِ مُحْكَمَةُ الصَّنْعَةِ
لِلْمُسْطَوْرِيَّةِ خَاصَّةً وَهِيَ بِبَغْدَادَ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْهَا . وَلِلجَائِلِيْقِ
قَلَايَةُ إِلَى جَانِبِهَا . وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بَابٌ يُخْرَجُ مِنْهُ إِلَيْهَا فِي أَوْقَاتِ
صَلَوَاتِهِمْ وَقُرْبَانِهِمْ . وَهِيَ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ عَجِيبَةُ الْبِنَاءِ مَقْصُودَةٌ لِأَمَانِهَا
مِنْ عَجَائِبِ الصُّورِ وَحُسْنِ الْعَمَلِ . وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْإِسْمِ أَنَّ
أَسْرَى مِنَ الرُّومِ قَدِمَ بِهِمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ وَأَسْكَنُوا دَارًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ
فَسَمَّيَتْ بِهِمْ . وَنَبِيتُ الْبَيْعَةِ هُنَاكَ وَبَقِيَ الْإِسْمُ عَلَيْهَا

(معجم البلدان لياقوت)

٣٩٢ (رَأْسُ الْعَيْنِ) . إِنَّ رَأْسَ الْعَيْنِ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ فِي
الْجَزِيرَةِ . وَيُخْرَجُ مِنْهَا فَوْقَ ثَلَاثِينَ عَيْنٍ كُلُّهَا صَافِيَةٌ . وَيَصِيرُ مِنْ
هَذِهِ الْأَعْيُنِ نَهْرُ الْخَابُورِ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَرَأْسُ عَيْنٍ يُسَمَّى عَيْنَ
وَرْدَةٍ . وَهِيَ أَوَّلُ مَدُنِ دِيَارِ رُبَيْعَةٍ مِنْ جِهَةِ دِيَارِ مِصْرَ . وَهِيَ رَأْسُ
مَاءِ الْخَابُورِ (لابن حوقل)

٣٩٣ (الرَّأُونْدَانُ) . مِنْ جُنْدِ قَسْرِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
عَالِيَةٌ عَلَى جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ أَبْيَضَ . وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينُ وَقَوَاكِهِ وَوَادٍ
حَسَنٌ وَيَمُرُّ تَحْتَهَا نَهْرُ عَفْرِينَ بَلَدَةٍ صَغِيرَةٍ مُحْفُوقَةٍ بِالرُّمَّانِ . وَهِيَ فِي

الْغَرْبِ وَالشِّمَالِ عَنْ حَابٍ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرَحَلَتَيْنِ . وَهِيَ فِي الشِّمَالِ
عَنْ حَارِمٍ وَيَجْرِي غَفِيرَيْنِ مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ عَلَى الرَّائِدَانِ إِلَى
عُمُقِ حَارِمٍ فِي وَادٍ مُتَّسِعٍ بَيْنَ جِبَالٍ . وَبِذَلِكَ الْوَادِي قَرَايَا وَزَيْتُونٌ
كَثِيرٌ . وَهِيَ كُورَةٌ مِنْ بِلَادِ حَابٍ

٣٩٤ (الرَّمْلَةُ) . بَلَدَةٌ بِفَاسْطِينِ اخْتَطَبَهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
الْأُمَوِيُّ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ . قَالَ الْعَرِيزِيُّ : وَالرَّمْلَةُ قَصَبَةٌ فِاسْطِينِ
وَهِيَ مُحَدَّثَةٌ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَسِيرَةٌ يَوْمٍ . وَقَالَ : الرَّمْلَةُ
لَمْ تَكُنْ مَدِينَةً قَدِيمَةً وَإِنَّمَا كَانَتْ الْمَدِينَةُ لُدَّ . فَأَخْرَبَهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ
الْمَلِكِ وَبَنَى مَدِينَةَ الرَّمْلَةِ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ . وَلَدُ فِي نَاحِيَةِ
الْمَشْرِقِ . وَكَانَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ دَارٌ بِالرَّمْلَةِ . وَجَرَّ إِلَى الرَّمْلَةِ قَنَاةً ضَعِيفَةً
لِلشَّرْبِ وَكَثُرَ شُرْبُهُمْ أَلَانَ مِنْ آبَارٍ عَذْبَةٍ وَمِنْ صَهَارِيجَ يَجْتَمِعُ فِيهَا
مِيَاهُ الْمَطَرِ . وَهِيَ فِي سَهْلٍ مِنَ الْأَرْضِ

٣٩٥ (الرُّهَا) . مِنْ دِيَارِ مُضَرَ فِي الْجَزِيرَةِ . قَالَ فِي الْعَرِيزِيِّ :
وَالرُّهَا مَدِينَةٌ رُومِيَّةٌ عَظِيمَةٌ فِيهَا آثَارٌ عَجِيبَةٌ . وَهِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ قَلْعَةِ
الرُّومِ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ الشِّمَالِيِّ عَنِ الْقُرَاتِ . وَكَانَتْ الرُّهَا
مَدِينَةً كَبِيرَةً . وَبِهَا كَنِيسَةٌ عَظِيمَةٌ . وَفِيهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ دَيْرًا
لِلنَّصَارَى . وَهِيَ الْيَوْمَ خَرَابٌ

٣٩٦ (رُودِسُ) . جَزِيرَةٌ فِي بَحْرِ الرُّومِ فَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي زَمَنِ
مُعَاوِيَةَ . وَأَمْتَدَّادُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ بِأَمْحِرَافٍ

تَحْوُ خَمْسِينَ مِيلًا وَعَرْضُهَا نِصْفُ ذَلِكَ . وَبَيْنَ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَبَيْنَ
ذَنْبِ أَقْرِيطَشَ تَجْرَى وَاحِدَةٌ . وَبَعْضُ رُودِسَ لِلْفَرَجِ وَبَعْضُهَا
لِلصَّاحِبِ إِصْطَنْبُولَ . وَرُودِسُ فِي الْغَرْبِ عَنْ قَبْرُسَ بِأَنْحِرَافٍ إِلَى
الشِّمَالِ . وَهِيَ بَيْنَ جَزِيرَةِ الْمُصْطَكِيِّ وَ(بَيْنَ) جَزِيرَةِ أَقْرِيطَشَ

٣٩٧ (زَيْتُونُ) . فُرْصَةُ الصِّينِ وَهِيَ مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى السُّنَنِ
التُّجَّارِ الْمُسَافِرِينَ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ . وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى خَوْرٍ مِنَ الْبَحْرِ .
وَالْمَرَاكِبُ تَدْخُلُ إِلَيْهَا مِنْ بَحْرِ الصِّينِ فِي الْخَوْرِ الْمَذْكُورِ . وَقَدَرُهُ
تَحْوُ خَمْسَةَ عَشَرَ مِيلًا . وَلَهَا نَهْرٌ هِيَ عِنْدَ رَأْسِهِ . وَعَنْ بَعْضٍ مِنْ رَأْيِهَا
أَنَّهَا تُمْتَدُّ . وَهِيَ عَلَى نِصْفِ يَوْمٍ مِنَ الْبَحْرِ . وَلَهَا خَوْرٌ حُلُوٌّ تَدْخُلُ فِيهِ
الْمَرَاكِبُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَيْهَا . وَهِيَ دُونَ حِمَاةٍ فِي الْقَدْرِ . وَلَهَا سُورٌ خَرَابٌ
خَرَبَهُ التَّتَرُ . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنَ الْخَوْرِ الْمَذْكُورِ وَمِنْ آبَارِهَا

٣٩٨ (سَعِرَتْ) . مِنْ دِيَارِ رِبْعَةٍ فِي الْجَزِيرَةِ عَلَى جُبَيْلٍ . وَهِيَ
أكْبَرُ مِنَ الْمَعَرَةِ . وَيُحِيطُ بِهَا الْوُطَاةُ وَهِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ شَطِئِ دِجْلَةٍ .
وَهِيَ فِي شِمَالِي دِجْلَةٍ وَهِيَ عَنْ مَيَّا فَارِقِينَ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَنِصْفٍ .
وَمَيَّا فَارِقِينَ فِي الشِّمَالِ عَنْ سَعِرَتْ وَسَعِرَتْ فِي الْجَنُوبِ عَنْهَا .
وَشَرَبُ أَهْلِ سَعِرَتْ مِنْ مِيَاهِ نَبْعٍ قَرِيبَةٍ مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ . وَيُحِيطُ
بِسَعِرَتْ الْجِبَالُ وَالشَّعْرَةُ . وَلَهَا الْأَشْجَارُ الْكَثِيرَةُ مِنَ التِّينِ وَالرُّمَّانِ
وَالْكُرُومِ جَمِيعُ ذَلِكَ عِذْيٌ لَا يُسْقَى . وَسَعِرَتْ عَنْ الْمَوْصِلِ عَلَى
خَمْسَةِ أَيَّامٍ

٣٩٩ (سِنْجَارُ) . مِنْ الْجَزِيرَةِ فِي جَنُوبِي نَصِيدِينَ . وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ
 الْمَدُنِ وَجِبَلُهَا مِنْ أَخْصَبِ الْجِبَالِ . وَمِنْ كِتَابِ ابْنِ حَوْقَلٍ : وَسِنْجَارُ
 مَدِينَةٌ فِي وَسْطِ بَرِّيَّةٍ دِيَارِ رَيْعَةٍ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجِبَالِ . وَلَيْسَ بِالْجَزِيرَةِ
 بَلَدٌ فِيهِ تَخْلُ غَيْرُ سِنْجَارٍ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا : وَسِنْجَارُ عَنْ الْمَوْصِلِ عَلَى
 ثَلَاثِ مَرَاحِلَ . سِنْجَارُ فِي جِهَةِ الْغَرْبِ وَالْمَوْصِلُ فِي جِهَةِ الشَّرْقِ .
 وَسِنْجَارُ مَسُورَةٌ وَهِيَ فِي ذَيْلِ جَبَلٍ وَهِيَ قَدْرُ الْمَعْرَةِ . وَلَهَا قَلْعَةٌ وَلَهَا
 بَسَاتِينُ وَمِيَاهُ كَثِيرَةٌ مِنَ الْقُنْيِ . وَالْجَبَلُ فِي شِمَالِهَا (لَا بِي الْقِدَاءِ)
 ٤٠٠ (السَّنْدُ) . نَاحِيَةٌ بَيْنَ الْهِنْدِ وَكِرْمَانَ وَسِجِسْتَانَ . وَبِهَا بَيْتُ
 الذَّهَبِ الْمَشْهُورُ . وَهُوَ مَعْبُدٌ تُعْظِمُهُ الْهِنْدُ وَالْمَجُوسُ . حَكَى أَنَّ
 الْإِنْسَانَ كَنَدَرًا لَمَّا فَتَحَ تِلْكَ الْبِلَادَ دَخَلَ هَذَا الْمَعْبُدَ فَأَعْجَبَهُ فَكَتَبَ إِلَى
 أَرِسْطَاطَالِسَ وَأَطْنَبَ فِي وَصْفِ قُبَّةِ هَذَا الْبَيْتِ . فَأَجَابَهُ أَرِسْطُو
 إِنِّي رَأَيْتُكَ تَتَعَبُّ مِنْ قُبَّةِ عَمَلِهَا الْأَدَمِيُّونَ وَتَدْعُ التَّعَبَ مِنْ هَذِهِ
 الْقُبَّةِ الْمَرْفُوعَةِ فَوْقَكَ وَمَا زَيْتُ بِهِ مِنَ الْكَوَاكِبِ وَأَنْوَارِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 ٤٠١ (سِيلَانُ) . جَزِيرَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ دَوْرَتَاهَا ثَمَانُ
 مِائَةِ فَرَسَخٍ وَسَرْتَدِيْبٌ دَاخِلٌ فِيهَا . وَبِهَا قُرَى وَمَدُنٌ كَثِيرَةٌ وَعِدَّةُ
 مُلُوكٍ لَا يَدِينُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ . وَيُجْلِبُ مِنْهَا الْأَشْيَاءُ الْعَجِيبَةُ . وَبِهَا
 الصَّنَدَلُ وَالسَّنْبُلُ وَالْدَارُ صِينِيٌّ وَالْقَرْنَفُلُ وَالْبَقْمُ وَسَائِرُ الْعَقَاقِيرِ . وَقَدْ
 يُوجَدُ فِيهَا مِنَ الْعَقَاقِيرِ مَا لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِهَا . وَقِيلَ بِهَا مَعَادِنُ الْجَوَاهِرِ
 وَإِنَّهَا جَزِيرَةٌ كَثِيرَةُ الْخَيْرِ (لِلْقَزَوِينِي)

٤٠٢ (الشوبك) . من الشراة في بلاد الشام بلد صغير كثير
 البساتين . وغالب ساكنيه النصارى . وهو شرقي النور وهو على
 طرف الشام من جهة الحجاز . ويتبع من ذيل قلعتها عينان إحداهما
 عن يمين القلعة والأخرى عن يسارها كالعينين للوجه . وتحترقان
 بلدتها ومنهما شرب بساتينها . وهي في وادٍ من غربي البلد .
 وفواكهها من المشمش وغيره مفضلة وتقل إلى ديار مصر . وقلعتها
 مبنية بالحجر الأبيض وهي على تل مرتفع أبيض مطل على النور
 من شرقيه (لاي القداء)

٤٠٣ (شيراز) . مدينة في بلاد فارس إسلامية محدثة بناها
 محمد بن القاسم بن أبي عقيل وهو ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي .
 وسميت بشيراز تشبهاً بجوف الأسد . وذلك أن عامة المير يترك
 النواحي تحمل إلى شيراز ولا يحمل منها شيء إلى غيرها . وبها قبر
 سيويه . قال في العريزي : مدينة شيراز جليلة واسعة بها منازل
 واسعة شجرية كثيرة المياه . وشربهم من عيون تتحرق البلد
 وتجري من دورهم . وليس يكاد يخلو دار بشيراز من بستان حسن
 ومياه تجري . وأسواقها عامرة جليلة . ومنها إلى أصفهان اثنا
 وسبعون فرسخاً (لابن حوقل)

٤٠٤ (شيل) . بلدة من أواخر بلاد الصين في غاية الطيب لا يرى
 بها ذو عاهة من صحة هوايتها وعدوية مايتها وطيب تربتها . أهلها

أَحْسَنُ النَّاسِ صُورَةً وَأَقْلَمَ أَمْرًا . وَذُكِرَ أَنَّ الْمَاءَ إِذَا رُشَّ فِي بُيُوتِهَا
تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْعَنْبَرِ . وَهِيَ قَلِيلَةُ الْأَقَاتِ وَالْعِلَلِ قَلِيلَةُ الدُّبَابِ
وَالْهُوَامِ . إِذَا أُعْتِلَ أَحَدُ النَّاسِ فِي غَيْرِهَا وَنُقِلَ إِلَيْهَا زَالَتْ عِلَّتُهُ . قَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَاءَ الرَّازِيُّ : مَنْ دَخَلَهَا اسْتَوَظَنَهَا وَلَا يَخْرُجُ عَنْهَا لِطِبِّهَا
وَوُفُورِ خَيْرَاتِهَا وَكَثْرَةِ ذَهَبِهَا وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ (للقزويني)

٤٠٥ (صَنْعَاءُ) . مِنْ أَعْظَمِ مَدُنِ أَلْيَمِنَ . تُشَبَّهُ دِمَشْقَ لِكثَرَةِ مِيَاهِهَا
وَأَشْجَارِهَا . وَهِيَ شَرْقِيَّ عَدَنَ بِشِمَالٍ فِي أَلْجِبَالِ وَهِيَ مُتَعَدِّلَةٌ الْهُوَاءِ
وَيَتَقَارَبُ فِيهَا سَاعَاتُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . وَهِيَ كَانَتْ كُرْسِيَّ مُلُوكِ
أَلْيَمِنَ فِي الْأَتَدِيمِ . وَبِهَا تَلٌّ عَظِيمٌ يُعْرَفُ بِمَدَانَ كَانَ قَصْرَ مُلُوكِ
أَلْيَمِنَ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ عَدَنَ مَدِينَةٌ جَبَلَةٌ . قَالَ فِي الْعَرِيزِيِّ : مَدِينَةُ
صَنْعَاءُ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ قَصَبَةُ أَلْيَمِنَ وَبِهَا أَسْوَاقٌ جَلِيلَةٌ وَمَتَاجِرٌ
كَثِيرَةٌ

٤٠٦ (صِهْيُونُ) . مَدِينَةٌ مِنْ جُنْدِ قَنْسَرِينَ بَلَدَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ حَصِينَةٍ
لَا تُزَامُ مِنْ مَشَاهِيرِ مَعَاقِلِ الشَّامِ . وَبِقَاعَتِهَا الْمِيَاهُ كَثِيرَةٌ مُتَبَيِّرَةٌ مِنْ
الْأَمْطَارِ . وَهِيَ عَلَى صَخْرٍ أَصَمٍّ . وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا وَادٍ وَبِهِ مِنَ الْمُخَضَّاتِ
مَا لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ . وَهِيَ فِي ذَيْلِ الْجَبَلِ مِنْ غَرْبِهِ .
وَتَظْهَرُ مِنْ عِنْدِ الْأَذْقِيَّةِ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرَحَلَةٍ . وَهِيَ فِي الشَّرْقِ
بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ عَنِ الْأَذْقِيَّةِ (لأبي الفداء)

٤٠٧ (صُورُ) . مَدِينَةٌ صُورَ هِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَصَانَةِ

وَالْمَنْعَةُ لِأَنَّ الْبَحْرَ مُحِيطٌ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا وَلَهَا بَابَانِ أَحَدُهُمَا
 لِلْبَرِّ وَالْآخَرُ لِلْبَحْرِ . وَأَمَّا الْبَابُ الَّذِي لِلْبَحْرِ فَهُوَ بَيْنَ بَرْجَيْنِ عَظِيمَيْنِ
 وَبَنَاوُهَا لَيْسَ فِي بِلَادِ الدُّنْيَا أَعْجَبُ وَلَا أَغْرَبُ شَأْنًا مِنْهُ . لِأَنَّ الْبَحْرَ
 مُحِيطٌ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا . وَعَلَى الْجِهَةِ الرَّابِعَةِ سُورٌ تَدْخُلُ السُّفُنُ
 تَحْتَ السُّورِ وَتَرْسُو هُنَاكَ . وَكَانَ فِيهَا تَقْدَمُ بَيْنَ الْبَرْجَيْنِ سِلْسِلَةٌ
 حَدِيدٌ مُعْتَرِضَةٌ لَا سَبِيلَ إِلَى الدَّخْلِ هُنَاكَ وَلَا إِلَى الْخَارِجِ إِلَّا بَعْدَ
 حَطِّهَا . قَالَ بَعْضُهُمْ : وَكَانَ عَلَيْهَا الْحُرَّاسُ وَالْأُمَنَاءُ فَلَا يَدْخُلُ دَاخِلُ
 وَلَا يُخْرَجُ خَارِجٌ إِلَّا عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ . وَصُورٌ بَلَدٌ مِنْ أَحْصَنِ الْحُصُونِ
 الَّتِي عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ . وَيُقَالُ إِنَّهُ أَقْدَمُ بَلَدٍ بِالسَّاحِلِ وَإِنْ عَامَّةُ
 حُكَمَاءِ الْيُونَانِيِّينَ مِنْهَا . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : صُورٌ لَا تُرَامُ بِحِصَارٍ مِنْ
 جِهَةِ الْبَرِّ . وَقَدْ حَفَرَ الْفَرَنْجُ حَوْلَهَا حَتَّى أَدَارُوا بِهَا الْبَحْرَ . وَبَيْنَ صُورَ
 وَعَكَا اثْنَا عَشَرَ مِيلًا . وَفُتِحَتْ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ مَعَ عَكَا
 وَخَرِبَتْ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ خَالِيَةٌ (لابن بطوطة)

٤٠٨ (صيدا) . مَدِينَةٌ صَيْدَا فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
 الْمَالِحِ . فِيهَا سُورٌ حِجَارَةٌ يُنْسَبُ إِلَى أَمْرَأَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَهِيَ
 مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَامِرَةٌ الْأَسْوَاقِ رَخِيصَةُ الْأَسْعَارِ . مُحَدِّقَةٌ بِهَا الْبَسَاتِينُ
 وَالْأَشْجَارُ . غَزِيرَةُ الْمِيَاهِ وَاسِعَةُ الْكُورِ لَهَا أَرْبَعَةُ أَقَالِيمَ . وَهِيَ مُتَّصِلَةٌ
 بِجَبَلِ لُبْنَانَ . إِقْلِيمٌ يُعْرَفُ بِإِقْلِيمِ حُرْبُزٍ . وَفِيهِ تَجْرَى وَادِي الْجَرِّ
 وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالْخَضْبِ وَكَثْرَةِ الْفَوَاكِهِ . وَإِقْلِيمُ السَّرِيَّةِ . وَهُوَ إِقْلِيمٌ

حَلِيلٌ . وَإِقْلِيمُ كَفْرِفِيلَا وَإِقْلِيمُ الرَّامِي . وَهُوَ نَهْرٌ يَشُقُّ جِبَالَهَا وَيَصُبُّ
إِلَى الْبَحْرِ . وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ أَقَالِيمَ تَشْتَمِلُ عَلَى نِيفٍ وَسِتِّ مِائَةٍ
ضِعْفَةٍ . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنْ مَاءٍ يُجْرِي إِلَيْهَا مِنْ جِبَالِهَا فِي قَنَاقَةٍ . وَمِنْ
مَدِينَةٍ صِيدَا إِلَى حِصْنِ النَّاعِمَةِ وَهُوَ كَالْمَدِينَةِ الصَّغِيرَةِ عِشْرُونَ مِيلًا .
وَالنَّاعِمَةُ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ . وَكَثُرَتْ نَبَاتِ أَرْضِهَا شَجَرُ الْخَرْنُوبِ الَّذِي لَا
يَعْرِفُ بِمَعْمُورِ الْأَرْضِ مِثْلَهُ قَدْرًا وَلَا طَبِيبًا . وَمِنْهَا يُجْبَرُ بِهِ إِلَى الشَّامِ
وَإِلَى دِيَارِ مِصْرَ . وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الْخَرْنُوبُ الشَّامِيُّ وَإِنْ كَانَ
الْخَرْنُوبُ فِي الشَّامِ كَثِيرًا فَهُوَ بِالنَّاعِمَةِ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ . وَمِنْ حِصْنِ
النَّاعِمَةِ إِلَى طَرَفِ بَيْرُوتَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلًا (الادريسي)

٤٠٩ (الصِّينُ) . أَمَّا بِلَادُ الصِّينِ فَطَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ طُولُهَا مِنْ الْمَشْرِقِ
إِلَى الْمَغْرِبِ أَكْثَرُ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرَيْنِ . وَعَرْضُهَا مِنْ بَحْرِ الصِّينِ فِي
الْجَنُوبِ إِلَى سِدِّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فِي الشِّمَالِ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ عَرْضَهَا
أَكْثَرُ مِنْ طُولِهَا وَيَشْتَمِلُ عَرْضُهَا عَلَى الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ . وَأَهْلُ الصِّينِ
أَحْسَنُ النَّاسِ سِيَاسَةً وَأَكْثَرُهُمْ عَدْلًا وَأَحْذَقُ النَّاسِ فِي الصِّنَاعَاتِ .
وَهُمْ قِصَارُ الْأَعْدُودِ عِظَامِ الرُّؤُوسِ . وَهُمْ أَهْلُ مَذَاهِبَ مُخْتَلِفَةٍ . فَمِنْهُمْ
مَجُوسٌ وَأَهْلُ أَوْتَانٍ وَأَهْلُ نِيرَانٍ . وَمَدِينَتُهُمُ الْكُبْرَى يُقَالُ لَهَا جُدَانٌ .
يَشُقُّهَا نَهْرُهَا الْأَعْظَمُ . وَأَهْلُ الصِّينِ أَحْذَقُ خَاقِ اللَّهِ تَعَالَى بِنَشِ
وَتَصْوِيرِ . بِحَيْثُ يَعْمَلُ الرَّجُلُ الصِّينِيُّ بِيَدِهِ مَا يَعْجَزُ عَنْهُ أَهْلُ الْأَرْضِ .
وَالصِّينُ الْأَقْصَى وَيُقَالُ لَهُ صِينُ الصِّينِ هُوَ نِهَازَةُ الْعِمَارَةِ مِنْ جِهَةِ

الْشَّرْقِ وَلَيْسَ وَرَاءَهُ غَيْرُ الْبَحْرِ الْهَيْطِ . وَمَدِينَتُهُ الْأَعْظَمَى يُقَالُ لَهَا
السِّيَلَا وَأَخْبَارُهَا مُنْقَطَعَةٌ عَنَّا

٤١٠ (طَبْرِيةُ) . كَانَتْ فِيَا مَضَى مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ ضَخْمَةٌ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا
إِلَّا رُسُومٌ تُنْبِئُ عَلَى ضَخَامَتِهَا وَعِظَمِ شَأْنِهَا . وَهِيَ فِي الْغُورِ عَلَى ضَفَةِ
بَحِيرَةٍ لَهَا طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ مِيلًا وَعَرْضُهَا سِتَّةُ أَمْيَالٍ . وَالْجِبَالُ مِنْ
غَرْبِ الْمَدِينَةِ وَالْبَحِيرَةُ مِنْ شَرْقِهَا وَالْجِبَالُ تَدُورُ بِهَا . وَكَانَتْ طَبْرِيةُ
قَدِيمًا قَاعِدَةً الْأَرْدُنِّ . وَهِيَ مَدِينَةٌ خَرَابٌ فَتَحَهَا صَالِحُ الدِّينِ مِنْ
الْفَرَجِ وَخَرِبَتْ . ثُمَّ اشْتَقَّ اسْمُهَا مِنْ أَسْمِ طَبْرِ يُوْسَ أَحَدِ مُلُوكِ الرُّومِ
الْأَوَائِلِ . وَبِطَبْرِيةُ عُيُونُ مَاءٍ فِي غَايَةِ الْحَرَارَةِ وَعَلَيْهَا حَمَامٌ يَغْتَسِلُ
النَّاسُ فِيهَا

٤١١ (عَسْقَلَانُ) . بَلَدَةٌ بِهَا آثَارُ قَدِيمَةٍ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ . بَيْنَهَا
وَبَيْنَ غَزَّةَ نَحْوُ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ . وَهِيَ مِنْ جُمْلَةِ ثُغُورِ الْإِسْلَامِ الشَّامِيَّةِ .
وَمَدِينَةُ عَسْقَلَانَ هِيَ عَلَى ضَفَةِ الْبَحْرِ عَلَى ثَلَاثَةِ مِيلَاتٍ . وَهِيَ مِنْ أَجَلِ مَدَنِ
السَّاحِلِ . وَلَيْسَ لَهَا مِينَاءٌ . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنْ آبَارِ حُلُوةٍ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ
غَزَّةَ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا . وَهِيَ فِي
زَمَانِنَا خَرَابٌ لَيْسَ بِهَا سَاكِنٌ . قَالَ الْقَزْوِينِيُّ : عَسْقَلَانُ مَدِينَةٌ عَلَى
سَاحِلِ بَحْرِ الرُّومِ كَانَ يُقَالُ لَهَا عَرُوسُ الشَّامِ . أَفْتُحَتْ فِي أَيَّامِ عُمَرَ
ابْنِ الْخَطَّابِ عَلَى يَدِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ . وَلَمْ تَرَلْ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ
إِلَى أَنْ اسْتَوْلَى الْفَرَجُ عَلَيْهَا سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . حَكَى

بَعْضُ الثُّجَّارِ أَنَّ الْفَرَنْجَ اتَّخَذُوا مَرْكَبًا عَلَيْهِ قَدْرُ سُرِّ عَسْقَلَانَ .
وَأَشْحَنُوهُ رِجَالًا وَسِلَاحًا وَأَجْرُوهُ حَتَّى لَصِقَ بِسُرِّ عَسْقَلَانَ . وَوَثَبُوا
عَلَى السُّورِ وَمَلَكُوهَا قَهْرًا . وَبَقِيَتْ فِي يَدِهِمْ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً إِلَى
أَنْ اسْتَقْذَمَهَا صَلاَحُ الدِّينِ . ثُمَّ عَادَ الْفَرَنْجُ وَفَتَحُوا عَكَّةَ وَسَارُوا فُتُوحًا
عَسْقَلَانَ . فَخَشِيَ أَنْ يَتِمَّ عَلَيْهَا مَا تَمَّ عَلَى عَكَّةَ فَخَرَّبَهَا فِي سَنَةِ سَبْعٍ
وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ (لَا بِي الْهَدَاءُ)

٤١٢ (عُثْمَانُ) . فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ .
مَرَسَاهَا قَرْيَتَانِ فِي قَرْيَتَيْنِ . وَبِلَادُ عُثْمَانَ ثَلَاثُونَ قَرْيَةً وَمَا وَلِي الْبَحْرِ
سُهُولٌ وَرِمَالٌ وَمَا تَبَاعَدَ عَنْهُ حُزُونٌ وَجِبَالٌ . وَهِيَ مُدُنٌ مِنْهَا مَدِينَةُ
عُثْمَانَ وَهِيَ حَصِينَةٌ عَلَى السَّاحِلِ . وَمِنْ الْجَانِبِ الْآخِرِ مِيَاهُ تَجْرِي
إِلَى الْمَدِينَةِ . وَفِيهَا دُكَّانُ الثُّجَّارِ مَفْرُوشَةٌ بِالنَّحَاسِ مَكَانَ الْآجُرِ .
وَهِيَ كَثِيرَةُ النَّخْلِ وَالْبَسَاتِينِ وَضُرُوبِ الْقَوَاحِ وَالْخَنَاطَةِ وَالشَّعِيرِ
وَالْأَرُزِّ وَقَصَبِ السُّكَّرِ . وَفِي الْأَمْثَالِ مَنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ فَعَلِبَهُ
بِعُمَانَ . وَفِي أَحْوَازِهَا مَغَاصُ اللُّؤْلُؤِ . وَعُثْمَانُ مِنْ أَحْوَازِ الْيَمَنِ سَمِيَتْ
بِعُمَانَ بْنِ سَبَا (لِلشَّرِيشِي)

٤١٣ (غَزَّةُ) . أَوَّلُ بِلَادِ الشَّامِ مِمَّا يَلِي مِصْرَ مُتَسِّعَةُ الْأَقْطَارِ كَثِيرَةُ
الْعِمَارَةِ حَسَنَةُ الْأَسْوَاقِ . بِهَا الْمَسَاجِدُ الْعَدِيدَةُ وَلَا سُرَّ عَلَيْهَا . وَكَانَ
بِهَا مَسْجِدٌ جَامِعٌ حَسَنٌ أُنِيقُ الْبِنَاءِ مُحْكَمُ الصَّنْعَةِ . وَمِنْهُ مِنْ الرُّخَامِ
الْأَبْيَضِ . قَالَ أَبُو الْهَدَاءِ : غَزَّةُ مُتَوَسِّطَةٌ فِي الْأَعْظَمِ ذَاتُ بَسَاتِينِ

عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَبِهَا قَلِيلُ نَخِيلٍ وَكُرُومٌ خَصْبَةٌ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ
 الْبَحْرِ أَكْوَامٌ رِمَالٍ تَلِي بَسَاتِينَهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ صَغِيرَةٌ (لابن بطوطة)
 ٤١٤ (قَبْرُسُ) . جَزِيرَةٌ بِقَرَبِ طَرَسُوسَ دَوْرُهَا مَسِيرَةٌ سِتَّةَ عَشَرَ
 يَوْمًا . قَالَ ابْنُ عُمَرَ الْعُذْرِيُّ : يُجَابُ مِنْهَا الْأَذَنُ الْجَيِّدُ وَلَا يُجْمَعُ فِي
 غَيْرِهَا . وَالَّذِي يُجْمَعُ مِنَ الشَّجَرِ يُحْمَلُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ لِأَنَّهُ يُعَادِلُ
 الْعُودَ الطَّيِّبَ . وَسَائِرُ مَا يُجْمَعُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ هُوَ الَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ
 النَّاسُ . وَالزَّاجُ الْقَبْرِيَّيْ مشهورٌ كَثِيرُ الْمَنَافِعِ جِدًّا عَزِيزُ الْوُجُودِ
 أَفْضَلُ الزَّاجَاتِ كُلِّهَا . وَعَنْ ابْنِ سَعِيدٍ : طُولُ جَزِيرَةِ قَبْرُسَ مِائَتًا
 مِيلًا مِنَ الْغَرْبِ إِلَى الشَّرْقِ . وَلَهَا ذَنْبٌ دَقِيقٌ فِي شَرْقِيَّهَا وَيَقْرُبُ
 إِلَى سَاحِلِ الشَّامِ . وَقَالَ الشَّرِيفُ الْإِذْرِييُّ : دَوْرُ جَزِيرَةِ قَبْرُسَ
 مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ مِيلًا

٤١٥ (قَرْوِينُ) . مَدِينَةٌ بِالْقُرْبِ مِنْ أَرْمِينِيَّةَ . وَهِيَ فِي فِصَاءٍ مِنَ
 الْأَرْضِ . وَهِيَ طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ كَثِيرَةُ الْبَسَاتِينِ وَهِيَ مَدِينَتَانِ . إِحْدَاهُمَا
 فِي وَسْطِ الْأُخْرَى وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ أَنْشَأَهَا سَابُورُ ذُو الْأَكْتَفِ
 وَجَدَّ دِيهَارُونَ الرَّشِيدُ سُوْرًا مَانِعًا وَجَامِعًا كَبِيرًا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ
 أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ . وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ مَثُورَةَ هَذَا الْجَامِعِ فِي
 غَايَةِ الِارْتِفَاعِ . وَهِيَ عَلَى شَكْلِ بَطِيخَةٍ لَيْسَ لَهَا مِثَالٌ فِي الدُّنْيَا .
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ بَسَاتِينَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَا تُسْقَى فِي السَّنَةِ إِلَّا مَرَّةً
 وَاحِدَةً . وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الشَّيْخُ زَكْرِيَاءُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَرْوِينِيُّ

صَاحِبُ كِتَابِ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ :
وَقَرَوَيْنُ مَدِينَةً لَهَا حِصْنٌ وَمَاوُهَا مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَبَارِ . وَلَهَا قَنَاطَةٌ
صَغِيرَةٌ لِلشَّرْبِ وَلَا تَفْضُلُ عَنْ ذَلِكَ . وَهِيَ مَدِينَةُ خَصْبَةٍ وَهِيَ
تَغْرُ الدَّيْلَمُ (عجائب الأقطار لمحمد بن إياس)

٤١٦ (الْكِرْكُ) . بَلَدٌ مَشْهُورٌ مِنَ الْبَلْقَاءِ . وَلَهُ حِصْنٌ عَالِي
الْمَكَانِ وَهُوَ أَحَدُ الْمَعَاوِلِ بِالشَّامِ الَّتِي لَا تُرَامُ . وَعَلَى بَعْضِ مَرَحَلَةٍ
مِنْهُ مَوْتَةٌ . وَتَحْتَ الْكِرْكِ وَادٍ فِيهِ حَمَامٌ وَبَسَاتِينٌ كَثِيرَةٌ . وَقَوَاكِيهَُا
مُفَضَّلَةٌ مِنَ الشَّيْشِ وَالرُّمَانِ وَالْكُمَثَرَى وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَهُوَ عَلَى
أَطْرَافِ الشَّامِ مِنْ جِهَةِ الْحِجَازِ وَبَيْنَ الْكِرْكِ وَالشُّوبَكِ نَحْوُ ثَلَاثِ
مَرَاحِلَ (لأبي القداء)

٤١٧ (الْأَذِقِيَّةُ) . مَدِينَةٌ مِنْ سَوَاحِلِ بَحْرِ الشَّامِ عَتِيقَةٌ سُمِّيَتْ بِاسْمِ
بَانِيهَا (وَهِيَ لَفْظَةٌ رُومِيَّةٌ) . وَفِيهَا أُبْنِيَّةٌ قَدِيمَةٌ وَلَهَا مَرْقَاٌ جَيِّدٌ وَقَلْعَتَانِ
مُتَّصِلَتَانِ عَلَى تَلٍّ مُشْرِفٍ عَلَى رَبَضِهَا . مَلِكُهَا الْفَرَنْجُ فِيمَا مَلَكَوهُ مِنْ
بِلَادِ السَّاحِلِ فِي صُدُورِ سَنَةِ خَمْسِمِائَةٍ . وَلِلْمُسْلِمِينَ بِهَا جَامِعٌ وَقَاضٍ
وخطيبٌ . قَالَ بَعْضُهُمْ : الْأَذِقِيَّةُ أَجَلُ مَدِينَةٍ بِالسَّاحِلِ مَنَعَةً وَعِمَارَةً
وَلَهَا مِينَاءُ حَسَنَةٌ مُفَضَّلَةٌ عَلَى غَيْرِهَا . وَهِيَ بَلَدَةٌ ذَاتُ صَهَارِيحٍ . وَبِهَا
دَيْرٌ مَسْكُونٌ يُعْرَفُ بِالْفَارُوسِ حَسَنُ الْبِنَاءِ . وَمِنْهَا إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ
ثَمَانِيَّةٌ وَأَرْبَعُونَ مِيلًا (للقزويني)

٤١٨ (مَلْطِيَّةٌ) . بَلَدَةٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَقَوَاصِكَةٍ

وَأَنْهَارٌ وَيَخْتَفُ بِهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ أَلْجُوزُ . وَجَمِيعُ الشَّعَارِ مُبَاحَةٌ . لَا مَالِكَ بِهَا . وَهِيَ قَاعِدَةُ الشُّعُورِ وَهِيَ شِمَالِي الْجَبَلِ الدَّائِرِ الَّذِي سِيسُ فِي غَرْبِهِ . وَهِيَ بَلَدٌ مُسَوَّرَةٌ فِي بَسِيطٍ وَالْجِبَالُ تُخْفُ بِهَا مِنْ بَعْدِ . وَلَهَا نَهْرٌ صَغِيرٌ عَلَيْهِ بَسَاتِينَ كَثِيرَةٌ يَسْقِيهَا وَيَمُرُّ بِسُورِ الْبَلَدِ . وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ وَهِيَ فِي الْجَنُوبِ عَنْ سِيَوَاسَ . وَلِلْمَطِيَّةِ أَيْضًا قُنِي تَدْخُلُ الْبَلَدَ . وَتَجْرِي فِي دُورِهِ وَسِكَكِهِ . وَالْجِبَالُ مُحِيطَةٌ بِهَا عَلَى بَعْدِ مِنْهَا (لَا بَن سَعِيد)

٤١٩ (مِلْبَارُ) . نَاحِيَةٌ وَاسِعَةٌ بِأَرْضِ الْهِنْدِ تَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ كَثِيرَةٍ بِهَا شَجَرَةٌ الْفُلُّ وَهِيَ شَجَرَةٌ عَالِيَةٌ لَا يَزُولُ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِهَا وَثَمَرُهَا عَنَاقِيدُ إِذَا أَرْتَفَعَتِ الشَّمْسُ وَاشْتَدَّ حَرُّهَا تَنَضُّمٌ عَلَى عَنَاقِيدِهَا أَوْرَاقُهَا وَإِلَّا أَحْرَقَتْهَا الشَّمْسُ قَبْلَ إِذْرَاكِهَا . وَشَجَرُ الْفُلِّ مُبَاحٌ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ سَقَطَتْ عَنَاقِيدُهَا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فَيَجْمَعُهَا النَّاسُ . وَيُحْمَلُ الْفُلُّ مِنْ أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ وَكَثَرُ النَّاسِ انْتِفَاعًا بِهِ أَفَرَّجٌ يُحْمَلُونَهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ (لِلْقُرُونِي)

٤٢٠ (الْمُوصِلُ) . قَاعِدَةُ دِيَارِ الْجَزِيرَةِ وَهِيَ عَلَى دِجْلَةٍ فِي جَانِبِهَا الْغَرْبِيِّ . وَقِبَالَةُ الْمُوصِلِ مِنَ الْبَرِّ الْآخِرِ الشَّرْقِيِّ مَدِينَةُ نِشَوَى الْخَرَابُ . وَفِي جَنُوبِي الْمُوصِلِ يَصُبُّ الزَّابُ الْأَصْغَرُ إِلَى دِجْلَةٍ عِنْدَ مَدِينَةِ أَثُورِ الْخَرَابِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا . الْمُوصِلُ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا سُورَانِ قَدْ خَرِبَ بَعْضُهُمَا . وَمُسُورُهَا الْكَبِيرُ مِنْ مُسُورِ دِمَشْقَ .

وَالْعَامِرُ فِي زَمَانِنَا نَحْوُ ثَلَاثِيهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ مِنْ جُمْلَةِ الْحَرَابِ . وَالطَّرِيقُ
مِنَ الْمُوصِلِ إِلَى مَيَّا فَارِقِينَ عَلَى حِصْنٍ كَيْفَا سِتَّةَ أَيَّامٍ . وَعَلَى مَارِدِينَ
ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَمَدِينَةُ نَيْنَوَى هَذِهِ هِيَ الْبَلَدَةُ الَّتِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا يُوسُفُ
النَّبِيُّ

٤٢١ (نَصِيبِينَ) . قَاعِدَةٌ دِيَارِ رَيْعَةَ قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَهِيَ مَخْصُوصَةٌ
بِالْوَرْدِ الْأَبْيَضِ وَلَا يُوجَدُ فِيهَا وَرْدَةٌ حُمْرَاءُ . قَالَ : وَفِي شِمَالِهَا جَبَلٌ
كَبِيرٌ مِنْهُ يَنْزِلُ نَهْرُهَا الْمَعْرُوفُ بِنَهْرِ الْهَرْمَاسِ وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ نَصِيبِينَ
وَالْبَسَاتِينَ عَلَيْهِ وَنَصِيبِينَ شِمَالِي سِنْجَارَ . وَجَبَلُ نَصِيبِينَ هُوَ الْجُودِي .
قَالَ فِي الْعَرِيزِيِّ : وَنَصِيبِينَ قَصَبَةٌ دِيَارِ رَيْعَةَ . وَنَهْرُهَا نَهْرُ الْهَرْمَاسِ .
وَبِهَا عَقَّارِبٌ قَاتِلَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ . قَالَ الْقَزْوِينِيُّ : وَنَصِيبِينَ مَدِينَةٌ
عَامِرَةٌ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ . وَظَاهِرُهَا فِي غَايَةِ النَّزَاهَةِ وَبَاطِنُهَا يُضَادُّ
ظَاهِرُهَا . وَهِيَ وَخْمَةٌ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا . وَأَشْجَارُهَا مُضِرَّةٌ سِيَّيَا بِالْغُرَبَاءِ .
وَحُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الثُّجَّارِ أَرَادَ دُخُولَ نَصِيبِينَ وَكَانَ بِهِ عَقَابِيلُ الْمَرَضِ
وَصُفْرَةٌ اللَّوْنِ . فْتَمَسَّكَ بِكُمِهِ بَعْضُ ظُرَفَاءِ نَصِيبِينَ وَقَالَ : مَا أَخْلَيْكَ
تَدْخُلُ حَتَّى تُشْهَدَ عَلَى نَفْسِكَ شَاهِدَيْنِ عَدْلَيْنِ أَنَّكَ مَا دَخَلْتَ
نَصِيبِينَ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كَيْلَا يُقَالَ أَمْرَضَهُ نَصِيبِينَ

(لَا بِي الْفَدَاءِ)

٤٢٢ (هَرَاةُ) . مِنْ خُرَّاسَانَ وَلَهَا أَعْمَالٌ وَدَاخِلَ هَرَاةَ مِيَاهُ جَارِيَةٌ .
وَالْجَبَلُ مِنْهَا عَلَى نَحْوِ فَرَسَتَيْنِ وَلَيْسَ بِجِبَالِهَا مُخْتَطَبٌ وَلَا مَرْعَى . وَمِنْهُ

حِجَارَةُ الْأَرْحِيَةِ وَغَيْرَهَا . وَعَلَى رَأْسِ هَذَا الْجَبَلِ بَيْتُ نَارٍ يُسَمَّى
 سُرُشَكَ وَخَارِجَ هَرَاةِ الْمِيَاهِ وَالْبَسَاتِينَ . وَقَالَ فِي الْمَشْتَرِكِ : هَرَاةُ
 كَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً مَشْهُورَةً بِخَرَّاسَانَ خَرَّبَهَا التَّتَرُ . وَهَرَاةُ فُتِحَتْ
 فِي زَمَانِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا هَرَوِيٌّ (لَا بَنَ حَوْقِلَ)
 ٤٢٣ (هَمْدَانُ) . مَدِينَةٌ كَثِيرَةٌ وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ وَلَهَا مِيَاهٌ وَبَسَاتِينَ
 وَزُرُوعٌ كَثِيرَةٌ وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْجَبَلِ عَلَى طَرِيقٍ . وَقَالَ فِي الْأَنْسَابِ :
 هَمْدَانُ مَدِينَةٌ مِنَ الْجِبَالِ عَلَى طَرِيقِ الْحَاجِّ وَالْقَوَافِلِ . وَقَدْ قَالَ
 بَعْضُ فَضَلَاءِ هَمْدَانَ :

هَمْدَانُ لِي بَلَدٌ أَقُولُ بِفَضْلِهِ لَكِنَّهُ مِنْ أَفْجِ الْبُلْدَانِ
 صِبْيَانُهُ فِي أَفْجٍ مِثْلُ شُيُوخِهِ وَشُيُوخُهُ فِي الْعَقْلِ كَالصِّبْيَانِ
 ٤٢٤ (يَافَا) . بَلَدٌ صَغِيرَةٌ فِي فَلَسْطِينَ . كَثِيرَةُ الرِّخَاءِ سَاحِلِيَّةٌ
 مِنَ الْقُرَى الْمَشْهُورَةِ . وَمَدِينَةُ يَافَا كَانَتْ حِصْنًا كَبِيرًا فِيهِ أَسْوَاقٌ
 عَامِرَةٌ وَوُكُلَاءُ التِّجَارِ وَمِينَاءُ كَبِيرٌ فِيهِ مَرَسَى الْمَرَائِكِ الْوَارِدَةِ إِلَى
 فَلَسْطِينَ وَالْمُقْلَعَةِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ
 وَهِيَ فِي الْغَرْبِ عَنْ رَمْلَةٍ

٤٢٥ (يَزْمِيرُ) . مَدِينَةٌ كَثِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُعْظَمُهَا خَرَابٌ
 وَلَهَا قَلْعَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِأَعْلَاهَا . وَأَمِيرُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ عُمَرُ ابْنُ السُّلْطَانِ
 مُحَمَّدِ بْنِ آيْدِينَ . وَكَانَ هَذَا الْأَمِيرُ كَرِيمًا صَالِحًا كَثِيرَ الْجِهَادِ لَهُ
 أَجْفَانُ غَزَوِيَّةٌ يَضْرِبُ بِهَا عَلَى نَوَاحِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعُظْمَى فَيَسِي

وَيَنْتَعِمُ وَيُفْنِي ذَلِكَ كَرَمًا وَجُودًا . ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الْجِهَادِ إِلَى أَنْ اُشْتَدَّتْ
 عَلَى الرُّومِ وَطَأَتْهُ . فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى الْبَابِ فَأَمَرَ نَصَارَى جَنُودَهُ
 وَإِفْرَنْسَةَ بِغَزْوِهِ فَغَزَوْهُ . وَجَهَّزَ جَيْشًا مِنْ رُومَةٍ وَطَرَفُوا مَدِينَتَهُ
 لَيْلًا فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَجْفَانِ وَمَلَكَوا الْمَرْسَى وَالْمَدِينَةَ . وَزَلَّ إِلَيْهِمْ
 الْأَمِيرُ عُثْمَرُ مِنَ الْقَلْعَةِ فَقَاتَلَهُمْ فَاسْتُشْهِدَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ نَاسِهِ . وَاسْتَقَرَّ
 النَّصَارَى بِالْبَلَدِ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْقَلْعَةِ لِمَنْعَتِهَا (لابن بطوطة)

ذكر الشام

(من كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لخليل بن شاهين الظاهري)

٤٢٦ قَسَمَ الْأَوَائِلُ الشَّامَ خَمْسَةَ أَقْسَامٍ . الْأَوَّلُ فَلَسْطِينَ وَأَوَّلُ
 حُدُودِهَا مِنْ طَرِيقِ مِصْرَ رَفْحٌ وَهِيَ الْعَرِيشُ . ثُمَّ يَلِيهَا غَزَّةٌ . ثُمَّ رَمْلَةٌ
 وَفِلَسْطِينَ . فَمِنْ مَدِينِهَا إِبِلْيَا وَهِيَ بَيْتُ الْمُقَدِّسِ . وَعَسَقَلَانُ وَرَمْلَةٌ
 وَنَابْلُسُ وَمَدِينَةُ حَبْرُونَ الْمَعْرُوفَةُ بِالْحَلِيلِ . وَمَسِيرَةُ فَلَسْطِينَ طُولًا
 أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ مِنْ رَفْحٍ إِلَى اللَّجُونِ . وَعَرْضُهَا مِنْ يَافَا إِلَى أَرِيحَا . وَالثَّانِي
 حُورَانُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى طَبْرِيَّةٌ . وَمِنْ مَدِينِهَا الْغُورُ وَالْيَرْمُوكُ
 وَيَسَّانُ . وَالثَّلَاثُ النُّوطةُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى دِمَشْقُ وَطَرَابُلُسُ .
 وَقِيلَ إِنَّهَا مِنْ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ . وَصَفْدُ وَبَعْلَبَكُ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ
 تِلْكَ الْأَمَاكِنُ مِنَ الْمَدُنِ . وَالرَّابِعُ خِمَصُ وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ سَلْمِيَّةُ .
 وَفِيهَا مَزَارُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَالْخَامِسُ قَنْسَرِينَ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى
 حَلَبُ وَحِمَاةُ وَسَرْمِينُ وَأَنْطَاكِيَّةُ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْغَزَاوِيَّةُ فَفِيهَا مَدِينَةُ غَزَّةٌ وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ
بَارِضٌ مُسْتَوِيَةٌ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْقَوَاكِهِ . وَفِيهَا مِنْ الْجَوَامِعِ وَالْمَدَارِسِ
وَالْعِمَارَاتِ الْحَسَنَةِ مَا يُورِثُ الْعَجَبَ . وَتُسَمَّى دِهْلِيزَ الْمَلِكِ . وَبِهَا
مُعَامَلَاتٌ وَقُرَى وَهِيَ مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ . وَأَمَّا مَدِينَةُ الرَّمْلَةِ فَلَيْسَتْ
هِيَ مَمْلَكَةٌ . وَإِنَّمَا هِيَ إِقْلِيمٌ يَشْتَمِلُ عَلَى قُرَى عَدِيدَةٍ . وَهِيَ مَدِينَةٌ
حَسَنَةٌ بِهَا جَوَامِعٌ وَمَدَارِسٌ وَمَزَارَاتٌ . مِنْ جَمَلَتِهَا الْجَامِعُ الْأَبْيَضُ
عَجَبٌ مِنَ الْعَجَائِبِ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْكَرْكِيَّةُ فَلَيْسَتْ هِيَ مِنَ الشَّامِ . وَهِيَ مَمْلَكَةٌ
يُفْرَدُهَا وَتُسَمَّى مَابَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ مَعْقِلٌ مِنْ مَعَاقِلِ
الْإِسْلَامِ . بِهَا قَلْعَةٌ لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا فِي الْفَرَنْجِ تُسَمَّى
حِصْنَ الْغُرَابِ لَمْ تَكُنْ فَتَحَتْ عَنُودَ قَطُ . وَإِنَّمَا فَتَحَهَا صَالِحُ الدِّينِ
يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ بَعْدَ فَتْحِ الْقُدْسِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .
وَكَانَتْ بِيَدِ الْبَرْنَسِ أَرْنَاطُ . وَكَانَ يَتَعَرَّضُ لِلْحُجَّاجِ وَالْحِكَايَةِ فِي
ذَلِكَ تَطَوُّلُ . وَمُتَخَصِّصًا أَنَّهُ نَزَلَ بِعَسْكَرِهِ بِجِدِّهِ إِلَى الْفَرَنْجِ عَلَى
وَقْعَةٍ حِطَّيْنِ . وَأَمَكَنَ اللَّهُ صَالِحَ الدِّينِ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ الْفَرَنْجِ وَكَانَ
مِنْ جَمَلَتِهِمُ الْبَرْنَسُ أَرْنَاطُ صَاحِبُ الْكُرْكِ . فَحَصَلَ الْفَتْوحُ بِوَاسِطَةِ
ذَلِكَ وَاسْتَمَرَّتِ الشُّوَبُكَ مُدَّةَ يَدِ الْفَرَنْجِ إِلَى أَنْ قَدَّرَ اللَّهُ فَتْحَهَا
بِسَبَبٍ عَجِيبٍ . وَذَلِكَ أَنَّ وَالِدَةَ أَرْنَاطُ تَسَبَّتْ فِي فَتْحِ ذَلِكَ لِخِلَاصِ
وَلَدِهَا وَفَتَحَ الْحِصْنَانِ وَقُتِلَ أَرْنَاطُ . وَالشُّوَبُكَ مُضَافَةٌ إِلَى الْكُرْكِ

وَهِيَ حَصِينَةٌ أَيْضًا . وَمَسِيرَةُ مُعَامَلَةِ الْكُرْكِ مِنَ الْعُلَى إِلَى زِيْزَةِ مِقْدَارُ عَشْرِينَ يَوْمًا بِسِيرِ الْإِبِلِ . وَهِيَ بَلَدٌ عَذِيَّةٌ بِهَا قُرَى كَثِيرَةٌ وَمُعَامَلَاتٌ وَالْمَسَلَكُ إِلَيْهَا صَعْبٌ فِي مُنْقَطَعَاتِ قَلِيلَةِ الْمَاءِ حَتَّى إِنَّهُ إِذَا أُوقِفَ أَحَدٌ عَلَى دَرَبٍ مِنْ دُرُوبِهَا يَمْنَعُ الْفَارِسَ عَنِ الْمَسِيرِ . وَأَوْصَافُهَا كَثِيرَةٌ اخْتَصَرْتُهَا خَوْفَ الْإِطَالَةِ .

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الصَّفَدِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ قِيلَ إِنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى أَلْفٍ وَمِائَتَيْ قَرْيَةٍ وَلَهَا عِدَّةُ مُعَامَلَاتٍ . وَأَعْظَمُ مَدْنِيَّاتِهَا صَفْدُ وَهِيَ مَدِينَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ ثَلَاثَ قِطَعٍ وَهِيَ عَذِيَّةٌ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَزَارَاتُ وَأَمَاكِنُ حَسَنَةٌ وَجَمَّامَاتُ وَأَسْوَاقُ . وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ يُقَالُ إِنَّهَا لَا يُوجَدُ تَطْيِيرُهَا عَشْرُ قِلَاعٍ . وَفُتِحَتْ مِنْ قَرِيبٍ . وَمَدِينَةُ عَكَّةَ كَانَتْ حَصِينَةً جِدًّا فَلَمَّا فَتَحَهَا الْمَلِكُ صَلَاحُ الدِّينِ أَيُّوبُ هَدَمَ أَسْوَارَهَا . وَهِيَ الْآنَ مِينَاءُ الْمَمْلَكَةِ الصَّفَدِيَّةِ . وَلَمَّا هَدَمَهَا جَرَّ ثِقَلَهَا مَعَ مِفْتَاحِهَا وَهُوَ جَمَلُ فَرَسٍ إِلَى سِجْنِ قَلْعَةِ كُرْكٍ . وَهُوَ بِهَا الْآنَ عَجِيبٌ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا . وَمَدِينَةُ صُورَ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ . وَبِالْمَمْلَكَةِ الصَّفَدِيَّةِ قُرَى كِبَارٌ تَطْيِيرَةُ الْمَدْنِ كَالْمِينَةِ وَالنَّاصِرَةِ وَالْمَعْرَكِ وَمَا أَشَبَهُ ذَلِكَ . وَقِيلَ إِنَّ بِالْمَمْلَكَةِ الصَّفَدِيَّةِ الشَّقِيفَ وَكَابُولَ وَغَيْرَهَا سَبْعَ قِلَاعٍ غَالِبُهَا خَرَابٌ الْآنَ . وَبِهَا مِنْ الْمَزَارَاتِ وَالْأَمَاكِنِ الْمُبَارَكَةِ وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الشَّامِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ جِدًّا وَهِيَ عِدَّةُ أَقَالِيمَ وَمُدُنٍ وَقِلَاعٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَدِينَتَهَا الْعُظْمَى دِمَشْقُ وَهِيَ مَدِينَةٌ

حَسَنَةٌ إِلَى الْغَايَةِ بِهَا تَحْتَ الْمَمْلَكَةِ وَهُوَ مُغَطَّى وَلَا يُكْشَفُ غِطَاؤُهُ
إِلَّا أَنَّ السُّلْطَانَ لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ . وَفَضَائِلُ الشَّامِ كَثِيرَةٌ وَبِهَا جَوَامِعُ
حَسَنَةٌ وَمَدَارِسُ وَأَمَا كُنْ مُبَارَكَةٌ وَشَوَارِعُ وَأَسْوَاقُ وَحَمَامَاتُ وَبَسَاتِينُ
وَأَنْهَرُ وَعَمَارٌ يُخَيَّرُ الْوَصْفُ فِيهَا . وَبِهَا بِيَارِيسْتَانُ لَمْ يَرِ مِثْلُهُ فِي الدُّنْيَا قَطُّ .
وَقِيلَ إِنَّ الْبِيَارِيسْتَانَ الْمَذْكُورَ مِنْذُ عَمْرٍ لَمْ تَنْطَفِئْ فِيهِ النَّارُ . وَأَمَا جَامِعُ
بَنِي أُمَيَّةٍ فَهُوَ أَحَدَى الْعَجَائِبِ الثَّلَاثِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ التَّوَارِيخِ
أَنَّ عَجَائِبَ الدُّنْيَا ثَلَاثُ . مَنَارَةُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَجَامِعُ بَنِي أُمَيَّةٍ وَحَمَامُ
طَبْرِيَّةٍ . وَأَمَا الْمِيدَانُ الْأَخْضَرُ وَمَا بِهِ مِنَ الْقُصُورِ الْحَسَنَةِ فَعَجِيبٌ مِنَ
الْعَجَائِبِ . وَأَمَا غَرَائِبُ دِمَشْقَ فَيَعْجِزُ الْوَاصِفُ عَنْ حَضَرِهَا . مِنْ
جَمَلَتِهَا الْجِبَّةُ وَالرُّبُوعُ وَالصَّالِحِيَّةُ وَالسَّبْعَةُ وَالْعُنَابَةُ . وَبِهَا قَبْرُ نُورِ
الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِي وَقَبْرُ صَاحِبِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ . وَبِدِمَشْقَ
الْمَحْرُوسَةِ سَبْعَةُ أَنْهَرٍ إِذَا اجْتَمَعَتْ صَارَتْ مِثْلَ النَّيْلِ . وَأَمَا مَا بِهَا مِنْ
الْقَوَاكِهِ الرُّطْبِيَّةِ وَالرَّيَاحِينِ وَالْأَقْمِشَةِ فَمِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَبِهَا الثَّلْجُ
لَا يَزَالُ عَلَى الْجِبَالِ صَيْفًا وَشِتَاءً . وَجَمِيعُ أَهْلِهَا يَشْرَبُونَ مِنْهُ وَيُنْقَلُ
مِنْهُ إِلَى السُّلْطَانِ وَأَرْكَانِ الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ . وَأَمَا مَدِينَةُ حُسْبَانٍ فِيهَا
قَلْعَةٌ خَرِبَةٌ . وَإِقْلِيمُهَا الْبَلْقَاءُ تَشْتَمِلُ عَلَى نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ مِائَةَ قَرْيَةٍ
بِأَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَا مَدِينَةُ صَرْخَدَ
فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ عَجِيبَةٌ لِصُعُوبَتِهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ . وَهِيَ مَدِينَةٌ لَطِيفَةٌ
يُزْرَعُ بِهَا الْأَرْضُ يُجْلَبُ مِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ وَغَيْرِهَا . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بَعْضُهُ

يُعرفُ بِالْحَوْلَةِ . تَشْتَمِلُ عَلَى مِائَتَيْ قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَاتِ
 دِمَشْقَ . وَأَمَّا حُورَانُ فَقِيلَ إِنَّ بِهِ عِدَّةَ أَقْلِيمٍ وَالْمُسْتَفِيزُ بَيْنَ النَّاسِ
 أَنَّهُ نَيْفٌ عَنْ أَلْفِ قَرْيَةٍ . بِهَا مَدِينَةُ الْحِجَا وَمُدُنٌ صِغَارٌ مُتَفَرِّقَةٌ .
 وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِقْلِيمُ الْغُوطَةِ فَقِيلَ إِنَّهُ نَيْفٌ عَنْ
 ثَلَاثِمِائَةِ قَرْيَةٍ وَبِهِ مُدُنٌ صِغَارٌ وَبُلْدَانٌ تُشَابِهُ الْمُدُنَ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
 مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِقْلِيمُ نَجْرَانَ فَهُوَ عَجِيبٌ لِكثَرَةِ أَوْعَارِهِ . وَبِهِ عِدَّةُ
 بُلْدَانٍ قِيلَ إِنَّهَا نَيْفٌ عَنْ مِائَةِ وَسِتِّينَ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ
 دِمَشْقَ . وَأَمَّا الزُّبْدَانِيُّ فَهُوَ مُقَارِبٌ مَدِينَةٍ . وَلَهُ إِقْلِيمٌ نَيْفٌ وَخَمْسُونَ
 قَرْيَةً . وَبِهِ أَنْهَرٌ كَثِيرَةٌ وَهُوَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا السُّوَيْدِيَّةُ
 فَأَصْلُهَا مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَهِيَ الْآنَ غَالِيهَا خَرَابٌ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ يَشْتَمِلُ
 عَلَى مَا يُنْفِ عَنْ مِائَتَيْ قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا
 مَدِينَةُ بَعْلَبَكَ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ بِهَا عَمْدٌ قِيلَ إِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 أَمَرَ بِعِمَارَتِهَا . وَبَعْلَبَكُ جَوَامِعٌ وَمَدَارِسُ وَأَمَا كِنُ مُبَارَكَةٌ وَأَسْوَاقُ
 وَحَمَامَاتُ وَبَسَاتِينُ وَأَنْهَرٌ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ حَسَنٌ يَشْتَمِلُ
 عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ وَسِتِّينَ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا
 مَدِينَةُ حِمَصَ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ وَقَلْعَةٍ . وَقِيلَ
 إِنَّهَا مَدِينَةٌ فَوْقَ مَدِينَةٍ . وَهِيَ عَجِيبَةٌ مِنَ الْعَجَائِبِ . وَبِهَا قَبْرُ خَالِدِ بْنِ
 الْوَلِيدِ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَسْوَاقُ وَحَمَامَاتُ . وَأَمَّا مَدِينَةُ صَيْدَا
 فَهِيَ مِينَاءُ دِمَشْقَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ أَطْيَفَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ بِرَدُ

إِلَيْهَا الْمَرَآكِبُ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ مَا يُذِفُ عَنْ مَائَتِي قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا مَدِينَةُ بَيْرُوتَ فَهِيَ مِينَاءُ أَيْضًا وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ
عِدَّةُ قُرَى . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الطَّرَابُلُسِيَّةُ
فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ جَيِّدَةٌ . أَكْثَرُ مَدُنِهَا طَرَابُلُسُ . وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ بِهَا
جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَسْوَاقٌ وَحَمَّامَاتٌ وَعِمَارٌ حَسَنٌ . وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ
الْبَحْرِ الْخَضِيطِ . وَأَمَّا اللَّاذِقِيَّةُ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ مُتَّسِعَةٌ جِدًّا وَغَالِبُهَا خَرَابٌ .
وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْخَضِيطِ وَلَهَا مُعَامَلَةٌ بِهَا قُرَى كَثِيرَةٌ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
مُعَامَلَةِ طَرَابُلُسَ . وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْحَمَوِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ تَشْتَمِلُ
عَلَى مُدُنٍ وَقَلَاعٍ وَأَقَالِيمٍ وَقُرَى وَأَكْثَرُ مَدُنِهَا حَمَّاءُ . وَهِيَ مَدِينَةٌ
حَسَنَةٌ إِلَى الْغَايَةِ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَأَبْرَاجٍ عَدِيدَةٍ . وَلَهَا قَلْعَةٌ
أَخْرَبَهَا تَيُّورُ لَنْكُ وَبِهَا نَهْرُ الْعَاصِي مُحِيطٌ . وَبِهِ نَوَاعِيرُ كَثِيرَةٌ . وَبِهَا
مُقْتَرَجَاتٌ كَثِيرَةٌ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَأَمَاكِنُ وَمَزَارَاتُ
مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْحَلَبِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ إِلَى الْغَايَةِ
تَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ وَقَلَاعٍ وَمُعَامَلَاتٍ وَقُرَى عَدِيدَةٍ . وَأَكْثَرُ مَدُنِهَا
حَلَبُ . وَهِيَ عَدِيدَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَقَلْعَةٍ مُحْكَمَةٍ . وَبِهَا
جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَمَزَارَاتُ وَعِمَارٌ حَسَنٌ وَأَسْوَاقٌ وَحَمَّامَاتُ
يَطُولُ وَصْفُهَا . وَهِيَ بَابُ الْمَلِكِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ أَنْطَاكِيَّةَ فَتُتَّسِعَةٌ
جِدًّا بِهَا قَبْرِ حَبِيبِ النَّجَّارِ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ عِدَّةُ قُرَى . وَهِيَ مِنْ مُعَامَلَةِ
حَلَبَ . وَمِنْ تَوَاجِعِ حَلَبَ أَيْضًا مَدِينَةُ جَعْبَرٍ وَمَدِينَةُ الرُّحْبَةِ وَسِجَرُ

وَسَرْمِينُ وَإِقْلِيمُ الْبَابِ وَإِقْلِيمُ كِلَاسٍ وَعَزَّازُ وَسَيْسُ بِأَقْرَبِ مِنْ
 الْبَحْرِ الْحِيطِ وَالرَّمْضَانِيَّةُ وَمَدِينَةُ قَلْعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ لَطِيفَةٌ بِهَا
 قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ إِلَى الْغَايَةِ . وَهِيَ عَلَى شَطْرِ الْفُرَاتِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ
 عَيْنِ تَابَ فَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ . قَالَ فِيهَا أَبُو الْقَدَاءِ : عَيْنُ تَابَ قَاعِدَةٌ
 نَاحِيَتُهَا . وَلَهَا أَسْوَاقٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ مَقْصُودَةٌ لِلتَّجَّارِ وَالْمَسَافِرِينَ . وَهِيَ
 عَنْ حَلَبَ فِي جِهَةِ الشِّمَالِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ وَبِأَقْرَبِ مِنْ عَيْنِ تَابَ
 دُلُوكُ وَهُوَ حِصْنٌ خَرَابٌ لَهُ ذِكْرٌ فِي فَتُوحِ صَلَاحِ الدِّينِ وَنُورِ الدِّينِ .
 وَأَمَّا مَدِينَةُ الْبِيرَةِ فَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ . وَلَهَا قَلْعَةٌ مُحْكَمَةٌ لَطِيفَةٌ وَهِيَ
 أَيْضًا عَلَى شَطْرِ الْفُرَاتِ . وَهُنَاكَ جِسْرٌ مَوْضُوعٌ عَلَى مَرَاكِبِ تَجُوزُ
 بِهِ الرُّكُوبَانُ عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ . وَلَهَا قُرَى عَدِيدَةٌ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
 قَوَاعِ حَلَبَ . وَأَمَّا مَدِينَةُ الرُّهَافِ فَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ
 وَغَالِبِهَا الْآنَ خَرَابٌ وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ وَأَهْلُهَا مِنْ دِيَارِ بَكْرِ . وَبِهَا
 عِدَّةُ قُرَى وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ . وَأَمَّا مَمْلَكَةُ مَلَطِيَّةَ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ
 كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ وَأَنْفَوَاكِهَ فِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ . تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ
 وَسَبْعِ قَلَاعٍ . وَتَشْتَمِلُ عَلَى سَبْعَةِ أَقَالِيمَ عَلَى قُرَى كَثِيرَةٍ . وَأَهْلُهَا
 مِنَ الرُّومِ كَانَتْ تَحْتَ السُّلْطَانِ عَلَاءِ الدِّينِ . فَتَحَتْ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ
 النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُنَ . وَجَعَلَهَا مَمْلَكَةً يَتَفَرَّدُهَا . وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
 يَظُنُّ أَنَّهَا مِنْ جَمَلَةِ الْمَمْلَكَةِ الْحَلِيَّةِ . وَلَوْ أَرَدْنَا وَصْفَ جَمِيعِ مَا يَتَعَلَّقُ
 بِمَلِكِ الشَّامِ أَطَالَ الْمَقَالُ وَحَصَلَ الْمَلَالُ

٤٢٧ (إفرنجية). أرض واسعة في آخر غربي الإقليم السادس . ذكر المسعودي أن بها نحو مائة وخمسين مدينة قاعدتها بربرة وأن طولها مسيرة شهر وعرضها أكثر . وأن أهلها الإفرنج وهم نصارى أهل حرب في البر والبحر . ولهم صبر وشدة في حروبهم لا يرون الفرار أصلاً لأن القتل عندهم أسهل من الهزيمة . ومعاشهم على التجارات والصناعات (للقزويني)

٤٢٨ (برطانية). أول ما يلقاك إذا ابتدأت من الغرب من العمار التي خلف الإقليم السابع إلى جهة الشمال جزيرة برطانية . وهي في البحر المحيط . ويقال للبحر الخارج من البحر المحيط ببحر برطانية وبحر برديل . وهو متحدق بهذه الجزيرة من سائر جهاتها . وبقي لها مدخل إلى الأندلس من الجهة الشرقية الجنوبية . ومسافة هذه الجزيرة في الطول ثمانية عشر يوماً من الجانب الجنوبي . واتساعها نحو أحد عشر يوماً في الوسط . ولها ملك منفرد (لابن سعيد)

٤٢٩ (بلنسية). على بحيرة يصب فيها نهر يمر على شمالي بلنسية وهي من شرق الأندلس . وبلنسية في أحسن مكان وقد حفت بالأنهار والجنان . فلا ترى إلا مياهها تنفّرع . ولا تسمع إلا أطيّاراً تتجمع . ولها بحيرة حسنة وهي على الغرب من بحر الزقاق . وحيث خرجت منها لا تلتقي إلا منازره . وهي شرقي مرسية وغربي طرطوشة . ومن

مَشَاهِيرُ مَنَازِلِهَا الرُّحَاقَةُ وَمُنِيَّةُ ابْنِ عَامِرٍ . وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ شَاطِبَةِ
وَهِيَ حَصِينَةٌ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَيُقَالُ إِنَّ ضَوْءَ مَدِينَةِ بَلْثَسِيَّةَ يَزِيدُ
عَلَى ضَوْءِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ . وَجُوهَا صَقِيلٌ أَبَدًا لَا يُرَى فِيهِ مَا يَكْدِرُهُ
أَبَدًا (لَا بِي الْقَدَاءِ)

٤٣٠ (جَنُوءُ) . وَهِيَ عَلَى غَرْبِي جَوْنٍ عَظِيمٍ مِنْ الْبَحْرِ أَغْنَى بَحْرَ
الرُّومِ . وَالْبَحْرُ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَنْدَلُسِ يَدْخُلُ فِي الشِّمَالِ . وَبِالْقُرْبِ
مِنْ جَنُوءِ جَبَلٍ الْأَنْبَرْدِيَّةِ . وَبِلَادُ جَنُوءَ غَرْبِي بِلَادِ الْيَازِيَّةِ . قَالَ
الشَّرِيفُ الْأَذْرَيْسِيُّ : وَجَنُوءٌ لَهَا جَنَاتٌ وَأَوْدِيَّةٌ وَبِهَا مَرَسَى جَيِّدٌ
مَأْمُونٌ وَمَدْخَلُهُ مِنَ الْغَرْبِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا أَنَّ جَنُوءَ فِي ذَيْلِ
جَبَلٍ عَظِيمٍ . وَهِيَ عَلَى حَاقَةِ الْبَحْرِ وَلَهَا مِينَاءُ عَلَيْهِ سُورٌ . وَهِيَ مَدِينَةٌ
كَبِيرَةٌ إِلَى الْغَايَةِ . وَلَهَا بَسَاتِينٌ فِيهَا أَنْوَاعُ الْفَوَاكِهِ . وَدُورُ أَهْلِهَا
عَظِيمَةٌ كُلُّ دَارٍ بِمَنْزِلَةِ قَلْعَةٍ . وَلِذَلِكَ اغْتَنَوْا عَنْ عَمَلِ سُورٍ عَلَى جَنُوءَ .
وَلَهَا عِيُونٌ مَاءٍ مِنْهَا شَرِبَهُمْ وَشَرَبَ بَسَاتِينُهُمْ (لَا بِنِ سَعِيدٍ)

٤٣١ (جَيَّانُ) . فِي الْأَنْدَلُسِ فِي نِهَازَةٍ مِنَ الْمُنْعَةِ وَالْحَصَانَةِ . وَهِيَ
عَنْ قُرْطَبَةٍ فِي الشَّرْقِ وَبَيْنَهُمَا خَمْسَةُ أَيَّامٍ وَبِلَادُ جَيَّانَ جَمَعَتْ كَثْرَةَ
الْعِيُونِ وَالْثِمَارِ مَعَ طَيِّبَةِ الْأَرْضِ وَبِهَا الْحَرِيرُ الْكَثِيرُ . وَجَيَّانُ مِنْ
أَعْظَمِ مَدُنِ الْأَنْدَلُسِ وَأَكْثَرُهَا خَصْبًا وَحَصَانَةً . وَلَمْ يَقْدِرِ النَّصَارَى
عَلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ حِصَارٍ طَوِيلٍ . فَسَلَّمَهَا إِلَيْهِمْ ابْنُ الْأَحْمَرِ صَاحِبُ
غَرْنَاطَةَ . وَكَانَ مِنْ أَعْمَالِ جَيَّانَ مَدِينَةُ قَيْجَاطَةَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ زَهَّةٌ

كثيرة الخصب أخذها النصارى بالسيف (لاي القداء)

٤٣٢ (رومة). هي على جانبي نهر الصفر (اي التير) وهي مدينة مشهورة ومقر خليفة النصارى المسمى بالبابا. وهي على جنوبي جون البنادقة. وبلاد رومة غربي قلقرية. دور سورها أربعة وعشرون ميلا وهو مبني بالآجر ولها وادي شق وسط المدينة. وعاليه قناطر يجاز عليها من الجهة الشرقية إلى الغربية. وامتداد كنيسة رومة ستمائة ذراع في مثله. وهي مسقفة بالرصاص ومفروشة بالرخام. وفيها أعمدة كثيرة عظيمة. وعلى يمين الداخل من آخر أبوابها حوض رخام عظيم للمعمودية وفيه ماء جار أبدا. وفي صدر الكنيسة كرسي من ذهب يجلس عليه البابا. وتحت باب مصفح بالفضة يدخل منه إلى أربعة أبواب واحد بعد آخر يفضي إلى سرداب فيه مدفون بطرس حواري عيسى. ولهذه المدينة كنيسة أخرى مدفون فيها بولس. وبجذاء قبر بطرس حوض رخام منقوش عظيم فيه قرش الكنيسة وسورها التي تزين بها في أعيادهم (للادريسي)

٤٣٣ (صقلية). جزيرة بين جزيرة جربة وتونس. ومن مدنها مدينة مسينة. ومسينة في الزاوية الشمالية من جزيرة صقلية. وهي مدينة مشهورة بكثرة العنب والخمر. وهي في جانب الجزيرة المقابلة لقلقرية. وجزيرة صقلية كثيرة الزلازل بحيث يكثر تهديم أبنيتها منها. وبالجزيرة أكثر من مائة حصن. ودور جزيرة صقلية

سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَطُولُهَا عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ خَمْسَةُ أَيَّامٍ . وَأكْثَرُ مَدِينِهَا
وَقَاعِدَتُهَا مَدِينَةُ بَلَرَمَ . وَلَهَا مُدُنٌ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ أَشْهُرُهَا هَاتَانِ
الْمَدِينَتَانِ أَغْنِي بَلَرَمَ وَمِسِينَةَ . وَكَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ فَخَرَجَتْ عَنْهُمْ
وَهِيَ الْيَوْمَ لِلنَّصَارَى . قَالَ الشَّرِيفُ الْإِذْرِيْسِي : وَدَوْرُ صِفَلِيَّةِ
خَمْسُ مِائَةِ مِيلٍ (لَا بِي الْقِدَاءِ)

٤٣٤ (طَلُوزَةُ) . فِي شَرْقِي بَرْدَالِ مَدِينَةِ طَلُوزَةِ مِنْ أَعْمَالِ إِفْرَنْجِيَّةِ .
يُقَالُ إِنَّ لِصَاحِبِهَا الْفَرَنْجِي فِي الْجِبَالِ الَّتِي فِي شِمَالِيهِ وَشَرْقِيهِ نَيْفٌ
عَلَى أَلْفِ حِصْنٍ . وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ صَاحِبِ فَرَنْسَةَ . وَالنَّهْرُ فِي
جَنُوبِهَا يَصْعَدُ مِنْهُ مَرَاكِبُ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ إِلَيْهَا بِالتَّصْدِيرِ وَالنَّحَاسِ
الَّذِينَ يُجْلَبَانِ مِنْ جَزِيرَةِ أَنْكَلِطَرَةَ وَجَزِيرَةِ إِرْلَنْدَةَ . وَتُحْمَلُ عَلَى
الظَّهْرِ إِلَى تَرْبُوتَةٍ . وَمِنْهَا تُحْمَلُ فِي مَرَاكِبِ الْفَرَنْجِ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ

(الابن سعيد)

٤٣٥ (طَلِيطَلَةُ) . قَاعِدَةُ الْأَنْدَلُسِ . وَهِيَ فِي شَرْقِي مَدِينَةِ وَلِيدَ
عَلَى جَبَلٍ عَالٍ . وَهِيَ مِنْ أَمْنَعِ الْبِلَادِ وَأَحْصَنِهَا . وَلَهَا نَهْرٌ يَمُرُّ بِأَكْثَرِهَا
وَهِيَ مَدِينَةُ أَوَّلِيَّةٌ وَمَعْنَى اسْمِهَا أَنْتَ فَارِخٌ . وَمِنْهَا إِلَى نِهَآيَةِ الْأَنْدَلُسِ
الشَّرْقِيَّةِ عِنْدَ الْحَاجِزِ تَحْوِي نِصْفَ شَهْرِ . وَكَذَلِكَ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ
بِجِهَةِ شَلَبَ . وَهُوَ نِهَآيَةُ الْأَنْدَلُسِ الْغَرْبِيَّةِ وَتُحْدِقُ الْأَشْجَارُ بِطَلِيطَلَةَ
مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . وَيَصِيرُ بِهَا الْجَلَنَارُ فِي قَدْرِ الرَّمَانَةِ مِنْ غَيْرِهَا . وَيَكُونُ
بِهَا الشَّجَرَةُ فِيهَا أَنْوَاعٌ مِنَ الثَّمَرِ . وَنَهْرُ طَلِيطَلَةَ يُنْحَدِرُ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِ

حِصْنٌ هُنَاكَ يُقَالُ لَهُ بَاجَةٌ . وَيَعْرِفُ نَهْرٌ طَلِيطَةٌ بِهِ فَيُقَالُ نَهْرٌ بَاجَةٌ
 ٤٣٦ (قُسْطَنْطِينِيَّةٌ) . قَالَ فِي الْغُرَيْرِي : وَأَرْتَفَاعُ سُورِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
 أَحَدُ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا . وَلَهَا أَرْبَعُ عَشْرَةَ مُعَامَلَةً . وَحَكَى لِي بَعْضُ مَنْ
 سَافَرَ إِلَيْهَا قَالَ : سُورُهَا كَبِيرٌ وَكَنِيسَتُهَا مُسْتَطِيلَةٌ وَدَارُ الْمَلِكِ تُسَمَّى
 بِبَلَاطِ الْمَلِكِ . وَلَيْسَتْ قَرِيبَةً مِنَ الْكَنِيسَةِ وَدَاخِلُ سُورِهَا مُزْدَرَعٌ
 وَبَسَاتِينٌ . وَبِالْمَدِينَةِ خَرَابٌ كَثِيرٌ وَأَكْثَرُ عِمَارَتِهَا بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ
 الشِّمَالِيِّ . وَإِلَى جَانِبِ الْكَنِيسَةِ عَمُودٌ عَالٍ وَدَوْرُهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِ
 بَاعَاتٍ وَعَلَى رَأْسِهِ فَارِسٌ وَفَرَسٌ مِنْ نُحَاسٍ وَفِي إِحْدَى يَدَيْ الْفَارِسِ
 كُرَّةٌ وَقَدْ فَتَحَ أَصَابِعُ يَدِهِ الْأُخْرَى وَهُوَ يُشِيرُ بِهَا . قِيلَ إِنَّ ذَلِكَ
 صُورَةُ قُسْطَنْطِينَ بَاقِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَقُسْطَنْطِينِيَّةٌ
 بَنَاهَا قُسْطَنْطِينُ رَافِعُ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَيُنَازِلُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَسُؤَبَ
 نَحْوِ سِتَّةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّ

٤٣٧ (لَارِدَةٌ) . مِنْ أَعْمَالِ الْأَنْدَلُسِ عَلَى شَرْقِيِّ نَهْرِ يَصُبُّ فِي
 نَهْرِ سَرْقُسْطَةَ . وَفِي شَرْقِيِّ لَارِدَةِ جَبَلٌ أَلْبَتِ الْقَاصِلُ بَيْنَ الْأَنْدَلُسِ
 وَالْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ . وَهِيَ مَدِينَةٌ أَوَّلِيَّةٌ وَكَانَتْ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ
 الْأَنْدَلُسِ . وَلَهَا مَاءٌ مُجْلُوبٌ فِي قُنًى قَدْ أُعْجَزَتْ صَنْعَتُهُ جَمِيعَ الْعَالَمِ . قَالَ
 ابْنُ سَعِيدٍ : وَمَدِينَةُ لَارِدَةٍ مِنَ الْمَدَائِنِ الْجَلِيلَةِ بِالْجِهَةِ الْمَشْهُورَةِ بِالشَّعْرِ
 مِنْ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ

٤٣٨ (مُرْسِيَّةٌ) . مَدِينَةٌ مُخَدَّثَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ بُنِيَتْ فِي أَيَّامِ الْأُمَوِيِّينَ

الْأَنْدَلُسِيِّينَ . وَمَرْسِيَّةٌ فِي شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ تُشَبِّهُ إِشْبِيلِيَّةَ الَّتِي فِي
 غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ بِكَثْرَةِ الْمَنَازِلِ وَالْبَسَاتِينِ . وَهِيَ عَلَى الذَّرَاعِ الشَّرْقِيِّ
 الْخَارِجِ مِنْ عَيْنِ نَهْرِ إِشْبِيلِيَّةَ . وَمَرْسِيَّةٌ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ
 وَلَهَا عِدَّةٌ مِنْتَرَهَاتٍ مِنْهَا الرِّشَاقَةُ وَجَبَلُ إِيْلَ وَهُوَ جَبَلٌ تَحْتَهُ الْبَسَاتِينُ
 وَبَسِيطٌ تَسْرَحُ فِيهِ الْعُيُونُ
 (لَا بِي الْقِدَاءُ)

آثار إفريقية

٤٣٩ (أَجْدَايَّةٌ) . مَدِينَةٌ فِي الْمَغْرِبِ وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي صَحْرَاءَ .
 أَرْضُهَا صَفَاءٌ وَأَبَارُهَا مَنْقُودَةٌ فِي الصَّفَاءِ . طَيِّبَةُ الْمَاءِ وَبِهَا عَيْنٌ مَاءٌ عَذْبَةٌ .
 وَلَهَا بَسَاتِينٌ لَطَافٌ وَتَخْلُ يَسِيرٌ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ الْأَشْجَارِ إِلَّا الْأَرَاكُ .
 وَبِهَا جَامِعٌ حَسَنُ الْبِنَاءِ بَنَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ . لَهُ صَوْمَعَةٌ مُثَنِّةٌ
 بَدِيعَةُ الْعَمَلِ وَحَمَّامَاتٌ وَفَنَادِقُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقٌ حَافِلَةٌ مَقْصُودَةٌ .
 وَأَهْلُهَا ذَوُو يَسَارٍ أَكْثَرُهُمْ أَقْبَاطٌ . وَلَهَا مَرَسَى عَلَى الْبَحْرِ يُعْرَفُ
 بِالْمَاحُورِ لَهَا ثَلَاثَةُ قُصُورٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ثَانِيَّةٌ عَشَرَ مِيلًا . وَلَيْسَ لِمَا بِنِي
 مَدِينَةِ أَجْدَايَّةٍ سُقُوفُ خَشَبٍ . إِنَّمَا هِيَ أَقْبَاءُ طُوبٍ لِكَثْرَةِ رِيَاحِهَا
 وَدَوَامِ هُبُوبِهَا . وَهِيَ رَاخِيَّةُ الْأَسْعَارِ كَثِيرَةُ التَّمْرِ يَأْتِيهَا مِنْ مَدِينَةِ
 أَوْجَلَةَ أَصْنَافُ التَّمْرِ (لِلبَكْرِ)

٤٤٠ (أَغْمَاتٌ) . فِي مَكَانٍ أَفْجَحَ طَيِّبِ التُّرَابِ كَثِيرِ النَّبَاتِ
 وَالْأَعْشَابِ . وَالْمِيَاءُ تَخْتَرِقُهُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَحَوْلَهَا جَنَاتٌ مُحَدَّقَةٌ

وَبَسَاتِينُ وَأَشْجَارٌ مُلْتَمَّةٌ . وَهِيَ طَيِّبَةُ الْمَقَامِ صَحِيحَةُ الْهَوَاءِ . وَبِهَا نَهْرٌ
لَيْسَ بِالْكَبِيرِ يَشُقُّ الْمَدِينَةَ وَيَأْتِيهَا مِنْ جَنُوبِهَا وَيَخْرُجُ مِنْ شِمَالِهَا
وَرُبَّمَا جَدَّ بِهَا النَّهْرُ فِي الشِّتَاءِ حَتَّى يَجْتَازَ الْأَطْفَالَ عَلَيْهِ . قَالَ : وَهَذَا
شَيْءٌ عَائِنَاهُ بِهَا غَيْرَ مَرَّةٍ . وَتُسَمَّى هَذِهِ أَغْمَاتُ وَرِيكَةِ . قَالَ ابْنُ
سَعِيدٍ : وَمَدِينَةُ أَغْمَاتٍ فِي شِمَالِي جَبَلِ دَرَنْ وَهِيَ كَانَتْ حَاضِرَةً
الْبِلَادِ قَبْلَ بُنْيَانِ مُرَاكِشَ . وَهِيَ ذَاتُ مِيَاهٍ وَقَوَاكِهِ كَثِيرَةٍ . وَهِيَ
فِي الْجَنُوبِ بِمِيلَةٍ إِلَى الشَّرْقِ عَنْ مُرَاكِشَ . وَهِيَ مِنْ أَقْصَى الْمَغْرِبِ .
قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ أَيْضًا : كَانَتْ كُرْسِيَّ مُلْكِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ يُوسُفَ بْنَ
تَاشَفِينَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَطَّ مَدِينَةُ مُرَاكِشَ وَيَبْنِيَهَا . وَهِيَ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ

(الادريسي)

٤٤١ (الْإِسْكَندَرِيَّةُ) . عَلَى شَطْرِ بَحْرِ الرُّومِ وَبِهَا الْمَنَارَةُ الْمَشْهُورَةُ .
وَبِهَا عَمُودُ السَّوَارِي وَطُولُهُ نَحْوُ ثَلَاثَةِ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . وَالْمَنَارَةُ فِي
وَسْطِ الْمَاءِ وَالْبَحْرِ مُحِيطٌ بِهَا . وَهِيَ مِنْ بَنَاءِ الْإِسْكَانْدَرِ . وَلِذَلِكَ
نُسِبَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ عَلَى رُقْعَةِ الشِّطْرِ نَجْ . وَهِيَ مِنْ أَجَلِ الْمَدِينِ .
وَأَرْفَقَتْهَا كَالصُّلْبَانِ لَا يَضِيعُ فِيهَا الْغَرِيبُ . وَلَهَا جَزِيرَةٌ فِيهَا بَسَاتِينُ
وَمَنَارُهُ . وَالْخَنَاطَةُ تُجَلَّبُ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ . وَلِذَلِكَ لَا تَكُونُ مُرْخَصَةً
لِأَنَّ أَرْضَهَا سَبْجَةٌ . وَلَهَا سُورٌ مِنَ الْحَجَرِ . وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ . بَابُ
رَشِيدٍ وَبَابُ سِدْرَةٍ وَبَابُ الْبَحْرِ وَبَابُ رَابِعٌ لَا يُفْتَحُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ

(لأبي الفداء)

٤٤٢ (بُوتَةُ) . فِي سَاحِلِ إِفْرِيقِيَّةَ عَلَى آخِرِ سَلْطَنَةِ بَجَايَةِ وَأَوَّلِ
 سَلْطَنَةِ إِفْرِيقِيَّةَ . وَلَهَا نَهْرٌ مُتَوَسِّطٌ يَصُبُّ فِي الْبَحْرِ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ
 عَنْهَا . قَالَ فِي الْغَرْزِيِّ : وَمَدِينَةُ بُوتَةُ هَذِهِ مَدِينَةُ جَلِيلَةٍ عَامِرَةٌ عَلَى
 الْبَحْرِ . خَصْبَةُ الزَّرْعِ كَثِيرَةٌ الْفَوَاكِهُ رَخِيَّةٌ . وَيُظَاهِرُهَا مَادِنُ الْحَدِيدِ
 وَيُزْرَعُ بِهَا كَثَانٌ كَثِيرٌ . وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ قَرِيبٍ مَعَاصٍ عَلَى الْمَرْجَانِ
 لَيْسَ كَمَرْجَانِ مَرَسَى الْحَرْزِ . قَالَ الْإِدْرِيسِيُّ : وَبُوتَةُ وَسْطَةٌ لَيْسَتْ
 بِالْكَبِيرَةِ وَلَا بِالصَّغِيرَةِ . وَهِيَ عَلَى تَحْرِ الْبَحْرِ . وَكَانَتْ لَهَا أَسْوَاقُ
 حَسَنَةٌ وَبَسَاتِينُ قَلِيلَةٌ . وَكَثُرَ قَوَاكِمُهَا مِنْ بَادِيَتِهَا (لَا بَن سَعِيد)

٤٤٣ (تَهُودَا) . مِنْ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مَدِينَةُ أَهْلَةٍ كَثِيرَةٍ الثَّمَارِ
 وَالنَّخِيلِ وَالزَّرْعِ . وَهِيَ مَدِينَةُ أَوَّلِيَّةٌ بُنِيَانُهَا بِالْحَجَرِ . وَلَهَا أَمْوَالٌ
 كَثِيرَةٌ وَحَوْلُهَا رِبَضٌ قَدْ خُنْدِقَ عَلَى جَمِيعِهِ وَأَسْتَدَارَ بِالْمَدِينَةِ . وَبِهَا
 جَامِعٌ جَلِيلٌ وَمَسَاجِدُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقٌ وَفَنَادِقُ وَنَهْرٌ يَنْصَبُ فِي
 جَوْفِهَا مِنْ جَبَلٍ أَوْرَاسَ . سُكَّانُهَا الْعَرَبُ وَقَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ . وَإِنْ
 كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ يُجَاوِرُهُمْ حَرْبٌ أَرْسَلُوا مَاءَ النَّهْرِ فِي الْخُنْدِقِ
 الْأَحِيطِ بِمَدِينَتِهِمْ فَشَرِبُوا مِنْهُ وَأَمْتَعُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ بِهِ . وَفِي الْمَدِينَةِ
 بَيْرٌ لَا تُنَزَّحُ أَوَّلِيَّةٌ وَأَبَارٌ كَثِيرَةٌ ضَبَّةٌ . وَأَعْدَاؤُهُمْ هَوَارَةٌ وَمِكْنَسَةٌ .
 وَأَهْلُ تَهُودَا عَلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ . وَحَوْلُهَا بَسَاتِينُ كَثِيرَةٌ مِنْ
 أَنْصَافِ الثَّمَارِ وَضُرُوبِ الْبُزْرِ يَجُودُ بِهَا الْبُزُورُ وَحَوَالِيهَا أَزِيدُ مِنْ
 عِشْرِينَ قَرْيَةً (لِلْبَكْرِ)

٤٤٤ (تُونِسُ). قَاعِدَةٌ إِفْرِيقِيَّةٌ وَهِيَ عَلَى بُحَيْرَةٍ مَالِحَةٍ خَارِجَةٍ مِنْ
 الْبَحْرِ . وَبَيْنَ سَاحِلِ الْبُحَيْرَةِ عِنْدَ تُونِسَ وَبَيْنَ فَمَها عِنْدَ الْبَحْرِ عَشْرَةُ
 أَمْيَالٍ . وَهُوَ مَسَافَةٌ الْبَحْرِ عَنْ تُونِسَ . وَدَوْرُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ نَحْوُ أَرْبَعَةِ
 وَعِشْرِينَ مِيْلًا . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَمَدِينَةُ تُونِسَ مَدِينَةٌ حَلِيلَةٌ قَدِيمَةٌ
 الْبِنَاءِ . وَلَهَا مِيَاهٌ ضَعِيفَةٌ جَارِيَةٌ يُزْرَعُ عَلَيْهَا . وَهِيَ كَثِيرَةٌ الْغَلَّاتِ
 خَصْبَةٌ . وَجَبَلٌ زَعْوَانٌ بِالْقُرْبِ مِنْهَا . وَهُوَ غَنَّا فِي جِهَةِ الْغَرْبِ بِمِيلَةٍ
 إِلَى الْجَنُوبِ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ (لَا يِي الْقَدَاءِ)

٤٤٥ (تِهْرْتُ). مَدِينَةٌ مُسَوَّرَةٌ مِنَ الْغَرْبِ الْأَوْسَطِ لَهَا ثَلَاثَةُ
 أَبْوَابٍ . وَهِيَ فِي سَفْحِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جَزُولُ . وَلَهَا قَصَبَةٌ مُشْرِقَةٌ عَلَى
 السُّوقِ تُسَمَّى الْمَعْصُومَةِ . وَهِيَ عَلَى نَهْرٍ يَأْتِيهَا مِنْ جِهَةِ الْقِبْلَةِ يُسَمَّى
 مِينَةً . وَهُوَ فِي قَبْلِهَا . وَنَهْرٌ آخَرٌ يُجْرِي مِنْ عَيُونٍ تَجْتَمِعُ تُسَمَّى تَائِشَ .
 وَمِنْ تَائِشَ شُرْبُ أَهْلِهَا وَبَسَاتِينَهَا . وَهُوَ فِي شَرْقِيهَا وَفِيهَا جَمِيعُ الثَّمَارِ
 وَسَفَرَجُلُهَا يُفُوقُ سَفَرَجُلَ الْأَفَاقِ حُسْنًا وَطَعْمًا وَمَشَاءً . وَسَفَرَجُلُهَا
 يُسَمَّى بِالْفَارِسِ . وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ كَثِيرَةُ الْغُيُومِ وَالْقَلْجِ

٤٤٦ (دِمِيَاطُ). مَدِينَةٌ فَسِيحَةٌ الْأَقْطَارِ . مُتَنَوِّعَةُ الثَّمَارِ عَجِيبَةٌ
 التَّرْتِيبِ أَخَذَتْ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بِصِيبٍ . وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ
 وَأَهْلُ الدُّوْرِ الْمُوَالِيَةِ لَهُ يُسْتَقُونَ مِنْهُ الْمَاءَ بِالْأَلَاءِ . وَكَثِيرٌ مِنْ دُورِهَا
 بِهَا دَرَكَاتٌ يُنْزَلُ فِيهَا إِلَى النَّيْلِ . وَشَجَرُ الْمَوْزِ بِهَا كَثِيرٌ يُحْمَلُ إِلَى مِصْرَ
 فِي الْمَرْكَبِ وَغَنَمُهَا سَائِمَةٌ هَمَلًا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَلِهَذَا يُقَالُ فِي دِمِيَاطَ

سورها حلواء وكلاهما غنم . وإذا دخلها أحد لم يكن له سبيل إلى الخروج عنها إلا بطابع الوالي . فمن كان من الناس معتبرا طبع له في قطعة كاعد يستظهر به لحراس بابها . وغيرهم يطبع على ذراعه فيستظهر به . قال أبو الفداء : وخربت دمياط في سنة ثمان وأربعين وستمائة . وكانت أسوارها من عمارة المتوكل الخليفة العباسي . وكان سبب تخریبها ما قاساه المسلمون عليها من الشدة مرة بعد أخرى بسبب قصد الفرنج إياها بجموعهم مرة بعد أخرى

(لابن بطوطة)

٤٤٧ (مراکش) . من المغرب الأقصى محدثة بناها يوسف بن تاشفين في أرض صحراوية . وجلب إليها المياه وأكثر الناس فيها البساتين فكثر وجمها . ولا يكاد الغريب يسلم فيها من الحمى . وجنوبي مملكة مراکش جبل درن وشمالها مملكة سلا وغربها البحر المحيط . وشرقها الجهات التي بين سجلماسة وفاس . ودور مراکش سبعة أميال ولها سبعة عشر بابا . وحرها شديد وهي في شمالي أعماق بميلة يسيرة إلى الغرب وبينهما نحو خمسة عشر ميلا

(لابن سعيد)



الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي التَّارِيخِ (*)

خلق العالم والابوين الاولين وسقوطهما

٤٤٨ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خُلِقَ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى السَّمَاءَ الْأَعْلَى
أَيَ الْفَلَكَ الثَّانِيَةَ الْمُتَحَرِّكَ بِالْحَرَكَةِ الْأُولَى مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ .
وَالْأَرْضَ وَتِسْعَ مَرَاتِبِ الْمَلَائِكَةِ وَالنُّورَ وَالْأَزْكَانَ الْأَرْبَعَةَ . وَخَلَقَ
تَعَالَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي الرَّقِيعَ وَهُوَ سَمَاءُ الدُّنْيَا أَيِ الْفَلَكَ الثَّانِي وَمَا
فِي ضَمْنِهِ مِنَ الْأَرْقِيعَةِ السَّبْعِ (*) . وَفِي الْيَوْمِ الثَّالثِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَاءَ
فَأَجْتَمَعَ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ صَاحِرًا بَحْرًا . وَأُظْهِرَتِ الْأَرْضُ مُنْبَتَةً عُشْبًا
وَأَشْجَارًا مُشْرِرةً وَغَيْرَ مُشْمِرَةٍ . وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ :
لِتَكُنْ مَصَابِيحُ أَيِ كَوَاكِبُ فِي عُلُوِّ الرَّقِيعِ لِتَفْصَلَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ
وَلَدَلَالَاتِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَيَّامِ وَالْأَعْوَامِ . فَرُصِّعَتِ الثَّوَابِتُ بِالْفَلَكَ
الثَّامِنِ وَالنَّيِّرَانِ وَالْخَمْسَةُ الْمُتَحَيِّرَةُ كُلٌّ بِفَلَكَهِ . وَاسْتَوْلَتِ الشَّمْسُ
عَلَى سُلْطَانِ النَّهَارِ . وَاسْتَوْلَى الْقَمَرُ عَلَى سُلْطَانِ اللَّيْلِ . وَبَقِيَ الْفَلَكَ
الثَّانِي عَشَرَ وَحْدَهُ مُتَطَلِّسًا . وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الثَّانِي عَشَرَ

(*) قد اقتصرنا من التاريخ في هذا الجزء على ما يتعلق بخلق العالم وذكر من اشهر في
اوائل الدهر من اولياء الله واخبار بني اسرائيل . وسنورد في الاجزاء التالية تاريخ الامم
القديمة من نحو الكلدان واليونان والرومان ثم تاريخ أمة الاسلام وحروجا
(*) ان ما ذكره ابو الفرج من احوال الافلاك وحركاتها مرفوض عند الفلكيين المتأخرين

الْعِظَامَ وَكُلَّ نَفْسٍ مُتَحَرِّكَةٍ فِي الْمَاءِ وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ . وَفِي الْيَوْمِ
الْسادِسِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ فَأَخْرَجَتْ أَنْفُسًا حَيَوَانِيَّةً بِهَا نَمٌّ
وَسَبَاحًا وَحَشَرَاتٍ . قَالَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ : إِنَّ الرَّبَّ إِلَٰهَهُ جَبَلَ
الْإِنْسَانَ تُرَابًا مِنَ الْأَرْضِ وَفَخَّ فِي أَنفِهِ نَسَمَةً حَيَاةٍ فَصَارَ الْإِنْسَانُ
نَفْسًا حَيَّةً . وَأَوْقَعَ الرَّبُّ إِلَٰهَهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ فَاسْتَلَّ إِحْدَى
أَصْلَاعِهِ وَسَدَّ مَكَانَهَا بِالْحِمِّ . وَبَنَى الرَّبُّ إِلَٰهَهُ الضِّلَعِ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ
آدَمَ أَمْرَأَةً فَأَتَى بِهَا آدَمَ . وَأَسْكَنَهُمَا فِرْدَوْسَ عَدْنٍ وَهُوَ الْجَنَّةُ . وَمُسْتَقَرُّهَا
نَحْوُ الْمَشْرِقِ . وَأَبَاحَهُمَا الْأَكْلَ مِنْ جَمِيعِ ثَمَارِ الْجَنَّةِ خِلاَ شَجَرَةِ
مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَأَرْدَفَ ذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ فَلَمْ يَخْلُقْ فِيهِ شَيْئًا ...
ثُمَّ دَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي الْحَيَّةِ وَخَدَعَتْ حَوَاءَ فَأَكَلَتْ مِنَ الثَّمَرَةِ الَّتِي
نَهَاها اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا . وَأَعْطَتْ أَيْضًا آدَمَ بَعْلَهَا فَأَكَلَ .
فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُ قَلْبِهِمَا . وَهُبِطَ بِهِمَا مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ إِلَى الْأَرْضِ . وَقَدْ
اخْتَلَفَتْ عُلَمَاؤُنَا فِي أَمْرِ الثَّمَرَةِ الْمَنْهِيِّ عَنْهَا فَقَالَ قَوْمٌ إِنَّهَا الْبُرَّةُ . وَقَالَ
آخَرُ إِنَّهَا الْعِنَبُ . وَقَالَ الْأَكْثَرُونَ إِنَّهَا التِّينُ

ابناء آدم

٤٤٩ ثُمَّ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً إِلَّا نِهَاةً مِنَ الْجَنَّةِ وَلَدَتْ حَوَاءُ قَايِينَ ثُمَّ
هَابِيلَ . وَقَرَّبَ قَايِينَ قُرْبَانًا مِنْ ثَمَارِ أَرْضِهِ لِكُونِهِ فَلَاحًا . فَلَمْ يُقْبَلْ
لِفَسَادِ طَرِيقَتِهِ . وَرَفَعَ هَابِيلُ مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ لِكُونِهِ رَاعِيًا . فَقِيلَ
لِحَسَنِ سِيرَتِهِ . فَاسَرَّ قَايِينَ عَدَاوَةَ أَخِيهِ . فَهَتَّاهُ غِيلَةً

وَمِنْ بَنِي آدَمَ شِيثٌ يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ ابْتَدَعَ الْكِتَابَةَ وَشَوَّقَ
وُلْدَهُ إِلَى الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ الَّتِي كَانَتْ لِأَبَوَيْهِ فِي الْجَنَّةِ . فَأَنْقَطَعُوا إِلَى
جَبَلٍ حَرْمُونَ مُنْعَكِفِينَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالنُّسْكِ وَالْعِفَّةِ . فَسَمُوا لِذَلِكَ
بَنِي الْوَهِيمِ أَيِ الْإِلَهِ . وَأَوَّلَدَ شِيثٌ نُوحًا يُقَالُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ دَعَا
أَسْمَ الرَّبِّ . وَمَنَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعْرِفَةَ الْأَكْوَانِ وَمَسِيرَ الْكَوَاكِبِ .
وَوُلِدَ لِأُ نُوحَ قَيْنَانُ وَاقْنَانُ مَهْلِسِيلُ وَلِمَهْلِسِيلَ يَارْدُ وَلِيَارْدَ أَخْنُوخُ .
وَتَمَسَّكَ أَخْنُوخُ هَذَا بِوَصَايَا اللَّهِ الطَّاهِرَةِ وَعَمِلَ بِهَا . وَتَتَبَعَ الْخَيْرَ
وَصَرَفَ عَنِ الشَّرِّ مُوَظِّبًا عَلَى الْعِبَادَةِ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ . فَقَلَّهَ اللَّهُ إِلَى
حَيْثُ شَاءَ حَيًّا وَقِيلَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ . وَأَخْنُوخُ وُلِدَ لَهُ لَامَكُ وَلَامَكُ
وُلِدَ لَهُ نُوحٌ
(لَابِي الْفَرَجِ الْمَلْطِيِّ)

ذكر الطوفان

٤٥٠ . ذَكَرَ أَهْلُ الْأَخْبَارِ أَنَّ نُوحًا أَوَّلُ نَبِيِّ بُعِثَ وَأَنَّ قَوْمَهُ كَانُوا
أَهْلَ أَوْثَانٍ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ . فَبُعِثَ لَهُمْ نُوحٌ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ
فَكَانُوا يَبْطِشُونَ بِهِ وَيَسْتَحْقُونَ بِهِ . وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي
فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . فَلَمَّا كَثُرَ اسْتِحْقَافُهُمْ بِهِ . أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَصْنَعْ
الْفُلْكَ فَإِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ . فَأَقْبَلَ عَلَى قَطْعِ الْخَشَبِ وَضَرْبِ الْحَدِيدِ
وَتَهْيَةِ الْعُودِ بِالْقَارِبِ وَغَيْرِهِ . فَصَنَعَهُ مِنْ خَشَبِ السَّاجِ وَجَعَلَ طُولَهُ
ثَلَاثَ مِائَةِ ذِرَاعٍ . وَعَرْضَهُ خَمْسِينَ ذِرَاعًا . وَطُولَهُ فِي السَّمَاءِ ثَلَاثِينَ
ذِرَاعًا . وَكَانَ قَوْمُهُ فِي خِلَالِ صَنْعَةِ السَّفِينَةِ يَأْتُوهُ أَفْوَاجًا يَسْتَحْقُونَ

عَقْلَهُ . وَيَعْدُونَ فِعْلَهُ مِنْ جُنُونِهِ وَيَقُولُونَ لَهُ : عَمِلْتَ سَفِينَةً فِي الْبَرِّ .
 فَيَقُولُ لَهُمْ : سَوْفَ تَعْلَمُونَ . فَلَمَّا أَطْمَأَنَّنَا فِي الْفُلِّ فَتَحْتُ أَبْوَابُ
 السَّمَاءِ بِمَاءٍ مِنْهُمْ وَتَفَجَّرَتِ الْأَرْضُ عُيُونًا . فَكَانَ بَيْنَ إِرْسَالِ الْمَاءِ
 وَارْتِفَاعِهِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا . فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ إِلَيْهِمْ أَوَّأَ إِلَى الْجِبَالِ فَكَانَتْ
 الْجِبَالُ تَسْتَقْبِلُهُمْ بِالْحُجَارَةِ . وَتَغْرِقُهُمْ فِي الْمَاءِ فَمَاتُوا غَرَقًا . وَارْتَفَعَ
 الْفُلُّ وَجَعَلَ يَجْرِي فِي مَوْجِ كَالْجِبَالِ وَدَارَ الْأَرْضَ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنْ
 الْخَلَائِقِ وَلَا مِنْ الشَّجَرِ إِلَّا هَلَكَ إِلَّا نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ . وَانْتَهَتْ الْفُلُّ
 آخِرًا إِلَى جَبَلٍ عَالٍ فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ

(للشريشي)

ابناء نوح

٤٥١ وَقَسَمَ نُوحٌ الْمُسْكُونَةَ بَيْنَ بَنِيهِ عَرْضًا مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ .
 فَأَعْطَى بِلَادَ السُّودَانِ حَامًا وَبِلَادَ الشَّامِ سَامًا وَبِلَادَ الشَّرْقِ لِيَامُوتَ .
 ثُمَّ مَاتَ وَلَهُ تِسْعُمِائَةِ وَخَمْسُونَ سَنَةً . فَمِنْ خَلْقِ الْعَالَمِ إِلَى وَرُودِ
 الطُّوفَانِ عَلَى رَأْيِ السَّبْعِينَ أَلْفَانِ وَمِائَتَانِ وَاثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً .
 وَسَامُ بْنُ نُوحٍ وَلِدَ لَهُ أَرْفَخْشَادُ وَجَمِيعُ أَيَّامِهِ سِتِّمِائَةِ سَنَةٍ . وَقِيلَ إِنَّ
 نُوحًا أَوْصَى إِلَى سَامٍ أَنَّهُ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي إِذَا مِتُّ فَأَخْرِجْ تَابُوتَ
 آيِنَا آدَمَ مِنَ الْفُلِّ وَخُذْ مَعَكَ مِنْ أَوْلَادِكَ مَلِكِيصَادَقَ (*) وَسِيرَ أَمَّا
 بِالتَّابُوتِ إِلَى حَيْثُ يَهْدِيكَ مَلَائِكَةُ الرَّبِّ . فَعَمِلَا بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ

(*) لم تذكر التوراة ان ملكيصادق من ابناء سام وانما هو رأي واما دفن عظام آدم في

جبل المقدس فقد ذكره قدماء المؤرخين

وَهَدَاهَا الْمَلَكُ إِلَى جَبَل بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَوَضَعَا التَّابُوتَ عَلَى قُلَّةٍ هُنَاكَ
 قَنَاصَ فِيهَا . فَمَادَ سَامٌ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَعِدْ مَلِكِيصَادَقَ لِكِنَّةِ بَنِي ثَمَّ
 مَدِينَةٍ أَتَمَّهَا أُورَشَلِيمُ أَيُّ قَرْيَةٍ السَّلَامِ . وَسَكَنَهَا بَاقِي أَيَّامِهِ لَهْجًا
 بِالْعِبَادَةِ وَمَا أَرَاكَ دَمًا . وَكَانَ قُرْبَانُهُ خُبْزًا وَخَمْرًا فَقَطْ وَقَدْ ضُرِبَ
 مَثَلًا لِلْمَسِيحِ فِي نُبُوَّةِ دَاوُدَ حَيْثُ قَالَ : أَنْتَ الْكَاهِنُ إِلَى الْأَبَدِ
 بِهَيْئَةِ مَلِكِيصَادَقَ . وَعَلَى تِلْكَ الْقُلَّةِ الَّتِي فِيهَا قَبْرُ آدَمَ صُلبَ السَّيِّدُ
 الْمَسِيحُ

برج بابل وتبليل الالسة

٤٥٢ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَلُمُّوا نَضْرِبْ لَنَا
 وَتَحْرِقْ أَجْرًا وَنَبْنِ صَرْحًا شَاحِجًا فِي عُلوِّ السَّمَاءِ يَكُونُ لَنَا ذِكْرًا كَمَا لَا
 نَتَبَدَّدُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَلَمَّا جَدُّوا بِذَلِكَ فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَغُرُودَ بَنِ
 كُوشِ قَاتَ رَاصِنِي الصَّرْحِ بِصَيْدِهِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَلِكٍ قَامَ بِأَرْضِ
 بَابِلَ . قَالَ اللَّهُ : هَذَا أِبْتِدَاءُ عَمَلِهِمْ وَلَا يَنْجِزُونَ عَنْ شَيْءٍ وَيَهْتَمُونَ بِهِ .
 سَوْفَ أَفَرِّقُ لُغَاتِهِمْ لِئَلَّا يَعْرِفَ أَحَدُهُمْ مَا يَقُولُ الْآخَرُ . فَبَدَّدَ اللَّهُ
 شَمْلَهُمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . وَأَرْسَلَ رِيَّاحًا عَاصِفَةً فَهَدِمَ الصَّرْحَ وَمَاتَ
 فِيهِ غُرُودُ الْجَبَّارِ . وَتَبَلَّتْ لُغَاتُ الْآدَمِيِّينَ

ذكر ابرهيم

٤٥٣ تَارَحُ بْنُ نَاحُورَ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ . وَبَنَى مُورُوقُوسُ مَلِكُ فَلَسْطِينَ
 مَدِينَةَ دِمَشَقَ قَبْلَ مِيلَادِ إِبْرَاهِيمَ بِعِشْرِينَ سَنَةً . وَلَمَّا بَلَغَ عُمُرُهُ سِتِينَ

سَنَةً أَحْرَقَ إِبْرَاهِيمَ هَيْكَلَ الْأَصْنَامِ بِقَرْيَةِ الْكِلْدَانِيِّينَ وَدَخَلَ هَارَانَ
 أَخُوهُ لِيُطْفِئَ النَّارَ فَأَحْتَرَقَ وَلِذَلِكَ فَرَّ إِبْرَاهِيمَ وَعُمَرُهُ سِتُونَ سَنَةً
 مَعَ أَبِيهِ تَرَخَ وَنَا حُورَ أَخِيهِ وَلُوطَ بْنَ هَارَانَ أَخِيهِ الْمُحْتَرِقِ إِلَى مَدِينَةِ
 حَرَّانَ وَسَكَنَهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ خَاطَبَهُ اللَّهُ قَائِلًا : ائْتِقِلْ عَنْ هَذِهِ
 الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ دِيَارُ آبَائِكَ إِلَى حَيْثُ أَمْرُكَ . فَأَخَذَ سَارَا أَمْرًا تَهُ
 وَلُوطَ ابْنِ أَخِيهِ وَصَعِدَا إِلَى أَرْضِ كَتَّانَ . وَحَارَبَ مُلُوكُ كَدْرُلَاعُومَ
 وَقَهَرَهُمْ . وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ مِنْ عُمَرِهِ وَعَدَّهُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ نَسْلَهُ
 كَعَدَدِ الْكَوَاكِبِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ وَذُرِّيَّتَهُ كَرَمَلِ الْجِبَارِ .
 فَوَثَّقَ إِبْرَاهِيمَ بِاللَّهِ حَقَّ الثَّمَةِ . وَبَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ مَضَتْ مِنْ عُمَرِ
 إِبْرَاهِيمَ وَلَدَ لَهُ إِسْحَاقُ مِنْ سَارَا . وَلَمَّا حَصَلَ لِإِسْحَاقَ تِسْعَ
 عَشْرَةَ سَنَةً أَصْعَدَهُ إِبْرَاهِيمَ لَجَبَلِ نَابُو (وَالصَّحِيحُ جَبَلِ مُورِيَّة) لِيُضَيِّحَ
 بِهِ صُحْبَةَ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَدَّاهُ اللَّهُ بِحَمَلٍ مَأْخُودٍ مِنَ الشَّجَرَةِ وَأَنْقَذَهُ .
 وَلَمَّا بَلَغَ إِسْحَاقُ أَرْبَعِينَ سَنَةً نَزَلَ إِيلِيْعَازَرُ وَلِيدُ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ
 إِلَى حَرَّانَ وَجَاءَ بِرِفْقًا زَوْجَةَ إِسْحَاقَ . وَلَمَّا تَوَفَّى إِبْرَاهِيمَ دُفِنَ
 إِلَى جَانِبِ سَارَا زَوْجَتِهِ فِي الْمَغَارَةِ الْمُضَاعَفَةِ الَّتِي أَتَتْهَا مِنْ عَمْرُونَ
 الْحَثِّيَّةِ

ذَكَرَ إِسْحَاقَ وَوَلَدِيهِ

٤٥٤ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَلَدَ لَهُ تَوَّامَانِ يَعْقُوبُ وَعِيسُو . وَكَانَ
 يَعْقُوبُ الْأَصْغَرَ . وَفِي سَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً مِنْ عُمَرِهِ أَخَذَ مِنْ عِيسُو

أَخِيهِ الْبِكْرِيَّةَ وَمِنْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ تَبْرِيكَ الْبِكْرِيَّةَ بِالْحِيلَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي
 التَّوْرَةِ . وَهِيَ أَنَّ إِسْحَاقَ لَمَّا طَعَنَ فِي السِّنِّ ذَهَبَ بَصْرَهُ . وَكَانَ
 عَيْسُو أَزَبٌ وَيَعْقُوبُ أَجْرَدٌ . فَأَلْبَسَتْهُ أُمُّهُ مَسَكَ جَدِي وَقَدَّمَتْهُ إِلَى
 إِسْحَاقَ . فَقَالَ يَعْقُوبُ : هَذَا عَيْسُو ابْنُكَ أَعْطَاهُ بَرَكَةُ بَكْرِيَّتِهِ فَجَسَّهُ
 إِسْحَاقُ وَقَالَ : مَجَسَّهُ عَيْسُو . وَشَمَائِلُ يَعْقُوبَ . وَمَعَ أَرْتَابِهِ فِيهِ لَمْ
 يَأْبَ تَبْرِيكَهُ . وَلَمَّا حَقَّقَ عَلَيْهِ عَيْسُو أَخُوهُ هَرَبَ مِنْ قَدَامِهِ إِلَى
 حَرَّانَ . وَرَأَى يَعْقُوبُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ قَارَأَ مِنْ أَخِيهِ
 فِي مَنَامِهِ سُلْمًا مَنصُوبًا فِي الْأَرْضِ وَرَأْسُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةُ
 يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَيْهِ وَعَظَمَةُ اللَّهِ ظَاهِرَةٌ فِي أَعْلَاهُ . فَأَنْتَبَهَ
 يَعْقُوبُ وَقَالَ : لَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا بَيْتُ اللَّهِ . فَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي كَانَ
 تَحْتَ رَأْسِهِ وَنَصَبَهُ مَذْبَحًا . وَسَكَبَ عَلَيْهِ دُهْنًا رَمَزًا إِلَى دُهْنِ الْمَيُورِ
 الَّذِي بِهِ تَقْدَّسُ هَيَاكِلُ اللَّهِ عِنْدَنَا . وَوَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى بَيْتِ لَبَانَ
 وَاخْتَطَبَ رَاحِيلَ وَلِيًّا ابْنَتِيهِ . وَوَلَدَتْ لَهُ لِيَا رُوبِيلَ أَيُّ الْعَظِيمِ لِلَّهِ
 ثُمَّ شَمْعُونَ أَيُّ الطَّائِعِ ثُمَّ لَاوِي أَيُّ التَّامِّ ثُمَّ يَهُوذَا أَيُّ الشَّاكِرِ . وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِهِ ظَهَرَ الْمَلِكُ الْمَسِيحُ الْمَدْعُوُّ ابْنُ دَاوُدَ بِالْجَسَدِ . ثُمَّ إِيْسَاخَرُ أَيُّ
 حَاضِرِ الرِّجَاءِ ثُمَّ زَبُولُونُ أَيُّ النِّجَاةِ مِنْ هَوْلِ اللَّيْلِ . وَوَلَدَتْ بِلْهَةَ
 أُمُّهُ رَاحِيلَ دَانَا أَيُّ الْحُكْمِ وَنَفْتَالِي أَيُّ الْمُتَضَرِّعِ . وَوَلَدَتْ رَاحِيلُ
 ابْنَيْنِ يُوسُفَ أَيُّ الزِّيَادَةِ ثُمَّ بَنِيَامِينَ . وَوَلَدَتْ زِلْفَا أُمُّهُ لِيَا جَادَا أَيُّ
 الْحَظِّ ثُمَّ أَشِيرَ أَيُّ الْمَجْدِ . وَجَمَلَةُ بَنِي يَعْقُوبَ اثْنَا عَشَرَ وَهُمْ الْأَسْبَاطُ

أَيُّ قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَبَعْدَ مِثْلَادِ لَاوِي ثَلَاثُ سِنِينَ وَلَدَتْ
رَاحِيلُ يُوسُفَ وَيَعِيعَ ابْنِ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً (لَاوِي الْفَرْجُ الْمُلْطِيُّ)

ذِكْرُ اسْرَةِ يُوسُفَ

٤٥٥ لَمَّا كَانَ يُوسُفُ مِنَ الْحَسَنِ وَمِنْ حُبِّ أَبِيهِ عَلَى مَا أَشْتَهَرَ
حَسَدَتُهُ إِخْوَتُهُ وَالْقَوَةُ فِي الْجُبِّ . وَأَقَامَ يُوسُفُ فِي الْجُبِّ حَتَّى
مَرَّتْ بِإِخْوَتِهِ السَّيَّارَةُ . فَأَخْرَجُوا يُوسُفَ مِنَ الْجُبِّ وَبَاعُوهُ لِلْعَرَبِ
بِثَمَنِ بَحْسٍ . قِيلَ عِشْرُونَ دِرْهَمًا . وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مِصْرَ فَبَاعَهُ أَسْتَاذُهُ
فَأَشْتَرَاهُ الَّذِي عَلَى خَزَائِنِ مِصْرَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَشْتَرَاهُ عَزِيزُ مِصْرَ
وَهُوَ وَزِيرُهَا أَوْ صَاحِبُ شُرْطَتِهَا وَأَسْمُهُ إِطْفِيرُ وَقِيلَ فُوطِيفَارُ . وَكَانَ
فِرْعَوْنُ مِصْرَ حِينَئِذٍ الرَّيَّانُ بْنُ الْوَلِيدِ رَجُلًا مِنْ الْعَمَالِقِ (*) . وَلَمَّا
أَشْتَرَى الْعَزِيزُ يُوسُفَ رَاوَدَتْهُ أَمْرًا تَهُ عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَى وَهَرَبَ مِنْهَا .
وَوَصَلَ أَمْرُهَا إِلَى زَوْجِهَا . وَمَا زَالَتْ تَشْكُو إِلَيْهِ مِنْ يُوسُفَ حَتَّى
حَبَسَهُ وَدَامَ فِي السِّجْنِ . ثُمَّ عَبَّرَ الرُّوِّيَا لِلْمَحْبُوسِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَلِكِ
وَالرُّوِّيَا الَّتِي أُرِيهَا فِرْعَوْنُ . ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ مَلِكُ مِصْرَ عِنْدَ مَا خَشِيَ السَّنَةَ
وَالْغَلَاءَ عَلَى خَزَائِنِ الزَّرْعِ فِي سَائِرِ مَمْلَكَتِهِ بِقَدْرِ جَمْعِهَا وَتَصْرِيفِ
الْأَرْزَاقِ مِنْهَا . وَأَطْلَقَ يَدَهُ بِذَلِكَ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ . وَأَلْبَسَهُ خَاطَمَهُ وَجَمَلَهُ
عَلَى مَرْكَبِهِ . وَيُوسُفُ لِدَ ذَلِكَ الْعَهْدِ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا
لِانْتِظَامِ شَمْلِهِ بِأَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ لَمَّا أَصَابَتْهُمْ السَّنَةُ بِأَرْضِ كَنْعَانَ . وَجَاءَ

(*) لَمْ يَقَعْ الْبَاقِي بِحَيْثُ يَذْكُرُ اسْمَ الرَّيَّانِ مِنَ الْوَلِيدِ بَيْنَ الْفِرْعَوْنِ

بَعْضُهُمْ لِلْمِيرَةِ وَكَأَلَهُمْ يُوسُفُ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ بِضَاعَتَهُمْ وَطَالَبَهُمْ بِحُضُورِ
 أَخِيهِمْ . فَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ سَبَبًا لِاجْتِمَاعِهِ بِأَيِّهِ يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنْ
 كَبُرَ وَعَمِيَ . وَلَمَّا وَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى بَلْيَيسَ قَرِيبًا مِنْ مِصْرَ خَرَجَ
 يُوسُفُ لِقَائِهِ . وَأَطْلَقَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ أَرْضَ بَلْيَيسَ يَسْكُنُونَ بِهَا وَيَتَفَعُّونَ .
 وَعَاشَ يَعْقُوبُ مُجْتَمِعًا بَيْنَهُ سَبْعَ سِنِينَ وَأَوْصَى يُوسُفَ قَبْلَ وَفَاتِهِ أَنْ
 يَدْفِنَهُ مَعَ أَبِيهِ إِسْحَاقَ . فَقَعَلَ يُوسُفُ ذَلِكَ . فَسَارَ بِهِ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ
 وَخَرَجَ مَعَهُ أَكْثَرُ مِصْرَ وَشُبُوحُهَا بِإِذْنِ مِنْ فِرْعَوْنَ . وَانْتَهَوْا إِلَى
 مَدْفِنِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ فَدَفَنُوهُ فِي الْمَغَارَةِ عِنْدَهُمَا . وَانْتَقَلُوا إِلَى مِصْرَ
 إِلَى أَنْ أَدْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ فَفُضِّضَ لِمِائَةِ وَعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ . وَأُدْرِجَ فِي
 تَابُوتٍ وَخُتِمَ عَلَيْهِ وَدُفِنَ . وَكَانَ أَوْصَى أَنْ يُحْمَلَ عِنْدَ خُرُوجِ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ فَيُدْفَنَ هُنَاكَ . وَلَمْ تَرَلْ وَصِيَّتَهُ مُحْفُوظَةً
 إِلَى أَنْ جَمَلَهُ . وَسَى عِنْدَ خُرُوجِهِ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ

(لأبي الفداء وابن الأثير وغيرهما)

ولادة موسى

٤٥٦ وَبَعْدَ وَفَاةِ يُوسُفَ أَقَامَ الْأَسْبَاطُ بِمِصْرَ وَتَنَاسَلُوا وَكَثُرُوا
 حَتَّى أَرْتَابَ الْقَبْطُ بِكَثْرَتِهِمْ وَاسْتَعْبَدُوهُمْ . وَفِي التَّوْرَةِ أَنَّ مَلِكًا مِنْ
 الْفَرَاعِنَةِ جَاءَ بَعْدَ يُوسُفَ لَمْ يَعْرِفْ شَأْنَهُ وَلَا مَقَامَهُ فِي دَوْلَةِ آبَائِهِ .
 فَاسْتَرَقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَعْبَدَهُمْ . فَعَمِدَ الْفَرَاعِنَةُ إِلَى قَطْعِ نَسْلِهِمْ
 بِذَنْجِ الذُّكُورِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ . فَلَمْ يَزَالُوا عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ

حَتَّى وُلِدَ مُوسَى وَهُوَ مُوسَى بْنُ عُمَرَ بْنِ لَآوِيٍّ مِنَ الْقَادِمِينَ إِلَى
 مِصْرَ مَعَ يَعْقُوبَ . وَوُلِدَ عُمَرَانُ بِمِصْرَ وَوُلِدَ هَارُونُ لِثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ
 مِنْ عُمُرِهِ وَمُوسَى لِثَمَانِينَ فَجَعَلَتْهُ أُمُّهُ فِي تَابُوتٍ . وَأَلْقَتْهُ فِي ضَخْضَاخِ
 الْيَمِّ وَأَرْصَدَتْ أُخْتَهُ عَلَى بُعْدٍ لِتَنْظُرَ مَنْ يَلْتَقِطُهُ فَتَعْرِفَهُ . فَجَاءَتْ
 ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى الْبَحْرِ مَعَ جَوَارِيهَا فَرَأَتْهُ وَاسْتَحْرَجَتْهُ مِنَ التَّابُوتِ .
 فَرَحِمَتْهُ وَقَالَتْ : هَذَا مِنْ الْعِبْرَانِيِّينَ فَمَنْ لَنَا بِظُفْرِ رُضْعِهِ . فَقَالَتْ
 لَهَا أُخْتُهُ : أَنَا آتِيكُمْ بِهَا . وَجَاءَتْ بِأُمِّهِ فَأَسْتَرْضَعَتْهَا لَهُ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ
 إِلَى أَنْ فُصِّلَ . فَأَتَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَاسْمُهُ مُوسَى وَسَلَّمَتْهُ لَهَا .
 فَكَبَّرَ عِنْدَهَا ثُمَّ شَبَّ وَخَرَجَ يَوْمًا يَمْشِي فِي النَّاسِ وَلَهُ صَوْلَةٌ بِمَا كَانَ
 لَهُ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْمَرْبِيِّ وَالرِّضَاعِ فَهُمْ لِذَلِكَ أَخُوَالُهُ . فَرَأَى
 عِبْرَانِيًّا يَضْرِبُهُ مِصْرِيٌّ فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ الَّذِي ضَرَبَهُ وَدَفَنَهُ . وَخَرَجَ
 يَوْمًا آخَرَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ سَطَا أَحَدُهُمَا عَلَى
 الْآخَرِ فَرَجَرَهُ . فَقَالَ لَهُ وَمَنْ جَعَلَ لَكَ هَذَا أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ
 الْآخَرَ بِالْأَمْسِ . وَنَمَى الْخَبَرُ إِلَى فِرْعَوْنَ فَطَآبَهُ وَهَرَبَ مُوسَى إِلَى
 أَرْضِ مَدْيَنَ عِنْدَ عَقْبَةِ إِيلَةَ . وَبَنُو مَدْيَنَ أُمَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ بَنِي إِبْرَاهِيمَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا سَاكِنِينَ هُنَالِكَ . وَكَانَ ذَلِكَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ
 عُمُرِهِ

بعثه موسى

٤٥٧ وَلَمَّا بَلَغَ مُوسَى ثَمَانِينَ سَنَةً وَكَانَ يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ .

تَرَأَى لَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ فِي جَبَلٍ خُورِيبَ وَهُوَ طُورُ سِينَا بِلَهَيْبِ
النَّارِ فِي الْعَوْجِجِ وَالْعَوْجِجُ لَا يَحْتَرِقُ . فَدَعَاهُ اللَّهُ مِنَ الْعَوْجِجِ قَائِلًا :
يَا مُوسَى . فَقَالَ : هَا أَنَا . فَقَالَ لَهُ : حُلْ نَعْلَيْكَ مِنْ قَدَمَيْكَ لِأَنَّ
الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ قَائِمٌ عَلَيْهِ مُقَدَّسٌ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ : قَدْ سَمِعْتُ
اسْتِغَاثَةَ شَعْبِي مِنَ الْمِصْرِيِّينَ وَزَلْتُ لِحِلَاصِهِمْ عَلَى يَدِكَ . فَقَالَ
مُوسَى : مَنْ أَنَا حَتَّى أَمْضِيَ إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا . فَقَالَ لَهُ اللَّهُ : أَنَا
أَكُونُ مَعَكَ . قَالَ مُوسَى : فَإِنْ قَالُوا لِي مَا أَسْمُ رَبِّكَ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ .
قَالَ : قُلِ الْأَزَلِيُّ الَّذِي لَا يَزَالُ . فَقَالَ مُوسَى : إِنَّ لِسَانِي أَلْعُ
ثَقِيلُ النُّطْقِ كَيْفَ يَقْبَلُ مِنِّي فِرْعَوْنُ . قَالَ اللَّهُ لَهُ : إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ
إِلَهًا لِفِرْعَوْنَ وَهَارُونَ أَخَاكَ نَبِيًّا بَيْنَ يَدَيْكَ يَقُولُ لِفِرْعَوْنَ مَا
تَقْصُ عَلَيْهِ . فَيُرْسِلُ ابْنِي بَكْرِي إِسْرَائِيلَ . وَأَنَا أَقْسِي قَلْبَ فِرْعَوْنَ
فَلَا يُطِيعُكُمَا فَأُظْهِرُ آيَاتِي بِأَرْضِ مِصْرَ . فَلَمَّا مَضَى مُوسَى وَهَارُونَ
إِلَى فِرْعَوْنَ بِالرِّسَالَةِ . قَالَ لَهُمَا : اصْنَعَا لِي آيَةً . فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ
فَإِذَا هِيَ تَدِينُ . فَدَعَا فِرْعَوْنُ السَّحَرَةَ فَعَمَلُوا كَذَلِكَ . فَأَبْطَلَتْ عَصَا
مُوسَى عَصِيهِمْ . وَمَعَ هَذَا أَبَى فِرْعَوْنُ أَنْ يُرْسِلَهُمْ . فَصَنَعَ الرَّبُّ بِمِصْرَ
مِنْ الْآيَاتِ مَا قَدْ شَرَحَ فِي التَّوْرَةِ

خروج آل إسرائيل من مصر

٤٥٨ ثُمَّ تَمَادَى فِرْعَوْنُ فِي تَكْذِيبِ مُوسَى وَمُنَاصَبَتِهِ . وَاشْتَدَّ جُورُهُ
عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَعْبَادَهُمْ وَاتَّخَذَهُمْ سَحَرِيًّا فِي مِهْنَةِ الْأَعْمَالِ .

فَصَابَتْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ الْجَوَاحِشُ الْعَشْرَةُ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى .
 يُسَالِمُهُمْ عِنْدَ وَقْعِهَا يَتَضَرَّعُ إِلَى مُوسَى فِي الدُّعَاءِ بِأَنْجِلَانِهَا إِلَى أَنْ
 أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ . فِي التَّوْرَةِ
 أَنَّهُمْ أَمَرُوا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ أَنْ يَذْبَحَ أَهْلُ كُلِّ بَيْتٍ حَمَلًا مِنَ الْغَنَمِ
 إِنْ كَانَ كَفَايَتُهُمْ أَوْ يَشْتَرِكُوا مَعَ جِيرَانِهِمْ إِنْ كَانَ أَكْثَرَ . وَإِنْ
 يَنْضَحُوا دَمَهُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لِتَكُونَ عَلَامَةً . وَأَنْ يَأْكُلُوهُ سِوَاءَ بِرَأْسِهِ
 وَأَطْرَافِهِ . وَمَعْنَاهُ لَا يَكْسِرُونَ مِنْهُ عَظْمًا وَلَا يَدْعُونَ شَيْئًا خَارِجَ
 الْبُيُوتِ . وَلَيْكِنْ خَبَزُوهُمْ فَطِيرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ بَعْدَهُ . وَذَلِكَ
 فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ فَضْلِ الرَّبِّ وَلِيَأْكُلُوا بِسُرْعَةٍ وَأَوْسَاطُهُمْ
 مَشْدُودَةٌ وَخِفَافُهُمْ فِي أَرْجَائِهِمْ وَعَصِيهِمْ فِي أَيْدِيهِمْ وَيَخْرُجُوا لَيْلًا .
 وَمَا فَضْلٌ مِنْ عَشَائِهِمْ ذَلِكَ يُحْرِقُهُ النَّارُ . وَشَرَعَ هَذَا عِيدًا لَهُمْ
 وَلَا عَقَابِهِمْ وَلِئْسَى عِيدَ الْفَضْحِ . وَفِي التَّوْرَةِ أَيْضًا أَنَّهُ قَتَلَ فِي تِلْكَ
 اللَّيْلَةِ أَبْكَارَ النِّسَاءِ مِنَ الْقَبْطِ وَدَوَابَّهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ . لِيَكُونَ لَهُمْ بِذَلِكَ
 ثِقَلٌ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَنَّهُمْ أَمَرُوا أَنْ يَسْتَعِيرُوا مِنْهُمْ حُلِيًّا كَثِيرًا
 يَخْرُجُونَ بِهِ فَاسْتَعَارُوهُ . وَخَرَجُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الدَّوَابِّ
 وَالْأَنْعَامِ وَكَانُوا سِتْمِائَةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ . وَشَغِلَ الْقَبْطُ عَنْهُمْ
 بِالْمَآثِمِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا عَلَى مَوْتَاهُمْ . وَأَخْرَجُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ يُوسُفَ
 اسْتَخْرَجَهُ مُوسَى مِنَ الْمَدْفِنِ الَّذِي كَانَ بِهِ بِالْهَامِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .
 وَسَارُوا لَوُجِهِمْ حَتَّى أَتَوْا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِجَانِبِ الطُّورِ .

وَأَذَرَكَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ وَأَمَرَ مُوسَى أَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ وَيَقْسِمَهُ . فَضْرِبَهُ فَأَنْفَقَ وَسَارَ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَفِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ فِي أَتْبَاعِهِ فَهَلَكُوا . وَزَلَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِجَانِبِ الطُّورِ وَتَجَدُّوا مَعَ مُوسَى بِالتَّسْبِيحِ الْمُنْقُولِ عِنْدَهُمْ . وَهُوَ تَسْبِيحُ الرَّبِّ الْبَهِيِّ الَّذِي قَهَرَ الْجُنُودَ وَنَبَذَ فُرْسَانَهَا فِي الْبَحْرِ الْمُنْبِعِ الْمَحْمُودِ إِلَى آخِرِهِ . قَالُوا وَكَانَتْ مَرْيَمُ أُخْتُ مُوسَى وَهَارُونَ تَأْخُذُ الدُّفَّ بِيَدَيْهَا وَنِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَثَرِهَا بِالْأَدْفُوفِ وَالطُّبُولِ وَهِيَ تَزِيلُ لَهُنَّ التَّسْبِيحَ : سُجَّانَ الرَّبِّ الْقَهَّارِ الَّذِي قَهَرَ الْخِيُولَ وَرُكَبَانَهَا أَلْقَاهَا فِي الْبَحْرِ وَهُوَ مَعْنَى الْأَوَّلِ (*)

(*) هذه التسبحة بالحرف : أَسْمَحُ الرَّبُّ فَانَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ بِالْمَجْدِ . الْفَرَسُ وَرَاكِبُهُ قَدْ طَرَحَهَا فِي الْبَحْرِ . الرَّبُّ عَزَّيْ وَتَسْبِيحِي لَقَدْ كَانَ لِي خَلَاصًا . هَذَا إِلَهِي فَأَيَّاهُ أُعْبُدُ إِلَهَ إِي قَايَّاهُ أُعَظِّمُ . الرَّبُّ صَاحِبُ الْحُرُوبِ الرَّبُّ اسْمُهُ . مَرَاكِبُ فِرْعَوْنَ وَجُنُودُهُ طَرَحْنَا فِي الْبَحْرِ وَنَجَّيْنَا قَوَادِمَهُ غَرَقُوا فِي بَحْرِ الْقَلَمِ . غَطَّتْهُمُ الْبَلَجُ فَبِطُوا فِي الْأَعْمَاقِ كَالْحِجَارَةِ . يَمِينُكَ يَا رَبُّ عَزِيزَةُ الْقُوَّةِ يَمِينُكَ يَا رَبُّ تَحْطِمُ الْعَدُوَّ . وَبِعَظْمَةِ اقْتِدَارِكَ تَحْدُمُ مَقَاوِمُكَ . تَبْعَثُ مَخْطُوكَ فَيَأْكُلُهُمْ كَالْعَصَافَةِ وَبِرِيحِ غَضَبِكَ تَرَاكُمُ الْمَيَاهُ اتَّصَبَتْ كَطَوَائِدَ مَائَةٍ وَجَدَتْ الْلَحْجَ فِي قَلْبِ الْبَحْرِ . قَالَ الْعَدُوُّ أَرَهَقُ أَدْرِكُ أَقْسَمُ غَنِيمةً تَشْتَفِي مِنْهُمْ نَفْسِي أَخْطَرْتُ سَيْفِي تَقْرَضُهُمْ يَدِي . بَعَثْتُ رِيحَكَ فَغَشِيَهُمُ الْيَمُّ وَغَرَقُوا كَالرِّصَاصِ فِي غَمْرِ الْمَيَاهِ . مَنْ مِثْلُكَ فِي الْآلِهَةِ يَا رَبُّ مَنْ مِثْلُكَ جَائِلُ الْقُدُسِ مِهْيَبُ التَّسَابِيحِ صَانِعُ الْمُعْجَزَاتِ . مَدَدْتَ يَمِينَكَ فَابْتَلَعَتْهُمُ الْأَرْضُ . هَدَيْتُ بِرَحْمَتِكَ الشَّعْبَ الَّذِينَ قَدَيْتُهُمْ ارشَدْتُهُمْ بِعِزَّتِكَ إِلَى مَأْوَى قُدْسِكَ . سَمِعْتُ الْأُمَمَ فَارْتَعَدَتْ وَاخْذَعْ الرِّعْبَ قَاطِنِي فَلَسْطِينَ . حِينَئِذٍ دَهَشَ زَعَمَاءُ أَدُومَ أَقْوِيَا مَوَآبَ اخْذَعْتُمُ الرِّعْدَةَ مَا جَ كُلِّ سَكَّانٍ كَنْعَانَ . تَقَعَّ عَلَيْهِمُ الرِّعْدَةُ وَالْهَلَعُ بِعَظْمَةِ ذِرَادِكَ يَكْمُونَ كَالْحِجَارَةِ حَتَّى يَجُوزَ شَعْبُكَ يَا رَبُّ حَتَّى يَجُوزَ الشَّعْبُ الَّذِي مَلَكَتُهُ . تَأْتِي بِهِمْ فَتَغْرُسُهُمْ فِي حَبْلِ مِيرَاتِكَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي اقْتَنَاهُ يَا رَبُّ لِسَكَّانِكَ الْمُقَدَّسِ الَّذِي هَيَّأْتَهُ يَدَاكَ يَا رَبُّ . الرَّبُّ يَمْلِكُ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ

السير في البرية

٤٥٩ ثُمَّ ارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ الْقُلُومِ إِلَى بَرِّيَّةٍ شُورَتْهُمْ إِلَى بَرِّيَّةِ سِينَ . وَشَكَّوْا الْجُوعَ فَبَعَثَ اللَّهُ لَهُمُ الْمَنَّ حَبَّاتٍ بَيْضًا مُنْتَشِرَةً عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَ ذَرِيرِ الْكَزْبَرَةِ . فَكَانُوا يَطْحَنُونَهُ وَيَتَّخِذُونَ مِنْهُ الْخُبْزَ لِأَكْلِهِمْ . ثُمَّ قَرَّمُوا إِلَى اللَّحْمِ فَبَعَثَ لَهُمُ السَّلَوى طَيْراً يُخْرِجُ مِنَ الْبَحْرِ وَهُوَ طَيْرُ السَّمَاءِ فَأَكُلُونَهُ مِنْهُ وَيَذْخِرُونَ . ثُمَّ طَلَبُوا الْمَاءَ فَأَمَرَ أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ الْحَجَرَ فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ الْمِيَاهُ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

اعطاء الوصايا

٤٦٠ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى : أَصْعَدْ إِلَىَّ أَنْتَ وَهَارُونَ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَلَدَاهُ وَسَبْعُونَ شَيْخًا . فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَدَنَا مُوسَى وَخَدَهُ وَالْبَاقُونَ وَقَفُوا أَسْفَلَ الْجَبَلِ . وَعَرَّفَهُمْ مُوسَى وَصَايَا اللَّهِ . ثُمَّ نَزَّلُوا وَأَقَامَ مُوسَى بِالْجَبَلِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا . وَتَقَدَّمَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِالْقَرَائِضِ مَكْتُوبَةً فِي لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ . وَلَمَّا اسْتَبْطَأَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَجِيءَ مُوسَى قَالُوا لِهَارُونَ : قُمْ نَعْمَلْ لَنَا إِلَهًا يَمْضِي أَمَانًا لِأَنَّ أَخَاكَ مَا نَعْلَمُ مَا كَانَ مِنْهُ . وَأَحْضَرُوهُ حُلِيَّ الذَّهَبِ الَّتِي لِنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَخَذُوا الْعِجْلَ . وَلَمَّا عَادَ مُوسَى وَعَرَفَ فِعْلَهُمْ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَضَرَبَ بِاللَّوْحَيْنِ سَفْحَ الْجَبَلِ وَكَسَرَهُمَا . وَأَلْقَى عَلَى الْعِجْلِ الْمُبَارِدِ وَطَرَحَ سُحَالَتَهُ فِي النَّارِ وَرَمَى رَمَادَهُ فِي الْمَاءِ وَأَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ جَمِيعُهُمْ . وَقَالَ لِبَنِي لَوى :

الرَّبُّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ وَنَسِيبَهُ قَتَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً
آلَافٍ رَجُلٍ

٤٦١ ثُمَّ رَفِيَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ وَمَعَهُ لَوْحَانِ مِنْ حَجَرٍ . وَأَقَامَ فِيهِ
أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا طَاوِيًا لَيْلِيهَا وَعَادَ نَازِلًا وَيَدِهِ اللَّوْحَانِ مَكْتُوبًا
فِيهِمَا الْعَشْرُ وَصَايَا وَهِيَ : الرَّبُّ إِلَهُكَ وَاحِدٌ . فِ بِيَمِينِكَ . إِحْفَظْ
يَوْمَ السَّبْتِ . أَكْرِمِ وَالِدَيْكَ . لَا تَقْتُلْ . لَا تَزْنِ . لَا تَسْرِقْ . لَا تَشْهَدْ
بِالزُّورِ . لَا تَتَمَنَّيَنَّ مَنَزِلَ أَخِيكَ . لَا تَتَمَنَّيَنَّ قُتِيَّةَ رَفِيقِكَ . وَقَالَ اللَّهُ :
مَلْعُونٌ مَنْ يَشْتُمُ وَالِدَيْهِ . مَلْعُونٌ مَنْ يَظْلِمُ جَارَهُ . مَلْعُونٌ مَنْ يُضِلُّ
الْأَنْعَامَ عَنِ السَّبِيلِ . مَلْعُونٌ مَنْ يَحْيِفُ فِي الْقَضَاءِ عَلَى الْيَتِيمِ
وَالْمَسْكِينِ وَمَنْ يَضْرِبُ صَاحِبَهُ غِيلَةً وَمَنْ يَرْشُو فِي قَتْلِ نَفْسٍ .
مَلْعُونٌ مَنْ لَا يَثْبُتُ عَلَى هَذِهِ السُّنَنِ . فَإِنْ أَنْتُمْ خَالَفْتُمُوهَا تَرْعُونَ
وَيَا كُلُّ زَرْعِكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ . وَتَنْهَزُمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْرُدَكُمْ أَحَدٌ .
وَأَرْسِلْ عَلَيْكُمْ الْوُحُوشَ فَتَقْتُلِكُمْ . وَلَا تَشْبَعُونَ طَعَامًا وَلَا تَرَوُونَ مَاءً .
وَلَا تُقْبَلُ لَكُمْ صَلَاةٌ وَأُخْرِبُ أَرْضَكُمْ وَأَبْدِدُكُمْ بَيْنَ الْأُمَمِ الْمُبْغِضَةِ
لَكُمْ وَأَخْشَقُ قَدْرَكُمْ
(لَا بِي الْفَرْجِ)

التيه

٤٦٢ وَلَمَّا دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَرِّيَّةَ بَعَثُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا مِنْ
جَمِيعِ الْأَسْبَاطِ فَأَتَوْهُمْ بِالْخَبَرِ عَنِ الْجَبَّارِينَ . فَاسْتَطَابُوا الْبِلَادَ
وَأَسْتَغْظَمُوا الْعَدُوَّ مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْعَمَالِقَةِ . وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ

يُخْبِرُونَهُمْ الْخَبْرَ وَخَذَلُوهُمْ إِلَّا يُوْشَعَ وَكَالَبَ . فَقَالَا لَهُمَا مَا قَالَا . وَهَما
الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا . وَخَامَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنِ الْإِقْدَاءِ
وَأَبْوَامِنَ السَّيْرِ إِلَى عَدُوِّهِمْ وَالْأَرْضِ الَّتِي مَلَكَهُمُ اللَّهُ إِلَى أَنْ يَهْلِكَ
اللَّهُ عَدُوَّهُمْ عَلَى غَيْرِ أَيْدِيهِمْ . فَأَسْخَطَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ . وَعَاقَبَهُمْ بِأَنْ
لَا يَدْخُلَ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ الْجِيلِ إِلَّا كَالْبَاوِشَعِ .
وَإِنَّمَا يَدْخُلُهَا أَبْنَاؤُهُمْ وَالْجِيلُ الَّذِي بَعْدَهُمْ

٤٦٣ وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ أَرْتَابَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ اسْمُهُ قُورَحُ بْنُ يَصْهَارَ
ابْنِ قَهَاتَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى فَأَرْتَابَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ بِشَأْنِ مُوسَى . وَاعْتَمَدُوا مُنَاصَبَتَهُ فَأَصَابَتْهُمْ قَارِعَةٌ وَخُسِفَتْ
بِهِمْ وَبِهِ الْأَرْضُ . وَأَصْبَحُوا عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ . وَاعْتَرَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
عَلَى الْإِسْتِقَالَةِ مِمَّا فَعَلُوهُ وَالزَّخْفَ إِلَى الْعَدُوِّ . وَنَهَاهُمْ مُوسَى عَنْ ذَلِكَ
فَلَمْ يَنْتَهُوا وَصَعِدُوا جَبَلَ الْعِمَالِيقَةِ فَحَارَبَهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ الْجَبَلِ فَهَزَمُوهُمْ
وَقَتْلُوهُمْ فِي كُلِّ وَجْهِ . فَأَمْسَكُوا وَأَقَامَ مُوسَى عَلَى الْإِسْتِقْرَارِ لَهُمْ .
فَأَرْسَلَ إِلَى مَلِكِ أَدُومَ يَطْلُبُ الْجَوَازَ عَلَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَمَنْعَهُمْ
وَحَالَ دُونَ ذَلِكَ

٤٦٤ ثُمَّ قُبِضَ هَارُونُ لِمِائَةِ وَثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ
وَلَا زَبْعِينَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ . وَحَزِنَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ
لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ . وَقَامَ بِأَمْرِهِ الَّذِي كَانَ يَفْعَلُ بِهِ أَنَّهُ
الْعَازَارُ . ثُمَّ زَحَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى بَعْضِ مُلُوكِ كَنْعَانَ فَهَزَمُوهُمْ

وَقَتَلُوهُمْ وَغَنِمُوا مَا أَصَابُوا مِنْهُمْ . وَبَشُّوا إِلَى سِيحُونَ مَلِكِ الْأُمُورِيِّينَ
مِنْ كَنْعَانَ فِي الْجَوَازِ فِي أَرْضِهِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَمَنْعَهُمْ . وَجَمَعَ
قَوْمُهُ وَغَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ فَحَارَبُوهُ وَهَزَمُوهُ وَمَلَكَوا بِلَادَهُ
إِلَى حَدِّ بَنِي عَمُّونَ . وَزَلُّوا مَدِينَتَهُ وَكَانَتْ لِبَنِي مُوآبَ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا
سِيحُونُ . ثُمَّ قَاتَلُوا عُوجًا وَقَوْمَهُ مِنْ كَنْعَانَ وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِعُوجِ بْنِ
عُوقٍ . وَكَانَ شَدِيدَ الْبَأْسِ فَهَزَمُوهُ وَقَاتَلُوهُ وَبَيْنَهُ وَأَتَخْنُوا فِي أَرْضِهِ
وَوَرِثُوا أَرْضَهُمْ إِلَى الْأُرْدُنِّ بِنَاحِيَةِ أَرِيحَا . وَخَشِيَ مَلِكُ بَنِي مُوآبَ
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَجَاشَ بَيْنَ مُجَاوِرِهِ مِنْ بَنِي مَدْيَنَ وَجَمَعَهُمْ . ثُمَّ
أَرْسَلَ إِلَى بَلْعَامَ بْنِ بَعُورَ وَكَانَ يَنْزِلُ فِي الثَّنَمِ بَيْنَ بِلَادِ بَنِي عَمُّونَ
وَبَنِي مُوآبَ . وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ مُعَبِّرًا لِلْأَحْلَامِ . وَاسْتَدْعَاهُ لِيَسْتَعِينَ
بِدُعَائِهِ وَأَنَّهُ الْوَحْيُ بِالنَّهْيِ عَنِ الدَّعَاءِ . وَأَلَحَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَلِكُ
وَأَصْعَدَهُ إِلَى الْأَمَاكِينِ الشَّاهِقَةِ وَآرَاهُ مُعْسَكَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْهَا فَدَعَا
لَهُمْ . وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ بِظُهُورِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ إِلَى الْمَوْصِلِ . فَغَضِبَ
الْمَلِكُ . وَأَنْصَرَفَ بَلْعَامُ إِلَى بَلَدِهِ . وَفَشَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقَسَادُ .
فَهَلَكَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا . ثُمَّ أَقَامُوا كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي
بَرِّيَّةِ سِينَا وَقَارَانَ يَتَرَدَّدُونَ حَوْلَ جِبَالِ الشَّرَاةِ وَأَرْضِ سَاعِيرَ
وَأَرْضِ بِلَادِ الْكُرْكِ وَالشُّوبِكِ وَمُوسَى بَيْنَ ظُهُورَانِهِمْ يَسْأَلُ اللَّهُ لُطْفَهُ
بِهِمْ وَمَغْفِرَتَهُ وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ مَهَالِكَ سُخْطِهِ . حَتَّى ارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
وَزَلُّوا شَاطِئَ الْأُرْدُنِّ . وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ مَلَكَتْكُمْ مَا بَيْنَ الْأُرْدُنِّ

وَأَقْرَأَتْ كَمَا وَعَدَتْ آبَاءُكُمْ . وَاكْمَلُ اللَّهُ الشَّرِيعَةَ وَالْأَحْكَامَ وَالْوَصَايَا
لِمُوسَى وَقَبَضَهُ إِلَيْهِ لِمِائَةِ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ بَعْدَ أَنْ عَاهَدَ إِلَى قَتَاهُ
يَشُوعَ أَنْ يَدْخُلَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ لِيَسْكُنُوهَا .
وَيَعْمَلُوا بِالشَّرِيعَةِ الَّتِي فُرِضَتْ عَلَيْهِمْ فِيهَا . وَدُفِنَ بِالْوَادِي فِي أَرْضِ
مُؤَابَ وَلَمْ يُعْرِفْ قَبْرُهُ لِهَذَا الْعَهْدِ (*) (لابن خلدون)

قضاة اسرائيل

يشوع بن نون

٤٦٥ وَلَمَّا مَاتَ مُوسَى قَامَ بِتَذْيِيرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ
وَأَقَامَ بِهِمْ فِي أَلْيِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . ثُمَّ ارْتَحَلَ بِهِمْ إِلَى الشَّرِيعَةِ بِالْعُورِ
وَأَتَمَّهُ الْأَرْدَنُ . فَلَمْ يَجِدْ سَبِيلًا لِلْعُورِ فَأَمَرَ يَشُوعُ حَامِلِي صُنْدُوقِ
الشَّهَادَةِ الَّذِي فِيهِ الْأَلْوَاحُ أَنْ يَنْزِلُوا إِلَى حَافَةِ الشَّرِيعَةِ . فَوَقَّعَتْ
حَتَّى انْكَشَفَتْ أَرْضُهَا وَعَبَّرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثُمَّ عَادَتِ الشَّرِيعَةُ كَمَا
كَانَتْ . وَزَلَّ يَشُوعُ بِهِمْ عَلَى أَرِيحَا مُحَاصِرًا لَهَا . ثُمَّ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَنْ يَطُوفُوا حَوْلَ أَرِيحَا سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَنْ يُصَوِّتُوا بِالْقُرُونِ فَعِنْدَ مَا
فَعَلُوا هَبَطَتِ الْأَسْوَارُ . وَرَسَخَتْ وَتَسَاوَتِ الْخُنَادِقُ بِهَا . وَدَخَلَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ أَرِيحَا بِالسَّيْفِ وَقَتَلُوا أَهْلَهَا . وَبَعْدَهَا سَارَ إِلَى نَابْلُسَ إِلَى
الْمَكَانِ الَّذِي بَيْعَ فِيهِ يُوسُفُ فَدَفَنَ عِظَامَ يُوسُفَ هُنَاكَ . وَكَانَ

(*) اعلم أننا قد تصرفنا في ما نقلنا عن ابن خلدون بالتقديم والتأخير كما يستلزمه الظام

الصحيح الذي يشير إليه الكتاب الكريم

مُوسَى قَدْ اسْتَخْرَجَ يُوسُفَ مِنْ مِصْرَ وَاسْتَضَجَبَهُ إِلَى آلِيهِ . وَبَقِيَ
مَعَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَتَسَلَّمَهُ يَشُوعُ إِلَى أَنْ دَفَنَهُ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَرْبَحَاءِ .
وَمَلِكُ يَشُوعُ الشَّامَ وَفَرَّقَ فِيهِ عُمَّالَهُ وَدَرَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَحْوَ ثَمَانِ
وَعِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ تَوَفَّى يَشُوعُ وَدُفِنَ فِي كَفْرِ حَارِسِ (ثَمْنَةُ سَارَحَ)
(لَا بَنَ الْوَرْدِي)

دبورة وبارق

٤٦٦ وَبَعْدَ وَفَاةِ يَشُوعَ تَغَلَّبَ يَا بَيْنُ مَلِكِ حَاصُورَ عَلَى أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ
عِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ لِقَائِدِ جَيْشِهِ رَجُلٌ اسْمُهُ سَيْسَرَا تِسْعُ مِائَةِ مَرْكَبٍ
مِنْ حَدِيدٍ . يَجْرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَفْرَاسٍ تَحْمِلُ نَفَرًا مِنْ الرِّجَالِ
الْمُقَاتِلِينَ . وَكَانَتْ الْأُمَّةُ مَعَهُ فِي ضَنْكِ شَدِيدٍ . فَاسْتَغَاثُوا إِلَى اللَّهِ
فَأَنشَأَ لَهُمْ أَمْرَاءَ نَبِيَّةٍ اسْمُهَا دُبُورَةُ فَأَنقَذَتْهُمْ مِنْهُ . وَلَمَّا تَوَلَّتْ دُبُورَةُ
النَّبِيَّةُ وَهِيَ مِنْ سِبْطِ أَفْرَائِيمَ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشْرَكَتَ مَعَهَا فِي
التَّدْبِيرِ رَجُلًا اسْمُهُ بَارَقُ مِنْ سِبْطِ نَفْتَالِي . وَوَلِيَا الْأَمْرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً
وَجَيْشُ بَارَقُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ مُقَاتِلٍ . وَالتَقَى
عَسَاكِرُ سَيْسَرَا الْجَمَّةَ فَأَنْكَسَرَ الْكَنْعَانِيُّونَ . وَزُلَّ سَيْسَرَا عَنْ فَرَسِهِ
مُلْتَجِئًا إِلَى أَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْمُهَا يَاعِيلُ . فَعَرَفَتْهُ وَأَوْتَتْهُ فِي
مَنْزِلِهَا وَسَقَتْهُ عِوَضَ الْمَاءِ الَّذِي طَلَبَهُ لَبَنًا . وَدَثَّرَتْهُ فَنَامَ وَحَيْثُ ثَقُلَ فِي
نَوْمِهِ أَخَذَتْ سِكَّةً مِنْ حَدِيدٍ وَصَرَّتْهَا فِي صِمَاخِهِ حَتَّى مَاتَ . ثُمَّ خَرَجَتْ
إِلَى بَابِ مَنْزِلِهَا فَرَأَتْ بَارَقَ مُجْدِّدًا فِي طَلَبِ سَيْسَرَا . فَقَالَتْ لَهُ :

هَلُمَّ أُرِيكَ مَنْ تُرِيدُ . فَدَخَلَ وَرَأَى سِيسَرَ مُلْقٍ مِيتًا وَالسَّكَّةَ فِي
أُذُنِهِ . وَمَا زَالَ بَارِقُ فِي طَلَبِ يَابِينَ مَلِكِ حَاصُورَ حَتَّى ظَفِرَ بِهِ فَهَتَلَهُ

المديانيون وجلسون

٤٦٧ وَبَعْدَ مَوْتِ دُبُورَةَ وَبَارِقَ تَوَسَّنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَعَادَتِهِمْ
وَأُسْلِمُوا فِي يَدَيْ بَنِي مَدْيَنَ فَاسْتَعْبَدُوهُمْ سَبْعَ سِنِينَ . وَهَرَبَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ مِنْ شِدَّةِ مَا قَاسَوْا مِنَ الْمَدْيَانِيِّينَ وَاتَّخَذُوا لَهُمْ يَبُوتًا فِي
الْكُهُوفِ وَالْمَغَارَاتِ وَسَكَنُوهَا . وَصَارَ كُلُّمَا زَرَعُوا زَرْعًا صَعِدَتْ
الْعَمَالِقَةُ وَالْمَدْيَانِيُّونَ وَرَعَوْهُ وَقَرَفُوهُ وَأَقْلَحُوا وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ
نَبَاتٍ بِكَثْرَةِ أَنْعَامِهِمْ وَمَاشِيَتِهِمْ وَأَغْنَاهُمْ . لَمَّا رَأَى اللَّهُ ذُلَّ بَنِي
إِسْرَائِيلَ رَحِمَهُمْ وَأَرْسَلَ مَلَاكًا إِلَى رَجُلٍ أَسْمُهُ جِدْعُونُ بْنُ يُوَاشَ .
وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَلَّى خَلَاصَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ . فَوَلَّى تَذْيِيرَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً .
وَقَتَلَ مُلُوكَ الْأَعْرَابِ مُضْطَهِّدِيهِمْ

يفتاح

٤٦٨ ثُمَّ وَلَّى تَذْيِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبِييَاكُ بْنُ جِدْعُونَ ثُمَّ تَوَلَّى ثُمَّ
يَايِيرُ الْجِلْعَادِيُّ ثُمَّ يِفْتَا حُ . وَفِي زَمَانِهِ طَغَا بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عِبَادَةِ
الْأَوْثَانِ فَاسْلَمَهُمُ اللَّهُ فِي أَيْدِي بَنِي عَمُّونَ فَتَغَدَّ بِهِمْ عَيْشَ الْأُمَمِ
ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً . يِفْتَا حُ هَذَا قَتَلَ مَلِكَ بَنِي عَمُّونَ وَهُمْ بَنُو لُوطَ . وَكَانَ
قَدْ نَذَرَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ إِنْ ظَهَرَ بِالْعَدُوِّ وَكَرَّ مُتَّصِرًا أَوَّلَ مَنْ لَحَّ مِنْ
ذَوِي قَرَابَتِهِ قَرَبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى قُرْبَانًا . فَلَمَّا انْتَصَرَ وَعَادَ دَانِيَا مِنْ مَنَزِلِهِ

أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ ابْنَتُهُ الْعَذْرَاءُ تَهْنِئَةً بِالنَّصْرِ . فَقَالَ لَهَا : كَبْتُ وَجْهِي كَبْتُ
يَا ابْنَتِي وَأَنَا الْيَوْمَ أَكْبَيْتُ عَلَى وَجْهِي بِكَ . فَعَلِمْتُ مَا بِهِ وَأَسْتَهْلِكُهُ
شَهْرَيْنِ أَنْ تَنْوَحَ عَلَى بَكَارَتِهَا مَعَ أَثَرِهَا دَائِرَةً فِي الصَّحَارِي . فَأَذِنَ لَهَا
فِي ذَلِكَ وَعِنْدَ تَمَامِ الْمُدَّةِ ضَحَّى بِهَا ضَحِيَّةً يُوجِبُ نَذْرَهُ الْمَكْرُوهَ .
وَكَانَ مُدَّةُ وَلَايَتِهِ سِتِّ سِنِينَ
(لاي الفرج)

شمشون

٤٦٩ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَبْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْأَصْنَامَ وَسَاطَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
بَنِي فَلَسْطِينَ فَقَهَرُوهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . ثُمَّ خَلَّصَهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ شَمْشُونُ
ابْنُ مَانُوحَ مِنْ سِبْطِ دَانَ وَيَعْرِفُ بِشَمْشُونِ الْقَوِي لِفَضْلِ قُوَّةِ كَانَتْ
فِي يَدِهِ وَيَعْرِفُ أَيْضًا بِالْجَبَّارِ . وَكَانَ عَظِيمَ سِبْطِهِ وَدَبَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَشْرَ سِنِينَ بَلْ عِشْرِينَ سَنَةً . وَكَثُرَتْ حُرُوبُهُ مَعَ بَنِي فَلَسْطِينَ وَأُتْخِنَ
فِيهِمْ وَأُتِيجَ لَهُمْ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَأَسْرَوْهُ ثُمَّ حَمَلُوهُ وَحَبَسُوهُ .
وَأَسْتَدْعَاهُ مَلِكُهُمْ بَعْضَ الْأَيَّامِ إِلَى بَيْتِ الْهَيْتِ . فَأَمْسَكَ عَمُودَ
الْهَيْتِ وَهَزَّهُ بِيَدِهِ فَسَقَطَ الْهَيْتُ عَلَى مَنْ فِيهِ وَمَاتُوا جَمِيعًا

عالي الكاهن

٤٧٠ وَلَمَّا هَلَكَ شَمْشُونُ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَنِي فِيهَا
سِبْطُ بَنِيَامِينَ عَنْ آخِرِهِمْ . ثُمَّ سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ . وَكَانَ الْكَاهِنُ فِيهِمْ
لِذَلِكَ الْمَهْدِ عَالِي . فَلَمَّا سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ كَانُوا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي
أَحْكَامِهِمْ وَحُرُوبِهِمْ . وَكَانَ لَهُ ابْنَانِ عَاصِيَانِ فَدَفَعَهُمَا إِلَى ذَلِكَ . وَكَثُرَ

لِعَهْدِهِ قِتَالُ بَنِي فَلَسْطِينَ . وَقَسَا الْمُنْكَرُ مِنْ وَلَدَيْهِ وَأَمْرٌ بِدَفْعِهِمَا عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَزِدْ إِلَّا اُعْتَوَا وَطْفِئَانَا . وَأَنْذَرَ الْأَنْبِيَاءُ بِذَهَابِ الْأَمْرِ عَنْهُ وَعَنْ وَلَدِهِ . ثُمَّ هَزَمَهُمْ بَنُو فَلَسْطِينَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِمْ وَأَصَابُوا مِنْهُمْ . فَتَذَامَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَاحْتَشَدُوا وَحَمَلُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ الْعَهْدِ وَلَقِيَهُمْ بَنُو فَلَسْطِينَ . فَأَنْهَزَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَمَامَهُمْ وَقَتَلُوا ابْنَ عَالِي الْكَاهِنِ كَمَا أَنْذَرِيهِ أَبَاهَا صُورِيئِيلُ . وَبَلَغَ أَبَاهَا الْكَاهِنُ خَيْرُ مَقْتَلَيْهِمَا . فَمَاتَ أَسْفًا لِعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ . وَغَنِمَ بَنُو فَلَسْطِينَ التَّابُوتَ فِيمَا غَنِمُوهُ . وَاحْتَمَلُوهُ إِلَى بِلَادِهِمْ بِعَسْقِلَانَ وَغَزَّةَ . وَضَرَبُوا الْجِزْيَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَمَّا مَضَى الْقَوْمُ بِالتَّابُوتِ وَضَعُوهُ عِنْدَ إِيصْرِهِمْ فَقَالَاهَا مِرَارًا . فَأَخْرَجُوهُ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ الْقَرْيَةِ . فَأَصِيبُوا . فَتَبَادَرُوا بِإِخْرَاجِهِ وَحَمَلُوهُ عَلَى بَقَرَتَيْنِ لهُمَا تَيْعَانِ . فَوَضَعَتْهُ عِنْدَ أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَكَانَ لَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ . حَتَّى أَذِنَ صُورِيئِيلُ لِرَجُلَيْنِ مِنْهُمْ حَمَلَهُ إِلَى بَيْتِهِمَا فَكَانَ هُنَاكَ حَتَّى مَلَكَ طَالُوتُ

(لابن العميد النصراني)

صموئيل

٤٧١ وَكَانَ عَالِي الْكَاهِنِ قَدْ كَفَلَ صُورِيئِيلَ . وَكَانَتْ أُمُّ صُورِيئِيلَ نَذَرَتْ أَنْ تَجْعَلَهُ خَادِمًا فِي الْمَسْجِدِ . وَأَلْقَتْهُ هُنَاكَ فَكَفَلَهُ عَالِي . وَأَوْصَى لَهُ بِالْكَهْنُوتِيَّةِ . ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنُّبُوءَةِ . وَوَلَّاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَحْكَامَهُمْ قَدِيرَهُمْ عِشْرِينَ سَنَةً . وَقَالَ جَرَجِيسُ بْنُ الْعَمِيدِ : عِشْرِينَ

سَنَةً . وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَأَنْتَهُوا . وَحَارَبُوا أَهْلَ فَلَسْطِينَ
وَأَسْتَرَدُّوا مَا كَانُوا أَخَذُوا لَهُمْ مِنَ الْقُرَى وَالْبِلَادِ وَأَسْتَقَامَ أَمْرُهُمْ .
ثُمَّ دَفَعَ الْأَمْرَ إِلَى ابْنَيْهُ يُوَالٍ وَأَيَّاءَ وَكَانَتْ سِيرَتُهُمَا سَيِّئَةً . فَأَجْتَمَعَ
بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى صَمُوئِيلَ وَطَلَبُوهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فِي وَلَايَةِ مَلِكٍ
عَلَيْهِمْ . فَجَاءَ الْوَحْيُ بِوَلَايَةِ طَالُوتَ قَوْلَاهُ . وَصَارَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
مُلْكًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَشِيخَةً وَاللَّهُ مُعِيبُ الْأَمْرِ بِحِكْمَةٍ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
(لابن خلدون)

ملوك اسرائيل

ملك شاول

٤٧٢ كَانَ شَاوُلُ مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ وَتَسَمَّيَ الْعَرَبُ طَالُوتَ . كَانَ
شَابًّا لَمْ يَكُنْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أُمٌّ مِنْهُ خِلْقَةً . فَخَرَجَ يَوْمًا مَعَ غُلَامٍ
لَهُ طَائِفَتَيْنِ عَلَى أَنْ صَلَّتَ لهُمَا . وَانْتَهَيَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي فِيهَا صَمُوئِيلُ
الْنَّبِيُّ . وَقَالَ الْغُلَامُ لِشَاوُلَ : هَهُنَا رَجُلٌ عَظِيمٌ نَذْهَبُ إِلَيْهِ لَعَلَّهُ
يَدُلُّنَا عَلَى الْأُتُنِ . وَعِنْدَمَا هُمَا بِذَلِكَ خَرَجَ إِلَيْهِمَا صَمُوئِيلُ . فَقَالَ لَهُ :
دَلُّنَا عَلَى بَيْتِ النَّظَّارِ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانَتْ تُسَمَّى الْأَنْبِيَاءُ
نَظَّارَةً . فَقَالَ لهُمَا : أَنَا النَّظَّارُ أَدْخُلَا مَنْزِلِي وَكُلَا مَعِيَ طَعَامًا
فَأَنْبِئْكُمَا عَنْ بُغْيَتِكُمَا . فَلَمَّا دَخَلَا مَعَهُ الْبَيْتَ . قَالَ لهُمَا : لَا تَهْتَمُّوْا
بِأَمْرِ الْأُتُنِ فَقَدْ وَجِدْتُمْ . وَلَمْ تَكُنْ لَدَّةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا لَكَ يَا شَاوُلُ
وَلَا لِأَيِّكَ . فَقَالَ لَهُ شَاوُلُ مُسْتَعْفِيًا : قَبِلْتِي أَقْلُ سِبْطِ بَنِيَامِينَ .

وَأَخَذَ صُمُوئِيلُ قَرْنَ الدَّهْنِ وَأَقَاضَهُ عَلَى رَأْسِ شَاوُلَ قَائِلًا : إِنَّ اللَّهَ
أَصْطَفَاكَ لِتَكُونَ مَلِكًا لِيِسْرَائِيلَ (لايى الفرج)

٤٧٣ وَكَانَ لَطَالُوتُ مِنَ الْوُلْدِ يُونَاثَانُ وَمَلِكِيشُوعُ وَإِشْبُوشُتُ
وَأَبِينَادَابُ . وَقَامَ طَالُوتُ بِمَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَحَارَبَ أَعْدَاءَهُمْ
مِنْ بَنِي فِلَسْطِينَ وَعَمُونُ وَمُؤَابَ وَالْعَمَالِيقَةَ وَمَدْيَنَ . فَغَلَبَ جَمِيعَهُمْ
وَنَصَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نَصْرًا لَا كِفَاءَ لَهُ . وَأَوَّلُ مَنْ رَحَفَ إِلَيْهِمْ مَلِكُ
بَنِي عَمُونُ وَنَازَلَ قَرْيَةَ بَلْقَاءَ . فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ طَالُوتُ وَهُوَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ
أَلْفٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَهَزَمَهُمْ وَأَسْتَلَحَهُمْ . ثُمَّ أَغْرَى ابْنَهُ فِي عَسَاكِرِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى فِلَسْطِينَ فَقَالَ مِنْهُمْ . وَاجْتَمَعُوا لِحَرْبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ .
فَرَحَفَ إِلَيْهِمْ طَالُوتُ وَصُمُوئِيلُ فَأَنْهَزَمُوا . وَأَسْتَلَحَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ .
وَأَمَرَ شَاوُلُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْعَمَالِيقَةِ وَأَنْ يَقْتُلَهُمْ وَدَوَابَّهُمْ فَفَعَلَ
وَأَسْتَبَقَى مَلِكُهُمْ أَجَاجَ مَعَ بَعْضِ الْأَنَامِ . فَجَاءَ الْوَحْيُ إِلَى صُمُوئِيلَ
بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَخَطَهُ وَسَلَبَهُ الْمُلْكَ فَخَبَرَهُ بِذَلِكَ . وَهَجَرَهُ صُمُوئِيلُ فَلَمْ
يَرَهُ بَعْدُ . وَأَمَرَ صُمُوئِيلُ أَنْ يُقَدِّسَ دَاوُدَ (لابن خلدون)

مسح داود

٤٧٤ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى صُمُوئِيلَ : قُمْ وَأَنْطَلِقْ إِلَى شَخْصٍ اسْمُهُ يَسَّى
مِنْ قَرْيَةِ بَيْتِ لَحْمٍ فَقَدْ ارْتَضَيْتُ مِنْ بَيْنِهِ مَلِكًا . فَمَضَى إِلَيْهِ صُمُوئِيلُ
وَقَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَمْسَحَ أَحَدَ أَوْلَادِكَ مَلِكًا . فَقَالَ لَهُ يَسَّى : أَنَّى لِي
بِذَلِكَ . وَأَخْضَرَ ابْنَهُ الْكَبِيرَ فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ نَظُرِي

لَيْسَ كَنَظَرِ الْبَشَرِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ . وَوَقَفَ صَبُوءٌ حَتَّى عَرَضَ عَلَيْهِ
 سَبْعَةٌ مِنْ بَنِيهِ . فَلَمْ يُفِضْ الْقَرْنَ عَلَى أَحَدِهِمْ . فَقَالَ لَيْسَى : هَلْ
 بَقِيَ مِنْ بَنِيكَ أَحَدٌ . قَالَ لَهُ : بَقِيَ غُلَامٌ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ سِنًا يَرْعَى
 الْغَنَمَ . فَقَالَ : أَتَيْتَنِي بِهِ . فَأَحْضَرَهُ لَيْسَى وَأَقَاضَ عَلَيْهِ الْقَرْنَ وَمَسَحَ
 مَلِكًا . وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ

جليات وداود

٤٧٥ وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ظَهَرَ عَلِيجٌ مِنَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ اسْمُهُ جُلِيَّاتُ
 وَالْعَرَبُ تَسْمِيهِ جَالُوتَ . وَكَانَ يَسُبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَسْتَهِينُ بِهِمْ .
 فَدَنَا مِنْهُ دَاوُدُ قَانِيلاً : أَنْتَ أَتَيْتَنِي بِالسَّيْفِ وَالْدَّرَقَةِ وَأَنَا أَتَيْتُكَ
 بِاسْمِ الرَّبِّ الَّذِي عَيَّرْتَ صُفُوفَهُ . وَتَنَاوَلَ دَاوُدُ حَجَرًا مِنْ خَرِيطَتِهِ
 فَوَضَعَهُ فِي مِقْلَاعِهِ . ثُمَّ رَمَاهُ فَعَبَّهُ فِي جِهَةِ الْعَلِيجِ . فَوَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ .
 فَسَلَّ دَاوُدُ سَيْفَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ

٤٧٦ وَكَانَ شَاوُلُ قَدْ أَصَابَهُ رِيحٌ سُوءٌ فَقِيلَ لَهُ : لَيْكُنْ عِنْدَكَ إِنْسَانٌ
 جَيِّدٌ الضَّرْبِ بِالصَّنَجِ ذِي الْأَوْتَارِ لِيُلهِكَ عَمَّا بَكَ . وَوُصِفَ لَهُ دَاوُدُ
 أَنَّهُ مَاهِرٌ فِي ذَلِكَ . فَطَلَبَهُ مِنْ أَبِيهِ وَكَانَ يُلهِيهِ . وَكَانَتْ بَنَاتُ
 إِسْرَائِيلَ بَعْدَ قَتْلِ دَاوُدَ جُلِيَّاتُ يُغَنِّينَ وَيَصْرُخْنَ وَيَقْلُنَ : قَتَلَ شَاوُلُ
 الْوَفَا وَدَاوُدُ عَشْرَاتِ الْوَفَى . فَحَسَدَ شَاوُلُ دَاوُدَ وَزَجَّ يَوْمًا بِرِيحٍ
 لَطِيفٍ كَانَ عِنْدَهُ بِيَدِهِ تَحْوُدٌ . فَأَرْتَاعَ لِذَلِكَ دَاوُدَ . فَخَافَهُ شَاوُلُ
 وَرَأْسَهُ عَلَى أَلْفِ رَجُلٍ . وَقَالَ يَوْمًا : مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ مَائَتِي فِلَسْطِينِيٍّ

زَوْجَتُهُ أَبْتَنِي مِيكَالَ . فَخَرَجَ دَاوُدُ وَقَتَلَ مِنْهُمْ مِائَتِي رَجُلٍ وَأَتَاهُ
 بِرُؤُسِهِمْ فَرَجَّهٖ إِيَّاهَا فَأَحْبَبَتْ دَاوُدَ حُبًّا شَدِيدًا . وَكَذَلِكَ أَخُوهُمَا
 يُونَاثَانَ وَجَمِيعُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ . وَحَذَّرَ يُونَاثَانُ دَاوُدَ مِنْ أَبِيهِ . وَهَرَبَ بِهِ
 إِلَى بَعْضِ الْجِبَالِ وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِهِ . حَتَّى أَتَى مَعَ أَصْحَابِهِ إِلَى
 مَغَارَةٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ وَبَاتُوا فِيهَا . فَسَارَ دَاوُدُ لَيْلًا وَأَتَى إِلَى الْمَغَارَةِ
 وَصَادَفَ شَاوُلَ نَائِمًا فَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ رِدَائِهِ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ . وَلَمَّا
 أَصْبَحَ النَّهَارُ وَخَرَجَ شَاوُلُ مِنَ الْمَغَارَةِ نَادَاهُ دَاوُدُ وَقَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ
 يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : لَا تَسْمَعْ فِي سَيِّدِي قَوْلَ وَاشٍ فَقَدْ أَسْلَمَكَ اللَّهُ فِي
 يَدَيَّ الْيَوْمَ . وَلَمْ يُدْرِكْ مِنِّي سُوءٌ . وَهَذَا طَرَفُ رِدَائِكَ مَعِيَ . قَالَ
 لَهُ شَاوُلُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا إِنَّكَ سَتَمَلِكُ . فَأَحْلَفَ لِي أَنَّكَ لَا تَهْلِكُ
 ذُرِّيَّتِي فَحَلَفَ لَهُ . وَمَضَى شَاوُلُ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَمَاتَ صُمُوئِيلُ النَّبِيُّ .
 وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِ دَاوُدَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَنَامَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ لَيْلًا
 مَعَ أَصْحَابِهِ . فَأَتَاهُ دَاوُدُ وَهُوَ نَائِمٌ وَرَامَ أَصْحَابُ دَاوُدَ قَتْلَهُ . فَمَنَعَهُمْ
 قَائِلًا : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مَسِيحِ الرَّبِّ . أَتْرَكُوهُ لِيَوْمِهِ .
 ثُمَّ أَخَذَ رُمَحَهُ وَكُوزَ الْمَاءِ وَأَنْطَلَقَ فَعَلِمَ شَاوُلُ وَقَالَ : خَطِئْتُ فِي
 طَلَبِكَ يَا دَاوُدَ وَلَسْتُ بِعَائِدٍ

موت شاول

٤٧٧ وَقَاتَلَ بَعْدَ ذَلِكَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَقَتَلَ يُونَاثَانُ
 وَإِخْوَتَهُ . وَهَرَبَ شَاوُلُ وَخَافَ أَنْ يُدْرِكُوهُ فَتَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ حَتَّى

خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ . وَأَذْرَكَهُ الْقَوْمُ فَقَطَعُوا رَأْسَهُ وَأَنْفَذُوهُ إِلَى بُيُوتِ
أَصْنَانِهِمْ . وَصَلَبُوا جَسَدَهُ عَلَى سُورٍ مَدِينَتِهِمْ . وَجَاءَ شَخْصٌ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَادَّعَى أَنَّهُ قَتَلَ شَاوُلَ . فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ : كَيْفَ طَاوَعْتُكَ
نَفْسُكَ أَنْ تَقْتُلَ مَسِيحَ اللَّهِ فَقَتَلَهُ . وَنَاحَ دَاوُدُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى شَاوُلَ
وَيُونَاثَانَ ابْنِهِ . وَرَثَاتُهَا قَائِلًا : إِنَّ حِجَّةَ شَاوُلَ مَصْبُوغَةٌ بِدَمِ الْقَتْلَى
وَقَوْسَ يُونَاثَانَ لَمْ تَكُنْ تَنْكُصُ إِلَى وَرَائِهَا . وَحَرَبَةُ شَاوُلَ لَمْ تَكُنْ
تَنْشِي . لَقَدْ كَانَ أَخَفَّ مِنَ النُّسُورِ سِيرًا وَأَشَجَّعَ مِنَ الْأَسَدِ بَطْشًا .
يَا بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ أَبْكِينَ شَاوُلَ الَّذِي كَانَ يَكْسُو كُنَّ الْأَرْجَوَانَ
وَالْبَهْرَمَانَ . وَكَانَ مُدَّةُ مُلْكِهِ عَلَى رَأْيِ أَوْسَايُوسَ أَرْبَعِينَ سَنَةً

ملك داود بن يسى

٤٧٨ لَمَّا قُتِلَ شَاوُلُ أَسْتَقَامَ دَاوُدُ فِي مُلْكِهِ وَقَالَ لِنَاثَانَ النَّبِيِّ يَوْمَئِذٍ :
أَنَا سَاكِنٌ فِي بُيُوتِ الْأَرْزِ وَسَكِينَةُ الرَّبِّ يَعْنِي مَسْكِنَ الزَّمَانِ فِي
الْحَيِّمِ أَفَلَا ابْنِي لَهُ بَيْتًا . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَاثَانَ النَّبِيِّ وَقَالَ لَهُ : قُلْ
لِعَبْدِي دَاوُدَ لَا تَبْنِي لِي بَيْتًا لِأَنَّ أَبْنِكَ الَّذِي أُقِيمُهُ مَكَانَكَ هُوَ يَبْنِي
بَيْتًا عَلَيَّ اسْمِي . ثُمَّ تَقَدَّمَ دَاوُدُ إِلَى يُوَابَ قَائِدِ جَيْشِهِ لِيُخَصِّيَ عَدَدَ
مُقَاتِلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَقَابَ يُوَابُ عَنْهُ فِي مَدِينِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَرَاهُمْ
تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا . ثُمَّ أَتَاهُ وَقَالَ لَهُ : وَجَدْتُ عِدَّةَ مُقَاتِلَةِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَمَانِيَةَ أَلْفِ رَجُلٍ وَبَنِي يَهُوذَا خَمْسِمِائَةَ أَلْفٍ نَفْسٍ .
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جَادِ النَّبِيِّ قَائِلًا : قُلْ لِدَاوُدَ قَدْ رَأَيْتَ الْغَلْبَةَ بِكَثْرَةِ

جُيُوشِكَ وَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي النَّاصِرُ فَهَآ أَنَا مُبْتَلِيكَ عَنْ ذَلِكَ بِإِحْدَى
ثَلَاثٍ . فَأَخْتَرُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ . إِمَّا قَحْطِ سَبْعِ سِنِينَ . وَإِمَّا أَسْتِيْلَاءَ
عَدُوِّ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ . وَإِمَّا مَوْتَانِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَقَالَ دَاوُدُ : أَن تَكُونَ
يَدُ اللَّهِ مُودِّبَتَنَا خَيْرٌ لَّنَا . فَأَخْتَارَ الْمَوْتَ . فَمَاتَ مِنَ الصُّبْحِ إِلَى ثَلَاثِ
سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ رِجَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَقَالَ دَاوُدُ :
إِلَهِي وَسَيِّدِي إِن كُنْتُ خَطَيْتُ فَمَا ذَنْبُ هَذِهِ الْغَنَمِ . أَحْلِلْ عُقُوبَتَكَ
بِي وَبَيْتِ أَبِي . فَرَفَعَ اللَّهُ الْمَوْتَ عَنْهُمْ فَأَتَاهُ مَعَ الْمَلِكِ النُّبُوَّةُ وَتَلَا
الزَّبُورَ . وَأَنْتَخَبَ مِنْ سِبْطِ لَأْوِي مِائَةً وَثَمَانِينَ شَيْخًا يُرْتَلُونَ الْمَزَامِيرَ
تَرْتِيلًا كُلَّ أُسْبُوعٍ أَرْبَعَةً وَعِشْرُونَ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ فِي صَفٍّ وَاثْنَا
عَشَرَ فِي آخَرٍ (لَا بِي الْفَرْجِ)

٤٧٩ وَقَاتَلَ دَاوُدُ بَنِي كَنْعَانَ فَقَتَلَهُمْ . ثُمَّ طَالَتْ حُرُوبُهُ مَعَ بَنِي
فِلَسْطِينَ وَاسْتَوْلَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِهِمْ وَرَتَّبَ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ . ثُمَّ
حَارَبَ أَهْلَ مُوَابَ وَأَمُونَ وَأَهْلَ أَدُومَ وَظَفَرِيَّةَ وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ
الْجِزْيَةَ . ثُمَّ خَرَّبَ بِلَادَهُمْ . وَأَخْطَطَ مَدِينَةَ صِهْيُونَ وَسَكَنَهَا . ثُمَّ
أَتَقَضَّ عَلَيْهِ أَنْبَاهُ أَبْشَالُومَ وَقَتَلَ أَخَاهُ أَمُونَ غَيْرَةً مِنْهُ وَهَرَبَ . ثُمَّ
اسْتَمَالَهُ دَاوُدُ وَرَدَّهُ وَأَهْدَرَ دَمَ أَخِيهِ . وَصَيَّرَ لَهُ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ .
ثُمَّ رَجَعَ ثَانِيًا لِأَرْبَعِ سِنِينَ بَعْدَهَا وَخَرَجَ مَعَهُ سَائِرُ الْأَسْبَاطِ . فَهَزَمَهُ
دَاوُدُ وَأَذْرَكَهُ يُوَابَ وَزِيرُ دَاوُدَ وَقَدْ تَعَلَّقَ بِشَجَرَةٍ فَقَتَلَهُ . وَقَتَلَ فِي
الْهَزِيمَةِ عِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَسَيْفَ رَأْسُ أَبْشَالُومَ لَوِيٍّ

أَبِيهِ دَاوُدَ . فَبَكَى عَلَيْهِ وَحَزِنَ طَوِيلًا . وَأَسْتَأْذَنَ الْأَسْبَاطُ وَرَضِيَ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ . ثُمَّ عَهِدَ عِنْدَ تَمَامِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ لِابْنِهِ سُلَيْمَانَ .
وَمَسَحَهُ نَاتَانُ النَّبِيُّ وَصَادُوقُ الْخَبَرِ مَسَحَةَ الْقُدِّيسِ (لابن خلدون)

ملك سليمان بن داود

٤٨٠ وَلِيَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً . وَعِنْدَ ذَلِكَ
أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ وَقَالَ لَهُ : سَلْنِي مَا أَرِيدُ حَتَّى أُعْطِيكَهُ .
فَقَالَ سُلَيْمَانُ : يَا رَبِّي قُوَّتِي تَعِزُّنِي عَنِ التَّدْبِيرِ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ
بَيْنَ شَعْبِكَ فَأَمْتَحِنِي قَلْبًا فَهَمًّا وَعَقْلًا رَزِينًا . فَقَالَ لَهُ : سَأُعْطِيكَ مَا
لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ . وَإِنْ سَلَكَتَ سَبِيلِي أَطَلْتُ عُمرَكَ وَلَا
أَزِيلُ الْمَلِكَ عَنْ بَيْتِكَ . فَأَصْبَحَ سُلَيْمَانُ مُسْرُورًا . وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ
الْمَلِكِ . فَأَتَتْهُ أَمْرَأَتَانِ تَخْتَصِمَانِ إِلَيْهِ فِي صَبِيٍّ تَدَّعَى كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا
أَنَّهُ وَلَدُهَا . فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِسَيَافِهِ : اقْطَعْ الصَّبِيَّ بِنِصْفَيْنِ وَأَعْطِ لِكُلِّ
وَاحِدَةٍ نِصْفَهُ . فَقَالَتِ الْوَاحِدَةُ : نَعَمْ حَتَّى لَا يَكُونَ لِي وَلَا لَهَا .
وَقَالَتِ الْآخَرَى : أَدْفَعُهُ إِلَيْهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَلَا تَقْتُلْهُ . فَعَلِمَ سُلَيْمَانُ أَنَّهُ
أَبْنَاهُ فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا . فَرَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ وَتَحَقَّقُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ
آتَى سُلَيْمَانَ حِكْمَةً وَعِلْمًا . وَخَضَعَ الْمُلُوكُ لَهُ وَهَادَنُوهُ . وَفِي رَابِعِ
سَنَةِ لِلْمَلِكِ شَرَعٌ فِي بُيَّانِ بَيْتِ الْقُدِّيسِ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى فِي جَبَلِ الْأُمُورِيِّينَ فِي أَنْدَرَارَانَ الْيَبُوسِيِّ وَطُولُهُ سِتُونَ
ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا وَعُلُوُّهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا . وَتَمَّتْ فِي سَبْعِ

سِينَ . وَبَنَى سَبْعَ مَدُنٍ مِنْ جَمَلِهَا تَدْمُرُ . وَلَمَّا شَيْدَ سُلَيْمَانُ بَيْتَ
الرَّبِّ شَكَرَ اللَّهَ وَدَعَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَرَكَةِ . وَجَثَا عَلَى رُكْنَيْهِ
وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ لَيْسَ مِثْلَكَ فِي
السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَلَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى . وَقَدْ وَفَيْتَ لِعَبْدِكَ دَاوُدَ
بِالْوَعْدِ الَّذِي وَعَدْتَهُ . فَأَسْأَلُكَ أَنْتَهُ إِنْ أَثِمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنْهَزُوا مِنْ
أَعْدَائِهِمْ وَدَعَوْكَ فِي هَذَا أَلَيْتَ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ وَأَغْفِرْ خَطَايَاهُمْ
وَأَنْصُرْهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ . وَإِذَا أَثِمُوا فَاحْتَسِبْ عَنْهُمْ الْمَطْرُ فَأَتُوا هَذَا
أَلَيْتَ فَأَهْطِلْ لَهُمْ مَطَرًا وَارِوْ أَرْضَهُمْ بِغَيْثِكَ وَإِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ
جُوعٌ أَوْ جَرَادٌ أَوْ مَوْتُ أَوْ مَرَضٌ فَاسْتَغَاثُوا إِلَيْكَ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ . وَإِذَا
أَتَى أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ الْغَرِيبَةِ إِلَى هَذَا أَلَيْتَ وَدَعَاكَ فَاسْتَجِبْ لَهُ
لِتَعْلَمَ شُعُوبُ الْأَرْضِ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ وَحْدَكَ فَيَخَافُوكَ . فَكَانَ
الْمُلُوكُ يَقْصِدُونَهُ لِيَسْمَعُوا حِكْمَتَهُ وَيَأْتُونَهُ بِالْهَدَايَا النَّفِيسَةِ مِنَ الذَّهَبِ
وَالْأَفْضَةِ وَالْجَوَاهِرِ وَالثِّيَابِ وَالطِّيبِ وَالسِّلَاحِ وَالْخَيْلِ . وَأَتَتْهُ مَلِكَةُ
السِّنِّينِ وَقَدَّمَتْ لَهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ قِنْطَارًا مِنَ الذَّهَبِ وَطِيبًا وَجَوَاهِرَ
ثَمِينَةً . وَقَالَتْ لَهُ يَا سُلَيْمَانُ لَقَدْ زَادَ خَيْرُكَ عَلَى خَيْرِكَ طُوبَى عَيْدِكَ
السَّامِعِينَ حِكْمَتَكَ يَكُونُ الرَّبُّ إِلَهُكَ مُبَارَكًا . وَأَعْطَاهَا سُلَيْمَانُ مِنْ
جَمِيعِ الْأَلْطَافِ أَحْسَنَهَا وَعَادَتْ إِلَى بَلَدِهَا . وَلِسُلَيْمَانُ كِتَابُ الْأَمْثَالِ
فِي الْحِكْمَةِ الْعَمَلِيَّةِ نَاهِيكَ مِنْ كِتَابٍ . وَكَانَ مُدَّةُ مُلْكِهِ
أَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي تَرْبَةِ أَبِيهِ دَاوُدَ . وَكَانَ أَرْتِفَاعُ مَمْلَكَتِهِ

الَّتِي هِيَ أَرْبَعُونَ فَرَسًا فِي مِثْلِهَا فِي الْعَامِ سِتِّمِائَةِ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةِ
وَسِتِّينَ قِطَارًا ذَهَبًا سِوَى الْهَدَايَا وَأَرْبَاعِ الْمَتَاجِرِ وَكَانَ مَا يَحْتَاجُ
إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ لِمَا نِدَّتْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الدَّقِيقِ مِائَةٌ كُرٍّ وَمِنْ
الْقِرَانِ ثَلَاثِينَ رَأْسًا وَمِنْ النِّعَمِ مِائَةٌ رَأْسٍ سِوَى الظَّبَاءِ وَالْأَيَّامِ
وَأَنْوَاعِ الطُّيُورِ
(لَا يِي الْهَرَجِ)

رجب عام واقتراق العشرة الاسباط

٤٨١ وَمَلِكٌ بَعْدَ سُلَيْمَانَ ابْنُهُ رَجَبَامُ . وَكَانَ رَدِيءُ الشَّكْلِ شَنِيعَ
الْمَنْظَرِ فَأَظْهَرَ الصَّلَابَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَقَالَ لَهُمْ : أَنَا خِمْسِي
أَقْلَظُ مِنْ ظَهْرِ أَبِي . وَمَهْمَا كُنْتُمْ تَخْشَوْنَ مِنْ أَبِي فَإِنِّي أَعَاقِبُكُمْ بِشِدَّةٍ
مِنْهُ . فَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ عَشْرَةُ أَسْبَاطٍ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ غَيْرُ سِبْطِي يَهُوذَا
وَبَنِيَامِينَ . وَتَمَلَّكَ عَلَى الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ يَارُجَامُ عَبْدُ سُلَيْمَانَ وَكَانَ
جَاحِدًا . وَأَظْهَرَ الْكُفْرَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ . وَأَسْتَقَرَّ لَوْلَدِ دَاوُدَ الْمَلِكُ عَلَى
السَّبْطَيْنِ فَقَطَّ . وَصَارَ لِلْأَسْبَاطِ الْعَشْرَةِ مُلُوكٌ بَعْدَ يَارُجَامَ تُعْرِفُ
بِمُلُوكِ الْأَسْبَاطِ ثَمَوَ مَائَتِينَ وَإِحْدَى وَسِتِّينَ سَنَةً . (وَنَحْنُ نَكْتَفِي
بِذِكْرِ بَنِي دَاوُدَ)

٤٨٢ رَجَبَامُ اسْتَمَرَّ مَلِكًا لِلْسَّبْطَيْنِ (بَيْتِ الْقُدْسِ وَعَسَقَلَانَ
وَعَزَّةَ وَدِمَشْقَ وَحَلَبَ وَخِمَصَ وَحَمَّاهُ وَمَا وَلِيَ ذَلِكَ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ)
إِلَى دُخُولِ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ مُلْكِهِ . فَغَزَاهُ فِرْعَوْنُ مِصْرَ وَأَتَمَّهُ
شَيْشَاقُ . وَنَهَبَ الْمَالَ الْخَلْفَ عَنْ سُلَيْمَانَ . وَزَادَ رَجَبَامُ فِي عِمَارَةِ

يَتَّ لَحْمَ وَغَزَّةَ وَصُورَ وَغَيْرِهَا . وَمَلَّكَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً
(لابن الوردى)

ملك يوشافاط ويورام

٤٨٣ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَيَّامٌ ثُمَّ آسَا . ثُمَّ مَلَكَ يَوْشَافَاطُ وَكَانَ رَجُلًا
صَالِحًا كَثِيرَ الْعِنَايَةِ بِعُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَخَرَجَ عَلَيْهِ عَدُوٌّ مِنْ وَلَدِ
الْعِيسَى وَجَاؤُوا فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ . وَخَرَجَ يَوْشَافَاطُ لِقَاتِلِهِمْ فَأَلْقَى اللَّهُ
بَيْنَ أَعْدَائِهِ الْفِتْنَةَ . وَأَقْتُلُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ حَتَّى انْهَضُوا وَوَلُّوا مُنْهَزِمِينَ .
فَجَمَعَ يَوْشَافَاطُ مِنْهُمْ غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَعَادَ بِهَا إِلَى الْقُدْسِ مُوَيْدًا مَنْصُورًا
وَأَسْتَمَرَ فِي مُلْكِهِ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ يورَامُ ثَمَانِي
سِنِينَ . وَتَزَوَّجَ ابْنَةُ أَحَابَ مَلِكِ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ وَقَتَلَ إِخْوَتَهُ
كُلَّهُمْ . فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ الْبَلَاةُ وَمَاتَ مَبْطُونًا . وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَحْزِيَا
سَنَةً وَاحِدَةً

عتليا ويواش

٤٨٤ عَتْلِيَا أُمُّ أَحْزِيَا مَلَكَتْ سَبْعَ سِنِينَ . وَأَبَاحَتْ لِلرِّجَالِ السُّجُودَ
لِلْأَصْنَامِ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ . وَأَبَادَتْ ذُرِّيَّةَ الْمَمْلَكَةِ لِتَسْتَبِدَّ وَحْدَهَا
بِهَا وَلَا يَبْقَى مِنْ يَنَافِسُهَا عَلَيْهَا . وَلَمْ يَنْجُ سِوَى يَوْاشَ حَافِدِهَا أَيُّ ابْنِ
أَحْزِيَا ابْنِهَا الَّذِي سَرَقَتْهُ عَمَّتُهُ يَوْشَابَعُ امْرَأَةُ يُوِيَادَاعَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ
وَرَبَّتُهُ سِرًّا . ثُمَّ مَلَكَ يَوْاشُ بْنُ أَحْزِيَا أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَلِيَ الْمُلْكَ وَلَهُ
يَوْمَئِذٍ سَبْعُ سِنِينَ . وَذَلِكَ لِأَنَّ يُوِيَادَاعَ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ قَتَلَ عَتْلِيَا الْبَاغِيَّةَ

قَاتِلًا : قُلْ لِحِزْقِيَا لَا تَخَفْ مِنْ سَنَحَارِيبَ فَإِنِّي رَادُّهُ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي
جَاءَ فِيهِ . وَبَعَثَ اللَّهُ مَلَكًَا فَقَتَلَ فِي مُعَسْكَرِ سَنَحَارِيبَ مِائَةً أَلْفٍ
وخمسةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا مِنْ الْجُنْدِ . فَقَادَ مُنْهَزِمًا إِلَى أَشُورَ . وَهَذَا لِكَ قَتْلِهِ
أَبْنَاهُ وَهُوَ سَاجِدٌ فِي بَيْتِ صَنْعِهِ . وَفِي زَمَانٍ حِزْقِيَا كَانَ طَوِيلًا
الصِّدِّيقُ مِنْ جَالِيَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَاطِنًا بَيْنَوَى . وَقِصَّةُ مُنَاوَلَةِ
مَلَائِكَةِ الرَّبِّ إِيَّاهُ مَرَارَةً دَاوَى بِهَا عَيْنَيْهِ وَبَرَّزَتْ مِنْ عَمَاهُ مَذْكُورَةٌ فِي
كِتَابِهِ

ملك منسى واسره وتوبته

٤٨٩ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ مَنَسَّى وَاجْتَمَعَ لَهُ مُلْكُ الْأَسْبَاطِ الْإِثْنِ
عَشَرَ . وَارْتَكَبَ كُلَّ مَحْظُورٍ وَمَحْرَمٍ . وَعَمِلَ صَنَمًا ذَا أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ
وَأَمَرَ بِالسُّجُودِ لَهُ . وَنَشَرَ أَشْعِيَا النَّبِيَّ نَاهِيَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَأَرَادَ اللَّهُ
مَنَسَّى وَأَسْلَمَهُ إِلَى الْأَشُورِيِّينَ . فَأَسْرَوْهُ وَأَخَذُوهُ مُسَلَّسًا إِلَى أَشُورَ
وَسَجَّنُوهُ فِي بُرْجِ النُّحَاسِ بِمَدِينَةِ بَيْنَوَى . وَعِنْدَ ذَلِكَ تَابَ إِلَى اللَّهِ
وَدَعَا . وَدَعَاؤُهُ مَشْهُورٌ . فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَدَّهُ إِلَى مُلْكِهِ . وَحَالَ
وُصُولِهِ إِلَى أُورَشَلِيمَ أَخْرَجَ الصَّنَمَ ذَا الْوُجُوهِ الْأَرْبَعَةِ مِنَ الْهَيْكَلِ .
وَطَهَّرَهُ وَبَنَى سُورَ أُورَشَلِيمَ الْجَنُوبِيَّ

ملك آمون ويوشيا

٤٩٠ ثُمَّ مَلَكَ ابْنُهُ آمُونُ سَنَتَيْنِ وَأَغْتَالَهُ عَيْدُهُ وَقَتَلُوهُ . وَأَقِيمَ
يُوشِيَا مَكَانَهُ . وَلَمَّا مَلَكَ أَحْسَنَ السَّيْرَةِ وَهَدَمَ الْأَوْثَانَ . وَكَانَ صَالِحًا

الطريقة مستقيم الدين . وقتل كهنة الأضنام وهدم البيوت والمذابح
التي بناها ياربعام وتنبأ لعهد إرميا وأخبرهم بالجللاء سبعين سنة .
ثم خرج يوشيا لحرب الملك فرعون وأنهرم يوشيا . وهلك بسهم
أصابه لستين وثلاثين من ملوكه

ملك يوحاز ويواقيم ابني يوشيا

٤٩١ ملك يوحاز ثلاثة أشهر . وكان فاسد الطريقة . فسباه
فرعون الأعرج وأوثقه بالحديد وأنفذه إلى مصر ومات هناك .
ونصب يواقيم أخاه مكانه . وملك بعده يواقيم إحدى عشرة سنة .
وكان قبيح المذهب مذموم الطريقة وقيل عليه الجزية لملك مصر
كل سنة مائة قنطار ذهباً . وفي السنة الثالثة لملكه صعد بخت نصر
ملك بابل إلى بيت المقدس وسبها وجلا أكثر أهلها إلى بابل ومعه
دانيال النبي . ووضع الجزية على يواقيم ورجع عنه . وفي السنة الثامنة
من ملك يواقيم نزل بخت نصر زولاً ثانياً على اورشليم . وأخذ مالا
من يواقيم وعاد وبعد ثلاث سنين مات يواقيم

ملك يواكين وجللاء بابل

٤٩٢ ثم ملك بعده ابنه يواكين ويسمى يگنيا . ولما مضت عليه
ثلاثة أشهر من ملكه قصده ملك بابل وحاصر بيت المقدس .
فخرج يگنيا إليه مستأمناً مع أمه وحشمه وعبيده . فجلاهم كلهم إلى
بابل ولم يترك في اورشليم إلا شيخاً مسناً وعجوزاً ضعيفة . وولى على

مَنْ تَخَلَّفَ بِأُورَشَايِمَ صِدْقِيَا بْنَ يُوشِيَا الثَّالِثِ وَبَقِيَ عَمَّهُ يَكْنِيَا مُعْتَقًا
فِي بَابِلَ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً

ملك صدقيا بن يوشيا

٤٩٣ كَانَ اسْمُهُ مَتْنِيَا وَبُخِتَ نَصْرُ سَمَاءُ صِدْقِيَا مَلِكَ إِحْدَى عَشْرَةَ
سَنَةً . ثُمَّ عَصَى وَمَنَعَ الْجِزْيَةَ الَّتِي كَانَ يُؤَدِّيَهَا إِلَى بُخِتَ نَصْرَ فَعَادَ إِلَيْهِ
وَأَسْرَهُ . وَذَبَحَ أَوْلَادَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَمَلَ عَيْنَيْهِ وَسَارَ بِهِ إِلَى أَشُورَ .
وَجَعَلَهُ يُدِيرُ الرَّحَى مِثْلَ الْحِمَارِ وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً . وَلَمَّا
مَاتَ رُمِيتْ جَسَدُهُ وَرَاءَ السُّورِ فَأَكَلَتْهُ الْكِلَابُ . وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ
دَخَلَ بُخِتَ نَصْرُ إِلَى مِصْرَ وَجَزَائِرِ الْبَحْرِ وَهَدَمَ مَدُنًا كَثِيرَةً . وَأَحْرَقَ
مَدِينَةَ صُورَ وَقَتَلَ حِيرَامَ مَلِكَهَا . وَبَعَثَ بُخِتَ نَصْرُ نُبُورَادَانَ إِلَى
أُورَشَلِيمَ . فَدَعَثَ سُورَهَا وَأَحْرَقَ الْمِهْكَلَ وَكَانَ لِإِرْمِيَا عِنْدَ هَذَا الْقَائِدِ
مَنْزِلَةٌ فَسَأَلَهُ فِي أَمْرِ كُتُبِ الْوَحْيِ فَلَمْ يَحْرِقْهَا فَجَمَعَهَا وَوَضَعَهَا مَعَ
لَوْحِي النَّامُوسِ وَعَصَا مُوسَى وَمِجْمَرَةِ الْبُخُورِ وَبَاقِي آيَاتِ الْقُدُسِ فِي
تَابُوتِ الْعَهْدِ وَرَمَى بِهَا فِي بَعْضِ الْآبَارِ وَلَمْ يَعْرِفْ مَكَانَهَا إِلَى الْآنَ .
وَجَلَسَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ يُنَوحُ عَلَى أُورَشَلِيمَ عِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ أُنْقَلَ إِلَى
مِصْرَ فَقَبِضَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ وَحَبَسُوهُ فِي جُبٍ . ثُمَّ أَخْرَجُوهُ
وَرَجَعُوهُ وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي مِصْرَ . ثُمَّ فِي زَمَانِ الْإِسْكَندَرِ نُقِلَ تَابُوتُهُ
إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ فَدُفِنَ هُنَاكَ . وَكَانَ حَزَقِيَالُ النَّبِيُّ فِي جُمْلَةٍ مَنِ سُبِيَ
إِلَى بَابِلَ فَقَتَلَهُ الْيَهُودُ لِأَجْلِ تَوْبِيخِهِ لَهُمْ . فَمِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِ

سُلَيْمَانَ الَّتِي كَانَ فِيهَا الشَّرُوعُ فِي بُنْيَانِ هَيْكَلِ الرَّبِّ إِلَى خَرَابِهِ
الْكُلِّيِّ وَحَرِيقِهِ أَرْبَعُمِائَةٍ وَأَثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً . وَعَلَى رَأْيٍ مِنْ
جَعَلَ مُدَّةَ مُلْكِ صِدْقِيَا تِسْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً تَكُونُ مُدَّةُ الْهَيْكَلِ عَاصِرًا
خَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ
(لَاحِي الْفَرْجِ)

رُؤْيَا بُحْتِ نَصْرٍ

٤٩٤ رَأَى بُحْتِ نَصْرٌ صَنَمًا رَأْسُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَصَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ
مِنْ فِضَّةٍ وَبَطْنُهُ وَفَخِذَاهُ مِنْ نُحَاسٍ وَسَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ وَقَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا
حَدِيدٌ وَبَعْضُهُمَا خَرْفٌ . وَأَنَّ حَجْرًا انْقَطَعَ مِنَ الْجَبَلِ مِنْ غَيْرِ يَدٍ
قَاطِعَةٍ لَهُ . وَصَكَ الصَّنَمَ فَأَنْدَقَ الْحَدِيدُ وَالنُّحَاسُ وَغَيْرُهُ وَصَارَ جَمِيعُ
ذَلِكَ مِثْلَ الْغُبَارِ وَأَلَوْتُ بِهِ رِيحٌ عَاصِفَةٌ ثُمَّ صَارَ الْحَجَرُ الَّذِي صَكَ
الصَّنَمَ جَبَلًا عَظِيمًا امْتَلَأَتْ مِنْهُ الْأَرْضُ كُلُّهَا . فَقَالَ بُحْتِ نَصْرٌ : لَا
أَصْدَقُ تَعْيِيرَ مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا مِمَّنْ يُخْبِرُ بِمَا رَأَيْتُ . وَكُنْتُ بُحْتِ نَصْرٌ ذَلِكَ
وَسَأَلَ الْعُلَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ وَالْكَهَنَةَ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يُطِقْ أَحَدٌ أَنْ يُنَبِّئَهُ
بِذَلِكَ . حَتَّى سَأَلَ دَانِيَالَ . فَخَبَّرَهُ دَانِيَالُ بِصُورَةِ رُؤْيَاهُ كَمَا رَأَاهَا
بُحْتِ نَصْرٌ . وَلَمْ يُخَلِّ مِنْهَا شَيْئًا . ثُمَّ عَبَّرَهَا لَهُ دَانِيَالُ فَقَالَ : الرَّأْسُ
مُلْكُكَ وَأَنْتَ بَيْنَ الْمُلُوكِ بِمَنْزِلَةِ رَأْسِ الصَّنَمِ الذَّهَبِ . وَالَّذِي يَقُومُ
بَعْدَكَ دُونَكَ بِمَنْزِلَةِ الْفِضَّةِ مِنَ الذَّهَبِ . ثُمَّ يَكُونُ كُلُّ مُتَأَخِّرٍ أَقَلَّ
مِمَّنْ قَبْلَهُ مِثْلَمَا النُّحَاسُ دُونَ الْفِضَّةِ وَالْحَدِيدُ دُونَ النُّحَاسِ . وَأَمَّا
الْقَدَمَانِ وَالْأَصَابِعُ الَّتِي بَعْضُهَا حَدِيدٌ وَبَعْضُهَا خَرْفٌ فَإِنَّ الْمَمْلَكَةَ

تُصِيرُ آخِرَ الْوَقْتِ مُخْتَلِطَةً مُخْتَلِفَةً بَعْضُهَا قَوِيٌّ وَبَعْضُهَا ضَعِيفٌ . ثُمَّ إِنَّ
 اللَّهَ تَعَالَى يُقِيمُ بَعْدَ ذَلِكَ مَمْلَكَةً لَا تَبِيدُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ . هَذَا تَعْبِيرُ
 رُؤْيَاكَ . فَخَرَّ بُحْتٌ نَصْرُ سَاجِدًا لِدَانِيَالٍ . وَأَمَرَ لَهُ بِالْخَلْعِ وَأَنْ يُقَرَّبَ
 لَهُ الْقَرَايِينُ (لَا يَلِي الْعِدَاءُ)

الفتيان الثلاثة في اتون النار

٤٩٥ وَرَأْسَ بُحْتٍ نَصْرُ دَانِيَالٍ عَلَى جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ . وَوَلَّى أَعْمَامَهُ
 حَنْثًا وَعَزْرِيَا وَمِيشَائِيلَ أَمْرَ مَدِينَةِ بَابِلَ . وَسَمَّاهُمْ بِأَسْمَاءِ نَبَطِيَّةٍ
 شَدْرَكَ وَمِيشَكَ وَعَبْدَ نَجْوٍ . ثُمَّ اتَّخَذَ بُحْتٌ نَصْرُ صَنَمًا مِنْ ذَهَبٍ
 طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سِتَّةِ أَذْرُعٍ . وَتَقَدَّمَ إِلَى جَمِيعِ عُظَمَاءِ
 دَوْلَتِهِ أَنْ يُوَافُوا عِيدَ الصَّنَمِ . وَأَنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا صَوْتَ الْقُرْنِ وَبَاقِي
 أَنْوَاعِ الزَّمْرِ يَخْرُونَ سُجَّدًا لِلصَّنَمِ . فَأَمْتَلَّ الْجَمِيعُ أَمْرَهُ مَا عَدَا حَنْثًا
 وَعَزْرِيَا وَمِيشَائِيلَ فَسَمَى بِهِمْ قَوْمٌ إِلَى بُحْتٍ نَصْرَ أَنَّهُمْ لَا يَعْتَدُونَ
 بِأَمْرِهِ . فَاسْتَشَاطَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا وَأَمَرَ أَنْ يُسَجَّرَ الْأَتُونُ فَوْقَ مَا
 كَانَ يُسَجَّرُ سَبْعَةَ أَضْعَافِ الْوُقُودِ وَأَنْ يُزَجَّوْا بِسَرَائِيلِهِمْ وَقَلَانِيْسِهِمْ
 وَبَاقِي ثِيَابِهِمْ فِي أَتُونِ النَّارِ . فَلَمَّا فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ أَحْرَقَتِ النَّارُ الَّذِينَ
 سَعَوْا بِهِمْ وَأَمَّا هُمْ فَكَثُّوا فِي النَّارِ مُتَجِدِّينَ لِلَّهِ . وَمَلَكَ الْطَّلُّ نَزَلَ
 عَلَيْهِمْ وَأَمَالَ عَنْهُمْ لَهَبُ النَّارِ . فَلَمْ تَكُ فِيهِمْ وَلَا فِي ثِيَابِهِمْ وَلَا فِي
 لِبَاسِهِمْ . فَلَمَّا شَاهَدَ الْمَلِكُ ذَلِكَ بَهِتَ تَعَجُّبًا وَقَالَ : أَرَى الرَّابِعَ مِنْهُمْ
 شَيْئًا الْمَنْظَرِ بَيْنِي الْإِلَهِةِ يَعْنِي الْمَلَكَ . وَنَادَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَائِلًا :

يَا عِبَادَ اللَّهِ اَلْعَلِيَّ اُخْرِجُوا . فَخَرَجُوا مِنَ النَّارِ وَلَمْ يَشْطُ شَيْءٌ مِنْ
ثِيَابِهِمْ وَلَا شُعُورِهِمْ . فَرَفَعَ بُحْتَ نَصْرٍ دَرَجَاتِهِمْ

وليمة بلشصر بن بخت نصر

٤٩٦ وَمَلِكٌ بَعْدَ بُحْتِ نَصْرٍ ابْنُهُ بِلْشَصْرُ وَعَمِلَ هَذَا وَلِيْمَةٌ عَظِيْمَةٌ
لِأَلْفِ رَجُلٍ مِنْ أَكْثَارِ دَوْلَتِهِ . وَكَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ بِإِزَانِهِمْ .
وَأَمَرَ وَهُوَ يَشْرَبُ أَنْ يُؤْتَى بِأَنْبِيَةِ هَيْكَلِ الرَّبِّ الَّتِي سَبَّاهَا أَبُوهُ مِنْ
أُورَشَلِيمَ . وَشَرِبَ فِيهَا مَعَ عَظَمَائِهِ فَظَهَرَتْ قُبَالَتُهُ كَفُّ يَدِ كَاتِبَةٍ
عِقَابَهُ فِي ضَوْءِ الْمَصْبَاحِ عَلَى الْحَائِطِ . فَرَأَتْهُ الْكِتَابَةُ وَأَحْضَرَ حُكْمَاءَ
بَابِلَ لِيُتَرَجِّمُوا الْكِتَابَةَ فَعَجَزُوا عَنْ حِلِّهَا . فَأَمْتَعَضَ لِذَلِكَ أَمْتِعَاضًا
شَدِيدًا . فَأَخْبَرَتْهُ أُمُّهُ عَنْ دَانِيَالِ النَّبِيِّ أَنَّهُ دَرَاكَ غَيْبٍ وَحَلَّالٌ عُقْدٍ .
فَاسْتَدْعَاهُ وَضَمِنَ لَهُ أَنْ يُلَبِّسَهُ الْأَرْجَوَانَ وَأَنْ يُؤَلِّيَهُ ثُلُثَ الْمُلْكِ إِنْ
أَوَّلَ الْكِتَابَةَ . فَقَالَ دَانِيَالُ : لَتَكُنْ مَوَاهِبُكَ لَكَ وَأَجْعَلَ ذَخَائِرَ
بَيْتِكَ لِغَيْرِي . أَمَّا الْكِتَابَةُ فَقَرَأْتُهَا : أَحْصِي إِحْصَاءً وَزِنَ وَأَعْرِي .
وَتَأْوِيلُهَا أَنَّ اللَّهَ أَحْصَى مُلْكَكَ وَسَلَبَهُ وَوزَنَكَ زِنَةً فَوَجَدَكَ شَائِلًا .
فَلِذَا أَعْرَاكَ مِنْ مُلْكِكَ فَأَنْتَ عَارٍ عُرِيَّةٌ . وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ اغْتَالَهُ
دَارِيُوسُ الْمَادِيُّ وَقَتَلَهُ

دانيال في جب الاسد

٤٩٧ دَارِيُوسُ الْمَادِيُّ اسْتَوَلَى عَلَى الْمُلْكِ وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ
سَنَةً . وَحَسُنَتْ مَنْزِلَةُ دَانِيَالِ النَّبِيِّ عِنْدَهُ . وَأَقَامَ فِي وَلَايَتِهِ مِائَةً

وَعِشْرِينَ قَائِدًا . وَرَأْسَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ أَحَدُهُمْ دَانِيَالُ . وَكَانَ
يَرْجِعُ فِي سَرَائِرِهِ إِلَيْهِ . فَسَاءَ ذَلِكَ أَرْبَابَ الدَّوْلَةِ . وَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ عَلَيْهِ
حُجَّةً يُوقِعُونَهُ بِهَا عَنْ مَرَاتَتِهِ . فَلَمْ يَظْهَرُوا مِنْهُ بِهَفْوَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ يَدِينُ بِغَيْرِ
دِينِ الْمَلِكِ . فَسَارُوا إِلَى الْمَلِكِ وَقَالُوا : إِنَّ دَانِيَالَ يَعْبُدُ إِلَهًا غَرِيبًا . وَفِي
سُلْتِنَا أَنْ مَنْ دَانَ فِي أَرْضِنَا بِدِينٍ غَيْرِ دِينِنَا وَتَعَدَّى سُنَّةَ أَهْلِ مَا دَايَ
وَفَارِسَ قَذِفَ بِهِ فِي جُبِّ الْأُسْدِ . فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرِ الْمَلِكُ عَلَى إِبْطَالِ
شَرِيعَةِ قَوْمِهِ تَقَدَّمَ بِقَذْفِ دَانِيَالَ فِي جُبِّ الْأُسْدِ وَقَالَ لَهُ : إِلَهَكَ
يُنْجِيكَ . وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَبَاتَ طَاوِيًا وَطَارَ عَنْهُ نَوْمُهُ إِشْفَاقًا عَلَى
دَانِيَالَ . وَجَاءَ الْمَلِكُ دَارِيُوسُ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّانِي لِيَبْكِي عَلَى دَانِيَالَ
لِكَثْرَةِ اعْتِمَادِهِ لَهُ . فَلَمَّا دَنَا مِنْ الْجُبِّ نَادَاهُ : يَا دَانِيَالَ هَلْ قَدَرَ
مَعْبُودُكَ أَنْ يُنْجِيَكَ مِنَ السَّبَاعِ . أَجَابَهُ دَانِيَالَ قَائِلًا : أَيُّهَا الْمَلِكُ عِشْ
خَالِدًا إِنَّ إِلَهِي بَعَثَ لِي مَلَكَهُ وَسَدَّ أَفْوَاهَ الْأُسْدِ فَلَمْ تُهْلِكْنِي . فَحَسُنَ
مَوْقِعُ ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ جِدًّا وَأَخْرَجَ دَانِيَالَ مِنَ الْجُبِّ . وَأَلْقَى وَشَاتَهُ
فِيهِ مَعَ نِسَائِهِمْ وَبَنِيهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ . فَمَا اسْتَقَرُّوا فِي قَرَارِ الْجُبِّ إِلَّا
وَمَزَقَتْهُمْ الْأُسْدُ وَرَضَّتْ عِظَامَهُمْ رَضًّا

انتهاء جلاء بابل

٤٩٨ ثُمَّ وَلِيَ دَارِيُوسُ كُورْشُ الْفَارِسِيِّ وَأَذِنَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي
عِمَارَةِ أُورَشَلِيمَ . فَجَمَعَهُمْ كُورْشُ الْمَلِكُ وَخَيَّرَهُمْ قَائِلًا : مَنْ اخْتَارَ
الصُّعُودَ فَلْيَصْعَدْ وَمَنْ أَبَاهُ فَلْيَقُمْ . فَكَانَ عَدَدُ مُؤَثَرِي الصُّعُودِ خَمْسِينَ

أَقَامَ مِنَ الرِّجَالِ غَيْرِ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ فَحَصَلَ ذُرِّيَّةُ بَابِلَ مُلْكُهُمْ وَيَشُوعُ
كَاهِنُهُمْ. وَعَنْهُمَا قَالَ مَلَاكُ الرَّبِّ لِزَكَرِيَّا النَّبِيِّ إِنَّ هَذَيْنِ ابْنَا الدَّلَالِ
وَهُمَا يَقُومَانِ بَيْنَ يَدَي رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَصَعِدَتْ هَذِهِ الشَّرِذِمَةُ مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِ كُورَشَ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَهُمْ
بِعِمَارَتِهَا. وَلَآنَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ مُجَاوِرُوهُمْ أَعْتَوَهُمْ وَكَانَ تَشْيِيدُهُمْ
الْمِهْكَلَ عَلَى التَّرَاخِي فِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَعَظَّمَ كُورَشُ أَيْضًا
شَأْنَ دَانِيَالَ وَقَوَّضَ إِلَيْهِ سِيَاسَةَ مُلْكِهِ. فَغَارَ لِلَّهِ غَيْرَةٌ وَكَسَرَ الصَّنَمَ
الْمُسَمَّى بِيَلَا وَقَتَلَ التِّينَ مَعْبُودَ الْبَابِلِيِّينَ. فَفُتَّتْ وَرُمِيَتْ فِي جُبِّ فِيهِ
سَبْعَةُ أَسْدٍ. وَكَانَ حَبَقُوقُ النَّبِيِّ فِي الشَّامِ قَدْ طَلَعَ طَبِيخًا وَمَضَى يُطْعِمُ
الْحَوَاصِيدَ. فَأَخَذَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ بِشَعْرِ رَأْسِهِ وَوَضَعَهُ فِي بَابِلَ عَلَى فَمِ
الْجُبِّ فَقَالَ: دَانِيَالَ دَانِيَالَ قُمْ خُذِ الطَّعَامَ الَّذِي أَنْفَذَ لَكَ رَبُّكَ.
فَقَالَ دَانِيَالَ: ذَكَرَنِي اللَّهُ وَلَمْ يَهْمِلْنِي. وَأَخَذَ الْمَلَاكُ بِحَبَقُوقَ وَوَضَعَهُ
فِي مَوْضِعِهِ. وَنَجَّى دَانِيَالَ مِنَ الْجُبِّ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَهَلَكَ مُبْغِضُوهُ.
ثُمَّ رَأَى الرُّؤْيَا عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ وَعَرَفَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ مُدَّةَ السِّنِينَ الَّتِي
يَقْبِضُ مِنَ السَّنَةِ وَمِنْ ظُهُورِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَأَلَمَهُ وَمَوْتَهُ. وَمَاتَ دَانِيَالَ
وَدُفِنَ فِي قَصْرِ شُوشَنَ أَعْنِي مَدِينَةَ تَسْتَرِ

احشوروش واستير

٤٩٩ وَجَرَى مُلُوكُ الْفُرْسِ عَلَى سُنَّةِ كُورَشَ فِي تَكْرِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
إِلَّا قَلِيلًا فِي أَيَّامِ أَحْشُورُوشَ مِنْهُمْ. كَانَ وَزِيرُهُ هَامَانَ وَكَانَ مِنْ

وَعِشْرِينَ قَائِدًا . وَرَأْسَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ أَحَدُهُمْ دَانِيَالُ . وَكَانَ
يَرْجِعُ فِي سَرَائِرِهِ إِلَيْهِ . فَسَاءَ ذَلِكَ أَرْبَابَ الدَّوْلَةِ . وَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ عَلَيْهِ
حُجَّةً يُوقِعُونَهُ بِهَا عَنْ مَرَاتِبِهِ . فَلَمْ يَظْهَرُوا مِنْهُ بِهَفْوَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ يَدِينُ بِغَيْرِ
دِينِ الْمَلِكِ . فَسَارُوا إِلَى الْمَلِكِ وَقَالُوا : إِنَّ دَانِيَالَ يَعْبُدُ إِلَهًا غَرِيبًا . وَفِي
سُلْتِنَا أَنْ مَنْ دَانَ فِي أَرْضِنَا بِدِينٍ غَيْرِ دِينِنَا وَتَعَدَّى سُنَّةَ أَهْلِ مَا دَايَ
وَفَارِسَ قَذَفَ بِهِ فِي جُبِّ الْأُسْدِ . فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرِ الْمَلِكُ عَلَى إِبْطَالِ
شَرِيعَةِ قَوْمِهِ تَقَدَّمَ بِقَذْفِ دَانِيَالَ فِي جُبِّ الْأُسْدِ وَقَالَ لَهُ : إِلَهَكَ
يُنْجِيكَ . وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَبَاتَ طَاوِيًا وَطَارَعَنهُ نَوْمُهُ إِشْفَاقًا عَلَى
دَانِيَالَ . وَجَاءَ الْمَلِكُ دَارِيُوسُ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّانِي لِيَبْكِي عَلَى دَانِيَالَ
لِكَثْرَةِ اعْتِمَادِهِ لَهُ . فَلَمَّا دَنَا مِنْ الْجُبِّ نَادَاهُ : يَا دَانِيَالَ هَلْ قَدَرَ
مَعْبُودُكَ أَنْ يُنْجِيَكَ مِنَ السَّبَاعِ . أَجَابَهُ دَانِيَالَ قَائِلًا : أَيُّهَا الْمَلِكُ عِشْ
خَالِدًا إِنَّ إِلَهِي بَعَثَ لِي مَلَكَهُ وَسَدَّ أَفْوَاهَ الْأُسْدِ فَلَمْ تُهْلِكْنِي . فَحَسُنَ
مَوْقِعُ ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ جِدًّا وَأَخْرَجَ دَانِيَالَ مِنَ الْجُبِّ . وَأَلْقَى وَشَاتَهُ
فِيهِ مَعَ نِسَائِهِمْ وَبَنِيهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ . فَمَا اسْتَقَرُّوا فِي قَرَارِ الْجُبِّ إِلَّا
وَمَزَقْتَهُمُ الْأُسْدُ وَرَضَّتْ عِظَامَهُمْ رَضًا

انتهاء جلاء بابل

٤٩٨ ثُمَّ وَلِيَ دَارِيُوسُ كُورْشَ الْفَارِسِيِّ وَأَذِنَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي
عِمَارَةِ أُورُشَلِيمَ . فَجَمَعَهُمُ كُورْشُ الْمَلِكُ وَخَيَّرَهُمْ قَائِلًا : مَنْ اخْتَارَ
الصُّعُودَ فَلْيَصْعَدْ وَمَنْ أَبَاهُ فَلْيَقُمْ . فَكَانَ عَدَدُ مُؤَثَّرِي الصُّعُودِ خَمْسِينَ

أَلْقَامِنَ الرِّجَالِ غَيْرِ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ فَحَصَلَ زَرْبَابِلُ مَلِكُهُمْ وَيَشُوعُ
كَاهِنُهُمْ. وَعَنْهُمَا قَالَ مَلَاكُ الرَّبِّ لِزَكْرِيَّا النَّبِيِّ إِنَّ هَذَيْنِ ابْنَا الدَّلَالِ
وَهُمَا يَتُومَانِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَصَعِدَتْ هَذِهِ الشَّرِذِمَةُ مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِ كُورَشَ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَهُمْ
بِعِمَارَتِهَا. وَلَآنَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ مُجَاوِرُوهُمْ أَعْتَوَهُمْ وَكَانَ تَشْيِيدُهُمْ
الْمَيْكَلَ عَلَى التَّرَاخِي فِي سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَعَظَّمَ كُورَشُ أَيْضًا
شَأْنَ دَانِيَالَ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ سِيَاسَةَ مُلْكِهِ. فَغَارَ لِلَّهِ غَيْرَةٌ وَكَسَرَ الصَّنَمَ
الْمُسَمَّى بَيْلًا وَقَتَلَ التَّيْنِ مَعْبُودَ الْبَابِلِيِّينَ. فَفُتَّتْ وَرُمِيَتْ فِي جُبِّ فِيهِ
سَبْعَةُ أَسْدٍ. وَكَانَ حَبَقُوقُ النَّبِيِّ فِي الشَّامِ قَدْ طَلَعَ طَبِيخًا وَمَضَى يُطْعِمُ
الْحَوَاصِيدَ. فَأَخَذَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ بِشَعْرِ رَأْسِهِ وَوَضَعَهُ فِي بَابِلَ عَلَى فَمِ
الْجُبِّ فَقَالَ: دَانِيَالُ دَانِيَالُ قُمْ خُذِ الطَّعَامَ الَّذِي أَنْفَذَ لَكَ رَبُّكَ.
فَقَالَ دَانِيَالُ: ذَكَرَنِي اللَّهُ وَلَمْ يَهْمَلْنِي. وَأَخَذَ الْمَلَاكُ بِحَبَقُوقَ وَوَضَعَهُ
فِي مَوْضِعِهِ. وَنَجَا دَانِيَالُ مِنَ الْجُبِّ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَهَلَكَ مُبْغِضُوهُ.
ثُمَّ رَأَى الرُّؤْيَا عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ وَعَرَّفَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ مُدَّةَ السِّنِينَ الَّتِي
يَبْقَيْنَ مِنَ السَّيِّئِ وَمِنْ ظُهُورِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَأَمْلَهُ وَمَوْتَهُ. وَمَاتَ دَانِيَالُ
وَدُفِنَ فِي قَصْرِ شُوشَنَ أَعْنِي مَدِينَةَ سُسَّرَ

احشوروش واستير

٤٩٩ وَجَرَى مُلُوكُ الْفُرْسِ عَلَى سُنَّةِ كُورَشَ فِي تَكْرِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
إِلَّا قَلِيلًا فِي أَيَّامِ أَحْشُورُوشَ مِنْهُمْ. كَانَ وَزِيرُهُ هَامَانُ وَكَانَ مِنْ

الْعَمَلِيقَةُ . . . فَكَانَ هَامَانَ يُعَادِيهِمْ لِذَلِكَ وَعَظُمَتْ سِعَايَتُهُ فِيهِمْ
وَجَمَلَ أَحْشُورُوشَ عَلَى قَتْلِهِمْ . وَكَانَ مَرَدَخَايُ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ قَدْ زَوَّجَ
أُخْتَهُ مِنَ الرِّضَاعِ (وَكَانَتْ ابْنَةُ عَمِّهِ) لِأَحْشُورُوشَ . قَدَسَ إِلَيْهَا
مَرَدَخَايُ أَنْ تَشْفَعَ إِلَى الْمَلِكِ فِي قَوْمِهَا . فَصَلَّاهَا وَعَظَفَ عَلَيْهِمْ وَأَعَادَهُمْ
إِلَى أَنْ أَنْقَرَضَتْ دَوْلَةُ الْفَرَسِ بِمَهْلِكِ دَارَا

ملك ارتخششتا

٥٠٠ أَرْتَحْشَشْتَا الطَّوِيلُ الْيَدَيْنِ مَلِكٌ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَفِي
سَنَةِ سَبْعٍ مِنْ مُلْكِهِ أَمَرَ عَزْرَا الْخَبْرَ وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْعَزِيدَ
أَنْ يَصْعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَجْتَهِدَ فِي عِمَارَتِهَا . وَفِي سَنَةِ عِشْرِينَ مِنْ
مُلْكِهِ أَرْسَلَ نَحْمِيَا السَّاقِي الْخَصِيَّ أَيْضًا لِيَجِدَّ فِي تَرْمِيهَا . وَفِي هَذَا
الزَّمَانِ لَمْ يَكُنْ لِلْيَهُودِ نَارٌ قُدْسٍ لِأَنَّهُمْ رَمَوْهَا فِي بَيْرٍ وَقَتَ جَلَاثِيمَ .
فَأَتَوْا بِحِمَاةٍ مِنْهَا وَوَضَعُوهَا عَلَى حَطَبِ الْقُرْبَانِ . فَاشْتَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ
بَعْدَ أَنْ طَفِئَتْ مِائَةً سَنَةً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بِالْقُرْبِيبِ (لَا بِي الْفَرَجِ)

يهوديت واليفانا

٥٠١ قَبَّاسُوسُ بْنُ كُورَشَ مَلِكٌ ثَمَانِي سِنِينَ . وَفِي أَيَّامِهِ (*) كَانَتْ
يَهُودِيَةُ الْمَرْأَةُ الْعِبْرِيَّةُ الَّتِي اخْتَلَتْ عَلَى الْيَفَانَا الْمَاجُوجِي صَاحِبِ
جَيْشِ قَبَّاسُوسَ . وَقَطَعَتْ رَأْسَهُ وَأَمْنَتْ الْيَهُودَ بِأَسِهِ

الاسكندر في بيت المقدس

٥٠٢ . وَأَسْتَوَلَىٰ بَنُو يُونَانَ بِمَمْلَكَ دَارَا عَلَىٰ مُلْكِ فَارِسَ وَمَلَكِ
 الْإِسْكَانْدَرُ بْنُ فِيلِيسَ وَدَوَّخَ الْأَرْضَ وَفَتَحَ سَوَاحِلَ الشَّامِ وَسَارَ
 إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِأَنَّهَا مِنْ طَاعَةِ دَارَا . وَخَافَ الْكَهَنَةُ مِنْ وَصُولِهِ
 إِلَيْهِمْ . وَرَأَىٰ فِي بَعْضِ نَمَثَالٍ رَجُلًا قَحَّالًا : أَنَا رَجُلٌ أُرْسِلْتُ لِمَعُونَتِكَ
 وَنَهَاهُ عَنْ أَذِيَةِ الْمَقْدِسِ وَأَوْصَاهُمْ بِأَمْتِنَالٍ إِشَارَتِهِمْ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى
 أَلَيْتِ لَقِيَهُ الْكَاهِنُ فَبَالَغَ فِي تَعْظِيمِهِ وَدَخَلَ مَعَهُ إِلَى الْمِهْكَلِ وَبَارَكَ
 عَلَيْهِ . وَرَغِبَ إِلَيْهِ الْإِسْكَانْدَرُ أَنْ يَضَعَ هُنَالِكَ نَمَثَالَهُ مِنَ الذَّهَبِ
 لِيُذَكِّرَ بِهِ . فَقَالَ : هَذَا حَرَامٌ لَكِنْ تَصْرِفُ هِمَّتَكَ فِي مَصَالِحِ الْكَهَنَةِ
 وَالْمُصَلِّينَ وَيُجْعَلُ لَكَ مِنَ الذِّكْرِ دُعَاؤُهُمْ لَكَ . وَأَنْ يُسَمَّى كُلُّ
 مَوْلُودٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِالْإِسْكَانْدَرِ . فَرَضِيَ الْإِسْكَانْدَرُ
 وَحَمَلَ لَهُمُ الْمَالَ وَأَجْزَلَ عَطِيَّةَ الْكَاهِنِ . وَسَأَلَهُ أَنْ يَسْتَحِيرَ اللَّهُ فِي
 حَرْبِ دَارَا . فَقَالَ لَهُ : أَمْضِ وَاللَّهُ مُظْفِرُكَ وَقَرَأَ لَهُ سِفْرَ دَانِيَالٍ .
 وَقَصَّ عَلَيْهِ الْإِسْكَانْدَرُ رُؤْيَا رَأَاهَا . فَأَوَّلَهَا لَهُ بِأَنَّهُ يَظْفَرُ بِدَارَا ثُمَّ
 أَنْصَرَفَ الْإِسْكَانْدَرُ

ذكر نقل التوراة

٥٠٣ . لَمَّا مَلَكَ الْإِسْكَانْدَرُ وَعَظَّمَ مُلْكُ الْيُونَانِ وَقَهَرُوا الْقُرْسَ
 أَطَاعَهُمُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَغَيْرُهُمْ . وَتَوَلَّى مُلُوكُ الْيُونَانِ بَعْدَ الْإِسْكَانْدَرِ

وَكَانَ يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَطْلِيمُوسُ . وَذَلِكَ أَنَّ الْإِسْكَندَرَ مَاذَ
 قَدَامَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسُ بْنُ لَافُوسَ عِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسُ
 مُحِبُّ أَخِيهِ فَوَجَدَ ثَمَوَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَسِيرٍ مِنَ الْيَهُودِ . فَأَعْتَقَهُمْ
 وَأَمَرَهُمْ بِالْعُودِ إِلَى بِلَادِهِمْ . فَقَرَحَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِذَلِكَ . وَأَرْسَلَ
 رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمُقِيمِينَ بِالْقُدْسِ وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُرْسِلُوا
 إِلَيْهِ عِدَّةً مِنْ عُلَمَائِهِمْ لِنَقْلِ التَّوْرَةِ وَغَيْرِهَا إِلَى أَلْفَةِ الْيُونَانِيَّةِ .
 فَسَارَعُوا إِلَى أَمْرِهِ وَأَزْدَحَمُوا عَلَى الرُّوَّاحِ إِلَيْهِ . ثُمَّ اتَّفَقُوا أَنْ يَبْعَثُوا
 مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِهِمْ سِتَّةَ نَفَرٍ فَبَلَّغُوا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَجُلًا .
 فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى بَطْلِيمُوسَ أَحْسَنَ قِرَاءَهُمْ وَصَيَّرَهُمْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ فِرْقَةً
 وَخَالَفَ بَيْنَ أَسْبَاطِهِمْ وَأَمَرَهُمْ فَتَرَجَّمُوا لَهُ سِتًّا وَثَلَاثِينَ نُسْخَةً مِنَ التَّوْرَةِ
 وَقَابَلَ بَطْلِيمُوسُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ فَوَجَدَهَا مُسْتَوِيَةً لَمْ تَخْتَلِفِ اخْتِلَافًا
 يُعْتَدُّ بِهِ . وَفَرَّقَ النُّسخَ الْمَذْكُورَةَ فِي بِلَادِهِ . وَبَعْدَ فَرَاغِهِمْ مِنَ التَّرْجَمَةِ
 وَصَلَهُمْ وَجَّهَهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ . وَسَأَلَهُ الْمَذْكُورُونَ نُسْخَةً مِنْ تِلْكَ النُّسخِ
 فَأَسْعَفَهُمْ بِنُسْخَةٍ . وَعَادُوا إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ . فَنُسْخَةُ التَّوْرَةِ الْمَنْقُولَةُ
 لِبَطْلِيمُوسَ حِينَئِذٍ أَصَحُّ التَّوْرَةِ وَأَثْبَتُهَا

(لابن الوردى)

اضطهاد انطيوخوس الشهيد

٥٠٤ وَلَمَّا مَلَكَ أَنْطِيُوخُوسُ الصَّغِيرُ الْمَلِكُ بِأَيْفَانَسَ أَيُّ الشَّهِيرِ
 وَرَدَ أَلَيْتَ الْمُقَدَّسَ وَنَجَسَ الْمَيْكَلُ بِصَبِّهِ صَنَمَ زَاوُسَ وَهُوَ الْمُشْتَرَى
 فِيهِ . وَأَلْزَمَ أَلِيْعَازَرَ الْكَاهِنَ أَنْ يُضَيِّعَ لِلصَّنَمِ الْأَصْحِيَّةَ وَلِأَنَّهُ أَبَى

أَمَاتَهُ بِالْعَقَابِ . ثُمَّ سَعَى إِلَيْهِ بِأَمْرَاءٍ اسْتَمْعُوا شُحُونِي مَعَ سَبْعَةِ بَنِيهَا
 أَنَّهُمْ يَسْبُونَ الْأَصْنَامَ . فَأَحْضَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَمَرَ بِقَطْعِ لِسَانِ الْأَوَّلِ
 وَأَطْرَافِ جَمِيعِ أَعْضَائِهِ وَإِلْقَائِهِ فِي الطَّاجِنِ . وَسَلَخَ جِلْدَهُ رَأْسِ
 الثَّانِي . وَكَذَلِكَ أَمَاتَ الْبَاقِينَ وَبَعْدَهُمْ أَهْمُ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَدُفِنُوا
 فِي أُورُشَلِيمَ . ثُمَّ بَعْدَ نَحْيٍ الْخُلَاصِ نَقَلَ مُؤْمِنُو النَّصَارَى أَجْسَادَهُمْ
 إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةَ وَبَنَوْا عَلَيْهَا كَنِيسَةً
 (لَا بِي الْفَرَجِ)

اخبار متتيا ويهوذا ابنه المسكابي

٥٥٥ فَقَرَّ الْيَهُودُ إِلَى الْجِبَالِ وَالْبَرَارِيِّ وَكَانَ فِي مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ مَتَتِيَا
 ابْنُ يُوْحَنَّا بَنِ شَمْعُونِ الْكَاهِنِ الْأَعْظَمِ وَيَعْرِفُ بِحَشْمَتَايَ مِنْ نَسْلِ
 هَارُونَ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا خَيْرًا شَجَاعًا وَأَقَامَ بِالْبَرِّيَّةِ . وَحَزَنَ لِمَا
 نَزَلَ بِقَوْمِهِ . فَلَمَّا أَبْعَدَ أَنْطِيُوخُوسُ الرِّحْلَةَ عَنِ الْقُدْسِ بَعَثَ مَتَتِيَا
 إِلَى الْيَهُودِ يَعْرِفُهُمْ بِمَكَانِهِ وَيَتَمَعَّضُ لَهُمْ وَيُخْرِضُهُمْ عَلَى الثَّوَرَةِ عَلَى
 الْيُونَانِيِّينَ . فَأَجَابُوهُ وَتَرَأَسَلُوا فِي ذَلِكَ وَبَلَغَ الْخَبْرُ أَفْلَنِيُوسَ قَائِدَ
 أَنْطِيُوخُوسَ فَسَارَ فِي عَسْكَرِهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ طَالِبًا مَتَتِيَا وَأَصْحَابَهُ . فَلَمَّا
 وَصَلَ إِلَيْهِمْ حَارَبَهُمْ فَغَلَبُوهُ وَأَنْهَزَمَ فِي عَسَاكِرِهِ . وَقَوِيَ الْيَهُودُ عَلَى
 الْخِلَافِ . وَهَلَكَ مَتَتِيَا خِلَالَ ذَلِكَ . وَقَامَ بِأَمْرِهِ ابْنُهُ يَهُوذَا فَهَزَمَ
 عَسَاكِرَ أَفْلَنِيُوسَ ثَانِيَةً وَشَغِلَ أَنْطِيُوخُوسَ بِمُحْرُوبِ الْفَرَسِ . فَزَحَفَ
 إِلَيْهِمْ مِنْ مَقْدُونِيَّةَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهِمْ ابْنُهُ أَوْبَاتِيرَ وَضَمَّ إِلَيْهِ عَظِيمًا مِنْ
 قَوْمِهِ اسْمُهُ لَيْسِيَّاسُ . وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا الْعَسَاكِرَ إِلَى الْيَهُودِ فَبَعَثُوا

ثَلَاثَةً مِنْ قَوَادِمِهِمْ وَهُمْ نِيقَانُورُ وَبَطْلَيْمُوسُ وَجُرْجِيَّاسُ وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ
بِإِبَادَةِ الْيَهُودِ حَيْثُ كَانُوا . فَسَارَتِ الْعَسَاكِرُ وَاسْتَقَرُّوا سَائِرَ
الْأَرَمَنِ مِنْ تَوَاجِي دِمَشْقَ وَحَلَبَ وَأَعْدَاءَ الْيَهُودِ مِنْ فِلَسْطِينَ
وغيرِهِمْ . وَزَحَفَ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى مُقَدِّمُ الْيَهُودِ لِقَائِهِمْ . بَعْدَ أَنْ
تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَطَافُوا بِاللَّيْلِ وَتَسَبَّحُوا بِهِ . وَلَقِيَهُمْ عَسْكَرُ نِيقَانُورَ
فَهَزَمُوهُ وَأَتَّخَنُوا فِيهِ بِالْقَتْلِ وَغَنِمُوا مَا مَعَهُمْ . وَقَبَضُوا عَلَى أَفْلَسْيُوسَ
الْقَائِدِ الْأَوَّلِ لِأَنْطِيُوخُوسَ فَأَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ . وَرَجَعَ نِيقَانُورُ إِلَى
مَقْدُونِيَّةَ فَدَخَلَهَا وَخَبَرَ لَيْسِيَّاسَ وَأُوبَاتِيرَ بْنَ الْمَلِكِ بِالْهَزِيمَةِ فَحَزَّعُوا
لَهَا . ثُمَّ جَاءَهُمُ الْخَبَرُ بِهَزِيمَةِ أَنْطِيُوخُوسَ أَمَامَ الْفُرْسِ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى
مَقْدُونِيَّةَ . وَاشْتَدَّ غَيْظُهُ عَلَى الْيَهُودِ وَجَمَعَ لِيُغْزِيَهُمْ فَمَلَكَ دُونَ ذَلِكَ
بَطَاعُونَ فِي جَسَدِهِ وَدُفِنَ فِي طَرِيقِهِ . وَمَلَكَ أُوبَاتِيرُ وَسَمَّوهُ
أَنْطِيُوخُوسَ بِاسْمِ أَبِيهِ . وَرَجَعَ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى إِلَى الْقُدْسِ فَهَدَمَ جَمِيعَ
مَا بَنَاهُ أَنْطِيُوخُوسُ مِنَ الْمَذَابِحِ وَأَزَالَ مَا نَصَبَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَطَهَّرَ
الْمَسْجِدَ . وَبَنَى مَذْبَحًا جَدِيدًا لِلْفَرَبَانِ وَأَصْعَدَ الْأُخْرَقَاتِ وَأَشْعَلَ النَّارَ
وَلَمْ تَنْطَفِ إِلَى الْخَرَابِ الثَّانِي أَيَّامَ الْجَلُوءِ . وَاتَّخَذُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ
عِيدًا سَمَّوَهُ عِيدَ الْعَسَاكِرِ . وَنَازَلَ لَيْسِيَّاسُ فَرَحَفَ إِلَيْهِ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى
فِي عَسْكَرِ الْيَهُودِ وَثَبَّتَ عَسْكَرَ لَيْسِيَّاسَ فَأَنْهَزَمُوا وَلَجَّأُوا إِلَى بَعْضِ
الْحُصُونِ . وَطَلَبَ التَّرْوِلَ عَلَى الْأَمَانِ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى حَرْبِهِمْ .
فَأَجَابَهُ يَهُوذَا عَلَى أَنْ يُدْخَلَ أُوبَاتِيرَ مَعَهُ فِي الْعَقْدِ وَكَانَ ذَلِكَ وَتَمَّ

لَصْلَحُ . وَعَاهَدَ أُوْبَاتِيرُ الْيَهُودَ عَلَى أَنْ لَا يَسِيرَ إِلَيْهِمْ . وَشَغِلَ يَهُوذَا
النَّظَرَ فِي مَصَالِحِ قَوْمِهِ

ولاية يوناثان وشمعون اخوي يهوذا

٥٠٦ ثُمَّ خَرَجَ دِيمِثْرِيُوسُ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ الرُّومِ لِمُحَارَبَةِ الْيَهُودِ .
وَخَرَجَتْ عَسَاكِرُهُمْ مِنَ الْقُدْسِ . وَفَرُّوا عَنْ قَائِدِهِمْ يَهُوذَا وَافْتَرَقُوا
فِي الشَّعَابِ . وَأَقَامَ مَعَهُ مِنْهُمْ قَلِيلٌ وَاتَّبَعَهُمْ دِيمِثْرِيُوسُ . فَلَمَّ بِهِ يَهُوذَا
وَأَكْمَنَ لَهُ . فَأَنْهَزَمَ الْيَهُودُ وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ كَيْنُ الرُّومِ فَقَتَلَ يَهُوذَا فِي
كَثِيرٍ مِنْ وُلَاتِهِ وَدَفِنَ إِلَى جَانِبِ أَبِيهِ مَتَّىكَ . وَلَحِقَ أَخُوهُ يُونَاثَانُ
فِي مَنْ بَقِيَ مِنَ الْيَهُودِ بَنَوَاحِي الْأَرْدُنِّ وَتَحَصَّنُوا بَيْتَ حَجَلَةَ فِي الْبَرِّيَّةِ
فَحَاصَرَهُمْ قَائِدُ دِيمِثْرِيُوسِ هُنَاكَ أَيَّامًا . ثُمَّ بَيَّتُوهُ فَهَزَمُوهُ وَخَرَجَ
يُونَاثَانُ وَالْيَهُودُ فِي اتِّبَاعِهِ فَقَبَضُوا عَلَيْهِ . ثُمَّ أَطْلَقُوهُ عَلَى مُسَالَمَةِ الْيَهُودِ
وَأَنْ لَا يَسِيرَ إِلَى حَرْبِهِمْ . فَهَلَكَ يُونَاثَانُ إِثْرَ ذَلِكَ وَقَامَ بِأَمْرِ الْيَهُودِ
أَخُوهُمَا الثَّلَاثُ شِمْعُونُ . فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْيَهُودُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَعَظُمَتْ
عَسَاكِرُهُ . وَغَزَا جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ وَمَنْ ظَاهَرَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ .
وَزَحَفَ إِلَيْهِ دِيمِثْرِيُوسُ قَائِدُ الرُّومِ بِأَنْطَاكِيَّةَ . فَهَزَمَهُ شِمْعُونُ وَقَتَلَ
غَالِبَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ يُعَاوِذْهُمْ الرُّومُ بَعْدَهَا بِالْحَرْبِ إِلَى أَنْ هَلَكَ شِمْعُونُ

(لابن خلدون)

ذكر ملك هرقانس وابنه

٥٠٧ ثُمَّ وَلِيَ أَمْرَ الْيَهُودِ بَعْدَ شِمْعُونِ هِرْقَانُسُ ابْنُهُ وَجَمَعَ الْمَلِكَ

وَالْكَهَنُوتَ . وَحَاصَرَ فِي وَلَايَتِهِ أَنْطِيُوخُسُ أَنْغَرِيُوسُ أُورَشَلِيمَ
فَفَتَحَ هِرْقَانُسُ قَبْرَ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَوَجَدَ فِيهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ قِنْطَارٍ مِنْ
الذَّهَبِ كَانَ قَدْ خَزَنَ الْقُدَمَاءُ هُنَاكَ . فَأَعْطَى مِنْهَا ثَلَاثِينَ قِنْطَارًا
لِأَنْغَرِيُوسَ وَرَحَلَ عَنْهُ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ أَخْرَبَ هِرْقَانُسُ مَدِينَةَ
شَمَرِينَ وَهِيَ نَابْلُسُ . وَقَامَ بَعْدَ هِرْقَانُسَ مَلِكُ الْيَهُودِ أَرِيَسْطَابُولُسُ
ابْنُ يُونَاثَانَ سَنَةً وَاحِدَةً مُتَوَجًّا

ملك يوحنا الاسكندر وولديه

٥٠٨ ثُمَّ اغْتَالَهُ أَخُوهُ أَنْطِيغُونِسُ وَأَغْتِيلَ مِنْ يُوحنَّا أَخِيهِ الْآخِرِ
الَّذِي سُمِّيَ الْإِسْكَندَرُ . وَوَلِيَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَكَانَ ذَا بَأْسٍ . ثُمَّ
مَاتَ يُوحنَّا الْإِسْكَندَرُ مَلِكُ الْيَهُودِ وَخَافَ وَلَدَيْنِ هِرْقَانُسَ
وَأَرِيَسْطَابُولُسَ مُسَمَّيَيْنِ بِأَسْمَى عَمَّتَيْهِمَا . وَكَانَتْ أُمُّهُمَا سِيلِينَا أَيْ
الْقَمَرُ ذَاتَ سَطْوٍ . فَتَصَبَّتْ هِرْقَانُسُ ابْنَهَا رَيْسَ الْكَهَنَةِ
وَأَرِيَسْطَابُولُسَ ابْنَهَا الْآخَرَ مَلِكًا . وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَلَاهُ يَوْمِيُوسُ قَائِدُ
جَيْشٍ قِصَرَ إِلَى رُومَةٍ . وَأَسْتَمَرَ هِرْقَانُسُ أَخُوهُ مَلِكًا لِيَهُودِ أَرْبَعًا
وِثَلَاثِينَ سَنَةً . وَفِي سَنَةِ مِائَتٍ مِنْ مُلْكِ أَوْغُوسْطُسَ قِصَرَ سِي
هِرْقَانُسُ مَلِكُ الْيَهُودِ إِلَى قَارِسَ وَوَلِيَهُمْ هِيرُودُسُ بْنُ أَنْطِطَرُوسَ
الْعَسَقَلَانِيَّ مِنْ قَبْلِ قِصَرِ وَهَدَمَ سُورِي أُورَشَلِيمَ وَاخْتَجَزَ عَلَى تَرْكَةِ
الْكَهَنُوتِ وَلَمْ يَتْرِكْ أَحَدًا يَتَوَلَّى رِئَاسَةَ الْكَهَنَةِ إِلَّا سَنَةً وَاحِدَةً وَفِي
أَيَّامِهِ ظَهَرَ الْمَسِيحُ (لَا بِي الْفَرَجِ)

العداء في الهيكل

٥٠٩ قَالَ الطَّبْرِيُّ : وَكَانَتْ حَتَّةُ أُمِّ مَرْيَمَ لَا تَحْبِلُ فَتَذَرَتْ لِلَّهِ إِنْ
 حَمَلَتْ لَتَجْعَلَنَّ وَلَدَهَا حَيْسًا بَيْتِ الْمُقَدِّسِ عَلَى خِدْمَتِهِ عَلَى عَادَاتِهِمْ فِي
 نَذْرِ مِثْلِهِ . فَلَمَّا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْهَا لَقَّتَهَا فِي خُرْقَتِهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَى
 الْمَسْجِدِ . فَدَفَعَتْهَا إِلَى عُبَادِهِ وَهِيَ ابْنَةُ إِمَامِهِمْ فَتَنَازَعُوا فِي كِفَالَتِهَا .
 وَأَرَادَ زَكْرِيَّا أَنْ يَسْتَبِدَّ بِهَا لِأَنَّ زَوْجَهُ إِشَاعَ (أَلْيَصَابَاتَ) خَالَتَهَا .
 وَتَنَازَعُوهُ فِي ذَلِكَ لِمَكَانِ أَبِيهَا مِنْ إِمَامَتِهِمْ . فَأَقْتَرَعُوا فَخَرَجَتْ قُرْعَةً
 زَكْرِيَّا عَلَيْهَا . فَكَفَلَهَا وَوَضَعَهَا فِي مَكَانٍ شَرِيفٍ مِنَ الْمَسْجِدِ لَا يَدْخُلُهُ
 سِوَاهَا وَهُوَ الْخِرَابُ فِيمَا قِيلَ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا دَفَعَتْهَا إِلَيْهِمْ بَعْدَ مُدَّةٍ
 إِرْضَاعِهَا . فَأَقَامَتْ فِي الْمَسْجِدِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَتَقُومُ بِسَدَانَةِ الْبَيْتِ فِي
 نَوَاتِيهَا حَتَّى كَانَ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي عِبَادَتِهَا . وَظَهَرَتْ عَلَيْهَا الْأَحْوَالُ
 الشَّرِيفَةُ وَالْكَرَامَاتُ

ذكر يوحنا المعمدان

٥١٠ وَكَانَتْ خَالَتُهَا إِشَاعُ زَوْجُ زَكْرِيَّا أَيْضًا عَاقِرًا . وَطَلَبَ زَكْرِيَّا
 مِنَ اللَّهِ وَلَدًا فَبَشَّرَهُ بِيَحْيَى (يُوحَنَّا) نَبِيًّا كَمَا طَلَبَ لِأَنَّهُ قَالَ : يَرِثُنِي .
 فَكَانَ كَذَلِكَ . وَكَانَ حَالُهُ فِي نُشُوْبِهِ وَصِبَاهُ عَجَبًا وَوُلِدَ فِي دَوْلَةِ
 هِيرُودُسَ مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَكَانَ يَسْكُنُ الْقَقَارَ وَيَقْتَاتُ الْجِرَادَ
 وَيَلْبَسُ الصُّوفَ مِنْ وَرَى الْأَيْلِ . وَوَلَاهُ الْيَهُودُ الْكَهَنُوتِيَّةَ بَيْتِ
 الْمُقَدِّسِ . ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ وَكَانَ لِعَهْدِهِ عَلَى الْيَهُودِ بِالْقُدْسِ

(والصحيح بالجليل) أنطيباس بن هيرودس . وكان يسمى هيرودس باسم أبيه وكان شريفاً فاسقاً واعتصب امرأة أخيه وتزوجها . ولم يكن ذلك في شرعهم مباحاً ففكر ذلك عليه العلماء والكنوتية وفيهم يحيى بن زكرياء المعروف يوحنا ويعرفه النصارى بالمعمدان . فقتل جميع من نكر عليه ذلك وقتل فيهم يحيى

خطبة العذراء مريم

٥١١ وأما مريم سلام الله عليها فكانت بالمسجد على حالها من العبادة إلى أن أكرمها الله بالولاية . وفي كتاب أن أمها حنة توفيت لثمان سنين من عمر مريم . وكان من سنتهم أنها إن لم تقبل التزويج يفرض لها من أرزاق الهيكل . فأوحى الله إليه أن يجمع أولاد هارون (والصحيح اولاد يهوذا) ويردّها إليهم فمن ظهرت من عصاه آية تدفعها إليه تكون له شبه زوجة ولا يقربها . وحضر الجمع يوسف النجار فخرج من عصاه حمامة بيضاء ووقفت على رأسه . فقال له زكرياء : يا يوسف هذه عذراء الرب تكون لك شبه زوجة ولا ردّها . فأختلها وهي بنت ثلثي عشرة سنة إلى ناصرة

بشارة الملاك لمريم

٥١٢ فأقامت معه إلى أن خرجت يوماً تستسقي من العين . فعرض لها الملك أولاً وكلّمها ثم عاودها وبشرها بولادة عيسى فحملت وذهبت إلى زكرياء . ثم رجعت إلى ناصرة . ووقع في الإنجيل متى أن يوسف

خَطَبَ مَرْيَمَ وَوَجَدَهَا حَامِلًا قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا فَعَزَمَ عَلَى فِرَاقِهَا خَوْفًا مِنْ
الْقَضِيحَةِ . فَأَمَرَ فِي نَوْمِهِ أَنْ يَقْبَلَهَا وَأَخْبَرَهُ الْمَلِكُ بِأَنَّ الْمَوْلُودَ مِنْ
رُوحِ الْقُدُسِ . وَكَانَ يُوسُفُ صَدِيقًا وَوُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ يَسُوعُ
(لابن خلدون)

ميلاد المسيح

٥١٣ أَوْغُسْطُسُ قَيْصَرُ مَلِكِ سِيثَا وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَبِاسْمِهِ سُمِّيَ شَهْرُ
آبِ أَوْغُسْطُسَ . وَفِي أَيَّامِهِ جَدَّدَ هِيرُودُسُ مَدِينَةَ نَابْلُسَ وَعَظَّمَ
قَصْرَ أَسْطَرَاطُونِ وَسَمَّاها قَيْصَرِيَّةً . وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِفِيلِبْسَ وَبَنَى أَيْضًا
مَدِينَةَ جَبَلَةَ . وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ مُلْكِ أَوْغُسْطُسِ قَيْصَرِ
وَهِيَ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثَلَاثُمِائَةٌ مِنْ تَارِيخِ الْإِسْكَانْدَرِ وَلِدَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ
مِنْ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ خَامِسَ عَشْرِينَ كَانُونِ الْأَوَّلِ . وَفِي
تِلْكَ السَّنَةِ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ قَيْصَرُ الْمَلِكِ كِيرِيُونُسَ الْقَاضِيَّ مَعَ أَصْحَابِ
الْجِزْيَةِ إِلَى أُورُشَلِيمَ . فَصَعِدَ يُوسُفُ خَطِيبُ مَرْيَمَ مِنَ النَّاصِرَةِ مَدِينَتِهِ
إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُثَبِّتَ اسْمَهُ . وَعِنْدَ مُوَافَاتِهِمْ قَرْيَةَ بَيْتَ لَحْمَ وَلَدَتْ
مَرْيَمُ . وَأَتَى الْمَجُوسُ بِالطَّافِيهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَهْدَوْهَا إِلَى الْمَسِيحِ . وَهِيَ
ذَهَبُ وَمَرْ وَلَبَانُ . وَكَانُوا قَدْ مَرُّوا أَوَّلًا بِهِيرُودُسَ وَسَأَلُوهُ عَنْ أَمْرِهِمْ
فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ عَظِيمًا كَانَ لَنَا وَهُوَ قَدْ أَنْبَأَنَا بِكِتَابٍ وَضَعَهُ ذَاكِرًا فِيهِ :
سَيُولَدُ فِي فِلَسْطِينَ مَوْلُودٌ أَصْلُهُ مِنَ السَّمَاءِ . وَيَتَعَبَّدُ لَهُ أَكْثَرُ الْعَالَمِ .
وَأَيَّةُ ظُهُورِهِ أَنْكُمْ تَرَوْنَ نَجْمًا غَرِيبًا وَهُوَ يَهْدِيكُمْ إِلَى حَيْثُ هُوَ .

فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاجْلُوا ذَهَبًا وَمُرًّا وَلُبَانًا وَأَنْطَلِقُوا إِلَيْهِ وَأَلْطِفُوهُ بِهَا
وَأَسْجُدُوا لَهُ . وَالْآنَ قَدْ ظَهَرَ النُّجُومُ وَأَتَيْنَا لَيْتِمَ مَا أَمَرْنَا بِهِ . فَقَالَ لَهُمْ
هِيْرُودُسُ : قَدْ أَصَبْتُمُ الرَّأْيَ فَأَنْطَلِقُوا وَأَبْجَثُوا عَنِ الصَّبِيِّ نِعْمًا . فَإِذَا
وَجَدْتُمُوهُ فَأَعْلِمُونِي لِأَنْطَلِقَ أَنَا أَيْضًا فَأَسْجُدَ لَهُ . فَمَضَوْا وَلَمْ يَعُودُوا
إِلَيْهِ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا . وَأَمَرَ بِذَبْحِ جَمِيعِ أَطْفَالِ بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ
أَبْنِ سَنَتَيْنِ وَمَا دُونَ لِعَدَمِ عِلْمِهِ بِوَقْتِ وَلَادَةِ الْخُلَاصِ . وَكَانَتْ
مَرْيَمُ يَوْمَئِذٍ ابْنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَعُمِّرَتْ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً .
وَكَتَبَ لَيْسِيْنِيُوسُ الْفِيلَسُوفُ إِلَى قَيْصَرٍ يَعْلِمُهُ عَنْ نَحْيِ الْجُوسِ قَائِلًا
فِي رِسَالَتِهِ : إِنَّ فُرْسَ الْمَشْرِقِ دَخَلُوا سُلْطَانَكَ وَقَرَّبُوا الْقَرَابِينَ
لِصَبِيِّ وَلَدَ بِأَرْضِ يَهُوذَا فَأَمَّا مَنْ هُوَ وَأَبْنُ مَنْ هُوَ قَالَمُ يَبْلُغُنَا بَعْدُ .
فَأَجَابَهُ قَيْصَرٌ : إِنَّ هِيْرُودُسَ عَامِلُنَا عَلَى الْيَهُودِ هُوَ يَعْلِمُنَا مَا أَمْرُ هَذَا
الْمَوْلُودِ وَقَضِيَّتُهُ . وَكَتَبَ قَيْصَرٌ إِلَى هِيْرُودُسَ يَسْتَعْلِمُهُ الْخَبَرَ . فَكَتَبَ
إِلَيْهِ وَعَرَّفَهُ قَوْلَ الْجُوسِ لَهُ . وَأَنَّهُ ذَبَحَ أَطْفَالَ بَيْتِ لَحْمٍ أَجْمَعِينَ
لِيَكُونَ قَدْ أَتَى عَلَى نَفْسِ الصَّبِيِّ مَعَهُمْ . وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي أَتَتْ
الْجُوسُ هَرَبَ يُوسُفُ مَعَ مَرْيَمَ وَالْمَوْلُودِ إِلَى مِصْرَ وَلَبِثُوا بِهَا سَنَتَيْنِ .
وَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَوْتُ هِيْرُودُسَ عَادُوا إِلَى النَّاصِرَةِ مَدِينَتِهِمْ . وَقَبْلَ أَنْ
يَمُوتَ هِيْرُودُسُ قَتَلَ امْرَأَتَهُ مَرْيَمَ الَّتِي كَانَتْ ابْنَةَ يُوْحَنَّا الْإِسْكَنْدَرِ
مَلِكِ الْيَهُودِ وَأَخَاهَا وَأُمًّا بِالْجَمَلَةِ كُلِّ مَنْ وَجِدَ مِنْ قِبَلِ الْمُلُوكِ . ثُمَّ
حَدَّثَ لَهُ أَسْتِسْقَاةُ زَيْقِي وَنِقْرِسُ شَدِيدٌ . وَبَقِيَ فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ مُدَّةَ

سَنَتَيْنِ . ثُمَّ مَاتَ وَوَلِيَ مَكَانَهُ أَرْخِيْلَاوُسُ ابْنُهُ تِسْعَ سِنِينَ . ثُمَّ أُعْتَقِلَهُ
أَوْغُسْطُسُ وَجَعَلَ مُلْكَ الْيَهُودِ أَرْبَاعًا وَوَلَّى فِي الثَّلَاثَةِ الْأَرْبَاعِ ثَلَاثَةً
مِنْ إِخْوَةِ أَرْخِيْلَاوُسَ وَهُمْ هِيرُودُسُ وَأَنْطِقَطَرُسُ وَفِيلِبُّسُ وَفِي
الرَّبْعِ الرَّابِعِ لُوسَانِيَا

ملك طيباريوس قيصر

٥١٤ طيباريوس قيصر ملك اثنتين وعشرين سنة . وفي السنة
الأولى من ملكه عَرَضَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ وَسَقَطَ فِيهَا مَوَاضِعٌ كَثِيرَةٌ
وَمَاتَ خَلْقٌ مِنَ النَّاسِ وَأَمَّا وَاشِي . وفي السنة السابعة بنى هيرودس
ابن هيرودس مدينة طبرية على اسم طيباريوس الملك . وفي السنة
الرابعة عشرة ولي بيلاطس القضاء على اليهود ونصب تمثال قيصر
في الهيكل . واضطرب لذلك اليهود وبعد ثلاث سنين اعتمد المسيح
من يوحنا بن زكريا يوم الأربعاء وقيل يوم الأحد ليست خلون من
كانون الأخير . وكان ابن ثلاثين سنة ومن ههنا بدأ بإظهار الآيات
الْبَاهِرَةِ وإفشاء سر ملكوت الله وألحَثَ على العمل بسنة القضيلة
فَضْلًا عَنْ سُنَّةِ الْعَدَالَةِ

ابجر ملك الروما والمسيح

٥١٥ وفي السنة التاسعة عشرة من ملك طيباريوس وهي سنة
ثلاثمائة واثنين وأربعين أَرْسَلَ ابْجَرُ ملك الروما رَسُولًا اسْمُهُ حَنَانُ
إِلَى الْمَسِيحِ بِكِتَابٍ يَقُولُ فِيهِ : مِنْ ابْجَرِ الْأَسْوَدِ إِلَى يَسُوعَ الْمُتَطَيَّبِ

الظَّاهِرِ بِأُورُشَلِيمَ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ وَعَنْ طَبِّكَ
الرُّوحَانِيِّ وَأَنَّكَ تُبْرِئُ الْأَسْقَامَ مِنْ غَيْرِ أَدْوِيَةٍ . فَأَنَا أَسْأَلُكَ
أَنْ تُصِيرَ إِلَيَّ لَعَلَّكَ تَشْفِي مَا بِي مِنَ السَّقَمِ . وَقَدْ بَلَغَنِي
أَنَّ الْيَهُودَ يَدْعُونَ قَتْلَكَ . وَلِي مَدِينَةٌ وَاحِدَةٌ زَهْرَةٌ وَهِيَ
تُكْفِيَنِي وَإِيَّاكَ نَسْكُنُ فِيهَا فِي هُدُوءٍ وَسَلَامٍ . فَأَجَابَهُ
الْمَسِيحُ بِكِتَابٍ قَائِلًا : طُوبَاكَ أَنْتَ آمَنْتَ بِي وَلَمْ تَرَنِي .
وَأَمَّا مَا سَأَلْتَنِي مِنَ الْمَصِيرِ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ أَتِمَّ مَا أُرْسِلْتُ
لَهُ وَأَصْعَدَ إِلَى أَبِي . ثُمَّ أُرْسِلُ إِلَيْكَ تَلْمِيزًا لِي يُبْرِئُ سَقَمَكَ وَيُنَجِّحَكَ
وَمَنْ مَعَكَ حَيَاةَ الْأَبَدِ . فَلَمَّا أَخَذَ حَنَانَ الْجَوَابِ مِنَ الْمَسِيحِ جَعَلَ
يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيُصَوِّرُ صُورَتَهُ فِي مِندِيلٍ لِأَنَّهُ كَانَ مُصَوِّرًا . وَأَتَى بِهِ إِلَى
الرُّهَا وَدَفَعَهُ إِلَى أَبَجَرَ الْأَسْوَدِ . وَقِيلَ إِنَّ الْمَسِيحَ تَمَنَّدَلَ بِذَلِكَ
الْمِندِيلِ مَا سَحَا بِهِ وَجْهَهُ فَأَنْقَشَتْ فِيهِ صُورَتُهُ . وَبَعْدَ صُعُودِ الْمَسِيحِ
إِلَى السَّمَاءِ أُرْسِلَ آدِي أَحَدُ الْإِثْنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ إِلَى الرُّهَا وَأَبْرَاهُ مِنْ
سَقَامِهِ

(لأبي الفرج)

كراسة المسيح

٥١٦ ثُمَّ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَهُوَ يُنْجِي بَنَ زَكْرِيَّا وَنَادَى
بِالتَّوْبَةِ وَالِدُّعَاءِ إِلَى الدِّينِ . وَقَدْ كَانَ أَشْعِيَا أَخْبَرَا أَنَّهُ يُخْرِجُ أَيَّامَ
الْمَسِيحِ . وَجَاءَ الْمَسِيحُ مِنَ النَّاصِرَةِ وَلَقِيَهُ بِالْأُرْدُنِّ فَعَمَّدهُ يُوحَنَّا وَهُوَ
ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَاجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ

وَالرَّهْبَانِيَّةَ وَأَخْتَارَ تَلَامِيذَهُ الْإِثْنِي عَشَرَ . سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَأَخُوهُ
 أَنْدَرَاوُسَ وَيَعْقُوبَ بْنَ زَبْدَى وَأَخُوهُ يُوْحَنَّا وَفِيلِبُّسَ وَتَلْمَازُوسَ
 وَثُومَا وَمَتَّى الْعَشَّارَ وَيَعْقُوبَ بْنَ حَلْفَاوَيْتَ وَتَدَاوُسَ وَسِمْعَانَ الْقَانَوِيَّ وَيَهُوذَا
 الْإِسْخَرْيُوطِيَّ . وَشَرَعَ فِي إِظْهَارِ الْمُعْجَزَاتِ . ثُمَّ قَبَضَ هِيرُودُسُ الصَّغِيرُ
 عَلَى يُوْحَنَّا وَهُوَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا لِنَكِيرِهِ عَلَيْهِ فِي زَوْجَةِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ .
 ثُمَّ شَرَعَ الْمَسِيحُ الشَّرَائِعَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَسَائِرِ الْقُرْبَاتِ وَحَلَّلَ
 وَحَرَّمَ . وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْخَوَارِقُ وَالْعَجَائِبُ وَشَاعَ ذِكْرُهُ فِي
 النَّوَاحِي . وَاتَّبَعَهُ الْكَثِيرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَافَهُ رُؤَسَاءُ الْيَهُودِ عَلَى
 دِينِهِمْ . وَتَأَمَّرُوا فِي قَتْلِهِ وَجَمَعَ عِيسَى الْخَوَارِيَيْنَ قَبَاتُوا عِنْدَهُ لِيَلْتَمِسَ
 يَطْعِمَهُمْ وَيَبَالِغَ فِي خِدْمَتِهِمْ بِمَا اسْتَغْطَمُوهُ . قَالَ : وَإِنَّمَا فَعَلْتُهُ لِتَنَاسُوا
 بِهِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لِيَكْفُرَنَّ بِي بَعْضُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدَّيْكَ ثَلَاثًا
 وَيَدْعِيَنِي أَحَدُكُمْ بِشَمْنٍ بَخْسٍ وَتَأْكُلُوا ثَمَنِي . ثُمَّ افْتَرَقُوا وَكَانَ الْيَهُودُ قَدْ
 بَعَثُوا الْعِيُونَ عَلَيْهِمْ . فَأَخَذُوا وَاحِدًا مِنَ الْخَوَارِيَيْنَ قَتَبَرَاءَ مِنْهُمْ وَتَرَكَوهُ .
 وَجَاءَ يَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيَّ وَبَايَعَهُمْ عَلَى الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا .
 وَأَرَاهُمْ مَكَانَهُ الَّذِي كَانَ يَسِيْتُ فِيهِ وَأَصْبَحُوا بِهِ إِلَى فِلَاطُسَ (يِلَاطُسَ)
 الْبُطِّي قَائِدَ قَيْصَرَ عَلَى الْيَهُودِ . وَحَضَرَ جَمَاعَةُ الْكَهَنَةِ وَقَالُوا : هَذَا
 يُفْسِدُ دِينَنَا وَيُحِلُّ نَوَامِيسَنَا وَيَدْعِي الْمَلِكَ فَاقْتُلْهُ . وَتَوَقَّفَ فَصَاحُوا بِهِ
 وَتَوَعَّدُوهُ بِإِبْلَاغِ الْأَمْرِ إِلَى قَيْصَرَ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

موت المسيح وصعوده الى السماء

٥١٨ وفي هذه السنة تمت الأربعة والسبعون سنة التي أوحى الله إلى دانيال النبي أن سبعين أسبوعاً تظمن أمثك . ثم يأتي الملك المسيح ويُقتل . هذا إذا ابتدأنا بتعديدها من آخر سنة عشرين لملك أرخششتا الطويل اليدين . وهي السنة التي أرسل فيها نحميا الساعي إلى اورشليم وجدد العهد بتقريب القرابين وكتب عزرا كتب ألوشي . وفي هذه السنة أعني التاسعة عشرة من ملك طيار يوس قصر صليب المسيح يوم الجمعة ثالث عشر من آذار . وكان فضع اليهود يوم السبت وإنما أكله المسيح مع تلاميذه ليلة الجمعة لتعذر إقامته في وقته بسبب صليبه نهار الجمعة . وكان الصعود يوم الخميس ثلاث خلون من أيار . وصار الفنطيقوسطي يوم الأحد ثلاث عشرة ليلة خلت من أيار . وفي هذا اليوم سمع كهنة اليهود من داخل الهيكل صوت هاتف يهتف بهم قائلاً : قد أزمعنا على ألا نتقال من ههنا فراعهم ذلك جداً (لابي الفرج)

ابتداء النصرانية

٥١٩ ثم ظهر عيسى لتلاميذه بعد صليبه وأمرهم بتبليغ رسالته في النواحي كما عين لهم من قبل . وعند علماء النصارى أن الذي بعث من الحواريين إلى رومة بطرس . ومعه بولس من الأتباع ولم يكن حوارياً . وإلى أرض السودان والحبشة ويعبرون عن هذه

النَّاحِيَةِ بِالْأَرْضِ الَّتِي تَأْكُلُ أَهْلَهَا وَالنَّاسَ مَتَى الْعَشَارُ . وَأَنْدَرَاوُسُ
 إِلَى أَرْضِ بَابِلَ . وَالْمَشْرِقِ ثُومًا . وَإِلَى أَرْضِ إِفْرِيقَةَ فِيلِبُّسُ . وَإِلَى
 أَفْسُسَ قَرْيَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ يُوحَنَّا . وَإِلَى أُورَشَلِيمَ وَهِيَ بَيْتُ
 الْمَقْدِسِ يَهُوَّبُ . وَإِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَالْحِجَازِ بَرْتُولَمَاوُسُ . وَإِلَى
 أَرْضِ بَرْقَةَ وَالْبَرِّيَّةِ سَمْعَانَ الْقَانَوِي . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ وَثَبَ
 الْيَهُودُ عَلَى بَقِيَّةِ الْخَوَارِيِّينَ يُعَذِّبُونَهُمْ وَيَفْتَنُونَهُمْ . وَتَمَعَ قِصْرُ ذَلِكَ
 وَكُتِبَ إِلَيْهِ فِلَاطُسُ (بِلَاطُسُ) الْبَنْطِيُّ قَائِدُهُ بِأَخْبَارِهِ وَمُعْجَزَاتِهِ .
 وَبَقِيَ الْيَهُودُ عَلَيْهِ وَعَلَى يُوحَنَّا قَبْلَهُ فَأَمَرَهُمْ بِالْكَفِّ عَنْ ذَلِكَ . وَيُقَالُ
 قُتِلَ بَعْضُهُمْ . وَأَنْطَلَقَ الْخَوَارِيُّونَ إِلَى الْجِهَاتِ الَّتِي بَعَثَهُمْ إِلَيْهَا عِيسَى
 فَأَمَّنَ بِهِ بَعْضٌ وَكَذَّبَ بَعْضٌ . وَأَمَّا بُطْرُسُ كَبِيرُ الْخَوَارِيِّينَ وَبُولُسُ
 الْأَذَانِ بَعَثَهُمَا عِيسَى إِلَى رُومَةٍ فَإِنَّهُمَا مَكَثَا هُنَاكَ يُقَيِّمَانِ دِينَ
 النَّصْرَانِيَّةِ . ثُمَّ كُتِبَ بُطْرُسُ الْإِنْجِيلَ بِالرُّومِيَّةِ وَنَسَبَهُ إِلَى مَرْقُسَ
 تَلْمِيزِهِ . وَكُتِبَ مَتَّى الْإِنْجِيلَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ . وَكُتِبَ
 لُوقَا الْإِنْجِيلَ بِالرُّومِيَّةِ وَبَعَثَهُ إِلَى بَعْضِ أَكْبَارِ الرُّومِ . وَكُتِبَ يُوحَنَّا
 ابْنُ زَبْدَى الْإِنْجِيلَ بِرُومَةٍ (وَالصَّوَابُ بِأَفْسُسَ) . ثُمَّ اجْتَمَعَ الرُّسُلُ
 الْخَوَارِيُّونَ بِرُومَةٍ (وَالصَّحِيحُ بِالْقُدْسِ) وَوَضَعُوا الْقَوَانِينَ الشَّرْعِيَّةَ لِدِينِهِمْ
 وَصَيَّرُوهَا (بَعْدَ مَوْتِ بُطْرُسَ) يَدَ إِفْلَيْطُسَ (إِكْلِيمَنْطُسَ) تَلْمِيزِ بُطْرُسَ .
 وَكُتِبُوا فِيهَا عِدَّةُ الْكُتُبِ الَّتِي يَجِبُ قَبُولُهَا . فَمِنَ الْقَدِيمَةِ التَّوْرَةُ خَمْسَةٌ
 أَسْفَارٍ وَكِتَابُ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ وَكِتَابُ الْقَضَاةِ وَكِتَابُ رَاعُوثَ وَكِتَابُ

يُهوذا وأسفار الملوك أربعة كُتِبَ وسفر المقايين ثلاثة كُتِبَ
 وكتاب عزرا الإمام وكتاب قصة هامان وكتاب أيوب الصديق
 ومزامير داود النبي وكُتِبَ ولديه سليمان خمسة . ونُبُوءات الأنبياء
 الصغار والكبار ستة عشر كتاباً وكتاب يشوع بن شارخ (سيراخ) .
 ومن الحديثة كُتِبَ الإنجيل الأربعة وكُتِبَ القتاليقون سبع رسائل
 وكتاب بولس أربع عشرة رسالة والأبركسيس وهو قصص الرسل
 قسَّم على كلام الرسل وما أمروا به ونهوا عنه (لا بن خلدون)

ولاية هيرودس اغريباس

٥٢٠ وفي السنة الأولى من ملك غايوس قيصر ولي هيرودس
 اغريباس على اليهود سبع سنين . وفي هذه السنة قتل يلاطس
 البنطي نفسه وأُرسل فياكس قاضياً إلى اورشليم وملاً محارب
 اليهود أضناماً . فأرسلوا رسولين حكيمين هما فيلون ويوسيفوس
 العبريان إلى قيصر يتصورون من صنع الناظر . فمضيا واستعطفاه
 متقدمي يازالة ما كره اليهود عنهم . وفي السنة الرابعة ورد فطرنيوس
 الناظر من رومة إلى اورشليم ونصب صورة زاوس أي المشتري في
 هيكل الرب . وامت نبوءة دانيال النبي الذي قال : علامة نجسة
 قائمة حيث لا ينبغي

ملك كلوديوس قيصر

٥٢١ ثم ملك بعد غايوس قيصر كلوديوس . وفي السنة الثانية من

مُلْكِهِ ظَهَرَ رَجُلٌ مِصْرِيٌّ بِأَرْضِ يَهُوذَا وَادَّعَى النُّبُوَّةَ وَأَفْسَدَ خَلْقًا
 مِنَ النَّاسِ . وَأَرَادَ أَنْ يَكْبِسَ أُورَشَلِيمَ قَهْرًا فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِيلَكْسُ
 الْبَطْرِيقُ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ عَامَّةَ أَتْبَاعِهِ . وَظَهَرَ أَيْضًا رَجُلٌ يُسَمَّى قُورِنْثُوسَ
 وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ فِي مَمْلُوكَاتِ اللَّهِ أَكْثَلًا وَشُرَبًا . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ أَمَرَ
 كَلُودِيُوسُ قَيْصَرُ بِإِحْصَاءِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي سُلْطَانِهِ فَبَلَغَ عَدَدُهُمْ
 سِتِّمِائَةً وَأَرْبَعًا وَتِسْعِينَ رِبْوَةً وَأَرْبَعَةَ آلَافِ نَفْسٍ . وَفِي يَوْمِ عِيدِ
 الْفَضْحِ وَقَعَ الْيَهُودُ فِي الْخَلِيطَى . وَضَغَطَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَمَاتَ فِي
 الزَّحَامِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ نَفْسٍ . وَكَانَ الْيَهُودُ مُتَفَرِّقِينَ عَلَى سَبْعِ فِرَقٍ .
 الْأُولَى الرَّبَّانِيُّونَ وَهُمْ كُتَّابُ النَّامُوسِ وَمُعَلِّمُوهُ . وَالثَّانِيَةُ الْأَلَاوِيُّونَ
 الَّذِينَ لَمْ يُفَارِقُوا خِدْمَةَ الْمِهْكِلِ . وَالثَّالِثَةُ الْمُعْتَرِلَةُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِقِيَامَةِ
 الْمَوْتَى وَيَقُولُونَ بِوُجُودِ الْمَلَائِكَةِ وَيَصُومُونَ يَوْمَيْنِ فِي الْأُسْبُوعِ .
 وَالرَّابِعَةُ الزَّنَادِقَةُ الَّذِينَ يَحْجِدُونَ الْقِيَامَةَ وَالْمَلَائِكَةَ . وَالْخَامِسَةُ
 الْمُغْتَسِلُونَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا يُثَابُ الْإِنْسَانُ إِنْ لَمْ يَغْتَسِلْ كُلَّ يَوْمٍ .
 وَالسَّادِسَةُ النَّسَّاكُ الَّذِينَ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فِيهِ رُوحٌ . وَالسَّابِعَةُ السَّمَرَةُ
 الَّذِينَ لَا يَقْبَلُونَ مِنَ الْكُتُبِ إِلَّا التَّوْرَةَ

ملك يديون وعصيان اليهود

٥٢٢ يَدْرُونَ قَيْصَرُ مَلِكُ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةً . وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةِ
 مِنْ مُلْكِهِ اضْطَهَدَ النَّصَارَى وَضَرَبَ عُنُقَ بُولُسَ وَصَلَبَ بُطْرُسَ
 مُنْعَكِسًا . وَعَصَى الْيَهُودُ عَلَيْهِ فَقَزَاهُمْ إِنْفَسِيَانُوسُ الْقَائِدُ مَعَ جِيُوشِ

كثيرة . وحاصر اورشليم زمانا طويلا فلما دنا من فتحها آتاه الخبر
بموت نيرون . فذهب انفسيانوس ابنه طيطش مكانه في محاربة
اليهود . وهمض راجعا الى رومة . وغزا الاسكندرية وفتحها وركب
في البحر وسار الى رومة وملكها
(لابي الهرج)

حصار اورشليم وانقراض دولة اليهود

٥٢٣ وعظمت الفتن والحروب بين اليهود داخل القدس وكثر
القتل وسال الدماء في الطرقات وقتل الكهنة على المذبح . وهم لا
يقربون الصلاة في المسجد لكثرة الدماء . وتعذر المشي في الطرقات
من سقوط حجارة الرمي ومواقد النيران بالليل . وكان يوحنا اخبث
القوم واشدهم . ولما انسح الشتاء زحف طيطش في عساكر الروم
الى ان نزل على القدس . وركب الى باب البلد يتخير المكان لمعسكره
ويدعوهم الى السلم فصموا عنه واكمنوا له بغض الخوارج في الطريق
فقاتلوه . وخلص منهم بشدته . فعبى عسكره من الغد ونزل بجبل
الزيتون شرقي المدينة ورثب العساكر والآلات للحصار . واتفق
اليهود داخل المدينة . ورفعوا الحرب بينهم وبرزوا الى الروم فانهزموا .
ثم عاودوا فظهروا . ثم اتفقوا بينهم وتحاربوا ودخل يوحنا الى القدس
يوم الفطر فقتل جماعة من الكهنة وقتل جماعة اخرى خارج المسجد .
وزحف طيطش وبرزوا اليه فردوه الى قرب معسكره . وبعث اليهم
قائده نيقانور في الصلح فاصابه سهم فقتله . فنضب طيطش وصنع

كَبَشًا وَأَبْرَاجًا مِنَ الْحَدِيدِ تُوَازِي السُّورَ وَتُحْنِكُهَا بِالْمَقَاتِلَةِ . فَأَحْرَقَ
 الْيَهُودُ تِلْكَ الْأَلَاتِ وَدَفَنُوهَا وَعَادُوا إِلَى الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ . وَكَانَ يُوحَنَّا
 قَدْ مَلَكَ الْقُدْسَ وَمَعَهُ سِتَّةُ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ وَمَعَ شَمْعُونَ
 عَشْرَةَ آلَافٍ مِنَ الْيَهُودِ وَخَمْسَةَ آلَافٍ مِنْ أَدُومَ . وَبَقِيَّةُ الْيَهُودِ
 بِالْمَدِينَةِ مَعَ الْعَازَرِ . وَأَعَادَ طِيطَشُ الزَّحْفَ بِالْأَلَاتِ وَتَلَّمَ السُّورَ الْأَوَّلَ
 وَمَلَكَهُ إِلَى الثَّانِي فَأَصْطَلَحَ الْيَهُودَ بَيْنَهُمْ وَتَذَامَرُوا وَاشْتَدَّ الْحَرْبُ
 وَبَاشَرَهَا طِيطَشُ بِنَفْسِهِ . ثُمَّ زَحَفَ بِالْأَلَاتِ إِلَى السُّورِ الثَّانِي فَتَلَّمَهُ .
 وَتَذَامَرَ الْيَهُودُ فَمَنَعُوهُمْ عَنْهُ وَمَكَّثُوا كَذَلِكَ أَرْبَعَةَ أَيَّامَ . وَجَاءَ الْمَدَدُ
 مِنَ الْجِهَاتِ إِلَى طِيطَشٍ وَلَازَ الْيَهُودُ بِالْأَسْوَارِ وَأَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ وَرَفَعَ
 طِيطَشُ الْحَرْبَ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْمُسَالَمَةِ فَأَمْتَمُوا . فَجَاءَ بِنَفْسِهِ فِي الْيَوْمِ
 الْخَامِسِ وَخَاطَبَهُمْ وَدَعَاهُمْ وَجَاءَ مَعَهُ يُوسُفُ بْنُ كَرْبُونٍ فَوَعَّظَهُمْ
 وَرَغَّبَهُمْ فِي أَمْنَةِ الرُّومِ وَوَعَدَهُمْ وَأَطْلَقَ طِيطَشُ أَسْرَاهُمْ فَجَنَحَ الْكَثِيرُ
 مِنَ الْيَهُودِ إِلَى الْمُسَالَمَةِ . وَمَنْعَهُمْ هَوْلَاءُ الرُّؤَسَاءِ الْخَوَارِجُ وَقَتَلُوا مَنْ
 يَرُومُ الْخُرُوجَ إِلَى الرُّومِ . وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَا يَغْنَمُهُمْ إِلَّا السُّورُ
 الثَّالِثُ . وَطَالَ الْحِصَارُ وَاشْتَدَّ الْجُوعُ عَلَيْهِمْ وَالْقَتْلُ وَمَنْ وَجَدَ خَارِجَ
 الْمَدِينَةِ لِرَغْيِ الْعِشْبِ قَتَلَهُ الرُّومُ وَصَلَبُوهُ حَتَّى رَجَمَهُمْ طِيطَشُ وَرَفَعَ
 الْقَتْلَ عَنْهُمْ يَخْرُجُ فِي ابْتِغَاءِ الْعِشْبِ . ثُمَّ زَحَفَ طِيطَشُ إِلَى السُّورِ
 الثَّالِثِ مِنْ أَرْبَعِ جِهَاتِهِ وَنَصَبَ الْأَلَاتِ وَصَبَرَ الْيَهُودُ عَلَى الْحَرْبِ
 وَتَذَامَرَ الْيَهُودُ وَصَبَّ الْحَرْبُ وَبَلَغَ الْجُوعُ فِي الشِّدَّةِ غَايَتَهُ . وَأَسْتَأْمَنَ

مَنَّاىَ الْكَاهِنُ إِلَى الرُّومِ وَهُوَ الَّذِي خَرَجَ فِي اسْتِدْعَاءِ شِمْعُونَ فَقَتَلَهُ
 شِمْعُونَ . وَقَتَلَ يَدِيهِ وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْكَهَنَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَيَّامَةِ مِمَّنْ حَذَرَ
 مِنْهُ أَنْ يَسْتَأْمِنَ . وَنَكَرَ ذَلِكَ الْعَازِرُ بْنُ عَنَانِي وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَكْثَرِ مِنَ
 الْخُرُوجِ عَنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ . وَعَظُمَتِ الْجَمَاعَةُ فَمَاتَ أَكْثَرُ الْيَهُودِ .
 وَاتَّكَلُوا الْجُلُودَ وَالْخِشَاشَ وَالْمَيْتَةَ . ثُمَّ أَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَعَثَرَ عَلَى
 امْرَأَةٍ تَأْكُلُ ابْنَهَا فَأَصَابَتْ رُؤُسَاءَهُمْ لِذَلِكَ رَحْمَةً وَأَذْنُوا فِي النَّاسِ
 بِالْخُرُوجِ فَخَرَجَتْ مِنْهُمْ أُمَمٌ . وَهَلَكَ أَكْثَرُهُمْ حِينَ أَكَلُوا الطَّعَامَ .
 وَأَتْلَعَ بَعْضُهُمْ فِي خُرُوجِهِ مَا كَانَ لَهُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَوْهَرٍ ضَنَّةً بِهِ .
 وَشَعَرَ بِهِمُ الرُّومُ فَكَانُوا يَقْتُلُونَهُمْ وَيَشْقُونَ عَنْهَا بَطُونَهُمْ وَشَاعَ ذَلِكَ
 فِي تَوَابِعِ الْعَسْكَرِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْأَرَمَنِ فَطَرَدَهُمْ طَيْطُشٌ . وَطَمَعَ
 الرُّومُ فِي فَتْحِ الْمَدِينَةِ وَزَحَفُوا إِلَى سُورِهَا الثَّلَاثِ بِالْآلَاتِ . وَلَمْ
 يَكُنْ لِلْيَهُودِ طَاقَةٌ بِدَفْعِهَا وَإِحْرَاقِهَا فَتَلَمَّوْا السُّورَ . وَبَنَى الْيَهُودُ خَافَ
 الثَّلْمَةَ . فَأَصْبَحَتْ مُنْسَدَّةٌ وَصَدَمَهَا الرُّومُ بِالْكَبْشِ فَسَقَطَتْ مِنَ الْحِدَّةِ .
 وَاسْتَمَاتُوا فِي تِلْكَ الْحَالِ إِلَى اللَّيْلِ . ثُمَّ بَيَّتَ الرُّومُ الْمَدِينَةَ وَمَلَكَوْا
 الْأَسْوَارَ عَلَيْهِمْ . وَقَاتَلُوهُمْ مِنَ الْغَدِ فَأَنْهَزُمُوا إِلَى الْمَسْجِدِ وَقَاتَلُوا فِي
 الْجُصْنِ . وَهَدَمَ طَيْطُشُ الْبِنَاءَ مَا بَيْنَ الْأَسْوَارِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيَتَسَعَ
 الْمَجَالُ . وَوَقَفَ ابْنُ كَرْبُونٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ فَلَمْ يُجِيبُوا . وَخَرَجَ
 جَمَاعَةٌ مِنَ الْكَهَنَةِ فَأَمَّنَهُمْ وَمَنَعَ الرُّؤُسَاءَ بِقِيَّتِهِمْ . ثُمَّ بَاكَرَهُمْ طَيْطُشُ
 بِالْقِتَالِ مِنَ الْغَدِ فَأَنْهَزُمُوا إِلَى الْأَقْدَاسِ وَمَلَكَ الرُّومُ الْمَسْجِدَ وَصَحْنَهُ .

وَأَتَّصَلَتِ الْحَرْبُ أَيْامًا وَهَدِمَتِ الْأَسْوَارُ كُلُّهَا. وَثُلِمَ سُوْرُ الْمِمْكَلِ
وَأَحَاطَ الْعَسَاكِرُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى مَاتَ أَكْثَرُهُمْ وَفَرَ كَثِيرٌ. ثُمَّ أَقْتَحَمَ
عَلَيْهِمُ الْحِصْنَ فَمَلَكَهُ وَنَصَبَ الْأَصْنَامَ فِي الْمِمْكَلِ وَمَنَعَ مِنْ تَخْرِيبِهِ
وَنَكَرَ رُؤْسَاءُ الرُّومِ ذَلِكَ. وَدَسَّوْا مِنْ أَضْرَمِ النَّارِ فِي أَبْوَابِهِ وَسَقَفِهِ.
وَأَلْقَى الْكَهَنَةُ أَنْفُسَهُمْ جَزَعًا عَلَى دِينِهِمْ وَحَرِقُوا. وَأَخْتَفَى شِمْعُونُ
وَيُوحَنَّا فِي جَبَلٍ صِهْيُونٍ. وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ طَيْطَشُ بِالْأَمَانِ فَأَمْتَعُوا
وَطَرَقُوا الْمَقْدِسَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي فَهَتَلُوا قَائِدًا مِنْ قَوَادِ الْعَسَاكِرِ
وَرَجَعُوا إِلَى مَكَانِ اخْتِفَائِهِمْ. ثُمَّ هَرَبَ عَنْهُمْ أَتْبَاعُهُمْ وَجَاءَ يُوحَنَّا
مُلْقِيًا يَدَيْهِ إِلَى طَيْطَشٍ فَقَبِضَهُ. وَخَرَجَ إِلَيْهِ يُوشَعَ الْكَاهِنُ بِآلَاتٍ مِنْ
الذَّهَبِ الْخَالِصِ مِنْ آلَاتِ الْمَسْجِدِ فِيهَا مَنَارَتَانِ وَمَائِدَتَانِ. ثُمَّ قَبِضَ
عَلَى فِتْحَاسَ خَازِنِ الْمِمْكَلِ فَأُطْلِعَهُ عَلَى خَزَائِنَ كَثِيرَةٍ مَمْلُوءَةٍ دَنَائِيرَ
وَدَرَاهِمَ وَطَبِيًا فَأَمْتَلَاتِ يَدَهُ مِنْهَا. وَرَحَلَ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِالْغَنَائِمِ
وَالْأَمْوَالِ وَالْأَسْرَى. وَأَحْصَى الْمَوْتَى فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ فَكَانَ عَدَدُهُمْ
أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَةَ أَلْفٍ وَالسَّبْيَ وَالْأَسَارَى مِائَةَ أَلْفٍ. وَكَانَ
طَيْطَشُ فِي كُلِّ مَنَزِلَةٍ يُلْقِي مِنْهُمْ إِلَى السَّبَاعِ إِلَى أَنْ فَرَّغُوا. وَكَانَ فِي
مَنْ هَلَكَ شِمْعُونُ أَحَدُ الْخَوَارِجِ الثَّلَاثَةِ... وَأَنْقَضَتْ دَوْلَةُ الْيَهُودِ
أَجْمَعٍ. وَالْبَقَاءُ لِلَّهِ وَحْدَهُ سُجْدَانُهُ وَتَعَالَى لَا أَنْقِضَاءَ لِمُلْكِهِ

(لَا بَنَ خَلْدُون)

منجية

من كتاب دخول قبط مصر في النصرانية لتقي الدين المقرئ

في تعريف النصارى والمسيح عيسى كلمة الله

٥٢٤ إعلم أن النصارى أتباع عيسى بن مريم عليه السلام سموا
نصارى لأنهم ينتسبون إلى قرية الناصرة من جبل الجليل . ويعرف
هذا الجبل بجبل كتعان . وهو الآن في زماننا من جملة معاملة صفد .
والأصل في تسميتهم نصارى أن عيسى لما نشأ بقرية الناصرة قيل
له يسوع الناصري . ثم تلاعبت العرب بهذه الكلمة وقالوا لمن
آمنوا بعيسى نصارى . وانتصر الدخول في دينهم .

٥٢٥ وأعلم أن المسيح روح الله وكلمته التي ألهاها إلى مريم هو عيسى .
وأصل اسمه بالعبرانية التي هي لغة أمه إنما هو يشوع وتسمته النصارى
يسوع . ومعنى يسوع في اللغة الربانية المخلص . ونبت بالمسيح
وهو الصديق . وقيل لأنه لا يمسح بيده صاحبه عاهة إلا برأ . وقيل
المسيح اسم مشتق من المسح أي الدهن لأن الروح القدس قام
لجسد عيسى مقام الدهن الذي كان عند بني إسرائيل يمسح به الملك
ويُمسح به الكهنوت . وقيل لأنه مسح بالبركة . وقيل هي كلمة
عبرانية أصلها ماشيح وتلاعبت بها العرب وقالت مسيح . وكان من
خبره عليه السلام أن مريم بينما هي في مخرايها بشرها الله تعالى
بعيسى . فحملت بعيسى كما تحبل النساء لكن من غير ذكر . ثم

وَصَعَتْ بَعْدَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ بِقَرْيَةِ بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ عَمَلِ مَدِينَةِ الْقُدْسِ
 فِي خَامِسِ عِشْرِينَ كَانُونِ الْأَوَّلِ . وَقَدِمَتْ رُسُلُ مَلِكِ فَارِسَ فِي
 طَلَبِهِ وَمَعَهُمْ هَدِيَّةٌ لَهُ فِيهَا ذَهَبٌ وَمُرٌّ وَلَبَانٌ . فَتَطَلَّبَهُ هِيرُودُسُ
 مَلِكُ الْيَهُودِ بِالْقُدْسِ لِيَقْتُلَهُ وَقَدْ أَنْذَرَهُ . فَسَارَتْ بِهِ مَرْيَمُ وَهُوَ
 طِفْلٌ عَلَى حِمَارٍ وَمَعَهَا يُوسُفُ التَّجَارُ حَتَّى قَدِمُوا أَرْضَ مِصْرَ فَسَكَنُوهَا
 مُدَّةَ أَرْبَعِ سِنِينَ وَقِيلَ سَبْعَ سِنِينَ . ثُمَّ عَادُوا فَتَزَلَّتْ بِهِ مَرْيَمُ قَرْيَةَ
 النَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ الْجَلِيلِ وَاسْتَوَظَنَتْهَا فَتَشَأَ بِهَا عِيسَى حَتَّى بَلَغَ
 ثَلَاثِينَ سَنَةً . فَسَارَ هُوَ وَيَحْيَى (يُوحَنَّا) بْنُ زَكَرِيَّا إِلَى نَهْرِ الْأُرْدُنِّ
 فَأَغْتَسَلَ عِيسَى فِيهِ . فَمَضَى إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَأَقَامَ بِهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يَتَنَاوَلُ
 طَعَامًا وَلَا شَرَابًا . ثُمَّ طَافَ الْفَرَى وَدَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَبْرَأَ الْأَكْمَةَ
 وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ . وَبَكَتِ الْيَهُودُ وَأَمْرَهُمْ بِالزُّهْدِ
 فِي الدُّنْيَا وَالْتَوْبَةِ مِنَ الْمَعَاصِي . فَأَمَّنَ بِهِ الْحَوَارِيُّونَ وَكَانُوا قَوْمًا
 صَيَادِينَ وَعَدَدُهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا . وَكَذَّبَ عِيسَى عَامَّةُ الْيَهُودِ وَضَلَّلُوهُ
 وَاتَّهَمُوهُ بِمَا هُوَ بَرِيٌّ مِنْهُ . وَكَانَتْ لَهُ وَلَهُمْ عِدَّةُ مُنَاطَرَاتٍ أَلْتِ بِهِمْ
 إِلَى أَنْ اتَّفَقَ أَحْبَابُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ وَطَرَقُوهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ . وَأَخَذُوهُ وَأَتَوْا
 بِهِ إِلَى بَيْتِ لَاطُسَ الْبَنْطِيِّ شِخْنَةِ الْقُدْسِ مِنْ قَبْلِ الْمَلِكِ طِيبَارِيُوسَ
 قَيْصَرَ . وَرَاوَدُوهُ عَلَى قَتْلِهِ وَهُوَ يُدَافِعُهُمْ عَنْهُ . حَتَّى غَابُوهُ عَلَى رَأْيِهِ بِأَنْ
 دِينَهُمْ أَقْتَضَى قَتْلَهُ فَأَمَكْنَهُمْ مِنْهُ

٥٢٦ فَأَجْتَمَعُوا بَعْدَ رَفْعِهِ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ فِي عُلْيَا صِيُونِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا
 الْيَوْمَ صِهْيُونُ خَارِجَ الْقُدْسِ. وَظَهَرَتْ لَهُمْ حَوَارِقُ فَتَكَلَّمُوا بِجَمِيعِ
 الْأَلْسُنِ. فَأَمَّنَ بِهِمْ فِيمَا يُذَكِّرُ عِنْدَ ذَلِكَ زِيَادَةً عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافِ
 إِنْسَانٍ. فَأَخَذَهُمُ الْيَهُودُ وَحَبَسُوهُمْ فَظَهَرَتْ كَرَامَتُهُمْ وَفَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ
 بَابَ السَّجْنِ لَيْلًا. فَخَرَجُوا إِلَى الْمَيْكَلِ وَطَفَقُوا يَدْعُونَ النَّاسَ. فَهَمَّتِ
 الْيَهُودُ يَقْتُلِهِمْ وَقَدْ آمَنَ بِهِمْ ثَمَنُوَالْحَنَسَةِ آلَافِ إِنْسَانٍ فَلَمْ يَتِمَّ كَتُّوهُ
 مِنْ قَتْلِهِمْ. وَتَفَرَّقَ الْحَوَارِيُّونَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَدْعُونَ إِلَى دِينِ
 الْمَسِيحِ. فَسَارَ بَطْرُسُ رَأْسُ الْحَوَارِيِّينَ وَاتَّبَعَهُ سِتُّمِئَتُونَ الصِّفَا إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ
 وَرُومَةِ. فَاسْتَجَابَ لَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ وَقُتِلَ فِي خَامِسِ أَبِيبٍ وَسَارَ
 أَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ إِلَى نِيقِيَّةٍ وَمَا حَوْلَهَا فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرٌ. وَسَارَ يَعْقُوبُ
 ابْنُ زَبْدَى أَخُو يُوحَنَّا الْإِنْجِيلِيِّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَتَبِعَهُ جَمَاعَةٌ وَقُتِلَ.
 وَسَارَ يُوحَنَّا الْإِنْجِيلِيُّ إِلَى بَلَدِ آسِيَا وَأَفَسَسَ فَكَتَبَ الْإِنْجِيلَ بِالْيُونَانِيَّةِ
 بَعْدَ مَا كَتَبَ مَتَّى وَمَرْقُسُ وَلَوْحًا أَنْاجِيَهُمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ قَصَرُوا فِي
 أُمُورِ فَتَكَلَّمُوا عَلَيْهَا. وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً. وَكَتَبَ
 ثَلَاثَ رَسَائِلَ وَمَاتَ وَقَدْ أَنَا فَعَلَى مِائَةِ سَنَةٍ. وَسَارَ فِيلِبُّسُ إِلَى
 قَيْسَارِيَّةٍ وَمَا حَوْلَهَا وَقُتِلَ بِهَا وَقَدْ اتَّبَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ. وَسَارَ
 بَرْتُولُومَاوُسُ إِلَى أَرْمِينِيَّةٍ وَبِلَادِ الْبَرِّيِّ وَوَلَّاحَاتِ مِصْرَ فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرٌ
 وَقُتِلَ. وَسَارَ تَوْمَّا إِلَى الْهِنْدِ وَقُتِلَ هُنَاكَ. وَسَارَ مَتَّى الْعَشَارُ إِلَى فِلَسْطِينَ

وَصُورَ وَصَيْدًا وَمَدِينَةَ بُصْرَى . وَكَتَبَ إِنْجِيلَهُ بِالْعِبْرَانِيِّ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ .
بِتِسْعِ سِنِينَ وَقُتِلَ بَعْدَ مَا اسْتَجَابَ لَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ . وَقُتِلَ يَمْعُوبُ بْنُ حَلْفَا
فِي الْقُدْسِ . وَسَارَ يَهُوذَا مِنْ أَنْطَاكِيَّةَ إِلَى الْجَزِيرَةِ فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ
النَّاسِ . وَسَارَ شَمْعُونُ إِلَى سَمِيسَاطَ وَحَلَبَ وَمَشِجَ وَبِزَنْطِيَّةَ فَقُتِلَ .
وَسَارَ مَتَّى إِلَى بِلَادِ الشَّرْقِ وَسَارَ بُولُسُ الطَّرْسُوسِيُّ إِلَى دِمَشَقَ
وَبِلَادِ الرُّومِ وَرُومَةَ فَقُتِلَ فِي خَامِسِ أَيْبٍ

٥٢٧ وَتَفَرَّقَ أَيْضًا سَبْعُونَ رَسُولًا آخَرِينَ فِي الْبِلَادِ فَأَمَّنَ بِهِمُ الْخَلَائِقُ .
وَمِنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ مَرْقُسُ الْإِنْجِيلِيِّ . وَمَضَى إِلَى بَطْرُسَ بِرُومَةَ وَصَحْبَهُ
وَكَتَبَ الْإِنْجِيلَ عِنْدَهُ بِالْفَرَنْجِيَّةِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِأَثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً .
وَدَعَا النَّاسَ بِرُومَةَ وَمِصْرَ وَالْحَبْشَةَ وَالنُّبُوَّةِ . وَأَقَامَ حَنَانِيًّا أَسْقَفًا عَلَى
الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَخَرَجَ إِلَى بَرْقَةِ وَكَثُرَتِ النَّصَارَى فِي أَيَّامِهِ وَقُتِلَ فِي
ثَانِي عِيدِ الْفَصْحِ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ (٦٢ لِلْمَسِيحِ) . وَمِنْ السَّبْعِينَ أَيْضًا لُوقَا
الْإِنْجِيلِيُّ الطَّبِيبُ تَلْمِذُ بُولُسَ (وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ السَّبْعِينَ) . كَتَبَ
الْإِنْجِيلَ بِالْيُونَانِيَّةِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بَعِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ قُتِلَ (٧٥)

٥٢٨ وَاجْتَمَعَ الرُّسُلُ بِمَدِينَةِ الْقُدْسِ وَوَضَعُوا الْقَوَانِينَ وَكَتَبُوا فِيهَا عَدَدَ
الْكِتَابِ الَّتِي يَجِبُ قَبُولُهَا مِنَ الْعَتِيقَةِ وَالْجَدِيدَةِ . فَأَمَّا الْعَتِيقَةُ فَالتَّوْرَةُ
وَكِتَابُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَكِتَابُ الْقَضَاءِ وَكِتَابُ رَاعُوتَ^(١) وَكِتَابُ يَهُودِيتَ
وَسِيرُ الْمُلُوكِ وَسِفْرُ بَنِيَامِينَ^(٢) وَكِتَابُ الْمَقَابِيِينِ^(٣) وَكِتَابُ عَزْرَةَ وَكِتَابُ
أَسْتِيرَ وَقِصَّةُ هَامَانَ وَكِتَابُ أَيُّوبَ وَكِتَابُ مَزَامِيرِ دَاوُدَ وَكِتَابُ سُلَيْمَانَ

وَكُتِبُ الْأَنْبِيَاءُ وَهِيَ سِتَّةُ عَشَرَ كِتَابًا وَكِتَابُ يُوشَعَ بْنِ شِيرَاخَ . وَأَمَّا
الْكُتُبُ الْجَدِيدَةُ فَلَا نَاجِيلُ الْأَرْبَعَةُ وَكِتَابُ الْقَاتِيلِيَّوْنَ ^(٤) وَكِتَابُ
يُوسُفَ وَكِتَابُ الْأَبْرَكْسِيَسَ وَهُوَ قِصَصُ الْخَوَارِيِّينَ . وَلَمَّا قَتَلَ الْمَلِكُ نِيرُونُ
قَيْصَرَ بَطْرُسَ رَأْسَ الْخَوَارِيِّينَ بِرُومَةَ أَقِيمَ مِنْ بَعْدِهِ لِينُوسُ بِطْرِكُ
رُومَةَ . وَهُوَ أَوَّلُ بَطْرِكٍ صَارَ عَلَى رُومَةَ . وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ الْبَطَارِكَةُ بِهَا
وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ . وَلَمَّا قُتِلَ يَعْقُوبُ
أُسْقُفُ الْقُدُسِ عَلَى يَدِ الْيَهُودِ هَدَمُوا بَعْدَهُ الْبَيْعَةَ وَأَخَذُوا خَشَبَةَ
الصَّلِيبِ وَالْخَشَبَتَيْنِ مَعَهَا وَدَفَنُوهَا وَأَلْقَوْا عَلَى مَوْضِعِهَا تَوْرًا كَثِيرًا
فَصَارَ كَوْمًا عَظِيمًا حَتَّى أَخْرَجَتْهَا هِيلَانِي أُمُّ قُسْطَنْطِينِ . وَأَقِيمَ بَعْدَ قَتْلِ
يَعْقُوبَ سِمْعَانَ ابْنَ عَمِّهِ . فَكَثَّ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً أُسْقُفًا وَمَاتَ
فَتَدَاوَلَ الْأَسَاقِفَةُ بَعْدَهُ الْأُسْقُفِيَّةُ بِالْقُدُسِ وَاحِدًا بَعْدَ آخَرٍ

بطاركة الاسكندرية والاضطهادات العشرة

٥٢٩ وَلَمَّا أَقَامَ مَرْقُسُ حَنَانِيًا بِطْرِكًا الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ جَعَلَ مَعَهُ اثْنِي
عَشَرَ قَسًّا وَأَمَرَهُمْ إِذَا مَاتَ الْبَطْرِكُ أَنْ يَجْعَلُوا عِوَضَهُ وَاحِدًا مِنْهُمْ .
وَيُقِيمُوا بِدَلِّ ذَلِكَ الْقَسِ وَاحِدًا مِنَ النَّصَارَى حَتَّى لَا يَزَالُوا أَبَدًا
اثْنِي عَشَرَ قَسًّا . فَلَمْ تَزَلِ الْبَطَارِكَةُ تَعْمَلُ مِنَ الْقُسُوسِ إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ
الْثَلَاثُمِائَةُ وَالْثَمَانِيَةُ عَشَرَ كَمَا سَتَرَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَكَانَ بِطْرِكُ
الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ يُقَالُ لَهُ الْبَابَا مِنْ عَهْدِ حَنَانِيَا هَذَا أَوَّلُ بَطَارِكَةِ

(١) وفي نسخة: راغون وهو تصحيف . وفي نسخة: متانين وهو تصحيف متابيين أو متبانيين كما هو
اللفظ السريان (٢) كذا في الاصل . ولا نثبت ان المقرخي اراد سفر الايام (٣) يريد الرسائل
الكاتوليكية ليعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا (٤) وفي نسخة بولاق: القاتيليقون وهو تصحيف

الإسكندرية إلى أن أقيم ديمثريوس وهو الثاني عشر من بطارقة
 الإسكندرية. ولم يكن بأرض مصر أساقفة فنصب الأساقفة بها
 وكثروا بقرائنها. وصار الأساقفة يسمون البطريرك الأب. والنسوس
 وسائر النصارى يسمون الأسقف الأب ويحملون لفظة البابا تختص
 ببطرك الإسكندرية ومعناها أب الآباء. ثم انتقل هذا الاسم عن
 كرسي الإسكندرية إلى كرسي رومة من أجل أنه كرسي بطرس
 رأس الخواريين فصار بطرك رومة يقال له البابا. واستمر على ذلك
 إلى زمننا الذي نحن فيه. وأقام خانيًا في بطركية الإسكندرية اثنتين
 وعشرين سنة. فأقيم بعده ميليو (ميليوس أو ايليوس ٨٤) فأقام
 اثنتي عشرة سنة وتسع أشهر ومات. وفي أثناء ذلك تار اليهود على
 النصارى وأخرجوهم من القدس فعبروا الأردن وسكنوا تلك
 الأماكن. وكان بعد هذا بقليل خراب القدس وجلوة اليهود
 وقتلهم على يد طيطش بعد رفع المسيح بنحو أربع وأربعين سنة.
 فكثرت النصارى في أيام بطركية ميليو وعاد كثير منهم إلى القدس
 بعد تخريب طيطش لها. وبنوا بها كنيسة وأقاموا عليها سمان أسقفًا
 ٥٣٠ ثم أقيم بعد ميليو بالإسكندرية في البطركية كرتيانو
 (كرذو ٨٧) وفي أيام الملك تريانوس قيصر أصاب النصارى منه بلاء
 كبير وقتل منهم جماعة كثيرة واستعبد باقيهم. فقتل بهم بلاء لا
 يوصف في العبودية حتى رجمهم الوزراء وأكابر الروم وشفعوا

فِيهِمْ . فَمَنْ عَلَيْهِمْ قِصْرٌ وَأَعْتَقَهُمْ . وَمَاتَ كِرْيَانُو بِطَرَكِ الإسْكَندَرِيَّةِ
 (١٠٧) وَكَانَ جَيِّدَ السَّيْرِ . فَقَدِمَ بَعْدَهُ أَنْيْمُو (افرام) فَأَقَامَ اثْنَتَيْ
 عَشْرَةَ سَنَةً . وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّصَارَى فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ أَدْرِيَانُوسَ
 قِصْرَ وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلَارِيقَ لَا يُحْصَى عَدَدُهُمْ . وَقَدِمَ مِصْرَ فَأَقْنَى مِنْ يَهَا
 مِنَ النَّصَارَى . وَخَرَّبَ مَا بَنِيَ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ مِنْ كَنِيسَةِ النَّصَارَى .
 وَمَنَعَ الْيَهُودَ مِنَ التَّرَدُّدِ إِلَيْهَا وَأَنْزَلَ عِوَضَهُمْ بِالْقُدْسِ الْيُونَانِيِّينَ وَسَمَّى
 الْقُدْسَ إِيْلِيَا . فَلَمْ يَتَجَاسَرَ الْيَهُودُ أَنْ يَدْخُلُوا مِنَ الْقُدْسِ . وَأَقِيمَ بَعْدَ
 مَوْتِ أَنْيْمُو بِطَرَكِ الإسْكَندَرِيَّةِ يُسْطُسُ (١١٩) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ
 سَنَةً . فَخَلَفَهُ أُوْمِيْنِيُو (١٣٠) فَأَقَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ أَقِيمَ بَعْدَهُ
 مَرْقِيَانُو (١٤٣) بِطَرَكِ الإسْكَندَرِيَّةِ وَأَقَامَ تِسْعَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ .
 فَقَدِمَ بَعْدَهُ عَلَى الإسْكَندَرِيَّةِ كُلُّوْتِيَانُو (١٥٣) فَأَقَامَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ
 سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ اشْتَدَّ الْمَلِكُ أَرَالِيَانُوسُ (اوريلْيوس) قِصْرَ عَلَى
 النَّصَارَى وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِمَ عَلَى كُرْسِيِّ الإسْكَندَرِيَّةِ
 بَعْدَ كُلُّوْتِيَانُو أَنْغَرِيْبُو (اغريِنوس) بَطْرَكًا فَأَقَامَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي
 أَيَّامِ بَطْرَكِيَّتِهِ اتَّفَقَ رَأْيُ الْبَطَارِكَةِ بِجَمِيعِ الْأَمْصَارِ عَلَى حِسَابِ
 فَضْحِ النَّصَارَى وَوَقْتُ صَوْمِهِمْ وَرَتَّبُوا كَيْفَ يُسْتَخْرَجُ وَوَضَعُوا الْحِسَابَ
 الْقَبْطِيَّ . وَبِهِ يُسْتَخْرَجُونَ مَعْرِفَةَ وَقْتِ صَوْمِهِمْ وَفَضْحِهِمْ وَأَسْتَمَرُّوا عَلَى
 مَا رَتَّبُوهُ فِيمَا بَعْدُ . وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَصُومُونَ بَعْدَ الْغَطَّاسِ أَرْبَعِينَ
 يَوْمًا كَمَا صَامَ الْمَسِيحُ وَيُفْطِرُونَ فِي عِيدِ الْفَضْحِ لِأَنَّ عِيدَ الْفَضْحِ كَانَتْ

فِيهِ قِيَامَةُ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ يَقُولُهُمْ . وَكَانَ الْحَوَارِيُّونَ قَدْ أَمَرُوا أَنْ
لَا يُغَيَّرَ عَنْ وَقْتِهِ وَأَنْ يَعْمَلُوهُ كُلَّ سَنَةٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . ثُمَّ أَقِيمَ
بِكُرْسِيِّ الإسْكَندَرِيَّةِ بَعْدَ أَغْرِيْبُو فِي الْبَطْرِكِيَّةِ يُولْيَانُوسُ (١٧٩)
فَأَقَامَ عَشْرَ سِنِينَ . وَاسْتَخْلَفَ بَعْدَهُ دِيمِثْرِيُوسُ (١٨٩) فَأَقَامَ فِي الْبَطْرِكِيَّةِ
ثَلَاثًا وَارْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَكَانَ فَلَاحًا أُمِّيًّا وَلَهُ زَوْجَةٌ لَمْ يَعْرِفْهَا قَطُّ .
وَفِي أَيَّامِهِ أَثَارَ الْمَلِكِ سُورِيَانُوسُ قَيْصَرٌ عَلَى النَّصَارَى بَلَاءٌ كَبِيرًا فِي
جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِيمَ مِصْرَ وَقَتَلَ جَمِيعَ مَنْ فِيهَا مِنْ
النَّصَارَى وَهَدَمَ كَنَائِسَهُمْ وَبَنَى بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ هَيْكَلًا لِأَصْنَامِهِ
٥٣١ ثُمَّ أَقِيمَ بَعْدَهُ فِي بَطْرِكِيَّةِ الإسْكَندَرِيَّةِ تَاوُكَلَّا (وَيْسِي
هَيْرَكَلَس) فَأَقَامَ سِتَّةَ عَشْرَةَ سَنَةً . فَلَقِيَ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِ
مَكْسِمِينُوسَ قَيْصَرَ شِدَّةَ عَظِيمَةٍ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . فَلَمَّا مَلَكَ
فِيلِيسُ قَيْصَرُ أَكْرَمَ النَّصَارَى . وَقَدِيمَ عَلَى بَطْرِكِيَّةِ الإسْكَندَرِيَّةِ
دِيُونِيسِيُوسُ (٢٤٧) فَأَقَامَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الرَّاهِبُ
أَنْطُونِيُوسُ الْمِصْرِيُّ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَبْدَأَ بِلِبْسِ الصُّوفِ وَأَبْتَدَأَ بِعِمَارَةِ
الدِّيَارَاتِ فِي الْبَرَارِيِّ . وَأَنْزَلَ بِهَا الرُّهْبَانَ . وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِ
دِقْسُوسَ قَيْصَرَ شِدَّةَ فَإِنَّهُ أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لِأَصْنَامِهِ فَأَبَوْا مِنْ
السُّجُودِ لَهَا فَقَتَلَهُمْ أَرْحَ قَتْلٍ . وَفَرَّ مِنْهُ الْكَثِيرَةُ أَصْحَابُ الْكَهْفِ مِنْ مَدِينَةِ
أَفْسُسَ وَاخْتَفَوْا بِمَغَارَةٍ فِي جَبَلٍ شَرْقِي الْمَدِينَةِ وَنَامُوا . فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى
أَذَانِهِمْ فَلَمْ يَسْمَعُوا نَادِيًا ثَلَاثَةَ سَنَةٍ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا . وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ

بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ مَكْسِيمُوسُ (٢٦٥) فَأَقَامَ بَطْرَكًا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً .
 فَأَقِيمَ بَعْدَهُ تَاوُونَا (٢٨٧) بَطْرَكًا مِدَّةَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَمَاتَ . وَكَانَتْ
 النَّصَارَى قَبْلَهُ تُصَلِّي بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ خُفِيَّةً مِنَ الرُّومِ خَوْفًا مِنْ
 الْقَتْلِ . فَلَاظَفَ تَاوُونَا الرُّومَ وَأَهْدَى إِلَيْهِمْ نُحْفًا جَلِيلَةً حَتَّى بَنَى كَنِيسَةً
 مَرِّمَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ فَصَلَّى بِهَا النَّصَارَى جَهَارًا . وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى
 النَّصَارَى فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ أَوْرِيلْيَانُوسٍ قِصْرَ وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَلَمَّا
 كَانَتْ أَيَّامُ دِقْلَطْيَانُوسٍ قِصْرَ خَالَفَ عَلَيْهِ أَهْلُ مِصْرَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ
 فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَكَتَبَ يَتَأَقَّى كَنَائِسَ النَّصَارَى وَأَمَرَ بِعِبَادَةِ
 الْأَصْنَامِ وَقَتْلَ مَنْ أَمْتَعَ مِنْهَا . فَأَسْتَشْهِدَ خَلَائِقُ كَثِيرَةٌ جِدًّا . وَأَقِيمَ
 فِي الْبَطْرِكِيَّةِ بَعْدَ تَاوُونَا بَطْرُسُ (٣٠٠) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً
 وَقَتَلَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ بِالسَّيْفِ لِامْتِنَاعِهِ مِنَ السُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ . فَقَامَ
 بَعْدَهُ تَلْمِيذُهُ أَرِشَلَاوُسُ (أَشِيلَاسُ ٣١١) فَأَقَامَ سَنَتَيْنِ وَمَاتَ .
 وَبِدِقْلَطْيَانُوسَ هَذَا وَقَتْلَهُ نَصَارَى مِصْرَ تَوَرَّخَ قِبْطُ مِصْرَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا .
 ثُمَّ قَامَ مِنْ بَعْدِهِ مَكْسِيمُوسُ قِصْرَ فَأَشْتَدَّ عَلَى النَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ
 خَلْقًا كَثِيرًا حَتَّى كَانَتْ الْقَتْلَى مِنْهُمْ تُحْمَلُ عَلَى الْعَجَلِ وَتُتَاقَى فِي الْبَحْرِ

تَصْرُ قُسْطَنْطِينِ وَبِدْعَةُ آريُّوسِ وَحَرَمُهُ

٥٣٢ ثُمَّ قَامَ بَعْدَ أَرِشَلَاوُسَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ إِسْكَندَرُوسُ
 تَلْمِيذُ بَطْرُسَ الشَّهِيدِ فَأَقَامَ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَمَاتَ فِي ثَانِي عِشْرِينَ
 بِرَمُودِهِ . وَفِي بَطْرِكِيَّةِهِ كَانَ يَجْمَعُ النَّصَارَى بِمَدِينَةِ نَيْقِيَّةِ . وَفِي أَيَّامِهِ

كَتَبَ النَّصَارَى وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ رُومَةَ إِلَى قُسْطَنْطِينٍ وَكَانَ عَلَى
 مَدِينَةِ بَزَنْطِيَّةَ يَحْثُونَهُ عَلَى أَنْ يُنْقِذَهُمْ مِنْ جَوْرِ مَكْسِيَانُوسَ وَشَكُّوا
 إِلَيْهِ عُنُوهُ فَأَجْمَعَ عَلَى الْمَسِيرِ لِذَلِكَ. وَكَانَتْ أُمُّهُ هِيلَانِي مِنْ أَهْلِ
 قُرَى مَدِينَةِ الرُّهَا قَدْ تَنَصَّرَتْ عَلَى يَدِ اسْقُفِّ الرُّهَا وَتَعَلَّمَتِ الْكُتُبَ.
 فَلَمَّا مَرَّ بِقُرَيْتِهَا قُسْطُسُ صَاحِبُ شُرْطَةِ دِقْلَطِيَانُوسَ رَأَاهَا فَأَعْجَبَتْهُ
 فَتَرَوَّجَهَا وَحَمَلَهَا إِلَى بَزَنْطِيَّةَ مَدِينَتِهِ فَوَلَدَتْ لَهُ قُسْطَنْطِينُ وَكَانَ جَمِيلًا.
 فَأَنْذَرَ دِقْلَطِيَانُوسَ مُتَجَمِّعِيهِ بِأَنْ هَذَا الْغُلَامَ قُسْطَنْطِينُ سَيَمْلِكُ الرُّومَ
 وَيُبَدِّلُ دِينَهُمْ فَأَرَادَ قَتْلَهُ فَهَرَمْنَهُ إِلَى الرُّهَا وَتَعَلَّمَ بِهَا الْحِكْمَةَ الْيُونَانِيَّةَ حَتَّى
 مَاتَ دِقْلَطِيَانُوسَ فَعَادَ إِلَى بَزَنْطِيَّةَ فَسَلَّمَهَا لَهُ أَبُوهُ قُسْطُسُ وَمَاتَ فَعَامَ
 بِأَمْرِهَا بَعْدَ أَبِيهِ إِلَى أَنْ اسْتَدْعَاهُ أَهْلُ رُومَةَ. فَأَخَذَ يُدِيرُ فِي
 مَسِيرِهِ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَوَاكِبَ فِي السَّمَاءِ عَلَى هَيْئَةِ الصَّلِيبِ
 وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ لَهُ: أَجَلُ هَذِهِ الْعَلَامَةِ تَنْتَصِرُ عَلَى عَدُوِّكَ
 فَقَصَّ رُؤْيَاهُ عَلَى أَغْوَانِهِ. وَعَمِلَ شَكْلَ الصَّلِيبِ عَلَى أَعْلَامِهِ وَبَنُوهُ
 وَسَارَ لِحَرْبِ مَكْسِيَانُطِسَ بِرُومَةَ. فَبَرَزَ إِلَيْهِ وَحَارَبَهُ فَأَنْتَصَرَ قُسْطَنْطِينُ
 عَلَيْهِ وَمَلَكَ رُومَةَ. وَتَحَوَّلَ مِنْهَا دَارُ الْمَلِكِ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ. وَكَانَ
 هَذَا أَبْتَدَاءَ رَفْعِ الصَّلِيبِ وَظُهُورِهِ فِي النَّاسِ فَأَتَّخَذَهُ النَّصَارَى
 وَعَظَّمُوهُ. وَأَكْرَمَ قُسْطَنْطِينُ النَّصَارَى وَدَخَلَ فِي دِينِهِمْ فِي
 السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ عَلَى الرُّومِ. وَأَمَرَ بِبِنَاءِ الْكَنَائِسِ فِي
 جَمِيعِ مَمَالِكِهِ وَكَسَّرَ الْأَصْنَامَ وَهَدَمَ بُيُوتَهَا وَعَمِلَ الْمَجْمَعَ بِمَدِينَةِ نِيقِيَّةَ.

وَسَبَبُهُ أَنْ الْإِسْكَندَرُوسَ بَطَرَكَ الْإِسْكَندَرِيَّةَ مَعَ أَرِيُوسَ مِنْ
دُخُولِ الْكَنِيسَةِ وَحَرَمَهُ لِمَقَالَتِهِ وَثَقَلَ عَنْ بَطْرُسَ الشَّهِيدِ بَطَرَكَ
الْإِسْكَندَرِيَّةَ أَنَّهُ قَالَ عَنْ أَرِيُوسَ إِنَّ إِيمَانَهُ فَاسِدٌ وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى
جَمِيعِ الْبَطَارِكَةِ . فَمَضَى أَرِيُوسُ إِلَى قُسْطَنْطِينِ وَمَعَهُ أَسْقَفَانِ فَاسْتَعَاثُوا
بِهِ وَشَكُّوا الْإِسْكَندَرُوسَ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ مِنَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ فَحَضَرَ
هُوَ وَأَرِيُوسُ . وَجَمَعَ لَهُ الْأَعْيَانُ مِنَ النَّصَارَى لِنَظَرُوهُ . فَاسْتَحْسَنَ الْمَلِكُ
قُسْطَنْطِينُ كَلَامَ إِسْكَندَرُوسَ وَأَمَرَهُ أَنْ يُحْرِمَ أَرِيُوسَ فَحَرَمَهُ . وَسَأَلَ
الْإِسْكَندَرُوسُ الْمَلِكَ أَنْ يُحْضَرَ الْأَسَاقِفَةُ . فَأَمَرَ بِهِمْ فَأَتَوْهُ
مِنْ جَمِيعِ مَمَالِكِهِ وَاجْتَمَعُوا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ بِمَدِينَةِ نِيقِيَّةَ وَعَدَدُهُمْ
ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ . فَقَالَ قُسْطَنْطِينُ إِلَى قَوْلِهِمْ وَأَعْرَضَ عَمَّا
سِوَاهُ . وَأَقْبَلَ عَلَى الثَّلَاثُمِائَةِ وَالثَّمَانِيَةِ عَشَرَ وَأَمَرَ لَهُمْ بِكَرَائِيٍّ وَأَجَاسِهِمْ
عَلَيْهَا . وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ سَيْفَهُ وَخَاتَمَهُ وَبَسَطَ أَيْدِيَهُمْ فِي جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ .
فَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا لَهُ كِتَابَ قَوَانِينِ الْمُلُوكِ وَقَوَانِينِ الْكَنِيسَةِ وَفِيهِ
مَا يَتَعَلَّقُ بِالْحَاكِمَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ . وَكَتَبُوا بِذَلِكَ إِلَى سَائِرِ الْمَمَالِكِ .
وَكَانَ رَئِيسَ هَذَا الْمَجْمَعِ الْإِسْكَندَرُوسُ وَأَسْطَاسُ بَطَرَكَ أَنْطَاكِيَّةَ
وَمَقَارِيُوسُ أَسْقَفُ الْقُدْسِ . وَوَجَّهَ سَلْطُونُ (سَلْوَيْتْرُوسُ) بَطَرَكَ
رُومَةَ بِقَسَائِسِينَ اتَّفَقَا مَعَهُمْ عَلَى حَرَمِ أَرِيُوسَ فَحَرَمُوهُ وَنَفَوْهُ .
وَوَضَعَ الثَّلَاثُمِائَةَ وَالثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الْأَمَانَةَ الْمَشْهُورَةَ عِنْدَهُمْ وَأَوْجَبُوا أَنْ
يَكُونَ الصَّوْمُ مُتَّصِلًا بِعِيدِ الْفِصْحِ عَلَى مَا رَتَّبَهُ الْبَطَارِكَةُ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ

أوراليوس قيصر كما تقدم . وأنصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة
جليلة . والإسكندروس هذا هو الذي كسر الصنم الثحاس الذي كان
في هيكل زحل بالإسكندرية . وكانوا يعبدونه ويجمعون له عيداً
في ثاني عشر هاتور ويذبحون له الذبايح الكبيرة . فأراد الإسكندروس
كسر هذا الصنم فنبه أهل الإسكندرية . فأحبال عليهم وتلطف في
حيلته إلى أن قرب العيد . فجمع الناس ووعظهم وقبح عندهم عبادة
الصنم وحثهم على تركه وأن يعمل هذا العيد ليكايل رئيس الملائكة
الذي يشفع فيهم عند الإله فإن ذلك خير من عمل العيد للصنم فلا
يتغير عمل العيد الذي جرت عادة أهل البلد لعمله . فرضى الناس بهذا
ووافقوه على كسر الصنم فكسروه وأحرقوه وعمل بيته كنيسة على
اسم ميكايل فلم تزل هذه الكنيسة بالإسكندرية إلى أن حرقها
جيوش الإمام المعز لدين الله لما قدموا في سنة ثمان وخمسين
وثلاثمائة . واستمر عيد ميكايل عند النصارى باقياً يعمل في كل سنة

وجدان الصليب وانتشار شيعة أريوس

٥٣٣ وفي السنة الثانية والعشرين من ملك قسطنطين سارت أمه
هيبلاني إلى القدس وبنت بها كنائس للنصارى . فدلها مقار يوس
الأسقف على الصليب وعرفها ما عملته اليهود . ثم دلوها على الموضع
فحفرته فإذا قبر وثلاث خشبات . زعموا أنهم لم يعرفوا الصليب
المطلوب من الخشبات الثلاث إلا بأن وضعت كل واحدة منها على

مَيِّتٍ قَدْ بَلَغَ . فَهَامَ حَيًّا عِنْدَمَا وَضَعَتْ عَلَيْهِ خَشَبَةً مِنْهَا . فَعَمِلُوا لِذَلِكَ
عِيدًا عَرِيفًا عِنْدَهُمْ بِعِيدِ الصَّلِيبِ . وَعَمِلَتْ لَهُ هِيَلَانِي غِلَافًا مِنْ ذَهَبٍ
وَبَنَتْ كَنِيسَةً الْقِيَامَةِ وَأَقَامَتْ مَقَارِيُوسَ عَلَى بِنَاءِ بَقِيَّةِ الْكَنِيسَةِ . وَكَانَتْ
مُدَّةُ مَا بَيْنَ وَلَادَةِ الْمَسِيحِ وَظُهُورِ الصَّلِيبِ ثَلَاثُمِائَةً وَثَمَانِي وَعِشْرِينَ سَنَةً
٥٣٤ ثُمَّ قَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ بَعْدَ الْإِسْكَنْدَرُوسِ تَلْمِيذُهُ
أَتَانَايُوسُ الرُّسُولِيُّ (٣٢٦) . فَأَقَامَ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ بَعْدَ مَا
أَبْتَلَى بِشِدَائِدَ وَغَابَ عَنْ كُرْسِيِّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَفِي أَيَّامِهِ حَرَتْ
مُنَاطَرَاتٌ طَوِيلَةٌ مَعَ أَوْسَايُوسَ الْأَسْقُفِ آتَتْ إِلَى جَرَمِهِ وَفِرَارِهِ .
فَإِنَّهُ تَعَصَّبَ لِأَرِيُوسَ وَقَالَ : إِنَّ الْإِنْجِيلَ لَمْ يَقُلْ إِنَّ الْمَسِيحَ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ
وَإِنَّمَا قَالَ : بِهِ خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ الَّتِي بِهَا خَلَقَ السَّمَاءَ
وَالْأَرْضَ وَإِنَّمَا خَلَقَ تَعَالَى جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةٍ . فَأَلْأَشْيَاءُ بِهِ كُونَتْ لَا
أَنَّهُ كَوْنَهَا . وَإِنَّمَا الثَّلَاثُمِائَةُ وَالْثَمَانِيَةُ عَشَرَ تَعَدُّوْا عَلَى أَرِيُوسَ وَفِي أَيَّامِهِ
بَعَثَ هِيَلَانِي بِمَالٍ عَظِيمٍ إِلَى مَدِينَةِ الرُّهَافِيْنِي بِهَا كَنَائِسُهَا الْعَظِيمَةُ
٥٣٥ فَلَمَّا قَامَ قُسْطَنْطِينُ (قُسْطَنْسُ) بْنُ قُسْطَنْطِينٍ فِي الْمَلِكِ بَعْدَ
أَيُّمِهِ غَلَبَتْ مَقَالَةُ أَرِيُوسَ عَلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأَنْطَاكِيَّةِ وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ
وَصَارَ أَكْثَرُ أَهْلِ مِصْرَ أَرِيُوسِيِّينَ وَاسْتَوَلَوْا عَلَى مَا بِهَا مِنَ الْكَنَائِسِ
وَمَالَ الْمَلِكِ إِلَى رَأْيِهِمْ وَحَمَلَ النَّاسَ عَلَيْهِ . وَأَخْبَرَ كِيرْلُسُ أَسْقُفُ الْقُدْسِ
أَنَّهُ ظَهَرَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي بِكَنِيسَةِ الْقِيَامَةِ شِبْهُ صَلِيبٍ مِنْ
نُورٍ فِي يَوْمِ عِيدِ الْعَنْصَرَةِ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ أَيَّارَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ

مِنَ النَّهَارِ حَتَّى غَلَبَ نُورُهُ عَلَى نُورِ الشَّمْسِ . وَرَأَاهُ جَمِيعُ أَهْلِ الْقُدْسِ
عَيَانًا . فَأَقَامَ فَوْقَ الْقَبْرِ عِدَّةَ سَاعَاتٍ فَأَمِنَ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ عِدَّةُ آلَافٍ

اضطهاد يوليانوس الجاحد وشيعة مقدونيوس

٥٣٦ ثُمَّ لَمَّا مَلَكَ يُولْيَانُوسُ ابْنُ عَمِّ قُسْطَنْطِينَ أَشْتَدَّتْ زِكَايَتُهُ
بِالنَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَمَنَعَهُمْ مِنَ النَّظَرِ فِي شَيْءٍ مِنَ
الْكِتَابِ . وَأَقْفَلَ الْكَنَائِسَ وَالْدِيَارَاتِ وَنَصَبَ مَائِدَةً كَبِيرَةً عَلَيْهَا
أَطْعَمَةً يَمَازِجُهُ لِأَصْنَامِهِ وَنَادَى : مَنْ أَرَادَ أَلْمَالَ فَلْيَضَعْ الْجُجُورَ عَلَى النَّارِ
وَلْيَأْكُلْ مِنْ ذَبَائِحِ الْخَنَاءِ وَيَأْخُذْ مَا يُرِيدُ مِنَ أَلْمَالِ . فَامْتَعَ كَثِيرٌ مِنَ
الرُّومِ وَقَالُوا : نَحْنُ نَصَارَى . فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلَائِقَ وَمَحَا الصَّلِيبَ مِنْ أَعْلَامِهِ
وَبَنُوْدِهِ . وَفِي أَيَّامِهِ سَكَنَ الْقُدْسُ أَنْارِيُونُ (إِلَارِيُون) بَرِيَّةَ الْأُرْدُنِّ وَبَنَى
بِهَا الدِّيَارَاتِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ بَرِيَّةَ الْأُرْدُنِّ مِنَ النَّصَارَى . فَلَمَّا
مَلَكَ يُونْيَانُوسُ عَلَى الرُّومِ وَكَانَ مُتَنَصِّرًا أَعَادَ كُلَّ مَنْ قَرَّ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ
إِلَى كُرْسِيِّهِ . وَكَتَبَ إِلَى أَثَانَاسِيُوسَ بَطْرِكِ الإسْكَندَرِيَّةِ أَنْ يَشْرَحَ
لَهُ الْأَمَانَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ . فَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يُلْزِمَ أَمَانَةَ الثَّلَاثِمِائَةِ
وَالثَّمَانِيَةِ عَشَرَ . فَتَارَ أَهْلَ الإسْكَندَرِيَّةِ عَلَى أَثَانَاسِيُوسَ لِيَقْتُلُوهُ . فَقَرَّ
فَأَقَامُوا بَدَلَهُ لُوقِيُوسَ وَكَانَ أَرِيُوسِيًّا . فَاجْتَمَعَ الْأَسَاقِفَةُ بَعْدَ خَمْسَةِ
أَشْهُرٍ وَحَرَمُوهُ وَأَعَادُوا أَثَانَاسِيُوسَ إِلَى كُرْسِيِّهِ فَأَقَامَ بَطْرِكًا إِلَى مَوْتِهِ
٥٣٧ فَخَلَفَهُ بَطْرُسُ (٣٧٣) ثُمَّ وَثَبَ الْآرِيُوسِيُّونَ عَلَيْهِ بَعْدَ سَلْتَيْنِ
قَهَرٍ مِنْهُمْ وَاسْتَجَارَ بِبَطْرِكِ رُومَةٍ وَأَعَادُوا لُوقِيُوسَ فَأَقَامَ ثَلَاثَ سِنِينَ

وَوُتِبَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ قَهْرٌ مِنْهُمْ فَرَدُّوا بِطَرُسَ فَأَقَامَ إِلَى مَوْتِهِ . وَكَانَ فِي
 أَيَّامِهِ وَالنَّسُ مَلِكُ الرُّومِ وَكَانَ أَرِيُوسِيًّا . وَتَفَى سَائِرُ الْأَسَاقِفَةِ
 لِمَخَالَفَتِهِمْ لِرَأْيِهِ وَقَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ طِيمَاثَاوُسُ (٣٨٠)
 فَأَقَامَ خَمْسَ سِنِينَ وَمَاتَ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الثَّانِي مِنْ مَجَامِعِ
 النَّصَارَى بِقُسْطَنْطِينِيَّةِ (٣٨١) . فَاجْتَمَعَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ أَسْقَفًا وَحَرَّمُوا
 مَقْدُونِيوسَ عَدُوَّ رُوحِ الْقُدُسِ وَكُلَّ مَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ . وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ
 قَالَ بِأَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَخْلُوقٌ . وَأَحْرَمُوا مَعَهُ غَيْرَ وَاحِدٍ لِعَقَائِدِ
 شَيْعَةٍ يُظَاهِرُونَ بِهَا فِي الْمَسِيحِ . وَزَادَ الْأَسَاقِفَةُ فِي الْأَمَانَةِ الَّتِي
 رَتَبَهَا الثَّلَاثُمِائَةُ وَالْثَمَانِيَةُ عَشَرَ : وَتَوَمَّنَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الرَّبِّ الْعَلِيِّ
 الْمُنْتَبِقِ مِنَ الْآبِ . وَحَرَّمُوا أَنْ يُزَادَ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ أَوْ يُنْقَصَ مِنْهَا
 شَيْءٌ . وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيَتْ عِدَّةٌ كَنَائِسَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَأَسْتُيِبَ جَمَاعَةٌ
 كَثِيرَةٌ مِنْ مَقَالَةِ أَرِيُوسَ . وَرَدَّ الْمَلِكُ أَغْرَدِيَاثَاوُسَ كُلَّ مَنْ نَفَاهُ
 وَالنَّسُ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ . وَأَمَرَ أَنْ يَلْزَمَ كُلُّ وَاحِدٍ دِينَهُ مَا خَلَا الثَّلَاثِيَّةَ
 ٥٣٧ ثُمَّ أَقِيمَ بِكُرْسِيِّ الْإِسْكَندَرِيَّةِ تَاوُفِيلَا (٣٨٥-٤١٢) . وَأَشْتَدَّ الْمَلِكُ
 تَاوَدَاسِيُوسُ عَلَى الْأَرِيُوسِيِّينَ وَأَمَرَ فَأُخِذَتْ مِنْهُمْ كَنَائِسُ النَّصَارَى .
 وَأَسْقَطَ مِنْ جَيْشِهِ مَنْ كَانَ أَرِيُوسِيًّا وَطَرَدَ مَنْ كَانَ فِي دِيَوَانِهِ وَخَدَمِهِ
 مِنْهُمْ . وَهَدَمَ بُيُوتَ الْأَصْنَامِ . وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيَتْ كَنِيسَةُ مَرْيَمَ بِالْقُدُسِ

القديس كيرلس وهرطقة نسطوريس

٥٣٨ ثُمَّ أَقِيمَ عَلَى بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ كِيرِلُسُ (٤١٢) فَأَقَامَ

اَثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَمَاتَ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الثَّلَاثُ مِنْ مَجَامِعِ
النَّصَارَى بِسَبَبِ نُسْطُورِيُسَ بَطْرِكِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ . فَإِنَّهُ مَنَعَ أَنْ تَكُونَ
مَرْيَمُ أُمَّ عِيسَى . وَقَالَ : إِنَّمَا وَلَدَتْ مَرْيَمُ إِنْسَانًا أَلْتَّحَدُ بِمَشِيَّةِ اللَّهِ يَعْنِي عِيسَى
فَصَارَ الْاِتِّحَادُ بِالْمَشِيَّةِ خَاصَّةً لَا بِالذَّاتِ وَإِنْ اِطْلَاقَ الْإِلَهِ عَلَى عِيسَى
لَيْسَ هُوَ بِالْحَقِيقَةِ بَلْ بِالْهَيْئَةِ وَالْكَرَامَةِ . وَقَالَ فِي خُطْبَةٍ يَوْمَ الْمِيلَادِ :
إِنَّ مَرْيَمَ وَلَدَتْ إِنْسَانًا وَأَنَا لَا أَعْتَقِدُ فِي ابْنِ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ الْإِلَهِيَّةِ
وَلَا أَسْجُدُ لَهُ سُجُودِي لِلإِلَهِ . فَلَمَّا بَلَغَ كِيرِيُوسُ بَطْرِكُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ مَقَالَتهُ
نُسْطُورِيُسَ كَتَبَ إِلَيْهِ يَرْجِعُهُ عَنْهَا فَلَمْ يَرْجِعْ . فَكَتَبَ إِلَى بَطْرِكِ رُومَةَ
وَأِلَى يُوْحَنَّا بَطْرِكِ أَنْطَاكِيَّةَ وَإِلَى يُونَانِيُوسَ أَسْقَفِ الْقُدْسِ يَعْرِفُهُمْ
بِذَلِكَ . فَكَتَبُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى نُسْطُورِيُسَ لِيَرْجِعَ عَنْ مَقَالَتِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ .
فَتَوَاعَدَ الْبَطَارِكَةُ عَلَى الْاِجْتِمَاعِ بِمَدِينَةِ أَفْسُسَ فَأَجْتَمَعَ بِهَا مِائَتَا أَسْقَفٍ .
وَأَمْتَنَعَ نُسْطُورِيُسُ مِنَ الْحُجَّيِّ إِلَيْهِمْ بَعْدَ مَا كَرَّرُوا الْإِرْسَالِ فِي طَلْبِهِ
غَيْرَ مَرَّةٍ . فَنَظَرُوا فِي مَقَالَتِهِ وَحَرَمُوهُ (٤٣١) . وَنُفِيَ إِلَى الصَّعِيدِ فَتَزَلَّ
مَدِينَةُ إِنْجِيمَ وَأَقَامَ بِهَا سَبْعَ سِنِينَ وَمَاتَ فَدُفِنَ بِهَا . وَظَهَرَتْ مَقَالَتُهُ
فَقَبِلَهَا بَرْصُومَا أَسْقَفُ نَصِيبِيِّينَ وَدَانَ بِهَا نَصَارَى أَرْضِ قَارِسَ وَعِرَاقِ
وَالْمَوْصِلِ وَالْجَزِيرَةِ إِلَى الْفَرَاتِ وَعُرِفُوا إِلَى الْيَوْمِ بِالنُّسْطُورِيَّةِ

اوطاخي وديوسقوروس ورحمهما في مجمع الخلقيدوني

٥٣٩ ثُمَّ قَدَّمَ تَاوَدَاسِيُوسُ الصَّغِيرُ مَلِكُ الرُّومِ فِي الثَّانِيَةِ مِنْ مُلْكِهِ
دِيُوسْقُورُسَ بَطْرِكًا بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ (٤٤٤) . فَظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ مَذْهَبُ

أوطاخي أحد القسوس بالقسطنطينية . وزعم أن جسد المسيح
لطيف غير مساو لأجسادنا . وأن الابن لم يأخذ من مريم شيئاً . فاجتمع
عليه مائة وثلاثون أسقفًا وحرّموه . ثم صار الجمع الرابع من مجامع
النصارى بمدينة خلقدونية (٤٥١) وسببه أن ديوسقورس بطرك
الإسكندرية قال : إن المسيح جوهر من جوهرين وطبيعة من طبيعتين
ومشيئة من مشيئتين . وكان رأي مرقيان والنصارى أنه جوهران
وطبعتان ومشيتان وأقنوم واحد فوافقه الأساقفة على رأيه ما خلا
ديوسقورس وستة أساقفة فإنهم لم يوافقوا الملك . فحرم ديوسقورس
ونفي وأقيم عوضه بطارس (٤٥١) . وأما ديوسقورس فإنه توحد
في نفيه فعبّر على القدس وفلسطين وعرفهم مقالته فتبعوه وقالوا بقوله .
وقدّم عدة أساقفة يعقوبية ومات وهو منفي . وسبب تسمية يعقوبية
بهذا أن ديوسقورس كان له تلميذ اسمه يعقوب وكان يرسله وهو منفي
إلى أصحابه فكتبوا إليه . وفي أيامه ظهر القتيبة أهل الكهف . وفي
أيام مرقيان وثب أهل الإسكندرية على بطارس البطريرك وقتلوه في
الكنيسة وحملوا جسده إلى الملعب الذي بناه بطليموس وأحرقوه بالنار
من أجل أنه ملكي الاعتقاد (٤٥٧) وملك زيثون وأكرم يعقوبية
وأعزهم لأنه كان يعقوبياً . وفي أيامه أحرق الملعب الذي بناه
بطليموس . ولما ملك نسطاس أغراه ساويرس على تأييد اعتقاد يعقوبية
فأمر أن يكتب إلى جميع مملكتيه بقبول ديوسقورس وترك الجمع

الْخَلْقِيدُونِي . فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِطَرِكُ أَنْطَاكِيَّةَ بِأَنَّ هَذَا الَّذِي فَعَلْتَهُ غَيْرُ
 وَاجِبٍ وَأَنَّ الْمُجْمَعَ الْخَلْقِيدُونِي هُوَ الْحَقُّ . فَغَضِبَ الْمَلِكُ وَتَفَاهُ وَأَقَامَ
 بَدَلَهُ . وَفِي أَيَّامِ يُسْطَانُوسَ أَقِيمَ (أَسْتِيرْيُوسَ) فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ
 فَجَدَّ بِرُجُوعِ النَّصَارَى إِلَى رَأْيِ الْمَلِكِيَّةِ فَقَبِلَ نَصَارَى مِصْرَ الْأَمَانَةَ
 وَوَاقَفَهُ رُهْبَانُ دِيَارَاتِ بَوْمَقَارَ . وَفِي أَيَّامِ يُونُسْطِينْيَانُوسَ ثَارَتِ السَّامِرَةُ
 عَلَى فِلَسْطِينَ وَهَدَمُوا كَنَائِسَ النَّصَارَى وَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْهُمْ . فَبَعَثَ
 الْمَلِكُ جَيْشًا قَتَلُوا مِنَ السَّامِرَةِ خَلْقًا كَثِيرًا وَجَدَّدَ بِنَاءَ الْكَنَائِسِ وَأَنْشَأَ
 مَارِسْتَانًا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ لِلْمَرْضَى وَوَسَّعَ فِي بِنَاءِ كَنِيسَةِ بَيْتِ لَحْمَ وَبَنَى
 دَيْرًا بِطُورِ سِينَاءَ . وَعَمِلَ فِيهَا حِصْنًا حَوْلَهُ عِدَّةُ قَلَالٍ وَرَتَّبَ فِيهَا حَرَسًا
 لِحِفْظِ الرُّهْبَانِ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمُجْمَعُ الْخَامِسُ مِنْ مَجَامِعِ النَّصَارَى
 وَفِيهِ حُرْمَ أَرِيَجَانِسَ لِقَوْلِهِ بَشَاخِ الْأَرْوَاحِ (٥٥٣) . وَفِي أَيَّامِ فَوْقَا
 مَلِكِ الرُّومِ بَعَثَ كِسْرَى مَلِكُ فَارِسَ جَيْشَهُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ وَمِصْرَ
 فَخَرَّبُوا كَنَائِسَ الْقُدْسِ وَفِلَسْطِينَ وَقَتَلُوا النَّصَارَى وَسَبَّوْا مِنْهُمْ سَبِيًّا
 وَأَخَذُوا قِطْعَةً مِنْ عُودِ الصَّلِيبِ . فَسَارَ هِرْقُلُ إِلَى بِلَادِ فَارِسَ وَغَابَ
 الْفَرَسَ وَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ عَلَى كِسْرَى وَرَجَعَ هِرْقُلُ ظَافِرًا . ثُمَّ
 دَخَلَ الْقُدْسَ وَقَدْ تَلَقَّاهُ النَّصَارَى بِالْأَنَاجِيلِ وَالصُّلْبَانِ وَالنُّجُودِ
 وَالشُّمُوعِ . ثُمَّ رَمَمَ الْكَنَائِسَ وَجَدَّدَهَا وَلَمْ يَلَيْثَ أَنَّ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ
 فِي أَيَّامِهِ وَخَرَجَ مُلْكُ مِصْرَ وَالشَّامِ مِنْ يَدِ النَّصَارَى ذِمَّةً لِلْمُسْلِمِينَ
 (تَمَّ بِحَوْلِهِ تَطْلَى)

فهرس الجزء الاول من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٣٧	المقدمة ٣
٣٧	الباب الاول في التدين والتقوى ٧
٣٨	الاعتقاد بوجود الله ٧
٣٨	قدرة الله علم الله ٧
٣٩	حكمة الله وتدبيره تقوى الله ٨
٣٩	حمد الله تعالى ملازمة الصلاة ٩
٤٠	ذكر الآخرة ١٠
٤١	ذلة الدنيا ١١
٤١	زهد ابراهيم بن ادم في الدنيا ١٢
٤٢	الباب الثاني في الحكم ١٤
٤٢	اسباب العداوات ٢٤
٤٣	الباب الثالث في الامثال السائرة ٢٤
٤٣	حفظ اللسان ٢٦
٤٤	ايات لشعراء العرب يُستل بها ٢٦
٤٤	الباب الرابع في أمثال عن ألسنة ٣١
٤٥	الحيوانات ٣١
٤٦	كلاب وثلب الورث والخطاف ٣١
٤٦	قط صبي وعقرب ٣١
٤٧	التموس والدجاج ٣٢
٤٧	انسان وصنم انسان والموت ٣٢
٤٩	قطان وقرد ٣٣
٥٠	صائد وعصفور أسود ٣٣
٥٠	ثلب وطبل ٣٤
٥١	اسد وثلب وذئب ٣٤
٥٢	مثل فارة البيت وفارة الصحراء ٣٥
٥٢	خنفسة ونحلة الخنزير واللاتان ٣٥
٥٣	كلب وشوكة ارانب وثلاب ٣٦
٥٣	وصية تزار لبنيه ٣٦
٥٤	الباب السادس في الحكايات ٣٥
٥٥	واللطائف ٣٥
٥٨	الاعرابي والقمر ٣٦



وجـ

١٢١

شهادة جالينوس للتصاري

١٢٢

محمد الزيات ظلم أبي رغال

١٢٣

المتظلمون في بلاد الصين

١٢٣

نظام الملك والشيخ الفقير

١٢٣

قيس بن سعد والاعرابي

١٢٤

قلعة ماردين

١٢٤

موت ملوك السودان

١٢٥

ضعف رأي الخليفة الامين

١٢٦

موت ملوك سرديب

١٢٦

حداقة اهل الصين

١٢٨

عدل نور الدين

١٢٨

الشيخ ابو عبد الله والفيلة

١٢٩

موت المصور

١٣٠

يحيى بن خالد والقص

١٣٠

الذل بعد العزة

١٣١

الخطيب والتلميذ

١٣٢

صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها

١٣٢

المأمون والسارق

١٣٢

ذكر عجالات بلاد الروم

١٣٣

كرم حسن بن سهل

١٣٤

ملك الروم وحاتم الطائي

١٣٤

وفاة تجل ملك أيدج

١٣٧

الباب التاسع في الاسفار

١٣٧

سفر ابن بطوطة الى مدينة بلغار

١٣٨

رحلة ابن بطوطة الى الصين ومخنة

١٤٦

نبذة من اسفار المسعودي

١٥٢

السفرة الثانية للسندباد البحري

١٥٧

السفرة الثالثة

وجـ

١٠٤

١٠٤

١٠٥

١٠٥

١٠٦

١٠٧

١٠٧

١٠٨

١٠٩

١١١

١١٣

١١٣

١١٤

١١٤

١١٥

١١٥

١١٦

١١٦

١١٧

١١٧

١١٧

١١٨

١١٨

١١٨

١١٩

١١٩

١٢٠

١٢١

اسحاق الموصلبي وكثوم العنابي

جعفر والرشد

الشيخ المحتال والمرأة

المفعل والشاطر

الباب الثامن في النوادر

قوة المستعصم

المعصم والحمار

السلطان وناصر الدولة

المعصم والطبيب سلمويه

النجيل والدينار

ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك

طباع الهنود

ملبوس ملوك الهند

ذكر عمود السواري في الاسكندرية

سبب موت الوليد بن عبد الملك

دير سيمان

ذكر موتى اهل الصين

محمد بن مروان وملك النوبة

الطبيب والميت

المستحسن من افعال السودان

غناء ارميم بن المهدي

انصاف هرمنزل رعيته

وجه	وجه
١٨٦	الباب العاشر في غرائب الموجودات ١٦٦
١٨٧	المعدنيات ١٦٦
	الاتمد الرجوم القار ١٦٧
	العنبر ١٦٨
١٨٨	النحاس الياقوت ١٦٩
٢١٢	ذكر معدن الياقوت في جزيرة سيلان ١٦٩
٢٢٤	النبات ١٧٠
٢٢٩	بطيخ خوارزم ١٧١
	التورزي ١٧١
٢٣٤	الباب الثاني عشر في التاريخ ١٧٢
	التانبول العود الهندي ١٧٣
٢٣٤	خلق العالم والابوين الاولين وسقوطها ١٧٣
٢٣٥	القرنفل الكافور ١٧٤
٢٣٦	اللبان المصطكى ١٧٥
٢٣٧	البارجيل المهور ١٧٦
٢٣٨	الحيوان ١٧٦
٢٣٨	نوع النعم ١٧٦
٢٣٩	الابل ١٧٧
٢٤١	الزرافة ١٧٧
٢٤٢	نوع الشباع ١٧٧
٢٤٣	التعلب ١٧٨
٢٤٤	خيل البحر الدب ١٧٩
٢٤٥	الفيل ١٨٠
٢٤٦	القاقم والسمور القرد ١٨١
٢٤٧	الكركدن الكلب ١٨٣
٢٤٨	نوع الطيور ١٨٣
٢٥١	الباز الحمام ١٨٤
٢٥٠	المخطاف الخفاش الزنبور ١٨٥
٢٥٢	العلق الطيار الكركي ١٨٦
٢٥٣	غرائب مائة ١٨٦
٢٥٤	
٢٥٥	

وج	وج	وج
٢٧٨	اضطهاد انطيوخوس الشهيد	٢٥٦ ملوك اسرائيل
٢٧٩	اخبار متنيا ويهوذا ابنه المكابي	٢٥٦ غلك شاول
٢٨١	ولاية يوناثان وشمعون اخوي يهوذا	٢٥٧ مسيح داود
٢٨١	ذكر ملك هرقانس وابنه	٢٥٨ جليات وداود
٢٨٢	ملك يوحنا الاسكندر وولديه	٢٥٩ موت شاول
٢٨٣	العدراء في الهيكل	٢٦٠ ملك داود بن يسي
٢٨٣	ذكر يوحنا المعمدان	٢٦٢ ملك سليمان بن داود
٢٨٤	خطبة العدراء مريم	٢٦٤ رجعام واقتراق العشرة الاسباط
٢٨٤	شارة الملك لمريم	٢٦٥ ملك يوثافاط ويورام عتليا ويواتس
٢٨٥	ميلاد المسيح	٢٦٦ امصيا وعزريا
٢٨٧	ملك طيباريوس قيصر	٢٦٦ آحاز وانتهاء ملك اسرائيل
٢٨٧	امجر ملك الرها والمسيح	٢٦٧ ملك حزقيا
٢٨٨	كرازة المسيح	٢٦٧ هلاك جيش سنخاريب
٢٩٠	موت المسيح وصعوده الى السماء	٢٦٨ ملك منسى واسره ويهبة
٢٩٠	انتهاء الصراية	٢٦٨ ملك آمون ويوتيا
٢٩٢	ولاية هيرودس اغرياس	٢٦٩ ملك يواحاز ويواقيم ابني يوتيا
٢٩٢	ملك كلوديوس قيصر	٢٦٩ ملك يواكين وحلاء نابل
٢٩٣	ملك نديون وعصيان اليهود	٢٧٠ ملك صدقياس يوتيا
٢٩٤	حصار اورشليم واقراض دولة اليهود	٢٧١ رؤيا مجت نصر
٢٩٨	نحية من تاريخ المقريري	٢٧٢ العتيان الثلاثة في اتون البار
٢٩٨	تعريف الصاري والمسيح عيسى كلمة الله	٢٧٣ وليمة لمنصر بن مجت نصر
٣٠٠	رسالة الحواريين والسعين	٢٧٣ دايال في جب الاسد
٣٠٢	بطاركة الاسكندرية والاضطهادات	٢٧٤ انتهاء جلاء نابل
٣٠٦	نصر قسطنطين وبدعة آريوس وحرمة	٢٧٥ احتشوروت واستير
٣٠٧	وحدان الصليب وانتشار شيعة آريوس	٢٧٦ ملك ارتختشتا
٣١١	اضطهاد يوليوس وشيعة مقدونيوس	٢٧٦ جهوديت واليفانا
٣١٢	القديس كيرلس وهرطقة نسطوريس	٢٧٧ الاسكندر في بيت المقدس
٣١٣	الموطاني وديوسقوروس وحرما	٢٧٧ ذكر نقل التوراة

